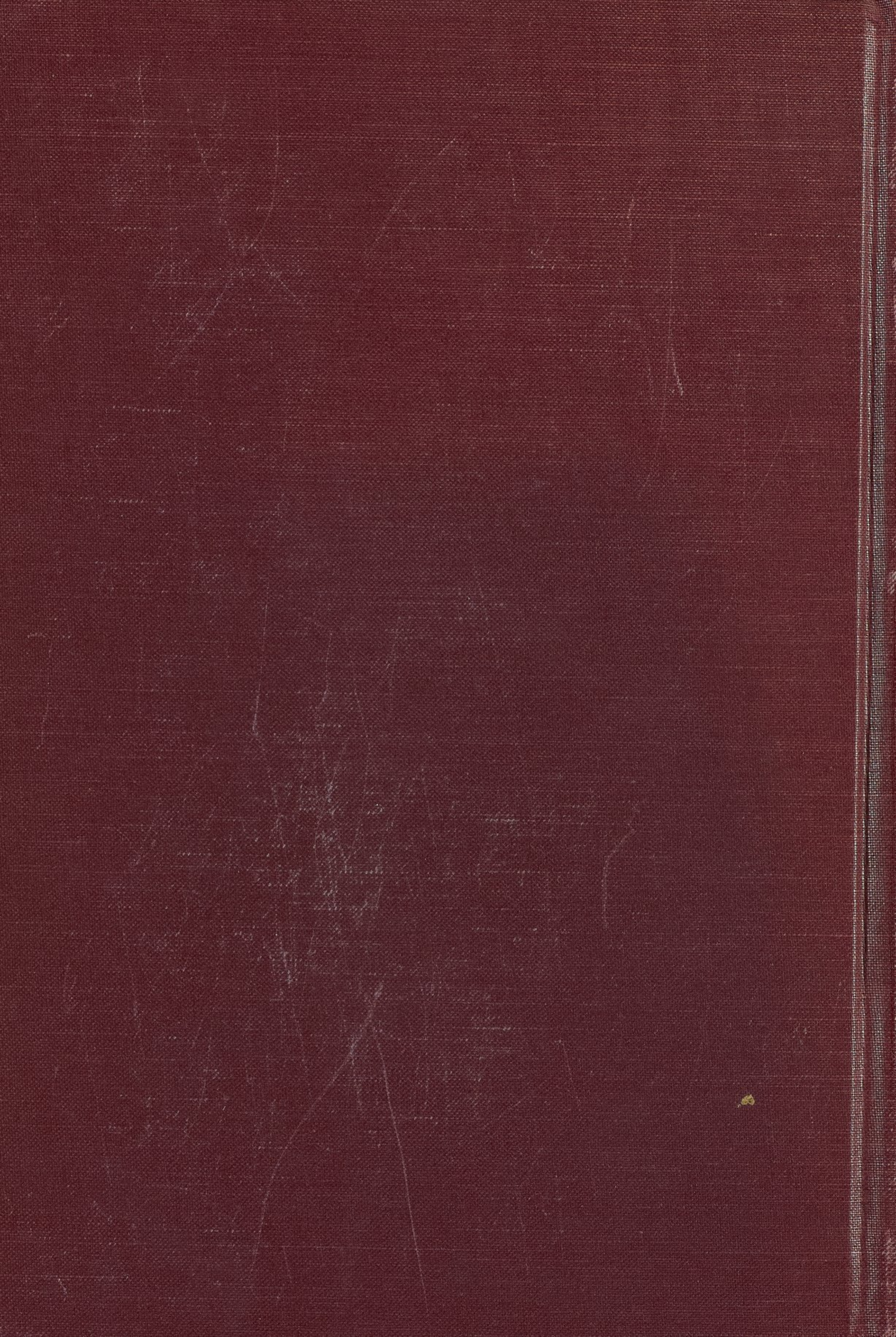
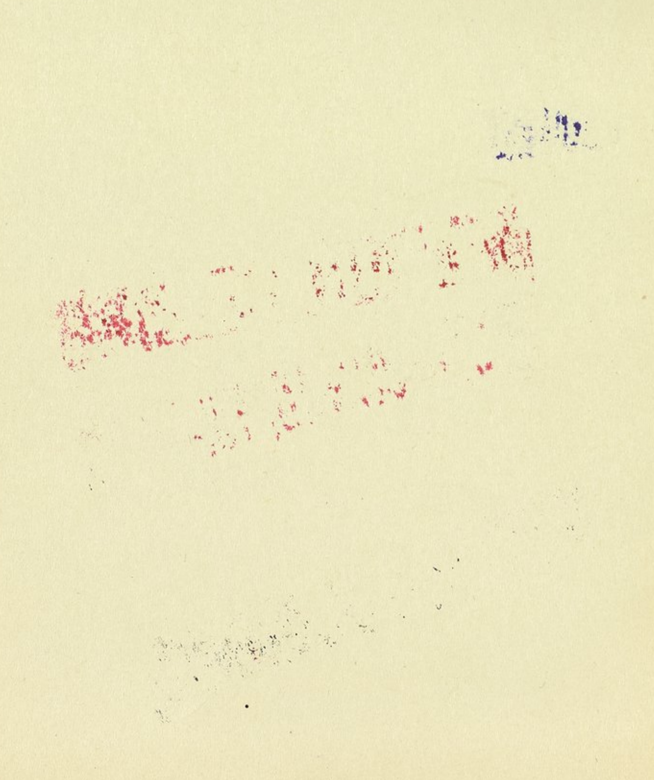
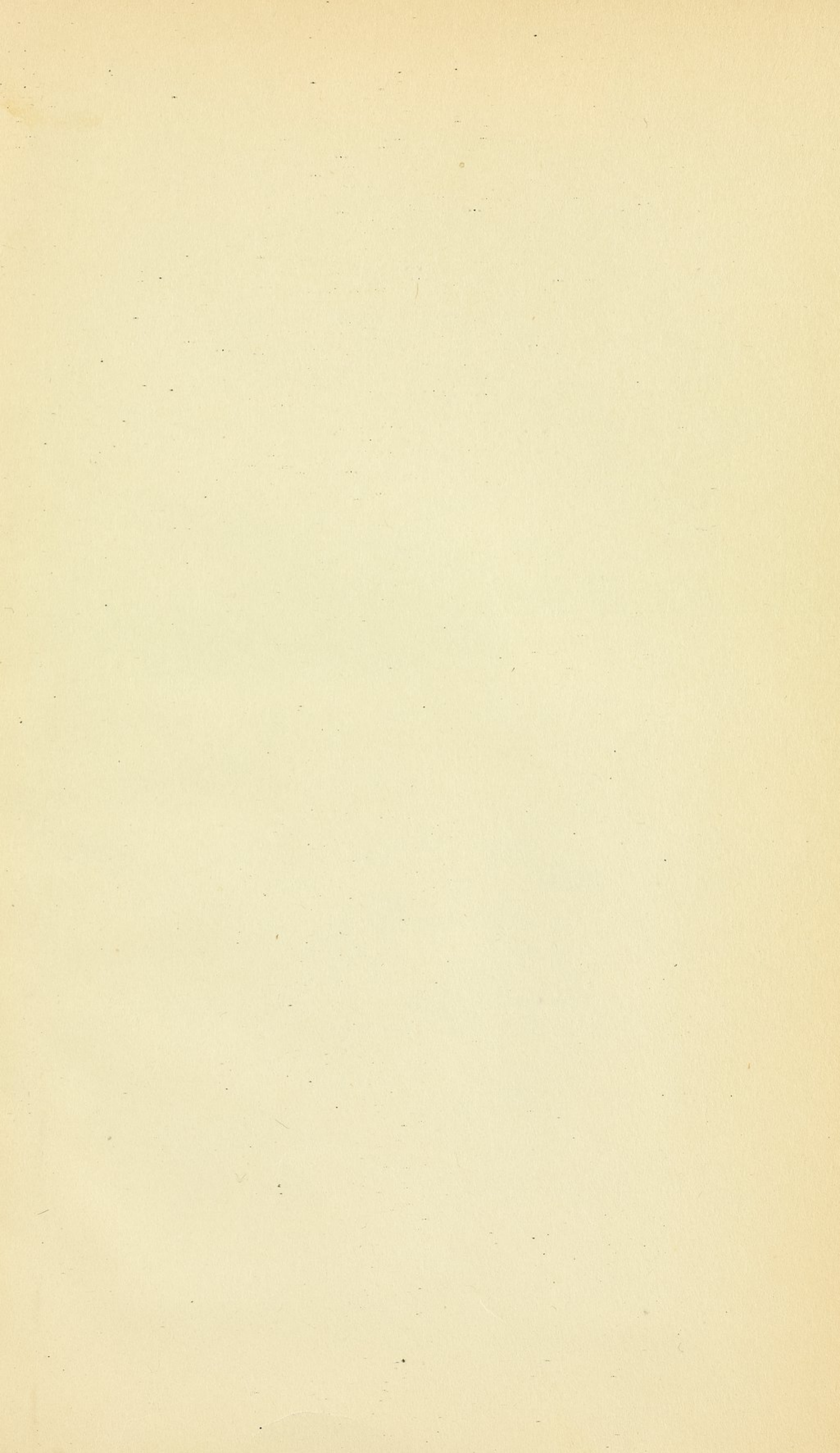
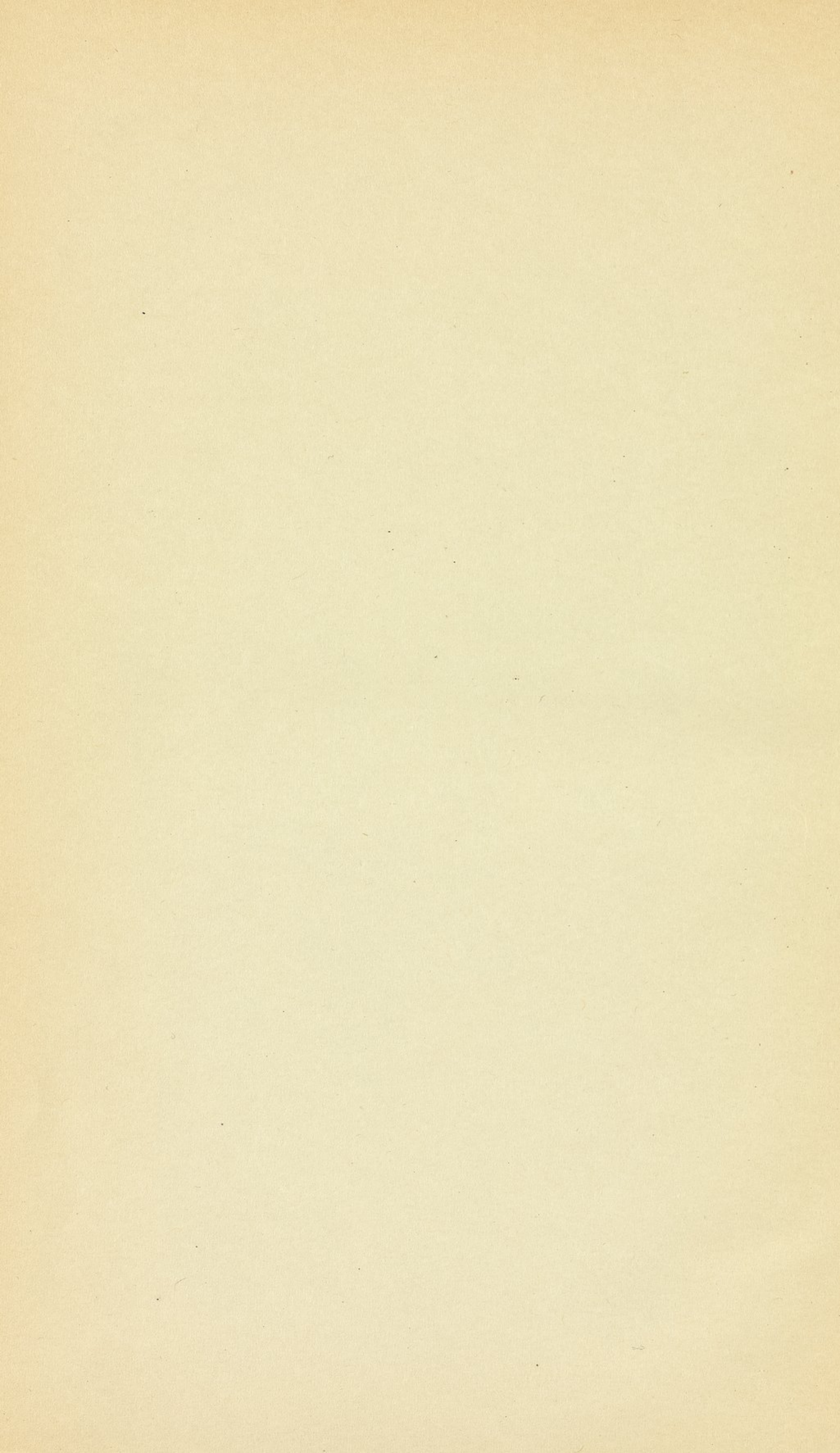
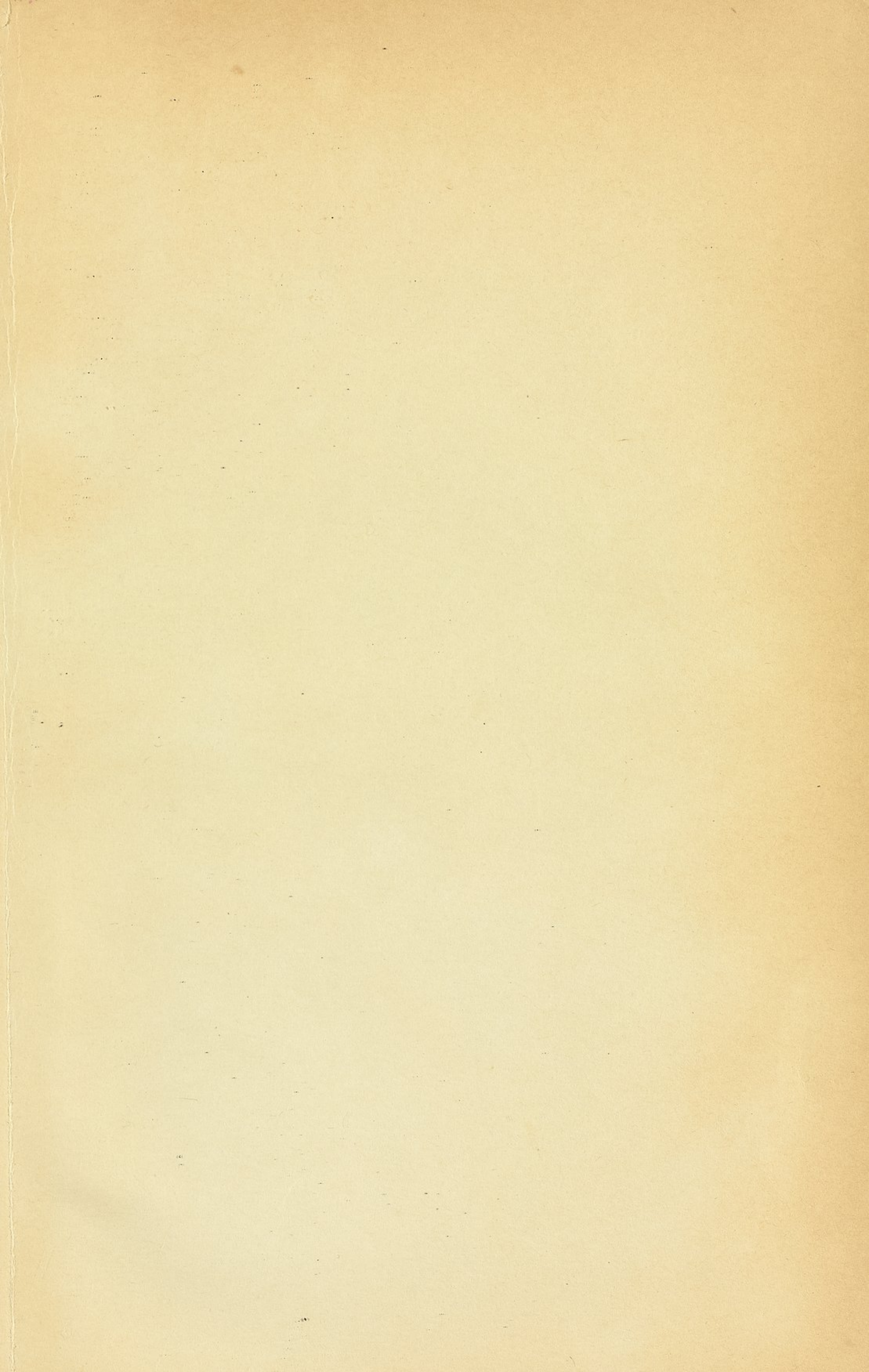














الجزء الاول من القسم الاول

لمؤلفه

عبد العزيز الرشيد

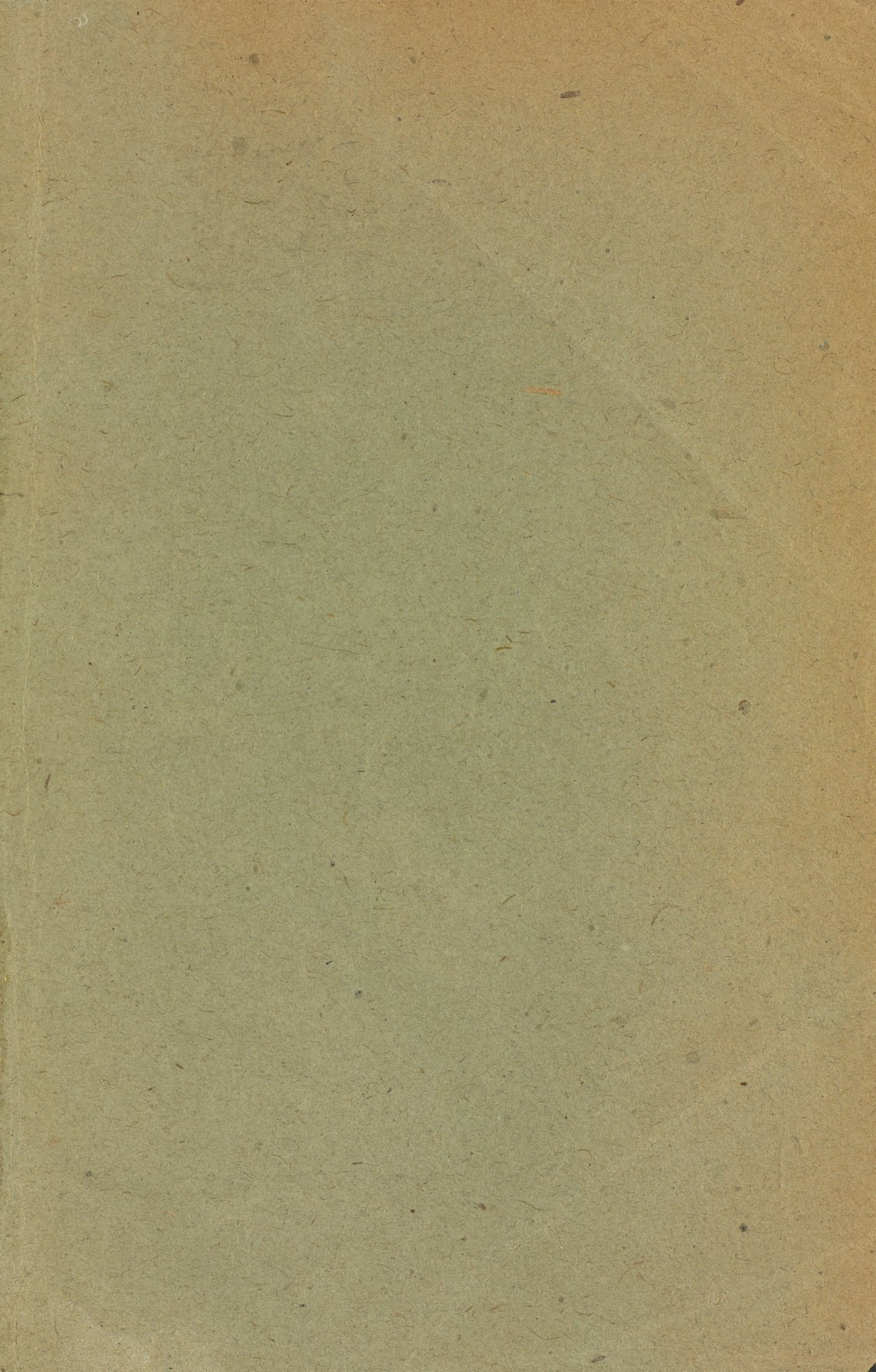
قيمة النسخة ٤ روبيات

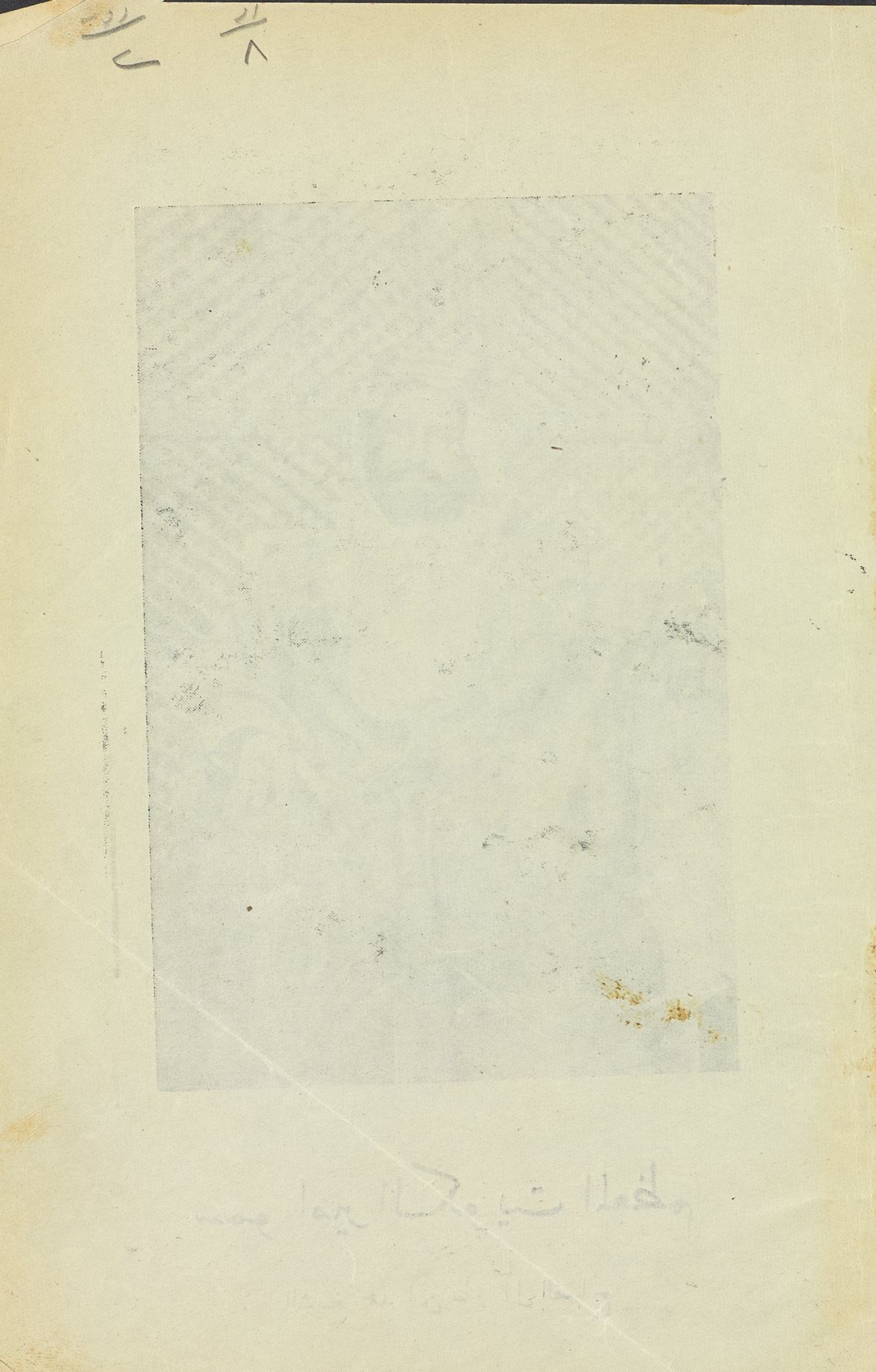
يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد
ابن ارويجح ومن (مكتبة الدرع)
وفي بغداد من (المكتبة العربية) و (المكتبة العصرية)

طبع في

المطبعة العصرية

سنة ١٩٢٦
١٣٤٤







سمو امير الكويت المعظم

الشيخ احمد ا ن جابر آل الصباح

التاريخ يشكر الامير

على تعطفه

لا ادل على الميل الى العمل النافع و التقدير له من بذل المساعدات المادية و الادبية في سبيله واذا كانت هذه الحقيقة من البديهيات التي لاتحتاج الى برهان فلنا اذا ان نغتبط بسمو اميرنا المحبوب الذي تعطف على هذا التاريخ اولا بما في ديوان حكومته من الرسميات ثم بتفضله على (كاتب هذه السطور) بمكافأة مالية كبرى لأتعابه في جمعه وسهره في تأليفه لنا ان نغتبط بسموه فان الفين وخمسمائة روبيه ٢٥٠٠ يبذلها لأحد افراد رعيته تقديراً لقيامه بمشروع ادبي يبشرنا بمستقبل حسن للوطن واهله .

ستنزل ايها المولى بهذا العمل الجليل سويداء قلوب الاحرار والمفكرين وسيشكرك منهم القريب والبعيد .

اما انا فبأسم العلم اثني عليك وبأسم الادب ارفع ذكرك على هامة الاجلال ولموقد شئت ان تشملني بنعمتك مقيما وظاعنا فجزاك الله الجزاء الاوفى عني وعن التاريخ .



الجزء الاول من القسم الاول

لمؤلفه

عبد العزيز الرشيد

قيمة النسخة ٤ روبيات

يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد

ابن ارويجح ومن (مكتبة الدرع)

وفي بغداد من (المكتبة العربية) و (المكتبة العصرية

طبع في

المطبعة العصرية

سنة [illegible]



الاهداء



﴿ الزعيم التونسي الكبير الشيخ عبد العزيز الثعالبي ﴾

ثمرة اقتطفتها من غصن حياتي اقدمها اليك ايها الزعيم العربي الكبير دون سواك ، اقراراً لخدماتك الجلي التي ضحيت في سبيلها كل مرتخص وغالي و اعترافا بفضلك على وطني العزيز حيث نفخت فيه روح الحياة وبذرت بين ابنائه بذور الاخلاق الصالحة . اهدي اليك هذا السفر لصفاتك الزاهرة التي ليس في وسعي عدها وكيف وان ذكر العلماء كنت امامهم او الزعماء كنت حامل رايتهم او قيل من هو الخطيب المفوه (اشارت اليك بالاكف الاصابع) فعسى ان تتفضل يامولاي بالقبول .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده امام الهدى وقائد الاتقياء سيدنا محمد المختار، وآله الاطهار، واصحابه الاخيار، واخوانه من النبيين والمرسلين صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين.

﴿ وبعد ﴾ فلم ازل راغباً في تدوين ما علق باذهان اخواني الكويتيين من اخبار وطني العزيز وحوادثه وما طرأ عليه من التقلبات والتطورات منذ تأسيسه الى يومنا هذا علماً مني ان جمع شتات ذلك اعظم خدمة يقوم بها الوطني لوطنه وانفس هدية يقدمها لابناء جلدته غير اني كنت اقدم قدماً واؤخر اخرى لان المشروع خطير والمسلك وعر لا يقطع الا بمشقة كبيرة وتضحية وقت ليس بالقليل، مشروع مهم يحتاج الى خلو بال وراحة قلب وتجرد عن العوائق واني لمثلي ذلك وقد اناخ علي الدهر بكلكله وازعجني بنوبه وامضني بوخز اسنته، رماني بما تنهد منه الجبال والقلوب تطير، رماني بقوم ياخذون علي الحق اذا به نطقت ويطيرون فرحاً بالخطا اذا به وقعت. رماني ورماني بما لا احب الافاضة فيه هنا من جراء ذلك كله اكاد انزع المشروع من القلب وارميه في زوايا الاهمال. فعل ذلك لان الاقدام عليه والحالة هذه مظنة الخطا وفي ذلك فضيحة للكاتب وعار غير ان التشجيع الذي كنت اسمعه من بعض الاخوان[1] الافاضل الغيورين والتأسف الشديد منهم لعدم القيام بهذا

(١) ومن اجلهم وافضلهم الحر الغيور والمحسن الكريم احمد الفهد الخالد الخضير.

الفرض وتعليقهم الامل في لقضاء ذلك الواجب سهل علي اخيرا اقتحام
هذا المضيق والخوض فى ذاك العباب فاقدمت عليه بعد استخارة الله
فيه . اقدمت عليه غير معتمد الا على افواه النقلة واخبار الرواة وعلى
نبذ من الرسميات لا غير ولا اذكر في الغالب من الحوادث الا ما هو
شائع عند الكثيرين وقد اعتمد على رواية فرد اذا كانت معقولة ولا
ثمة ما يخالفا والقضية الواحدة التي يتفق على اصلها جملة من الرواة
ولكن يختلفون فى تفاصيلها فاما اذكر الروايات كلها او اختار منهـا
ما اراه فى نظرى اصح وقد يكون للحادثة الواحدة وجوه متعـددة
ولم تبلغني الامن وجه واحد ربما كان سواه اولى بالترجيح وساورد
ما اظنه ضعيفاً بصيغة التمريض كيحكى ويروى وقيل وحكي وروي
وسأفيض فى امور لايهم اهل الكويت امرها كالغوص واحواله لا أهميته
فى نظر الاجنبي كما اني سأفيض فيما لا يهم الا الكويتيين وحدهم نظراً
لانه مما يدور حديثه في مجالسهم وانديتهم وقد لا يسلم المحدث به من
الخطأ فالى هذه التنبيهات الفت نظر القاريء فى كل ما يقف عليه في
هذا السفر ولبتأد قبل الجري فى ميدان الانتقاد على اني لا ادعي العصمة
فيما كتبت ولا الكمال فيما جمعت ولكن حسبي اني اول من رمى حجراً
فى ذلك الاساس واول من سلك هذا المهمة المخيف وحسبي اني سهلت
به على من ياتي بعدي كثيراً من الصعوبات التي تنتاب المؤرخ في
بحثه وتنقيبه .

موضوع التاريخ

يقسم هذا التاريخ الى قسمين (الاول) وهو - الذي اقدمه الآن بين يدي - القاريء يبحث عن حكام الكويت الغابرين والحاضرين وعن حوادثهم وحروبهم وعلاقاتهم بالدول والحكام، ويبحث عن حالتها الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والسياسية وما فيها من قرى وآثار، وما حوت من مدارس ومساجد ويبحث عن حركتها العلمية ونهضتها الادبية.

اما (الثاني) وهو ما سأقوم باعبائه فيما بعد فيبحث عما فيها من علماء وادباء وشعراء مع طرف من اخبارهم واشعارهم وعن بيوتها المعروفة ومن له في تاريخها اثر يذكر وعمن زارها من العلماء والادباء والكتاب والاعيان كل ذلك سنبحث عنه ان شاء الله بعدل وانصاف راجين ان يكون مجال الصراحة امامنا واسعا لننشر ما نعرفه من الحقائق عن مسقط رأسنا ليكون عبرة لابنائنا الحاضرين والآتين ونؤمل ان لا تكم افواهنا عن النطق بالحق او تقيد اقلامنا عن الجري في ميدان الحرية. فانا في وقت شعر فيه كل فرد ان الحرية هي من اسمى مايتطلبه العقل البشري.

اقول هذا وانا على يقين ان من القراء من سيلاحظ علي اشياء فيما كتبت ولكني ان عذرته فاني اجيبه بقول الشاعر

في فمي ماء وهل ينـ ـطق من في فيه ماء

نعم، نعم فان حرية تامة في محيط كالشرق لامطمع فيها، ومن كان يؤمل الحصول عليها لاخراج مابين جنبيه من الحقائق كلها ستزهق روحه قبل ان يفوز بمبتغاه. ولكن نترك امور لامور ولاجل عين الف عين تكرم.

الامير يقلد التاريخ

بجواهر الرسميات

اخطأت في ظني ان ماجمعته من حوادث الكويت واخبارها فيه غني للباحث وانه ليس في حاجة الا الى عرضه على بعض من لهم المام بتلك الحوادث لامحص واياهم حقائقها واستنير بارائهم فيما قد يخفى علي فيه وجه الصواب . اخطأت في ذلك اذ علمت اخيراً ان هناك امراً لا يستغني عنه التاريخ مهما بلغ من الجودة والاتقان ومهما تسنى له من التحقيق والبحث بل قد يكون لاقيمة له تذكر بدونها ذلك هو تحلية جيدة بعقود الرسميات التي منها تضبط الحوادث ضبطا تاما ومنها تنار الطرقات المدلهمة امام المؤرخ . علمت ذلك فبقيت اذ ذا حائراً لا ادري كيف الوصول الى تحقيق تلك الامنية واخذت افكر فيما يسهلها علي حتى تمثل امامي امل عظيم بسمو اميرنا المحبوب دفعني الى استعطافه بكتاب تشرف بالتقديم اليه هذا نصه .

مولاي الامير الجليل صاحب العز والسعادة الشيخ (احمد الجابر) الصباح حاكم الكويت المفخم ادام الله عزه وتوفيقه .

غير خاف على سيادتكم ان ضبط تاريخ الوطن وحفظ وقائع وحوادث حكامه واخبارهم من الواجبات المهمة على ابنائه ومن اعظم ماينبغي لهم ان يقدموه على ماسواه . وبما اني ايها الامير الخطير لم ار من قام بهذا الواجب فقد اخذت على نفسي القيام به وتحمل المشقات في سبيله حتى وفقت الى شيء كثير تناولت فيه جميع المسائل اللازمة غير اني ياحضرة الامير في حاجة كبرى الى معاضدتكم بالمخابرات الرسمية المحفوظة الآن في ديوان

حكومتكم الموقرة مما وقع بين اسلافكم الكرام وبين الدول والحكام فعسى ان تكون مجيبا يامولاي لما لا يعود عليكم وعلينا الا بالفائدة والنفع فان ما ينشر من تلك الاخبار اذا تناولها الكتاب بالنقد والتمحيص يرى من خلال آرائهم وابحاثهم ما قد يجهله الكثير منا

زار الاستاذ الريحاني عظمة سلطان نجد فقدم له شيئاً من الرسميات التي تنشرها عن قريب في كتاب سماه (تاريخ نجد الحديث) وانت تعلم ياسمو الامير ان عظمته لم يقدم له ما قدم الا لعلمه بالفائدة التي يجنيها من وراء النشر فعسى ان تكون لك به قدوة حسنة سيما وفي نشر ذلك خدمة لسعادتكم ونشر لاياديكم على العلم والادب .

هذا نص ما قدمته اليه

اما حضرته فابدى اهتماما فيما طلبت وسرورا في هذا المشروع الجديد وقال لي (انه مستعد لان يقدم لي ما اريد) واظهر شديد اسفه لاهمال الوطنيين هذا الواجب المهم وقال من العار علينا ان يسألنا اجنبي عن تاريخ بلدنا وعن اخبار من اسسها من ابائنا الاقدمين فيكون جوابنا السكوت صرح بهذا التصريح المنعش المنشط فعلمت حينذاك مقدار ما انطوت عليه نفسه من الميل الى هذا المشروع وانجابت عني غياهب قد احاطت بي وتيقنت ان قرب تناول المنى سيكون على يديه الكريمتين

ثم اتبعت الكتاب بابيات الى سعادته لا لاستحثه فان لديه من الرغبة ما يكفي عن كل حث واستنهاض ولكن لاعلمه بحرصي الشديد على السرعة والانجاز فقلت :ـــ

ايا احمد الافعال يامن حياته   سماء بها بدر المفاخر سارا

ويامن له خلق صفا مثل ما صفت ... لآلي منها الليل عاد نهارا
يناديك تاريخ الكويت بلهفة ... لتبني له بين الانام منارا
يناديك كي تحيي رفات عظامه ... وتمنحه من راحتيك يسارا
فانت الذي دون البريه قادر ... على ان تقيل اليوم منه عثارا

بعد هذا اصدر امره العالي في البحث والتنقيب الى صاحب الهمة العالية والثبات المدهش الكريم المفضال ملا صالح بن محمد الملا رئيس الكتاب في ايامه وفي جل ايام جده الشيخ مبارك وايام ابيه الشيخ جابر كلها وعمه الشيخ سالم فقام هذا الفاضل بالمهمة التي اسندها اليه الامير خير قيام قيام يشكره عليه العلم والادب والفضل وذووه

متى تأسست الكويت؟

هناك اقوال متضاربة في السنة التي تاسست فيها الكويت اوقل السنة التي هبط ارضها آل الصباح وآل خليفة وليس من تلك الاقوال ما يقطع بصحته او تطمئن اليه النفس او يزيل كل ما يخالجها من ارتياب فمدحت باشا يقول (ونسل هؤلاء العرب اي الصباح) من الحجاز وكانوا قبل خمسمائة ٥٠٠ سنة قد حضروا الى هذه البقعة هم وجماعة من مطير قال هذا في ايام (عبد الله الصباح الثاني) سنة ١٢٨٧ ويصرح الشيخ مبارك في احدى رسائله لبعض ولاة البصرة انها تاسست سنة ١٠٢٢ ويقول البعض بل كلمة (طغى الماء)هو تاريخها اي سنة ١٠٨٣ وآخرون يقولون تاسست سنة ١١٠٠ .

اما العلامة المحقق الشيخ ابراهيم بن شيخ محمد الخليفة شيخ الادباء في البحرين فيري ان تاسيسها سنة ١١٢٥ وكل هذه الاقوال حدس

والتخمين واقربها الى الصواب و ولاها بالترجيح القولان الاخيران

وبمعرفتنا عدد الحكام الذين تولوا عليها من آل الصباح نزول عنا

كثير من الاشكالات وتكون بيدنا حجة قوية في رفض بقية الاقوال

سيما مع علمنا ان صباحا الاول هو اولهم وانه توفي حوالي سنة ١١٩٠

ولكننا مع هذا لا نجزم بان ما رجحناه قضية لا تحتمل المناقشة ولا

النقض نعم الذي يصح لنا الجزم به انها كانت موجودة قبل سنة ١١٣٥

اعتماداً على ماقاله الشيخ ابراهيم بن عيسى النجدي في اجازته لاستاذنا الجليل

الشيخ عبد الله الخلف لدحياز فقد ذكر في سلسلة مشائخه الشيخ محمد

ابن فيروز جد بن فيروز المشهور وقال انه توفي في الكويت سنة ١١٣٥ .

مامعنى الكويت ؟

الكويت تصغير كوت والكوت كلمة مشهورة متعارفة في العراق

ونجد وما جاورها من البلاد العربية وبعض بلاد العجم وقد شاع

استعمالها على الالسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية

الاصلية فصغروها وجمعوها فقالوا كويت و اكوات وبالمصغر سميت

البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي وهى تطلق عندهم على البيت

المربع المبني كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة ويبني حوله

بيوت صغار حقيرة بالنسبة اليه ويكون ذلك البيت فرضة للسفن

والبواخر ترسو عنده لتكمل منه ما ينقصها من الفحم والزاد وما

اشبه ذلك من حاجات السفر ولا تطلق الا على ما يبنى قريباً من الماء

سواء كان من البحر او النهر او البحيرة او المستنقع وقد يطلق الكوت

على النهر الصغير ويسمى به بعض القرى توسعاً اه .[1]

---

(١) من مقالة للاديب الفاضل والكاتب القدير السيد محمد الهاشمي صاحب مجلة اليقين .

لم سميت بالكويت ؟

ومن الذي اسسها ؟

سميت بذلك بأسم حصن صغير كان موجوداً فيها قيل بناه محمد اصكه بن عريعر زعيم بني خالد وقد اقام فيه احد عبيده واتخذه مستودعاً للزاد والذخيرة وما يحتاج اليه فاذا ماأراد الغزو شمالا او المرعى قريباً من ذلك الحصن تزود ماريد وانه وهبه لآل الصباح ومن كان معهم عندما نزلوا تلك الارض وقيل اسسه آل الصباح انفسهم بعد هبة ابن عريعر لهم ماحوله من الارض ويقال ان موضعه كان في (النفود الصغير) الذي اسس فى اعلاه (الآن المستشفى الامريكانى) كانت الكويت قبل نزول آل الصباح فيها ارضاً قفراء لايسكنها الا لفيف من العشائر التابعة لابن عريعر واول من شاد فيها البيوت الحجرية هم آل الصباح الذين اتخذوها لهم مقراً فالكويت حينئذ لم يحكمها اجنبي عن القوم الذين اسسوها ولم ينفرد بالامر والنهي فيها احد سواهم على تكاثر الاعداء الذين احاطوا بها احاطة السوار بالمعصم او الهالة بالقمر .

نسب آل الصباح

ينتمي آل الصباح وآل خليفة وآل سعود الى قبيلة عنزه المعروفة وهي من اكبر قبائل العرب واشهرها الى يومنا هذا . وتنقسم كغيرها الى افخاذ عديدة ومن تلك الافخاذ (جميلة) بالتصغير وتنقسم جميلة الى عدة فروع منها (الشملان) وتنقسم الشملان الى عشائر منها آل الصباح .

وطن آل الصباح الاصلي

وسبب هجرتهم منه

اختلف في وطنهم الاصلي الذي كانوا فيه زمن صباح الاول جدهم الاكبر فقيل كانوا في نجران وقيل بل تحدروا من خيبر والصحيح انهم كانوا في الهدار من مقاطعة الافلاج من نجد

اما سبب هجرتهم منه فلا نعلم عنها شيئا وغير بعيد ان يكون سببها اهانات فوجؤا بها من اناس ادنياء اعتزوا بسواهم اوذلة ضربت عليهم لم يطيقوا دفعها لأن العربي الصميم ينفر من الذلة نفور الصيد من القانص ولا يتحمل الظيم ولا يخنع له

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد

ولنا على صدق هذه النظرية دليل شاهده الكل منا وهو هجرة الدواسر من البحرين وسكناهم الدمام وقبلهم اهل الجبيل ايضاً الذين هجروا قطر لاضطهاد حكامها لهم

ومن المحتمل ان يكون السبب الوحيد هو كبر نفوسهم وطموحهم الى الاستقلال بالحكم فالنفوس اذا كبرت زعزعت اصحابها من مقرهم وطوحت بهم في المهاوي املا في العلا

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

سيما اذا عرفوا من انفسهم الكفاءة والاقتدار فهناك يحاولون ماريدون الى ان يعذروا كما قال امرؤ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دوننا وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

او كما قال الآخر

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

والخلاصة انهم هجروا وطنهم العزيز فما زالوا يعلو بهم شاهق ويهبط بهم واد ديدنهم الحل والترحال من بلد الى اخرى حتى القوا عصا التيار في الكويت

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فشيدوا تلك البلد التي حسدهم عليها القريب والبعيد اسوا تلك المدينة الصغيرة التي هي الدرة في تاج الخليج الفارسي بل الجوهرة الثمينة التي ستنير ما حواليها بنورها وستأخذ بايدي غيرها الى المجد بعد ان ياخذ اهلها والمسيطرون عليها بيدها الى ربع الفخر

بعد كتابة هذه الاسطر تفضل علينا الاستاذ المحقق الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة ببيان السبب في ارتحال آل الصباح واخوانهم آل خليفة من وطنهم الاصلي وسأثبت ماقاله هذا المفضال هنا اعترافا بغيرته وبفضله قال (اما سبب ارتحال الصباح والخليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع حصل بينهم وبين بني عم لهم من بطن (جميلة) من عنزه واخيراً تغلبوا على خصومهم واخرجوهم من البلد فلجا الخصوم الى قبيلة الدواسر في الوادي وهناك اجتمعت بطون الدواسر وركز كل بطن رمحا وخبروا الجميلين في الرمح الذي يريدون الالتجاء تحت ظله وحمايته فاختاروا رمح آل حسن وزحفوا معهم على الهدار على ان البلد لم تخل من مناصر لهم علاوة على مساعدة الدواسر فتم لهم الاستيلاء عليها واخرجوا منافسيهم المتغلبين من آل الصباح واخوانهم اه)

البلاد التي مر عليها

آل الصباح قبل الكويت

مروا بقطر فاناخوا فيها ركائبهم واستوطنوها تحت ظل حكامها اذ ذاك آل مسلم ولكن احدهم قتل رجلا من اهلها سمع منه سخرية به واستهزاء فحل عليهم غضب حكامها الذين اوجسوا منهم خيفة وخشوا استفحال امرهم فامروهم بمغادرة بلدهم والنزوح عنها وقد لبي آل الصباح واخوانهم الطلب واودعوا اموالهم والعزيز لديهم سفنا شراعية ثم ساروا بها ضاربين عرض البحر وطوله .

اما آل مسلم فجهزوا بعد ذلك خلفهم سفنا اخرى وساروا يقفون اثرهم ولا نعلم ما الذي حدى بهم الى اقتفائهم اولا ومطاردتهم اخيرا ومهما يكن فانهم ادركوهم في راس (تنوره) وعندما ابصرهم آل الصباح مقبلين وعلموا بما يريدون نزلوا الى البر واستعدوا للقتال وجرى بين الفريقين قتال شديد كان النصر فيه حليف آل الصباح ولم يؤثر هذا النصر في عزمهم وزهدهم في سكن قطر فساروا وقيل ميممين (قيسا) من بلاد فارس وقيل بل ذهبوا الى المخراق ولكن لم يطب لهم المقام فتحولوا الى الصبية وهي ارض واقعة شمال الكويت الشرقي تبعد عنها نحو ١٦ ميلا وكان حظهم فيها في سوءها فهجروها ونزلوا الكويت كما تقدم .

ويقال في سبب تحولهم من المخراق ان الحكومة العثمانية طردتهم منه لما كانوا يقومون به من السلب والنهب وقطع الطريق في هاتيك الجهات .

اما تركهم الصبية فيقال هو من الحكومه ايضا ويقال بل ان

قبيلة الظفير همت بمهاجمتهم وفي طريقها اليهم قبضت على رجل منهم ولم تفلته الا بعد ان اخذت عليه العهد والميثاق ان لا يخبرهم وما كاد يفلت حتى سار اليهم وهناك شرع يخاطب احد زعمائهم المسمى (دوله) بقوله .

عمر الغليون يا دوله ري دنياك معلوله

اني حلفت بالله ما اقوله

ففهم الزعيم واخوانه اشارة الرجل وعلموا منها ما يراد بهم ففروا من ارض الصبية ولم يتراجعوا الا في ارض الكويت التي هي في حماية ابن عريعر اذ ذاك .

حالة الكويت الطبيعية

الكويت واقعة على جون من الخليج الفارسي تمتد على ساحله شرقا وغربا وهي قائمة على آكام قليلة الارتفاع وفي بطون اودية لها منظر بديع سيما من جهة البحر . طيبة التربة عذبة المناخ هوائها من الطف الاهوية واصحها معتدل صيفا وشتاء وقلما تخلو ليالي صيفها من نسيم عليل يكسب الجسم نشاطا والقلب سرورا يسمى (بالغربي) وفي الشمال الغربي منها جبل يسمى (اغضي) ممتد شرقا وغربا على الساحل الشمالي للجون تبلغ مسافته من الصبية الى الجهري نحو ثمانية وعشرين ميلا ٢٨ ويسمى سفحه مما يلي البحر (البطانه) وفي راسه الغربي وسفحه الجنوبي على ساحل البحر (كاظمة) المشهورة .

يبلغ طول نفس المدينة من راس السورين نحو ثلاثة اميال ونصف واما عرضها فيبلغ في بعض الجهات نحو ميلين .

«حدود الكويت» يحدها غربا ملتقى وادي العوجا بالباطن الممتد على خط مستقيم الى حيث يلتقي عرضا بالخط التاسع والعشرين وجنوبا القليعة وشرقا خليج العجم .

احياء الكويت

في الكويت احياء عديدة اكبرها (حي القبلة) (والشرق) والمرقاب والوسط ومن الاحياء الصغيرة (حي العوازم) والرشايده والمطران واحياء اخر غيرها .

« حي الوسط» هو مطابق لاسمه واقع وسط المدينة بين الشرق والقبلة فيه بيت الامارة وقصور آل الصباح باسرهم ودائرة القمرق ودائرة المراكب البخارية وفيه السوق باقسامه والصفاة[١] وبيت الشيخ الفاضل يوسف بن عيسى الجناعي واخوانه وبيت آل عبد الرزاق وآل بودي وهناك ايضاً بيت الفاضل ملا صالح رئيس الكتاب وبيت الحاج جبر والحاج شاهين الغانم وهما من آل زايد وبيت الشيخ احمد الفارسي وبيت العدسانيه قضاة الكويت والعالم التقي المرحوم الشيخ محمد الفارس وبيت آل زين وآل عبدالجليل وآل معرفي وبيتهم من اكبر بيوتات الشيعة في الكويت وفيه المدرسة المباركية والمكتبة الاهلية والنادي الادبي .

---

(١) الصفاة هى ارض واسعة اتخذت مناخاً للعربان الذين يفدون الى الكويت لعرض سلعهم وبضائعهم في سوقها من ابل وغنم وصوف ودهن وجلود وقد يكثر فيها الزحام احياناً حتى ليعسر التخلص للبصير بله الاعمى والى هذا يشير شاعر الكويت الشيخ صقر بن سالم الشبيب : بقوله

مافي الصفاة لذي عمى مثلي امور تحمد
كم مرة قد ضمني فيها زحام انكد
كادت يه عن جثتي بنفسى العزيزة تفقد

﴿حي القبلة﴾ هو القسم الغربي من البلد وسمي (بحي القبلة) لان قبلة الكويتيين غربا جل القاطنين فيه من الاسر التي هاجرت من نجد او من البادية والكثير من اهل هذا الحي لهم ايادي بيضاء على الحركة العلمية والادبية فى الكويت كآل خالد الكرام وآل النقيب الفخام وآل بدر النجباء واستاذنا الجليل الشيخ عبدالله الخلف، والمحسن الكريم محمد الثنيان وغيرهم من الافراد والعائلات وفي هذا الحي من البيوت المعروفة ايضا بيت الحاج حمد الصقر الغانم وهو من اكبر المثرين له تجارة واسعة فى الهند واليمن والعراق وبيت آل الخميضي وهم من المثرين ايضا وقد اتخذهم آل الصباح امناء لهم وفيه المدرسة الاحمدية وفي اقصاه المستشفى الامريكاني وسناتي بكلمة صالحة فيما بعد عمن له اثر من اهل هذا الحي فى الحركة العلمية والادبية فى الكويت

﴿حي الشرق﴾ هو القسم الشرقي من البلد يضم اخلاطا من الفارسيين وبعض الاسر التي هاجرت مع آل الصباح كآل الرومي وهناك بيت آل نصف[1] وهم من (الجلاهمه) وبيت صقر الغانم الذي سمل مبارك الصباح عينيه وهو من آل زايد وفيه طائفة من الاعاجم السنيين والشيعيين وثلة من اليهود وفيه قصر السيد هاشم النقيب ودائرة معتمد الحكومة البريطانية ومركز التلغراف والبوسطة وفيه طبيب على نفقة الحكومة الانكليزيه وبيت هلال المطيري اكبر مثري فى الكويت وبيت شملان بني علي بن سيف وابراهيم بن مضف وهؤلاء

---

(١) من هذا البيت اديبان فاضلان الشاعر الجديد عبد اللطيف بن ابراهيم آل نصف وهو شاب حر ذكي له من العمر عشرون سنة يؤمل ان يكون له مستقبل زاهر في الشعر والنثر وفيما سيأتي نبذ من شعره الطلي اما الثاني فنصف آل نصف وهو من الشبان الاذكياء الغيورين والاثنان من اعضاء النادي ،

الثلاثة هم الذين هاجروا من الكويت ايام مبارك الصباح كما سيأتي في ترجمته وهناك بيت شاعر الكويت وبيت الاديب الحريشي القطامي صاحب دليل المحتار فى علم البحار واكثر اشتغال اهل هذا الحي باللؤلؤ صيدا وتجارة بل جل تجار اللؤلؤ منهم والقليل منهم الذي يتعاطى الاتجار بغيره .

مساجد الكويت

في الكويت الآن نحو خمسين مسجداً منها نحو اثنا عشر تقام فيها الجمعة واما اقدمها فلا يعرف على التحقيق وهو لا يخلو من احد ثلاثة مساجد (مسجد آل خليفة) او (مسجد ابن بحر) او (مسجد العدساني) وكل هذه المساجد للسنة . اما الشيعة فليس لهم الا ثلاثة مساجد .

﴿مسجد مبارك﴾ هو مسجد في حي (الجناعات) ومبارك الذي يضاف اليه قيل هو مبارك من آل فاضل وقيل من آل خليفه حكام البحرين وامامه ارض واسعة تسمى (براحة مبارك) يطل عليها حمام للعجم هناك وفى هذا المسجد بئر يعتقد فيها العامة ان مائها يشفي من الامراض اذا ما استحم به الانسان ولا ريب انه اعتقاد باطل .

﴿مسجد آل خليفه﴾ وهو واقع على شاطيء البحر ينسب الى آل خليفة حكام البحرين وقد كان صغيراً فزاده مبارك الصباح زيادة كبيرة فى زمن السلطان عبد الحميد وسماه (الحميدي) نسبة اليه وهو تقام فيه الجمعة .

﴿مسجد ملا صالح﴾ اسسه الكريم المفضال ملا صالح بن محمد الملا رئيس الكتاب سنة ١٣٣٨ وقد انفق على بنائه نحو ثلاثة وعشرين

ألف ربيه ٢٣٠٠٠ واوقف عليه اوقافا عديدة من بيوت وحوانيت وهو من المساجد التاريخية فى الكويت حيث وضع الشيخ سالم الصباح اول حجر فى اساسه الشمالي و قد شيده في حي (الصالحية) وهو حي متوسط بين القبلة والمرقاب ينسب الى ذلك المحسن .

﴿مسجد آل يعقوب﴾ هو في الحي القبلي اسسه (يعقوب) زعيم عائلة آل يعقوب المعروفة فى الكويت اما اخيراً فحقه ان يسمى (بمسجد آل خالد) حيث قام بتعميره واصلاحه زعيمهم الاكبر الحاج المكرم محمد الخالد الخضير سنة ١٣٤٢ وبذل في ذلك مالا يقل عن اربعة عشر الف ربية فلزم حتما ان ينسب اليهم لانه بذلك الاصلاح حاز قسطا وافرا من البهاء والجمال وتغير عن شكله الاول تغيراً عظيما ولله در الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي حيث يقول في هذا البيت الكريم بمناسبة اصلاح هذا المسجد .

لو قيل من هم في الكويت اولي المكارم والمحامد
الطيبون المحسنون على المدارس والمساجد
الراحمون الثابتون على المبادىء والمقاصد
لاجبتهم هذي الخلال تجمعت في آل خالد

وقلت انا من قصيدة قدمتها الى الحاج المكرم حمد في ابان اصلاحه هذا المسجد ايضاً

هذي المدارس ناطقات بالذي يخزي لمن هو للحقيقة ينكر
اما المساجد فهي تشكر فضلكم شكر الرياض لوابل لا يفتر
لاغرو ان شهد الجماد بفضلكم ان الجماد بكل فضل يشعر

﴿مسجد العدساني﴾ كان في ابتداء امره صغيراً وقد شيده الذي

نسب اليه ووسعه اخيراً محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم وزاده زيادة كبيرة ووافق عليه اوقافا وهو الآن من اكبر مساجد الكويت تقام فيه الجمعة والعدساني الذي ينسب اليه هو احد قضاة الكويت السابقين

﴿مسجد السوق﴾ سمي بذلك لأنه متوسط فى السوق وكان في ابتداء تأسيسه صغيراً ولكن يوسف البدر زاده زيادة مهمة من ثلث (ابن دليم) وقد اوصى يوسف الصقر احدهم على شراء اخشاب من المليبار لتعميره فاشترى من احد التجار هناك مايلزمه وعندما علم التاجر بانها لاصلاح المسجد امتنع من اخذ الثمن وتبرع بها وكان الشروع فى زيادته ١٢٥٣ والى جانبه مدرسة يعلم فيها القرآن وقد قام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن فارس مدة معتنيا بالتعليم فيها

﴿مسجد هلال﴾ هو مسجد في حي العوازم اسسه (عزران الدماج) ثم انتدب لتوسيعه هلال المطيري اكبر مثري فى الكويت وقد صرف عليه اموالا طائلة بحيث يعد الان من افخر واضخم مساجد الكويت اوقف عليه حوانيت وبيوتاً عديدة تقام فيه الجمعة بعد ان لم تكن وقد قال فيه وفي مؤسسه احدهم

مسجد اسس على التقوى المبين   لجلال الله رب العالمين
مسجد قد اسست اساسه   من هلال الخير بدر الامنين
نطق السعد لدى تاريخه   اسس البيت على التقوى المبين

١٣٣٦

ان هلالا قد احسن كل الاحسان فى اصلاح هذا المسجد وزيادته فان الحي الذي هو فيه في حاجة كبرى اليه ولكن يؤسفنا جدالاسف ان لا يكون لمدارس الكويت ومعارفها نصيب من ثروة هلال الطائلة

التي ينظر اليها الكويتيون بعين الاهتمام وهو يعلم ان الانفاق في سبيل العلوم والمعارف من الانفاق في سبيل الله الذي يفوق الانفاق حتى في تاسيس المساجد ومعاهد العبادة اذ لا تفيد العبادة صاحبها مع الجهل وان لنا في هلال املا كبيرا بان تصادف كلمتنا هذه الصادرة عن اخلاص محلا من القبول في نفسه لنقلد جيده بعقد المدح والثناء في القسم الثاني من التاريخ

﴿مسجد سرحان﴾ ينسب هذا المسجد الى امامه الشيخ سرحان وهو عالم مالكي كان يدرس فيه الفقه وهو في حي الوسط

﴿مسجد آل نصف﴾ متوسط من الحي الشرقي اول من اسسه رجل من آل بطي وهم من العائلات المعروفة في الكويت سابقاً وقد جهل تاريخ ابتداء تاسيسه ونهض راشد (آل نصف) اخير التوسيعه وتعميره سنة ١٢٨٤ فكانت تقام فيه الجمعة بعد ذلك ومدح احدهم راشدا آل نصف على احسانه بقصيدة قال فيها مشيرا الى التاريخ

ان رمت تاريخا لذي التعمير قل ذا بيت مال الجود والايجاد

وآل نصف الذين ينسب اليهم المسجد الان هم فرع من ﴿الجلاهمة﴾ الذين يقال انهم هاجروا مع آل الصباح

﴿مسجد آل بدر﴾ اسسه الحاج ناصر البدر في الحي القبلي من ثلث والده يوسف البدر المشهور سنة ١٣١٥ وهو من المساجد التي تقام فيها الجمعة واول من عين فيه اماماً وخطيباً استاذنا الفاضل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان وقد زيد هذا المسجد حوالي سنة ١٣٢٨ بأمر من الشيخ مبارك الصباح

قرى الكويت

من قرى الكويت (الجهرى) و (فيلكا) و (الدمنه) و (الفنطاس) و (الفحيحيل) و (ابواحليفه) و (الشعيبه)

﴿الجهرى﴾ واقعة غرب الكويت تبعد عنها نحو تسعة عشر ميلاً فيها من البيوت نحو مائة وسبعين بيتاً وتقدر نفوسها بنحو الف نسمة وفيها مسجد تقام فيه الجمعة وامير من قبل حاكم الكويت وفيها عدة آبار وبساتين ونخل تسقى من تلك الآبار وفيها قصران احدهما للشيخ مبارك وهو القصر الاحمر واما الثاني فلسعادة السيد خلف باشا النقيب وفيها حدثت الواقعة المشهورة بين الشيخ سالم الصباح وفيصل الدويش وقد احاطها سالم بعد تلك الحادثة بسور منيع في ١٧ ربيع اول سنة ١٣٣٩ وفي هذه القرية والواقعة المشهورة يقول شاعر الكويت

يؤلم قلبي ذكرك الجهرة التي	بهامات من صحبي الكرام كثير
بهامات من لم يقض حق اخائهم	اذا ما سلا عنهم وعاش ضرير
فكانوا له عكاز صدق يمينه	اذا كثرت مما يخاف وعور

﴿فيلكا﴾ هي جزيرة شرقي الكويت الشمالي تبعد عنها نحو خمسة عشر ميلا جل اهلها من الهولة من فارس فيها امير من قبل حاكم الكويت ماؤها عذب زلال حتى الآبار التي على شاطيء البحر ولا تزيد عمق البئر على ذراع واحد فيها من البيوت نحو مأتين ومن النفوس نحو الف ومأتين نسمه وفيها اربعة مساجد تقام فى احدها الجمعة وآثار قرى دارسة منتشرة في طولها وعرضها منها (الصباحية) ولها مقبرة واسعة ومنها (الدشت) و (القرين) و (سعيدة)

وفي (فيلكا) مزارع وبساتين ويشتغل اهلها بصيد السمك وبالزراعه وبالغوص وينبت فيها الجزر وشيء من الخضر وفيها مزاراة قد فتن العامة فيها فكانوا يذبحون لها وينذرون ويبتهلون اليها في قضاء الحاجات وابراء العاهات ويستغيثون بها في رد الغائب ومنح الاولاد الى افعال واعتقادات لا يقرها عقل ولا نقل والمعروف من تلك المزارات خمسة (الخضر) و (سعد) و (سعيد) و (البدوي) و (ابن غريب) ولكن هذه الاعتقادات قد اخذت بالتناقص والاضمحلال وقد انجبت تلك القرية العلامه الشيخ عثمان بن سند العالم المشهور المالكي النجدي المتوفي في بغداد سنة ١٢٤٢ وقد دفن بجوار الشيخ معروف الكرخي

﴿ الدمنه ﴾ تبعد عن المدينة نحو خمسة اميال وتقع جنوبيها على ساحل البحر بين الرأس والشعب كانت في ابتداء تاسيس الكويت محلا لصيادي السمك ولم تزل هكذا حتى شرعت من وقت قريب طائفة من العوازم في بنائها وقد بلغت بيوتها الى هذا اليوم نحو اربعين بيتاً وفيها من النفوس نحو ثلثمائة نفس . عمدة اهلها على الزراعة والاشتغال بصيد السمك واستخراج اللؤلؤ وفيها مسجد أسسه محمد المدعج وقد مضت له مدة طويله لم تقم فيه الجمعة وكنت اول من صلاها فيه اماما وما زالت تقام فيه الى هذا اليوم وقد ضاق على المصلين اخيرا فهب لتوسيعه وزيادته حضرة الامير الجليل الشيخ احمد الجابر الصباح حاكم الكويت سنة ١٣٤٣

وفي سنة ١٣٤٢ اسس الاستاذ الفاضل مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى فيها مدرسة لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وكان المحرك الاكبر لتاسيسها الاستاذ العلامه المحدث الشيخ محمد الشنقيطي في

زيارته الكويت تلك السنة

﴿ الفنطاس ﴾ تبعد عن الكويت نحو سبعة عشر ميلا جنوبا عنها وتقدر نفوسها بثلثماية نسمه وفيها مسجد تقام فيه الجمعة وعدة بساتين

﴿ ابو احليفه ﴾ وهي على مسافة عشرين ميلا عن الكويت واقعة جنوبا منها وجنوبا عن الفنطاس ايضا وتقرب نفوسها من نفوس الفنطاس

﴿ الفحيحيل ﴾ وهي على مسافة ٢٥ خمسة وعشرين ميلا عن الكويت جنوبا تزيد نفوسها على ستماية نسمه

﴿ الشعيبه ﴾ وهي اقصى قرية في الجنوب وعلى بعد ثلاثين ميلا عن الكويت وجميع هذه القرى مطلة على الساحل الغربي من الخليج الفارسي

بعض اماكن الكويت المشهورة

في غربي الكويت موضع يسمى ﴿ اعشيرج ﴾ تقطع منه الصخور التي يبني الكويتيون بها بيوتهم وهو شبه جزيرة في الجون وفيه اكواخ وحضور لطائفة من العوازم وقد شيد سلمان الرشدان فيه بركة انفق عليها نحو تسعماية ربيه ٩٠٠ لحفظ ماء السيل هناك فعاد بفائدة كبيرة على الساكنين فيه جزاه الله على عمله ذلك خيراً وهناك ﴿ الشويخ ﴾ ايضا وهو ملجأ للسفن من عواصف البحر وفي الشرق ﴿ بنيد القار ﴾ وهو ايضا ملجا للسفن من الزوابع وفي جنوبها ﴿ الدسمه ﴾ وهي من موارد الكويت سابقا وفيها سدرتان وقد كانت في الايام الخالية مبرزاً للقوافل التي تزمع الرحيل الى الرياض و الاحساء

وهناك فى الجنوب ايضا (البدع) و (النجفة) وهما من منتزهات الكويتيين ايام الربيع

﴿ الشعب ﴾ هو اسم لوادي يفضي الى البحر فيه اثل ونخل وسدر قليل يبعد عن المدينة نحو ثلاثة اميال جنوبا وكان من المنتزهات ايضا سيما لآل خالد وقد راى الشيخ سالم اخيراً ان يتخذه منتزها له خاصا فبنى فيه قصراً على شاطئ البحر اقام فيه احدى نسائه وكان يمضي فيه جل اوقاته لطلاقة هوائه وعذوبة مائه وجمال منظره فقد احاطت به كثبان الرمل التي يحاكي لمعا نها ذهب الاصيل ويشرف المرء من اعلاها على منبسط فسيح من الارض واسع الاطراف لا ترى فيه عوجا ولا امتا وقد اقام سالم فيه سدا من الرمل ليحفظ ماء السيل الغزير الذي يتحدر من اعلا الوادي فيبتلعه البحر وبذلك حفظ الماء وعاد السد بفائدة كبيرة ولو اقامه من الحجاره لكانت فائدته اعظم . توفى سالم فحل محله فيه نجله الاكبر سمو الامير الجليل الشيخ عبد الله السالم الصباح وقد بذل همة في اصلاحه حتى فاق على ما كان عليه ايام ابيه وحتى امتزج جماله الصناعي بجماله الطبيعي

﴿ شعب آل خالد ﴾ وهناك شعب آخر اسسه آل خالد الكرام حديثا سنة ١٣٣٤ جنوب الشعب المتقدم يأوون اليه للنزهة ايام الصيف والربيع وقد بنوا فيه قصراً وغرسوا اثلا كثيراً يبعد عن المدينة نحو ثلاثة اميال ونصف

﴿ الرأس ﴾ هو لسان من الارض السهلة ممتد في البحر واقع فى الجهة الجنوبية عن البلد ويبعد عنها نحو ستة اميال بين (الدمنة) و (البدع) فيه منارة بنتها الحكومة الانكليزية وجعلت في اعلاها

مصباحاً ليهتدي به المسافرون ليلاوفيه عدة اكواخ ومزارع حقيرة لبعض المخضرات وقد اتخذه الكويتيون ايضاً متنزهاً لهم وفي جنوبيه (البدع) و (النجفة) وفى هذه الاماكن يقول شاعر الكويت الشيخ صقر .

سقى الدسمة الغراء منهمر القطر

ومدبها اطنابه مذهب الزهر

وعادت اخاها الشعب كل غمامة

الى ان يعود الشعب اندى من البحر

ولا زال يسقي البدع منهمر الحيا

وصافح رأس الارض بالانمل العشر

مواضع فيها للسرور مواضع

فلم الف فيها ساعة غير مستتر

﴿ السره ﴾ هي اسم جبل مرتفع في ارض واسعه جنوب البلد الغربي في اعلاه قصر بناه الشيخ مبارك الصباح وسماه (مشرفا) واتخذه مأوآله اذا ما اراد النزهة هناك وقد حمى آل الصباح الارض التي احاطت به لابلهم وخيلهم وفيها ماء عذب كان بعض الكويتيين سابقاً يستقون منه تبعد عن المدينة سبعة اميال .

﴿ المعدنيات وملح والصبيحية ﴾ المعدنيات موضع يبيت فية الحجاج قبل وصولهم الكويت فيقابلهم هناك اهلوهم واقاربهم ويخرجون لهم بعشاء تلك الليلة من البلد تبعد عنها نحو تسعة اميال

واما الصبيحية فهي مورد من الموارد الجنوبية وكثيراً مايقطنها العربان ايام الصيف وسميت بذلك نسبة لآل الصباح وملح هو

الأرض التي وقعت فيها الحادثة المعروفة (بماح) بين ابن السعود والعجمان كما يأتي :

جزر الكويت

فى الكويت جزر عديدة منها . وربة . بوبيان . مسكان . فيلكا . عوهة . كبر . قاروه . ام المرادم . الجزيرة الكبيرة وتسمى ام النمل . والجزيرة الصغيرة وتسمى جزيرة الشويخ .

﴿ وربه ﴾ اما وربة فهي عدة جزائر والكبيرة منها طولها سبعة اميال وعرضها اربعة تقع في الشمال الشرقي عن الكويت .

﴿ بوبيان ﴾ تقع شمال الكويت طولها شمالا وجنوباً نحو اربعة وعشرين ٢٤ ميلا وعرضها نحو ثلاثة عشر ١٣ ميلا فيها حضور لصيد السمك يسمى راسها الجنوبي الغربي . (راس البرشة) ويفصل بينها وبين الفاو خور عبد الله وفى الجهة الشمالية من بوبيان شبه انهار دارسه وخوران خور الملح وخور آخر كبير .

﴿ مسكان ﴾ تبعد عن الكويت نحو خمسة عشر ميلا فيها مصباح للمسافرين ليلا تبعد عن البوية التى في خور البصرة نحو اثنين وثلاثين ميلا وطولها ميل الاربع وعرضها اقل من نصف ميل وتقع فيلكا عنها جنوباً والمسافة بينهما ميلان .

﴿ فيلكا ﴾ تبعد عن الكويت نحو خمسة عشر ميلا وطولها نحو ثمانية اميال وعرضها ثلاثة اميال وقد تقدم الكلام عليها .

﴿ عوهه ﴾ تقع جنوب فيلكا الشرقي والمسافة بينهما نحو اثنى

عشر ميل ونصف وطولها غربا وشرقا نصف ميل وعرضها ثلث ميل .

« كبر » جنوبي فيلكا وتبعد عنها نحو تسعة عشر ميلا ونصف ومساحتها مثل عوهه .

« ام المرادم » هي جنوب كبر ومساحتها مثلها ايضاً .

« قاروه » هى فى الجنوب الشرقي عن كبر وهي جزيرة صغيرة تبعد عن الكويت نحو اربعة وخمسين ميلا ٥٤ .

« الجزيرة الكبيرة » هي غرب الكويت فيها حضور للعوازم لصيد السمك واكواخ يأوون اليها .

« الجزيرة الصغيرة » هي غرب الكويت فيها حضور واكواخ كما فى اختها اتخذها بعض الكويتيين منتجعاً لهم في ليالي الصيف يروحون فيها انفسهم بالتعرض لهوائها الطلق وجوها الصافى يبيتون هناك ثم يكرون راجعين صباحا وقد كثرت مداعبة فضلائها بالمدح والذم شعراً فذمها استاذنا الفاضل الشيخ عبد الله الخلف بقصيدة بعث بها الي فى تلك الجزيرة جواباً لابيات وجهتها الى حضرته وقد كنت انا وجملة من الاخوان الفضلاء ذهبنا اليها للنزهة واقمنا فيها اياماً فقال حفظه الله بعد السلام و التحية .

على هاجري الاوطان يبغون دونها
وجل هواهم فى سباخ الجزيرة
مناظرها تعزى الى ضد وصفها
فلا حسنا فيها لرب البصيرة

اعشاق سبخاها وحلال ربعها

بسوء مناخ فى اراض صغيرة

لئن طاب منها لليل فالويل فى الضحى

اذا اتقدت رمضاؤها فى الظهيرة

ايدفع الاخصاص حر شموسها

ومن قصب بال بناء الحضيرة

وماؤا وا كم خص العوازم ذو الاذى

كبير به كرب العيون القريرة

ومن عجب ان راقكم منه منظر

يشق على كل النفوس الكبيرة

اذا صال جمع البق والغلمش الضحى

وجاء اليكم بالجيوش الكثيرة

فما عاصم منه كبير مكبر

به الكرب والمكروب من ذي المغيرة

اما ابياتي التى بعثها الى حضرته فمنها :

رحلنا الى ارض الجزيرة علنا

نزيل هموماً بالفؤاد استقلت

فنلنا بحمد الله ما فيه انسنا

ولو نالنا في ذاك بعض المشقة

فاعظم مايدنني الى القلب انسه

مناظر يعزى حسنها للطبيعة

كمنظرنا للبحر والبحر هادىء
ومنظره والموج يبدو كهضبة
وما فيه من سفن تمر كأنها
طيور ببحر الجو تجري بسرعة
ومنظرنا تلك الحضور واهلها
وقد حملوا الاسماك منها (بجلة)
وما ضرنا حر الجزيرة اذ غدا
كنارها في القفر اعظم شعلة
ولا البرق اذ يمسي علينا محلقا
كما حلق البالون يوم الكريهة
فيرمي علينا من مدافع صوته
قنابل ترمي الكل منا بنشوة

وبعث الى الاستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن ابا بطين قاضي الزبير سابقاً قصيدة يتشوق فيها الى تلك الجزيرة ويمدحها ويعرض بذكر يوم الخميس الذي كنت واخوانا لي من المعلمين الفضلاء نرتاد الذهاب فيه اليها تسلية للنفس وترويحا منها:

ياليتني احضى بها لو ساعة	فانال فيها الانس والافراحا
فلها عدى حسن الهواء فضيلة	مرأى عجيب يذهب الاتراحا
ولها على لبنان فضل واضح	فسلوا ملوك الارض والسياحا
وعلمت ان بها عجائب جمة	لما سناها من بعيد لاحا
فترابها كالمسك فاح اريجه	اوما ترى واديها فياحا
بالله ان سرتم اليها ثوبوا	لمحبكم من مائها اقداحا

مشاقني جزر سواها تنبت الزيتون والرمان والتفاحا
وبلابل تشدو واقمارها وكواعب يسلبننا الارواحا
اني اهنئ سادتي من منكم يوم الخميس الى الجزيرة راحا

وقد اجبت صاحبنا المفضال بقصيدة ارسلتها اليه هناك منها في ذكر تلك الجزيرة ويوم الخميس .

فانظر الى وصف الاديب بنظمه

الجزيرة نحوي بها الافراحا
فبذلك تعلم انه العلم الذي
فى الشعر امسى الكوكب الوضاحا
فبوصفه حسنت صخور جمة
فيها واضحى روضها فياحا
يا فاضلا في وصفها لم يعد ما
فى القلب مني لاء عدمت فلاحا
ان الجزيرة انسنا يا انسنا
ويحبها جمع غفير باحا
وانا فديتك عذلي فى حبها
جمع وكل قد غدا ملحاحا
لكنني من عذلهم لا انثني
حتى ولو اولو حشاي جراحا
لاتسالن عن انسنا بخميسنا
وقد امتطينا قاربا ملواحا

امسى يشق بنا العباب بجهده
فغدا كطير الافق مد جناحا
لا تسألن عنه فديتك انه
ينثي العناء وينعش الارواحا
يا ما اميلح سيرنا في جوزه
والكل منا قد غدا ملاحا

آثار الكويت

ليس لنفس الكويت آثار لانها حديثة العهد كما علمت ولكن جزرها وبعض اما كنها المعروفة لاتخلو من ذلك . ففي فيلكا آثار مبان قديمة وقبور اكل الدهر عليها وشرب وحصون حربية وهي التي توهم بعض الدجالين وضعاف العقول انها قبور اناس صالحين .

اما العارفون فيرونها من آثار البرتقاليين الذين ملكوا بعض بلاد الخليج الفارسي اذلا يبعد ان يمتد ملكهم الى تلك الجزيرة وبعضهم يرى انها من آثار الفرس الاقدمين .

ويرجح بعض الباحثين ان الجزيرة الكبيرة كانت مسكونة من امد بعيد ويؤيد ذلك ما يوجد فيها من آثار فقد عثروا هناك على صنم منحوت عليه كتابة غير عربية ولكن من عثر عليه حطمه بفأسه ولم يبق عليه جهلا منه بفائدة الآثار المادية والادبية وقد اسف الكولونيل (ناكس) قنصل انكلترة في الكويت عند ما اخبرها جرى اسفا عظيما وقال للمرحوم المكرم فهد الخالد الخضير الذي ابلغه الخبر « لو كان الاثر موجودا لبذلت فيه دراهم طائلة »

وعثر آخرفيها على جرار مختومة فيها تراب احمر ظنه لايخلو من اجزاء نافعة . وقد قال الكولونيل (ناكس) ايضا عندما افضى اليه بالامر « ان تلك الجزيرة كانت ماهولة بالسكان من سنين عديدة وان اهلها كانوا يأتون بهذا التراب من مكان سحيق لانهم يعتقدون فيه اعتقادا خاصا »

وشوهد في جنوب الكويت قرب (الشعيبة) قبور عليها آثار القدم لاتشبه القبور المعروفة اليوم في تلك الانحاء لاقبور الحضر ولا البادية من المسلمين

ووجد فى (الجهرى) آجر قديم تحت الثرى وقيل وجد قبور نصبت فيها الاموات طولا وكذا وجد هناك ايضاً في الجزيرة الصغيرة قطع من الخزف والآجر وهذا كله يدلنا دلالة واضحة على سكنى هاتيك الاماكن قبل تأسيس الكويت ولاغرو فابو العلاء المعري يقول

حفف الوطأ ما اظن اديم الـ	أرض الامن هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ	ـد هوان الاباء والاجداد
صاح هذي قبورهم تملأ الرحـ	ـب فاين القبور من عهد عاد

موارد الكويت

كان الكويتيون اول ما نزلوا الكويت يشربون من آبار هي الآن وسط المدينة وقد تحولوا اعنها عندما احاطت بها البيوت الى آبار اخرى تسمى (بالشامية) في جنوب البلد الغربي ثم هجروها بعد ان تغير ماؤها بقلة الامطار و كثرة الوراد الى (العديلية) و (النقرة) وهما موضعان متقاربان في الجهة الجنوبية وقد تركوهما ايضاً لاستحالة مائها وحفروا آباراً في اعلى الوادي الذي في اسفله (الشعب) فكان ماؤها عذبا زلالا

وقد حصل لاكتشافه رنة عظيمة في الكويت حتى سموه لحلاوه «حوليا» واطلقوا هذا الاسم ايضا على كل ما اعجبهم وكل شيء استحسنونه وافرط بعضهم ففضله على جمع المياه بقوله

ماء الحولي مثله ما دارا　　　من حسنه قد تيه الافكارا

ولكن بعضهم عارضه فقال : —

يا مادحا ماء الحولي مسرفا　　　هلا مدحت الشط والانهارا

غير ان هذا الماء قد نكب ايضا بتغيره وباستحالته الى ماء اجاج افقده الاهمية الاولى فاخذوا يجلبون الماء من شط البصرة في السفن الشراعية وبذلك زالت عنهم بعض الاخطار التي كانوا يحاذرون منها ولكنهم اخيراً شعروا بخطر اخر لا يقل عما كان يساورهم اولا ، ذلك هو سكون الرياح او اشتدادها الذي قد يمنع السفن من السير اياما عديدة فيقعون من جرائه في مشكلة عظيمة قد تقضي عليهم بسيف العطش والظمأ فاتقاء لذلك الخطر المداهم اتخذ الاغنياء بركا لخزن الماء وقت الحاجة ومنهم من اتخذها للاتجار بالماء في مثل تلك الايام التي تتقلص فيها الشفاه من العطش ، تلك الايام السود التي تبلغ القربة فيها اضعاف قيمتها وقت الرخاء تلك الايام التي ترى النساء والاطفال فيها يتهافتون على السفن تهافت الفراش على السراج وهناك المنظر المحزن الذي يفتت الاكباد ويذيب الصخو ، رهناك المشهد الذي لا يكون الغلب فيه الا للقوى العزيز اما الضعيف الذليل فمهان محتقر ولله در صاحبنا الاديب الفاضل خالد بن محمد الفرج الكويتي حيث يصف تلك الحالة في الكويت بقوله :

تصور فدفداً لا شيء فيه

سوي رمل به وطء السباع

ولا ماء لدى الرمضاء الا
عليه الرمل ناف بالف باع
ولا شجر لدى الصحراء الا
هشيم جاء من اقصى البقاع
يحاربه الدليل ويغتويه
به شبه الحضيض من اليفاع
فذاك هو الكويت وساكنوها
اذا دهموا (ببوم) غير ساعي
ولا تتصورن (البوم) طيراً
فما هو غير فلك ذي شراع
يجوب البحر ساعات طوالا
يقل الماء للبلد المضاع
اعرني سمعك الواعي فانى
لمحتاج لسمع منك واعي
أقص عليك ما اضنى فؤادي
وكل عن القيام به يراعي
(ببوم) فيه اعمدة السوافى
تصوبها الرياح الى ارتفاع
وقال البحر للسفن الجواري
دعوا ظهري هلموا نحو قاعي
هناك ترى الجموع علي (بويم)
به وشل اقل من الذراع

هناك حمى الوطيس فكل وغد
يساب صاحب الامر المطاع
فكم من حرة غرقت وحر
رماه لمائه صاع بصاع
وقد ظمئ الضعيف وكاد يقضي
وصار الماء للبطل الشجاع
بني وطني الا انتهوا وهبوا
وشدوا امركم بالاجتماع
ولا تبقوا على الاموال فيما
يكون لنفعكم في العصر ساعي
اراكم تجلبون القوت جماً
واغلى ما يكون من المتاع
وتجنون الدراري وهي كنز
يفوق جميع انواع المساعي
اتبقون الكنوز لناهبيها
وتبنون المباني للنداعي
وامكم الكويت تأن عطشى
الا فالتنبع عقلكم النواعي
فهبوا واجمعوا ما فيه نفع
فما نيل الخلود بمستطاع

ثم ان الحالة في الكويت كما سمعت ولكن القوم بعد ان قلبتهم الشدائد ظهر البطن وبعد ان ضاقت بهم الحيل هبوا يبحثون عن طريق يقلل

الا مهم ويهون عليهم الاخطار واخيراعلموا ان ذلك لايتم الا بحفر الآبار الارتوازية في ربوعهم وادخارها لمصادمة نوائب الدهر وهي فكرة جميلة جداً حبذا لو تحققت وسارعوا فى انجاز المشروع فان الكويت اذ ذاك عدى اتقائها لخطر الظمأ ستكون من الجنات ذات المزارع النضرة والبساتين الملتفة الاشجار وسيكون لها مستقبل زاهر سيما وارضها صالحة للزراعة لا يعوزها الا الماء والايدي العاملة .

حالة الكويت الاقتصادية

تجارة الكويت

التجارة هي الركن الاعظم لتقدم البلاد والسبب الاقوى لارتقائها ومن هنا كان لها المقام الاسمى في العالم المتمدن والقدح المعلى بين جماعاته وافراده لان بحر المال لايزخر الابها والمال هو اس العمران واصل الحياة اذاً فمن الضروري ان آتي هنا بنبذة يسيرة عن تجارة الكويت منذ نشأتها الى يومنا هذا تكميلا للبحث وتتميها للفائدة .

لا ريب ان آل الصباح واخوانهم قد اخذوا باسباب التجارة منذ استوطنوا الكويت واتخذوها مقراً لان التجارة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ولان الكويت ايضاً قاحلة لازرع فيها يغنيها عما سواها ولا صنائع تقوم بما يحتاجون اليه واول بلد اتخذوها لهم مصدراً في حاجاتهم الضرورية والكمالية هي البصرة فكانوا يستصدرون منها الرز والقمح والشعير والتمر والخضر والفواكه والالبسة والاواني وما

هو من هـذا القبيل كما اتخذوا بغداد سوقاً لتجارة اللؤلؤ ولم تكن سفنهم اذذاك لتتجاوز البـلاد التى على ضفاف الخليـج الفارسى نظراً لصغرها وقد ظلت التجارة لهذا مدة من الزمن وهي ضعيفة العرى ضيقـة العطن سيما ولم يهاجر الى البلد من المثرين من يستطيع انشاء السفن الكبيرة وتسييرها الى الاقطار الشاسعة كالهند واليمن وسواها.

مرت التجارة على ايام صباح الاول كلها وهي فى دور طفوليتها اما بعد ان قبض ابنه عبد الله زمام الحـكم فانها تحسنت نوعاًما وكان لها شان غير الاول وذلك يرجع لاسباب عديدة.

(احدها) كثرة المهاجرين اليها من المثرين والوجهاء سيما والد الشيخ احمد الرزق فقد كانت الـكويت قبل هجرته اليها كما قال فيها العلامة الشيخ عثمان بن سند في كتابه سبائك العسجد الذي الفه فى ترجمة ابنه الشيخ احمد قال.

هذا وحيث اشرنا الى بلده المصغرة وضعا المكبرة بطلعته عظماً ورفعا فنقول هي (الـكويت) بضم الـكاف واسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العمان بفتح العين . فى ضبط ذي الاتقان . لم تعمر قبل ورود ابيه العظيم الشان الابرهة من الزمان. سكنها بنو اعتبه وهم في عنزه ان اسد نسبه . والذي يظهر انهم متباينوا النسب لم تجمعهم شجرة ام واب . ولـكن تقـاربوا فنسب بعضهم لبعض . وما قارب الشيء يعطى حكمه على الفرض . والمقدم عليهم حين ورود ابيـه اليهم (عبدالله الصباح) . وفقه الله للصلاح . وكان لما قدم ابو المشار اليه . يفوض ابرام الامور ونقضها اليه . حتى انهم قبل وصوله شرذمة قليلة. ذوو مسكنة وذلة . وحين جعلوه لارائهم قبله . وفوض خواصهم الامر

اليه كله . شد ازرهم وسد ثغرهم . وراب صدعهم . ونصب جمهم فسما فرع الثروة فى تلك البلاد . وطفى بحر المكارم وزاد . واقبل انفز بعجره وبجره . واطلع المجد في سمائها وجه قمره . وذلك ايام صغره فتصدر ابيه في اموره .ارهاص لظهوره. اه .

اما نجله الاكرم الشيخ احمد الرزق الذي اشتهر صيته فى الافاق وتغنت بفضله الركبان ومدحه لكرمه الحاتمي كثير من الشعراء فقد كانت له تجارة واسعة زهت بها الكويت ولبست حله قشيبه وكان حظها منه اعظم من حظ ابيه وقدره فيها اجل واكبر ولله در الشيخ عثمان بن سند حيث يقول فى هذا المحسن الكريم فى كتابه المتقدم .

قد ابرزته قدرة القادر . من الرحم الطيب الطاهر . منتميا لازكى العناصر في بلدة مصغرة فكبرها حتى تبوأها وتديرها . ولعمري انه اجل قدراً من ان يتخذها دارا .

شرفتها اوصافه الغر لما	ان تسامي فى دوحها وتعالى
وتعالت على البلاد ولما	ازقلاها كانت بمعني (تفالى) [١]

وقال في موضع آخر ولقد اتجر فى اللآلئ بثلاثة دنانير . اقترضها من الوالي فبلغت في زمان قصير ثلثماية على التحرير كما روي ذلك افضل مجالسيه والطف مسامريه اه

﴿ الثاني ﴾ انشاء السفن الكبيرة التي تصل الى البلاد النائية والمرجح ان الشيخ احمد الرزق هو اول من استخدمها وقد عثر احد الافاضل له على كتاب بعثه الى احد ولاة بغداد ينبئه فيه بوصول اخشاب اوصاه عليها من المليبار فى احدى سفنه التى كانت تسافر الى تلك الجهات وينكر فيه ايضا مما لآلة الكويتيين لآل السعود فى

(١) كذا تفالا اي زبد بمعنى لاشيء

غزوهم العراق ويقول ان ما اشيع عنهم هو من الاراجيف لان الكويتيين يقتفون آثار حكامهم وحكامهم متعلقون بالحكومة العثمانية ومحبون لها.

﴿ الثالث ﴾ كون الكويت اذ ذاك من المصادر التجارية لبعض البلاد كالشام ونجد والاحساء وارتياد اهل الكويت السفر اليها ايضا للأتجار ولكنها مع هذا كله فقد مرت على حكم عبدالله وجابر وصباح وعبدالله الثاني ومحمد والتغيير الذي طرأ طفيف لا يذكر نسبة لما حصل في ايام من بعدهم من الحكام كمبارك وجابر وسالم فانها في تلك الايام تغيرت تغيراً عظيما واتسعت اتساعا مدهشا واليك الاسباب.

﴿ احدها ﴾ سهر مبارك على حفظ التجارة من السلب والنهب وميله الشديد الى شد عضدها بماله من قوة ومال وجاه وانزاله العقاب الصارم بمن يعتدي عليها وعلى اهلها ولمبارك من الاخبار والحكايات في هذا المعنى ما ستلم بطرف منه في ترجمته ان شاء الله.

﴿ الثاني ﴾ كثرة السكان والمهاجرين الى الكويت من نجد وفارس والعراق والاحساء لما كان يبديه مبارك من النشاط في اصلاح طرق التجارة وتسهيل اسبابها.

﴿ الثالث ﴾ كثرة السفن الكبيرة التي يتسنى لها الوصول الى البعيد من الاقطار كثرة لانسبة بينها والماضي.

﴿ الرابع ﴾ وهو من اظهر الاسباب المعاهدة التي وقعت بين مبارك وانجلترة واتفاقه مع احدى الشركات التجارية لترسو بواخرها في ميناء الكويت للركاب والبضائع حتى اصبح التاجر بامكانه التردد الى الهند في كل شهر بلا مشقة ولا عناء بعد ان كان ليس في استطاعته ذلك الامرة

اومرتين في السنة مع مايلاقيه من الصعوبات والاخطار ولاريب ان قرب المواصلات بين الاقطار يديم دولاب الحركة التجارية ويفيض الارباح الطائلة على اهلها .

وكانت الاموال التي تحمل في المراكب البخارية من الهند قبل الاتفاق تنزل في المحمرة ومنها تشحن في سفن شراعية الى الكويت وقد بقيت الحال كذلك مدة طويلة .

﴿الرابع﴾ صعود اقيام اللؤلؤ وكثرة المشتغلين به من اهل الكويت صيداً وتجارة حتى نجم من جراء تعاطيه تجار تعد ثرواتهم بالملايين من الربيات بعد ان كانت بالالوف .

﴿الخامس﴾ الحرب العامة فان التجارة في ايامها قطعت شوطاً بعيداً لم تقطعه في سواها وانهالت فيها الارباح والفوائد على المتاجرين بما ليس في حساب سيما والكويت اذ ذاك كانت من البلاد التى تصل سلعها الى بعض الاقطار التي ضرب عليها الحصر البحري كالشام والحجاز والعراق بل ذهبت الى ابعد من هذا مدى ذهبت الى الاستانة وتخللت اسواقها وقد بقيت الحال كذلك آخر ايام مبارك وايام جابر كلها وجل ايام سالم وفي نهاية ايام الاخير حصل لها ذلك الانقلاب الفجائي وما زال يتفاقم الى يومنا هذا وهو يرجع الى ثلاثة امور .

﴿احدها﴾ الحصار الذي ضربت فيه الكويت اثناء الحرب كما سيأتي تفصيله في ترجمة سالم .

﴿الثاني﴾ نزول الاسعار بعد الهدنة فقد سبب ذلك النزول الفاحش خسائر فادحة ونقصانا عظيما على التجار ولم يقتصر على ما ادخلوه في خزائنهم من الارباح بل جر بعض رؤس الاموال بسلاسله .

﴿ الثالث ﴾ وقوع ازمة تجارية في الكويت اصبحت منها على شفا جرف من الافلاس ووصلت الى غاية تكاد تذهب بالعين منها والاثر ازمة عظيمة عظيمة جداً فبعد ان كنت ترى الاسواق غاصة والحوانيت مملوءة وبعد ان كنت ترى القوافل الواحدة تلو الاخرى آتية ذاهبة بعد هذا كله اصبحت في حالة يرثى لها من البؤس والشقاء حالة اذا استشعرها الحكيم علم ان البلد صائرة الى الخراب ومشرفة على الفناء ان لم يتدارك امرها ففي كل يوم وللأفلاس فيها منادي وللفقر المدقع داعي واسباب ذلك كله مشكلة بين الكويت ونجد لم يهتد الى حلها بما يكفل مصلحة الجميع ولعلك تسألني ما هي تلك المشكلة التي نزل جندها على رأس التجارة هناك فهشمه واعدمها النفس والحركة اني سأجيبك عنها بمداد من الأسى .

المشكلة التجارية

بين الكويت ونجد

كانت الكويت هي البلدة الوحيدة التي يستدر اخواننا النجديون من ضرعها الحافل الخيرات والفوائد هي التي من اجلها ظهر في نجد تجار مثرون ضربوا من الفناء بسهم وافر هي البلدة التي يفد اليها الفقير المجهول منهم وهو خالي الوطاب صفر الكفين ثم لا ترجع القافلة التي اصطحبها الا وهو واحد من تجارها المعدودين ببضائعه المتنوعة وسلعه الثمينة لانه في تلك اللحظة القصيرة التي اقامها هناك احكم رابطة التعارف بين كثير من اهلها فكان له منهم اخوان واصحاب هذا يقرضه مالا ليجني ثمرته وذاك يقدم اليه بضائع يتاجر بها ولا نزال هذا دأبه بين

نجد والكويت حتى بعد من التجار الماليين في مدة وجيزة .

مضى دهر طويل والحال كذلك والمصالح متبادلة بين القطرين والكل مغتبط بصاحبه ولكن في اخريات الايام اصيدوا بعين حطمت سدود الاتصال بينهم رأى عظمة سلطان نجد ان يكف رعاياه عن الاتجار مع أهل الكويت ويصرفهم الى بلاده كالقطيف والاحساء والجبيل فاصدر امره البات بالمنع وان من يخالفه يعرض نفسه لخطر هائل جرى ما سمعت ولكن على غير رغبة من رعيته و بالطبع لايكون وهم يرون الكويت امهم الرحيمة وحياتهم المنعشة وثروتهم الواسعة ولذا فوجئوا من جراء ماحصل بمصائب لاتقل عما اصيب به الكويتيون وحاولوا مراراً من عظمة السلطان ان يمن عليهم بما يخفف عنهم الويلات فلم يجبهم الى ما يريدون

ماذا يريد بن سعود

من منع رعيته عن الاتجار مع الكويت ؟

يريد ان لا يجنى ثمرتهم غيره ولا ان تمتلأ خزائن سواه منهم وخزائنه فارغة وقد صمم على ان لايتنازل الا اذا قبل الكويتيون احد ثلاثة امور اما ان يجروا له راتباً سنوياً يسد به حاجته او يسمحوا له باقامة موظف في سوق الكويت لقبض الرسومات من رعاياه او يقيموا هم بانفسهم من يقبض تلك الرسوم ثم يرسلونها اليه .

اما وجهاء البلد فرأى جلهم اجابته الى احد هذه الامور وعارض القليل منهم وقال المعارض يؤسفنا جداً ان لا نرى مسوغاً لما رمى به عظمته الكويت فهو مع كونه من العقوق ليس بيد صاحبه حجة

وجيهة تبررما الى فالتجارة حرة منذ وجدت في سائر الاقطار والازمان وبين جميع الامم والقبائل سيما من لم يسر بينهم سم العداء زيادة عليه فالكويت لم تصب بمثل تلك المصيبة السوداء حتى ممن اغضها بالريق ومنهم اسلاف عظمته في نجد مع انها لم تحسن اليهم كما احسنت اليه ولم تشملهم بعطفها وحنانها كما شملته وذويه ولا ريب ان معاملة كهذه تذيق المرؤة الحمام وترمي المعروف بنكبة لا تندمل منها جروحه وتجتث الفضيلة من اساسها ثم لو كان ما وقع هو في اخر ايام مبارك او في ايام سالم التي ناصبه فيها العداء لكان هناك عصاً يتوكأ عليها عظمته وان كانت نخرة. اما وهو لم يقع الا في ايام هذا الامير الجليل الحبيب المسالم الذي ستعلم من ترجمته قوة الصلة بينهما فاللوم على عظمته شديد جداً.

واذا كان غرض عظمته كما يقول المصلحة التي يجنيها من رعاياه ففي استطاعته الجمع بين الامرين اذا ما اقام رجالا على المياه التي لا يمكن للخارج من الكويت الى نجد المرور على غيرها ولكن الذي يتراءى لنا انه لم يقم بتمثيل هذا الدور الا لتنفيذ اغراض كانت تجول فى خاطره نحو الكويت على انارى الوضوح لتسليم الراتب السنوي له يعدمس التدخل في شؤون الكويت الداخلية وهذا يقضي على مالها من استقلال وهو امر لا يقبله عاقل ملك الامر بيده وقد يهون كل هذا ونعذر عظمته بعض العذر لو كان ما كان في مصلحة رعيته ولرعيته من ورائه منافع وفوائد اما وهو لم يندفع اليه الا لمصلحته الشخصية غير ناظر لى ما يجر من البلاء عليهم ولا ما يصابون به من البوار فهناك المجال الواسع في فى تأنيبه لان رعيته هم السلاح الذي به يقاتل والحصون التي بها

يلتجأ والنبال الصائبة التي يرمي بها صدور اعدائه بل هم كل شيء ولا ولا بقاء له الا ببقائهم ولا ثروة ينالها الا بثروتهم فاذا ما نكبوا بالفقر وضربوا بالافلاس جروه في معيتهم الى الهوة السحيقة التي هم اليها سائرون هذا ما يقوله الفريق المعارض وهو كما ترى من القوة بحيث يصعب الجواب المقنع عن جميعه ولكني مع هذا كله اضم صوتي الى الفريق الآخر، ذلك لان الكويت لا خوف عليها من عظمة السلطان ومطامعه ما دامت في معاهدة مع انكلترى التي لا يمكنها ولها فيها شيء من المصالح والامال غض النظر عمن يحاول ابتلاعها مهما كان جنسه ومهما كانت المنافع التي تجنيها من ورائه نظراً لاهميتها الجغرافية والسياسية في الخليج .

اما النفرة من الراتب السنوي لتلك الاعذار فليس بشيء لان الضرورات لها احكام ولان الوقت ايضاً يخولهم الاشتراط عليه في ابتدا الامر ما شاؤا بما لا يستطيع انتفلت منه واذا ما اراد ذلك هدت ارادته بتلك المعاول والفؤوس على ان الفريق المعارض مع هذا لم يتخذ احتياطاً لدرء الخطر المحيط بالفقراء ولا بالتجاره فيكون لتصلبه وتشدده مبرر .

صنائع الكويت

في الكويت من الصنائع النجارة والحياكة والحداده والصياغة والبناء وهذه وان كانت هي امهات الصنائع في العالم المتمدن غير ان الكويتيين لم يستخدموها الا في الضروريات كالابواب والشبابيك والسفن الشراعية واكبر سفينة صنعت هناك تسع ستة آلاف من

من التمر اي مايقارب خمسمائة (طن) وصياغة انواع كثيرة من حلي النساء وعمل السكاكين والمطارق وآلات الهدم وغيرها وبعض الاواني البيتية واباريق القهوة والمراجل الكبيرة والصغيرة.

حاصلات الكويت

وصادراتها

الكويت كما قلنا آنفا ليست بذات زراعة ولا ضياعة ومن هنا فليس لها من الحاصلات والصادرات ما يستحق الذكر الا اللؤلوء والدهن والصوف وجلد البهم والثعلب والبقر والغنم والطماطا[1] واهمها اللؤلوء بل لولاه لما كانت الكويت كويتا ولما اصبحت ذات قيمة ولهذا فاني سأتحدث الى القراء بفصول طويلة عن هذا الجوهر الثمين وعن كيفية العمل في استخراجه علما مني بتشوقهم اليه.

اهمية اللؤلؤ في الكويت

للؤلؤ في الكويت اهمية عظمى يشعر بها كل فرد من اهلها صغير وكبير وفقير وذي مال اهمية لاتوازيها اهمية في كل مايتعاطونه من الاسباب فاذا ما كسد سوقه تصاب بضنك من العيش وضيق ويصاب اهلها بما يدع الحليم من جرائه حيران.

انظر الى الكويت في هذا العام وقد نكبت بكساد وتجارة ذلك الجوهر

---

(١) لم ينشط الكويتيون لزراعة الطماطا الا من نحو عشر سنين تقريبا وقد اصبح يستصدر منه للخارج شيئا لايستهان به سيما للبصرة.

الثمين تجدها مع ما اصابها من العوامل التي اسلفناها كالسفينة المتضعضعة التي تتقاذفها الامواج ولاتدري متى تلبي نداء الغرق انظر الى اهلها على اختلاف طبقاتهم فالفقير يأن ويشتكي ويتضور جوعا والغني يدعو بالويل والافلاس ليغلق ابواب الامل والرجاء به امام المحتاجين الى فتاة خبزه المضطرين الى ماتسقطه سفرته من الطعام والعظام .

واليك هذه الابيات النبطية التي قالها احد الفقراء في هذا العام فشنف سمعك بما تشرحه لك من الحالة هناك تعلم الحقيقة فيما قلت .

تجارنا عقب المعرفة جفونا

زال الشتا احمود ما سقمونا(١)

ما ادري عسربهم والاجفونا

الله عليهم وان نوو للتعاكيس

ما ادري ويش جري للغوص كله

مثل الحمير تنقاد خمسة اهله

نشكي العرا والجوع وايا(٢) المذله

ونركض الخد معهم امثال البنابيس(٣)

ون(٤) القماش(٥) اللي(٦) من الدرجبنا(٧)

الله عليهم وان كلوا من تعبنا

---

(١) ماسقمونا اي ما اعطونا تسقاما و (التسقام) الدراهم التى يعطيها صاحب السفينة للعمال بعد رجوعهم من الغوص اما اعطائه اياهم الدراهم قرب سفرهم فيسمى (سلفا) (٢) وايا المذلة اي مع المذلة (٣) البنابيس العبيد السود (٤) وين بمعنى اين (٥) القماش اللؤلؤ (٦) اللي اي الذي (٧) جبنا اتيناه من البحر

ماتعمر دار بهـا الظـلم يبني

شيء يغضب الله ويرضي به ابليس

قالوا لك العذريا(زيد) جتنا اعلومك

وحنا بعـد والله مـا نـلومك

مـير (١) استعن بقوة اعزومك

الى ما يحي شملان (٢) ونرخي (٣) لك الكيس

اقماشنا بالهنـد والله طـايح

وحنا غدينا بين شـاني وصـايح

هذي السنة صارت علينا فضائح

انتم تبون (٤) افلوس (٥) واحنا مفاليس

قل انتم هل الجودات واهل لمروة

مير شيء حدث فيكم ياناس (٦) توه

اشوف بالوقت تاخـذونا قوه

ياما حديتونا (٧) بعجر ودبابيس

---

(١) مير بمعنى لكن (٢) شملان هو من اكبر تجار اللؤلؤ الذين يسافرون من الكويت الى بمبيء لعرض لؤلؤهم هناك (٣) نرخي لك الكيس اي نفتحه والكيس الوعاء الذي توضع فيه الدراهم (٤) تبون اي تريدون (٥) افلوس دراهم (٦) توه في الوقت القريب (٧) ياما حديتونا سقتونا بعجر ودبابيس (العجر) جمع عجرا وهي عصا ملمومة الراس و (الدبابيس) جمع دبوس وهو عصاً في رأسها قطعة من الحديد او القار

قولوا لبو مهلهل (١) وشملان وهلال

وابو حمود لاتخبث لهم بـــال

يابو علي ياحسين قل زكوا المـال

زها يـد الدنيـا وهـذاي بهانيس

(اقسام المشتغلين باللؤلؤ) الجم الغفير من اهل الكويت يشتغلون باللؤلؤ وهم يقسمون الى قسمين المباشرون لاستخراجه من البحر والمساعدون لهم على ذلك ويسمون (غواويص) جمع (غواص) والمتاجرون به ويسمون (بالطواويش) جمع (طواش) وهؤلاء يقسمون

---

(١) هؤلاء المذكورون هم اقطاب تجار اللؤلؤ فى الكويت حمد الخالد وشملان بن بنى علي بن سيف وهلال المطيري وناصر البدر وحسين بن علي اخو شملان يامرهم الشاعر باخراج الزكاة الى اهلها ولكننا نقول والحق يقال ان جلهم كانوا يبادرون اخراجها في وقتها فيطفأون احسانهم ومعروفهم ظما كثيرين من الفقراء المحتاجين يبادرون بذلك رجاء للثواب واحتسابا للاجر وهم ومن على شاكلتهم في الكويت من الفريق الممتاز باحياء هذا الركن العظيم الذي اميت فى كثير من البلاد الاسلامية جزاهم الله افضل الجزاء على ان من المثري هناك من لم يكن له في اخراجها اثر بذكر ومنهم من لا يخرج الا القليل ومنهم من لا يراعي فى اخراجها المصرف الشرعى فتراه يعطي قريبه الغنى كثيراً من المال في الوقت الذي كان يحرم الفقير المحتاج النزر اليسير وهذا البون الشاسع يجعل للفريق الاول فضلا لا ينكر وميزة حسنة يغبط عليها فعسى ان ينتبه الفريق الاخر ويقتدي باخوانه .

الى قسمين من يشتري اللؤلؤ من (الغواويص) ليبيعه في البحر وهم صغارهم ومن يشتريه منهم ومن سواهم ليعرضه في احد اسواق اللؤلؤ اما في الكويت او في البحرين او بمبئ وهم الكبار منهم

﴿اسماء السفن التي تسافر الى الغوص﴾ لتلك السفن اسماء مختلفه وهي (شوعي) (سنبوك) (بتيل) (جالبوت) (بوم) ومنها كبيرة تسع ستين او سبعين شخصاً وصغيرة لاتسع الا خمسة اوستة وقد بلغت في احدى الاعوام سيما في زمن مبارك الصباح نحو ثمانمائة سفينة

﴿وقت استخراج اللؤلؤ﴾ لا يسافر الغواصون لاستخراجه الا اذا دفئ البحر لأنهم لايطيقون مزاولة العمل مع شدة البرد

والوقت الذي يستغرقونه هناك نحو اربعة اشهر تقريبا غير انهم في اثناء العمل يذهبون الى البلاد القريبة منهم كالبحرين والقطيف ودارين للاستراحة من التعب ولأخذ ما يحتاجون اليه من طعام وشراب وغيره او لاصلاح سفنهم فيمكثون ثمة يومين او ثلاثة ويكون في الشهر مرتين او ثلاثا ويسمون اقامتهم تلك (جدافا)

صعوبة العمل

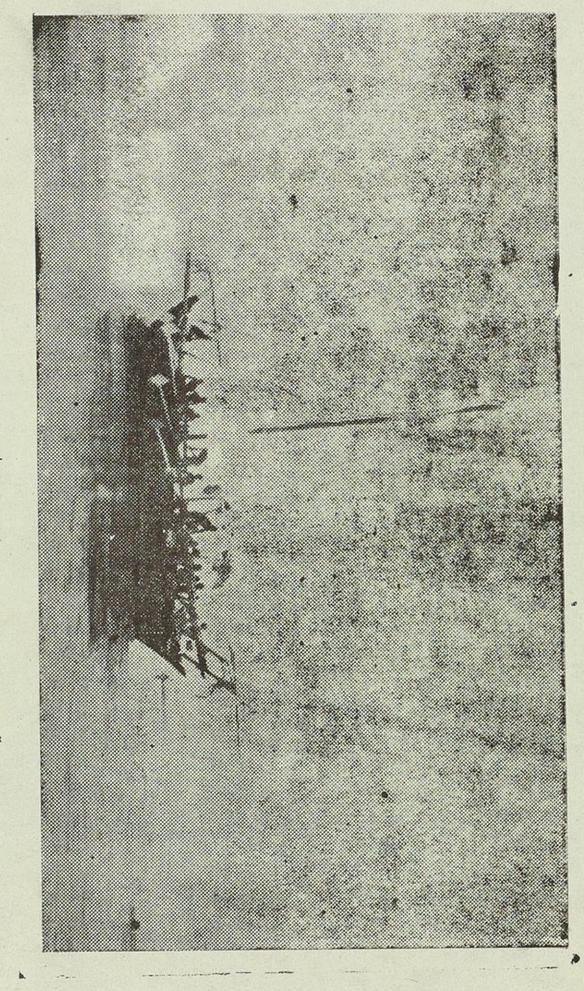
ليس عمل استخراج اللؤلؤ سهلا يطيقه كل من حاوله بل هو من الصعوبة بمكان عظيم غير انه يخف احيانا ويشتد اخرى فاذا كان البحر دافئا فعملهم يستمر النهار كله الا القليل لينفضوا عنهم التعب او ليؤدوا الصلاة وان كان فيه ولو قليلا من البرد فعملهم يكون اقل واستراحتهم اكثر وبعبارة اخرى يكون عملهم متعاقبا فقوم يغوصون وآخرون يستريحون فاذا كل الاولون نزل الآخرون وهكذا اما اذا قطعوا ثمرة الارض التي ارسوا فيها فانهم يتحولون الى غيرها وفي اثناء تحولهم يتركون العمل ايضاً

زعيم الغواصين

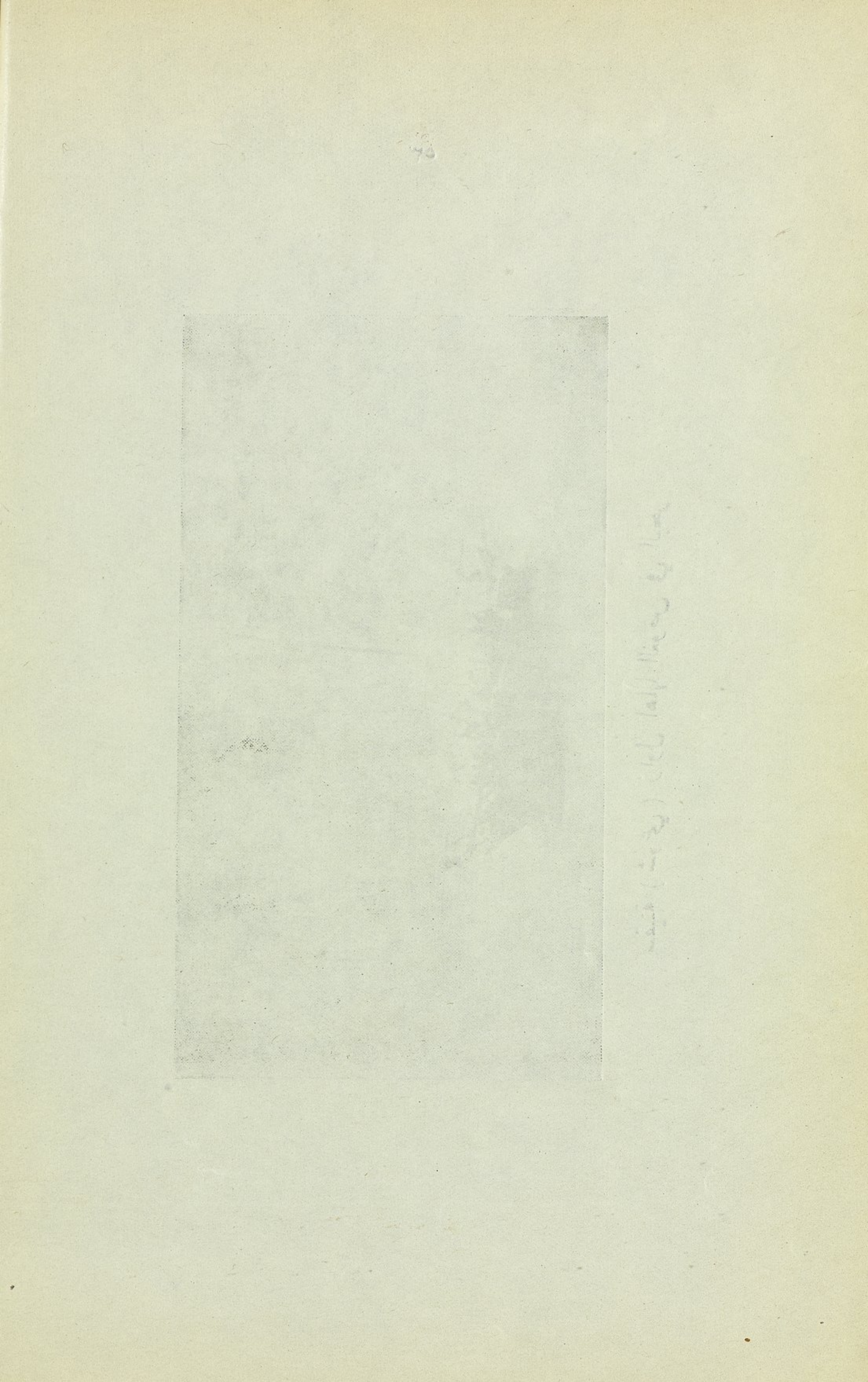
ولهم زعيم لا يرجعون الى وطنهم الا باشارة منه فاذا انتهت المدة المعينة لهم من قبل حاكم البلد اخذوا ينتظرون الاشارة من زعيمهم وما هي تلك الاشارة هي مدفع يثور من سفينته بالفضا فاذا ما سمعوا دويه تركوا اعمالهم وشرعوا باهبة السفر فنشر واالاجنحة سفنهم آمين ديارهم لا يلوي احد على احد وقافلين الى اهليهم ولهذا يسمون رجوعهم ذلك (قفالا) فاذا ما شاهدوا الكويت ولاحت لهم قصورها اطلقوا المدافع شكراً لله على وصولهم سالمين وبذلك ينتهي (الغوص الكبير) ومنهم من اذا استقر عند اهله اياما رجع مرة اخرى ويسمى هذا السفر (رده) والمسافرون (رداده) ولم ينطقوا بمفرد وعلى مقتضى لغتهم ان يكون (رادا)

وظائف اهل السفينة

لكل طائفة من الغواصين الذي تضمهم السفينة وظيفة تقوم بها واسم تمتيز به عن غيرها فالمباشرون لاستخراج اللؤلؤ يسمون (غاصة) جمع (غيص) والقائمون على رؤوسهم لحد منهم فى ذلك العمل يسمون (سيوبا) جمع (سيب) ومنهم من تكون وظيفته كوظيفة (السيب) الا ان عمله اقل كلفة واسهل ويسمى الواحد (رضيفا) والجمع (ارضفا) ومنهم من يبحث عن اللؤلؤ في المحار الذي يلقى على ظهر السفينة بعد اخذ ما فيه رجاً أن يجد فيه شيئاً غفلوا عنه ويسمى الواحد (تبابا) والجمع (تبابه) وما يجده يكون جزاء لبعض الخدمة التي يقوم بها في السفينة اما الناظر على الجميع والمدبر لامر السفينة في حلها وترحالها والمباشر لهدايتها في ظلمات البحر فيسمى (النوخذا) وهو الرئيس



سفينة (شوعي) زاول اهلها الغوص في البحر



﴿ الخدمة فى السفينة ﴾ يقوم بخدمة السفينة (السيوب) و (الرضفا) و (التبابه) اما الغاصة فلايباشرون من الخدمة شيئا بل زيادة عليه فالسيوب والرضفا هم الذين يقومون بخدمتهم ايضاً ومن هنا كانت وظيفة الغيض اشرف من وظيفة التسيب واخوانه لاعند الكويتيين وحسب بل عند جميع اهل الخليج الفارسي ويبلغنا ان بعض نساء تلك البلاد لايحتجبن الا عن الغاصة دون السيوب لأنهن يعتبرن الاولين كالسادة والآخرين كالخدام على ان الخدمة التي يقوم بها السيوب شاقة جدا سيما اذا ارادوا الانتقال من مكان الى آخر وكان الهواء ساكناً فانهم يضطرون حينئذ الى اجراء السفينة بقوة سواعدهم بالمجاديف التي اعدوها لهذا الوقت فاذا ما كان المنتجع بعيداً فلا تسل عن المشقة التي تصبهم والتعب الذي ينتابهم

﴿ ما يستعد به الغواصون لنزول البحر ﴾ هناك اشيئاً كثيرة يستعدون بها لتسهيل الوصول الى قعر البحر فمنها حجر ثقيل من الرصاص او غيره له عروة من حبل ومنها عظم نحت طرفه وبقيت له قاعدة تمسكه عن الانفصال يسمى (فطاما) وحبلان طويلان احدهما يسمى (ايدى) والثاني (زيبلا) وشيء يشبه الزمبيل له عروة ومنافذ واسمه يسمى (ديينا) ولباس اسود وفيما يأتينا ذكر وظائفها جميعها

﴿ الاعمال التي يتوصلون بها الى قعر البحر ﴾ لهم ثلاث طرق يستعملونها ليوصلهم الى قعر البحر تسمى (بالحجارى) و (الايدى) و (الرواسي)

﴿ الحجاري ﴾ اما الحجاري فيضع الغيص رجله في عروة الحجارة ويقبض على انفه بالفطام لئلا يدخل فيه الماء ويعلق عروة الديين في رقبته ويقبض الحبل الذي ربط بعروة الحجارة بيده والطرف الآخر بيد السيب فاذا ما اراد النزول افلت يديه مما كان متعلقا به فتجره الحجارة بقوتها فاذا اصابت رجله الارض اخرجها من عروة الحجارة وافلت الحبل من يده وطفق يسبح في الارض باحثا عن ضالته فتارة يعتمد على الارض اذا خشي ان ترفعه قوة الماء وتارة يمشي وهو في اثناء ذلك كل ما وجد شيئاً من (المحار) وضعه في المستودع (الديين) ولا يزال هذا دأبه الى ان يحس بانقطاع نفسه فهناك يضرب الارض برجله ويصعد ومنهم من يصل الى سطح الماء وفيه بقية نفس ومنهم وهو القليل النادر من يوشك انقطاع نفسه قبل ذلك فتخور قواه وتضعف عزيمته ويتعرض لخطر عظيم سيما اذا لم يشعر به احد من اخوانه .

﴿ عمل السيب ﴾ امـا السيب فانه اذا احس بوصول صاحبه الى الارض وافلاته الحجر والحبل سحب اليه الحجارة ثم القاها في (المجداف) ليتعلق بها صاحبها بعد خروجه للاستراحة فاذا صعد واعطى السيب ما وجد من (المحار) بقي قليلا ثم رجع الى عمله مرة اخرى وهكذا والظاهر انهم لم يسموا هذا العمل بالحجاري الا للحجارة التي يعتمد عليها (الغيص) في نزوله .

﴿ الايدي ﴾ واما الايدي فالعمل فيه كسابقه الا انه اشق منه واصعب ويزيد عليه بوجود حبل ثان فاذا ما اراد النزول قبض على الحبلين معا وبوصوله قعر البحر يفلت حبل الحجارة ويمسك الحبل الثاني ويعمل كعمله الذي

وصفنا الا انه اذا احس بانقطاع نفسه حرك الحبل الذي بيده تنبيها للسيب فان احس السيب بحركته وبادر بجره اليه جاز العقبة وان تغافل اولم يحس به فالخطر الذي يحيط به عظيم جدا فبذلك الحبل حينئذ حياته ومماته اما اشتقاقه فالظاهر انه من اليد لقبض (الغيص) على الحبل بيده الى ان ينتهي عمله.

﴿الرواسي﴾ واما الرواسي فصاحبه لا يعتمد فيه على شيء غير نفسه ولا يكون الا في بحر غير عميق فاذا اراد العمل جعل رأسه اسفل ورجليه اعلى ثم اعتمد بقوة يديه ورجليه الى ان يصل الى الارض ويعمل هناك كما يعمل فيما مضى والظاهر ان اشتقاقه ايضا من الرأس .

﴿الاجرة التي يأخذها صاحب السفينة﴾ ان اعطى الشخص سفينته لقوم واعطاهم مع ذلك ما يطلبون من النقود فيكون له هنا خمس حاصلهم وان لم يعطهم الا ما سمحت به نفسه فهذا يكون له ايضا خمس حاصلهم الا انه يؤخذ منه لكل (غيص) ما يقابل خمس سهمه او ربعه على مقتضى الشرط ويعطي له وحده اما السبب فلا يناله منه شيئا وان اعطاها لقوم مشتركين في العمل ولم يعطهم شيئا اصلا فهنا يكون له نصف خمس الحاصل لا غير

﴿توزيع الحاصل على العمال﴾ يؤخذ من الحاصل قبل كل شيء اجرة صاحب السفينة ثم قيمة ما استهلكوه من طعام وشراب وغيره ثم يوزع الباقي على العمال (فالنوخذا) له سهم كامل (والغيص) كذلك اما السيب فيعطي ثلثي (الغيص) (والرضيف) نصفه والتباب له ما وجده في المحار من اللؤلؤ. وهناك شخصان آخران لكل منهما سهم كسهم (السيب) احدهما المباشر للطبخ والثاني (النهام) وهو المطرب لاهل السفينة بما ينشده لهم من الاشعار النبطية عندما يباشرون خدمة

السفينة ولحاكم البلد سهم كامل كما للغيص .

«اهوال البحر» يحكي الغواصون امورا غريبة مهيلة عما يشاهدونه في قاع البحر فمن كهوف عظيمه الى اودية غزيرة ومن غابات مظلمه الى قيعان موحشة ومن جبال عالية الى كثبان مرتفعة حتى لقد ترسو السفينة وقعر البحر قريب منها فاذا ما مالت عنة اويسرة بعد عنها قاع البحر وهناك من الاهوال اشياء يتناقلونها هي حديث خرافه غيران بعضهم يعتقد حقيقتها ، ذلك زعمهم مشاهدة رجال ونساء من الجان بين صخور البحر وكهوفه وقد روى لنا احد الغواصين حكاية وقعت له بنفسه في ذلك فقال : كنت مع اصحابي يوماً في مغاص اللؤلؤ فنزل احدهم الى البحر ولم تكد تطا رجله الارض حتى صعد الينا مرعوبا واخبرنا بانه شاهد امرأة من الجان جالسة وعليها عباءة سوداء واتى لزيادة التأكيد بشيء من اوصاف العباءة فرأى احد اخوانه ان ينزل ليتحقق الخبر فجرى له مثل ماجرى لصاحبه ثم نزل الثالث والرابع وهكذا حتى تكامل جميع من كان في السفينة وكلهم اتفقوا على صدق ماقاله الاول قال محدثنا فلما رأيت الكل اضربوا عن العمل لتلك الحادثة رأيت ان اكشف الحقيقة بنفسي ولكنني عندما نزلت وجدت الامر كما قالوا فدهشت واصابني من الرعب ما كاد يضطرني الى الخروج غير ان نفسي ابت علي ان يتحدث الناس عني باني جبنت فصممت على حل المبهم ولو كان فيه القضاء علي فاقدمت عليها ولويت يدي على عنقها وانا مغمض العينين فما شعرت الا والدم يجري من يدي فعلمت حينئذ اني اصبت صخرة تلبست بعباءة ولا تسل عن فرحي عندما عرفت الحقيقة : قال ولكني اردت مداعبة اصحابي

فلبست العباءة وخرجت عليهم فرموا انفسهم فى البحر وركوا السفينة وما فيها اذ اعتقدوا ان المرأة قضت على وجاءت لتقضي عليهم ايضا ولم يتراجعوا الا بعد سماعهم صوتي

فبهذه الحكاية تنجلي الغمة وينحل الاشكال فالمخبرون بما قصصنا عليك اتوا من عدم تثبتهم لان ماشاهدوه هناك انما هو ملابس رجال ونساء سقطت من السفن التي تمخر فى البحر فلبست بتلك الصخور

﴿هوام البحر ومؤذياته﴾ فى البحر هوام كثيرة واسماك مؤذية فمنها (الجرجور) و (اللخمة) و (الدجاجه) و (الرماي) و (الدول) اما الرماي فله شوك غليظ ومن الغريب انه اذا اصاب احداً بشوكه فحك المضروب الموضع بشعر رأسه سكن الالم واما الدجاجة فهي الاسمكة لها شوك مسموم سميت بذلك لان صوتها يشبه صوت الدجاجه واذا شوهدت سابحة فى البحر ناشرة جناحيها يخالها الرأي كالدجاجه البريه وليست هي دجاجة حقيقية كما يتبادر الى ذهن البعض واما الدول فهو ابيض لا يعرف رأسه من ذنبه كأنه قطعة شحم غير انه اصفى منه وهو لين جداً الا انه يحرق بلمسه فكأنه المعنى بقول الشاعر

لا يغرنك لين من فتى ان للحياة ليناً يعتزل

﴿ما يستعمله الغواصون من الحيل للتخلص من تلك الهوام﴾ يستعمل الغواصون لذلك حيلا عديدة فمنهم من اذا ابصر (الجرجور) التصق بالارض فان لم يره وذهب خرج مسرعاً والا بقى فى مكانه الى ان يبتعد عنه فأن خشي انقطاع نفسه قبل ابتعاده خرج مضطراً واخذ معه عدة احجار فاذاما تبعه رمى له حجراً ليشغله به حيث يظنه فريسة وهكذا الى ان ينجو منه ان قدرله ذلك ومنهم من يثير

راب الارض ليختفي فيه ومنهم من اذا نجا صاح صياحاً عالياً ليعلم من في البحر من اصحابه بوجود ما يخشى منه وهم قد علموا ان ذلك لا يكون الا لوجود خطر

﴿اسماء الجهات التي يغوصونها﴾ لتلك الجهات التي يغوصونها من البحر اسماء مختلفة ولها حدود تتميزها عما سواها تعرف بعلامات برية من جبل او غيره او بمقياس يقيسون به عمق البحر وهو حبل من قطن في اسفله قطعة من رصاص يسمى (بلدا) وتسمى تلك الجهات (اهيرات) جمع (هير) واظنها محرفة من الهجرة لانهم اذا قطعوا حاصل الارض هجروها الى غيرها اوهاجروا منها الى سواها

﴿كيف يوجد المحار في قعر البحر﴾ من المحار ما يكون مرتكزاً في الارض بحيث يصعب قطعه وهو ما كان بين الصخور والاحجار ومنه ما يكون متعلقاً بالاشجار التي تكون في قعر البحر ومنه ما يكون ملقى على وجه الارض لا شيء يمسكه وهو ما كان بين الرمال

﴿اسماء المحار﴾ للمحار اسماء مختلفة وهي (محاره) (صديفي) (فصمة) (زوان) (عيسرين) وهناك شيء يسمى (خواليف) جمع (خالوف) وهو كالمحار الا انه مستطيل ويوجد مرتكزا في الارض ولم يعلم ان فيه لؤلؤاً الا من نحو ثلاث سنين او اربع

﴿كيفية استخراج اللؤلؤ من المحار﴾ يجمع الغواصون محار كل يوم وبعد طلوع الشمس من اليوم الثاني يهبون الى منبع رزقهم بلهفة شديدة وكيفية الاستخراج ان يأخذ الشخص بيده اليمنى حديدة ذات نصاب تشبه السكين تسمى (مفلقه) لانها آلة الفلق ويأخذ المحارة باليسرى فيدخل طرف المفلقه بين طبقتي المحارة فبقوة اعمادة تنفصل احداهما عن الاخرى ثم

يبحث عما يريد بين طيات لحم المحاره

﴿الفص﴾ من اللؤلؤ ما يكون ناتئا في باطن المحارة كالدمل مغطى بمادة صدفية يسمى (فصا) قد يكون لؤلؤة ثمينة وقد لا يكون ومن هنا كانت المحارة التي يوجد فيها لا ترمى كما يرمى غيرها بل تحفظ لتباع وكم من محارة بيعت بقيمة تافهة فلما جلي عن فصها غشائه برز لؤلؤة نفيسة كان من ورائها ثروة طائلة لصاحبها ومما جرى من هذا القبيل ان رجلا عارفاً ابصر محارة ذات فص وضعها صاحبها غطاء لبعض اوانيه زهداً فيها فعلم الرجل ان فيها لؤلؤة من اغلا اللآلئ فاشتراها من صاحبها بألف ربية وبعد عمله للفص برز لؤلؤة بيعت بقيمة غالية تضاربت فيها الاقوال ادناها ثلاثون الفاً من الربيات ولكن قد يحصل ايضاً ضد ذلك فسرعان ما يحلي الثوب عن الفص فيتبين انه لا شيء ويذهب الثمن هبأ منثوراً .

﴿اسماء اللؤلؤ﴾ تسمى اللؤلؤة الواحدة (حصباة) والجمع (حصابي) وللحصبات اسماء مختلفة تعرف بواسطة غرابيل اعدت لذلك فما لا يسقط من الغربال الاول يسمى (رأساً) وما يمسكه الثاني يسمى (بطناً) وما يبقى فى الثالث يسمى (ذيلا) والباقي يسمى (سحتيتا) واكبر لؤلؤة جميلة يبلغ وزنها تسعة عشرة (حبة) والحبة مقدار ست قمحات .

﴿دراجاته فى الحسن وصفاته والوانه﴾ اجمله يسمى (جيونا) ثم (خشناً) ثم (قولوه) ثم (بدله) ثم (ناعما) ثم (بوكه) وماكان كامل التدوير يسمى (قولا) والذي كنصف الكرة (بطن الهند) وما يشبه البيضة (بيضياً) ومخروط الشكل (تنبولا) والذي كنصف الكرة

الالئ قيمته فيها ابيض الاستطالة (كاووكيا) واعلا الوانه الابيض المشرب بحمرة اذا كان كامل التكوير ثم يليه ما كان مشربا بحمرة اشد من الاولى ويسمى (نباتيا) واما ما كان ممزوجا بخضرة فانه رديء لاقيمة له ويسمى (قلابيا) وما كان لونه كالزجاج (زجاجيا) وما لونه كالسماء (سماويا) وما اشتدت زرقته يسمى (سنقباسيا).

﴿الاماكن التي يستخرج منها اللؤلوء﴾ يستخرج من سيلان وهولانده الجديدة وخليج المكسيك والكويت والبحرين وقطر وعمان والقطيف ومصوع ودهلك واصاب واجوده الدي يخرج من الخليج الفارسي واللؤلؤ من حيث هو مقسم الى قسمين شرقي وغربي

﴿تغيرات اللؤلؤ﴾ قد يشترى المرء لؤلؤة ظاهرها الحسن والجمل بقيمة مثمنة ولكن لا تلبث ان يتغير حسنها فتصبح لاقيمة لها وهذا من اعظم اخطار المتاجرة به وقد قيل ان الدواء الناجع لذلك ان تعطى اللؤلؤة لدجاجة تزدردها ثم تخرج من معدتها بعد دقيقة وهناك يرجع اليها ما فقدته من البهاء وقد تشترى لؤلؤة ظاهرها القبح بقيمة بخسة واذا ما ازيل عنها ثوبها الذميم برزت لؤلؤة من اجمل اللالئ وانفسها وقد اشترى احد تجارنا لؤلؤة قبيحة بعشرة آلاف ربيه ولكنه ندم بعد شرائها اذ ظن انه لو ازال ثوبها لكانت من المزهود فيها فحاول بيعها بقيمتها او اقل تفاديا من الخسارة فلم ير شاريا فسافر بها الى البحرين واعطاها لاحد الصاغة الماهرين فلما ازال ما عليها برزت لؤلؤة جميلة باعها بخمسة وثمانين الف ربيه

ماقاله الفرماني عن الغوص

قال في آخر تاريخه (بحرين) ناحية من البصرة بها مغاص اللؤلؤ ووقت استخراجه من اول نيسان الى آخر ايلول وباقي شهور السنة لاغوص فيها واللؤلؤ يتربى في صدفه والصدف حيوان بحري له روح في جسده وداخل الصدفة لحم ابيض واللؤلؤ خرز فيه واصله من مطر نيسان اذا امطر البحر في نيسان تخرج تلك الصدفة الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتربى في ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون اصول آذانهم للتنفس ولهم وجوه مصنوعة من الذبل والمشاقيص ولهم دهن يصفونه به ويحملون في انوفهم قطناً ويحملون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضيء منه قعر البحر فترى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في ارض البحر رملا كان اوطينا خوفا من الغواصين ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التي يلبسونها لنفور حيوانات البحر من حولهم

﴿ملاحظاتنا على كلام الفرماني﴾ بما ان اعمال الغوص تعد من الامور الغريبة سيما عند من لم يشاهدها ولم يعرف عنها شيئاً وان استغرابه قد يحدو به الى التصديق بجميع ما يقال عنه ولو كان غير صحيح رأيت ان اوضح خطأ الفرماني في مقالته تلك وانبه على ما ليس كذلك خدمة للحقيقة

﴿اصل اللؤلؤ﴾ مما يؤخذ عليه قوله ان اللؤلؤ من مطر نيسان

واكبر برهان على خطأه ان الغواصين يصادفون غالب المحار مرتكزاً في الارض او متعلقاً بالاشجار وايضاً فالمسافرون في البحر وقت نزول الامطار في نيسان لايشاهدون شيئاً من المحار على وجه الماء فاتحاً فاه والمرجح ان اللؤلؤ حبات من الرمل او حشرات تدخل جوف المحارة مع الغذاء فينشأ من ذلك تألمها الذي يضطرها الى ان تفرز على تلك الحبات من لعابها لتتقي به اذاها وبذلك الافراز يتكون اللؤلؤ فى باطن المحارة

﴿شق الغواصين آذانهم﴾ وما قاله عن شق الغواصين آذانهم للتنفس فالظاهر انه غير صحيح لانه لا يفيد للتنفس واذا فرض افادته فانه يكون مدخلا للماء ايضاً وعمل كهذا يجل عنه العقلاء

﴿تصفية البحر بالدهن﴾ اما افراغهم الدهن في البحر لتصفيته فهذا غير بعيد اذ يوجد الآن طائفة من الغواصين يسمون (المتنورين) يلاحظون قعر البحر وسفنهم تجري بهم فكلما ابصروا شيئا من المحار نزل اليه احدهم فالتقطه هذا اذا كان البحر صافيا والا فانهم يفرغون فى البحر شيئاً مائعا يسمى (صلا) لتصفيته وهو مما يدهن به السفن هناك .

﴿دهن الغواصين ابدانهم بالسواد﴾ واما دهن ابدانهم بالسواد خوفا من دواب البحر فلا يبعد ان يكون صحيحا لأن الغواصين الآن يلبسون ثيابا سودا خوفا من الدول الذي قدمنا

واما استعمالهم القطن فى انوفهم وصياحهم لتنفير دواب البحر فقد قدمنا من اعمال الغواصين مايدل على استعمالهم ما هو قريب منه كالفطام وكذا صياحهم عند ما يبصرون (الجرجور)

﴿واردات الكويت﴾ واردات الكويت هي الرز والقمح والشعير

والتمر والسكر والشاي والخامات باجناسها والملبوسات بسائر انواعها والاواني الصغيرة والكبيرة باشكالها والاخشاب التي تصنع منها السفن والابواب والشبابيك وخشب السقوف وحطب الوقود والهيل والفلفل وغيرها وكلها ترد من الهند واليمن والعراق والاحساء وفارس

﴿منافذ البضائع الكويتيه﴾ لا يستقر في المدينة من تلك الواردات الا القليل واعظم الواردات هو ما يأتي من الهند وجله يذهب الى العراق وفارس والاحساء والجبيل والحجاز والشام ونجد الا ان الحركة الان ضعيفة جداً للازمة التجاريه بين نجد والكويت كما علمت

﴿الكويتيون خارج وطنهم﴾ من الكويتيين من حملته عزيمته الى اقصى بلاد الروس الاوربيه الشماليه لعرض جلد الغوزي (البهم) وجلد الحصني (الثعلب) واول من فتح هذا الطريق اثنان من اعمامي ويسمون البلد التي يذهبون اليها (مكارة) واظنها على وصفهم لها هي (نجني) التي ذكرها صاحب النخبة الازهريه في كتابه

ومنهم من تمطى غارب العزم الى ايطاليا فاقام فيها مدة متغرباً عن اهله ووطنه في سبيل التجارة وهذا كله يدلنا على همة الكويتيين وانهم لا يقلون في الحركه والنشاط عن غيرهم سيما اذا علمت بالمشقات التي يعانيها المسافرون الى مكاره فقد كانوا يمضون جل الطريق من بغداد الى بحيرة قزوين على ظهور البغال في البرد القارس والتعب الشديد

• • •

حالة الكويت السياسية

الحكم في الكويت

لم يكن للحكم في الكويت اهمية اول تأسيسها فان آل الصباح واخوانهم نظراً لقلتهم اول ما نزلوها ونظراً لكونهم كالأسرة الواحدة التي تتألم لما يصيب احد افرادها وتشاركه في سرائه وضرائه لم يروا حاجة ضرورية لتنظيم حكومة يصدر عنها ما يجرون عليه من الاحكام وقد بقيت الحال كذلك الى ان امتزج بهم الاجنبي وخالطهم الغريب البعيد وكثر المهاجرون الذين ضربوا معهم بسهم في تلك الرحاب هناك شعروا بالحاجة الى من يولونه الامر ليكون شبحاً يخيف المعتدي ويرهب الظالم وهم محيطون به شادون لعضده فاجهوا امرهم على صباح الاول وقد قبل كما سيأتي وظل الحكم في ايامه الى ايام مبارك الصباح شورى ، يستشير الحاكم وجهاء القوم فيما ينتابه من المهمات وفيما يحفظ البلد من طوارق الحدثان ويحميها من هجمات الاعداء وليس له الرفض ولا الخيار بعد ان يقر رأيهم على امر لان السلطة الحقيقية لهم وانما يعطى اسم الرئاسة عليهم تفضلا بل قد يذهب الامر الى ابعد من هذا مدى وهو عجزه عن اخذ الحق من بعضهم والحكاية التي سأقصها عليك توضح لك قيمة الحكم اذذاك .

استدان رجل من آل زايد من احدهم سلعة الى امد وعندما قرب حلول الاجل نبهه صاحبه الى الوفاء ولكن الزائدي اظهر من الامتناع ما دفع الرجل الى رفع الامر لعبد الله الصباح الاول وهو الحاكم اذذاك فصارحه عبد الله بان ليس في استطاعته اكراهه ولكن قال له

الرأي ان تذهب الى زوجة صاحبك فتخبرها بان زوجها علق طلاقها
على عدم وفائه الدين فانه سيتم لك بهذه الحيلة ما تريد اذ هو
لا يرد لها طلباً لما لها من السلطة التامة عليه ، قبل الرجل الرأي وذهب
اليها كما امر وشرح لها الامر فوعدته بان تكون له عوناً وماذا عملت
بعد هذا احتجبت عن زوجها عندما دخل عليها واخبرته بالذي حملها
على ما عملت فانكر ولكنها لم تصغ :

قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذباً   فما احتيالك من قول اذا قيلا

فاضطر الى ان ينزل على حكمها و يقضي الرجل حقه .

نعم استمر الحكم على ما شرحنا لك تلك المدة الطويله وفيما سيأتي من
اخبار الحكام ما يصور لك الحالة باوضح مما سمعت على ان الحكم انتقل
الى استبداد صارم وجور عظيم عندما قبض مبارك زمام الحكم وتربع
على كرسيه استبداد ترك الالسنة تلوك مبارك وتافظه ولكن مباركا
من جهة اخرى خفف ويلات استبداده بما كان يقوم به ازاء مصالح
رعيته وبما نالته رعيته اذ ذاك من الامن والدعة والعز والجاه في
سائر الامصار .



سكان الكويت

وبيوتها وسفنها

في الكويت وقراها مايذيف على ثمانين الف نسمة يدينون بالدين الاسلامي ماعدا نفراً قليلا من اليهود يبلغون نحو مائة وخمسين واقل منهم بكثير من المسيحين والمسلمون فرقتان السنة والشيعة والاغلبية الساحقة للاولى ومنهم الحنابلة وجلهم من المهاجرين من نجد والشافعية وكثيرهم من الاعاجم السينيين (العوضيه) والمالكية ومنهم حكام البلد وبعض البيوتات المعروفة والبادية المتحضرة واما الاحناف فيعدون على الاصابع .

وتنقسم الشيعة الى ثلاثة فرق اصولية ، واخبارية ، أو شيخية .

وتبلغ بيوت الكويت نحو ثمانية آلاف وسفنها التي تسافر الى الغوص والهند وغيره من البلاد ما بين كبيرة وصغيرة نحو الفين سفينة .

﴿طمع الدول في الكويت﴾ عرف الكثير من الدول الكويت وعرفوا ما لها من المركز العظيم في التجارة والسياسة على ضفاف الخليج الفارسي فودوا امتلاكها ليستدروا ضرعها وينفردوا بخيرها او بالاقل تكون لهم فيها ايد عاملة وتدخل في شؤونها الداخلية .

﴿الدولة العثمانية﴾ من تلك الدول الدوله العثمانية وقد حاولت ذلك على يد مدحت باشا والي بغداد وعلى ايدي من كان قبله من ولاتها اما هو فاقنع حكامها بقبول الحماية مع اعفائهم من الرسوم الجمركية والتكاليف الاميرية فقبلوا ورفعوا الراية العثمانية زمناً ليس بالقصير الى

ان حدث ما اوجب لهم الدخول في المعاهدة مع انكلترى كما سيأتي .

﴿المانيا﴾ اما المانيا فقد سعت وبذلت الجهد العظيم في أن تتحصل منها على موضع قدم وتوسلت لذلك بالمال وبغيره ولكنها لم تفلح .

ففي رمضان سنة ١٣١٧ هـ . قدم (ستمربيخ) قنصلها في الاستانة الكويت من طريق البر ومعه كتاب توصية من مشير بغداد الى مبارك وقد بعث بكتاب اليه يشعره فيه بقدومه قبل ان يصل الكويت بثلاث ساعات وكان غرضه من سياحته تلك البحث عن موضع صالح لسكة حديد بغداد في ارض الكويت ، نزل الرجل في ضيافة مبارك وابلغه الرغبة في ايصال السكة الى (كاظمه) وقال له انها اذا وصلت الى هناك فسترتفع قيمة اراضيها ارتفاعا عظيما فالتي تكون قيمتها ليرة واحدة ستبلغ ٢٠ ليرة ولكن مباركا امتنع من اجابته معتذراً بأن رعيته لا توافق على ماطلب ولا ترضى به فلم يقنع القنصل وقال لمبارك في استطاعتك اقناعهم فيما تريد وفي وسعك مخالفتهم اذا لم يقبلوا لأنهم تحت امرك وانت مليكهم فلم يؤثر هذا القول فيه واصر على ما قال اولا وامر القنصل بمغادرة المدينة والرجوع من حيث اتى .

وهناك بعد ان ترك القنصل الكويت اخبر مبارك رئيس الخليج في ابوشهر بما جرى وابان له ان السبب الحقيقي الذي منعه من اجابته ارتباطه مع انكلترى بالمعاهدة السرية التي تقضي عليه ان لا يبيع شيئاً من اراضي الكويت او يؤجرها على اي دولة من الدول الا بمراجعتها ورضاها .

﴿الالمان يحرضون الاتراك على الكويت واطرافها﴾ يقول بعض

الخبير ين ان الحملات التي وجهتها الحكومة العثمانية على الكويت كلها بايعاز من المانيه لان الالمان لما لم يفوزوا بشراء ما يريدون من اراضي الكويت اوعزوا لهم بالهجوم عليها وعندما فشلوا بالخطط التى رسموها لهم رأوا ان آخر علاج هو الحصول على جزيرة بوبيان لانهم اذا ملكوها وجعلوا خور عبد الله منتهى السكة الحديدية امنوا عليها كل اعتداء فحرضوا الاتراك على امتلاكها ولكن مباركا ادعى دخولها فى حدود بلده شمالا فلم يسمعوا دعواه وانشأوا فيها وفي سفوان وام قصر نقطا عسكرية الى ان جرى ما جرى من حوادث الحرب العامة

هذا ما يقوله البعض عن حملات الاتراك على الكويت واطرافها وسيأتينا فيما بعد اسباب اخرى غير ما سمعت فان كان ما قيل صحيحا فلا تناقض لان الحادثة الواحدة تكون لها اسباب عديدة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي

﴿ الانكليز والكويت والمعاهدة ﴾ لم يكن لانكلترى علاقة مع اي حاكم من حكام الكويت قبل مبارك وقد ارادت وحاولت ان يكون لها ذلك قبله كما سيأتي فلم يتم لها ما تريد نظرا التلبد الجو السياسى اذ ذاك ما في وقت مبارك فقد تحصلت على ما كانت تتمناه وكان السبب الوحيد الذي اناها ذلك هو طمع الحكومة العثمانية في مبارك ومحاولتها القضاء عليه وامتلاك بلده وانتهازها الفرص لتجريده من كل سلطه وانتصاب جل ولاة البصرة ضده من حمدي باشا الى من بعده وشدها بعضدهم كما سيأتي تفصيله فى ترجمة مبارك .

فاتقاء لتلك الاخطار التي كان مبارك يتخوف من جانبها عقد اتفاقات ثلاث مع انكلترى (احدها) فى رمضان ١٠ سنه ١٣١٦ هو الثانية في

محرم ٢٤ سنة ١٣١٨ والثالثة في ذي الحجة ١١ سنة ١٣٢١ ونحن لم نقف رسمياً الى هذا اليوم على شيء من تفاصيل تلك الاتفاقات ولا على شيء من شروطها وبنودها

نعم كان الناس يتحدثون عن اشياء من موادها في المجالس والاندية في الكويت واليك ماهو شائع منها (١) ان الحكم في عائلة مبارك لا غير من آل الصباح (٢) ليس لمبارك بيع او تأجير شيء من اراضي الكويت لاي دولة اجنبية اولرعاياها الا بمراجعة بريطانيا ورضاها بذلك (٣) ولمبارك على الحكومة في مقابلة ما سمعت منع اعتداء الدول الاجنبية عنه (٤) ان يكون صديقاً لصديقها وعدواً لعدوها (٥) وليس للحكومة تدخل في شؤون البلد الداخلية لا في الحكم ولا في غيره مع الاعتراف باستقلالها (٦) المنع من ان تكون الكويت مصدر الاخراج السلاح الى الخارج

ولكن مباركاً مع هذا كله لم يشأ الاعتراف بشيء مما سمعت وكان يميل للتكتم امام الناس في ذلك سيما في عدم رغبته بالاتفاق مع انكلترة والمحادثة التي جرت بينه والاستاذ الكبير السيد رشيد رضا منشيء المنار الغراء تبين لك الامر واضحاً وتوقفك على سياسته في ذلك

قال الاستاذ في مجلته جلد ١٦ ص ٣٩٨ (ومما احب ان اذكره هنا —وهو من مباحث الرحله —

مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العلية والانكليز . كنا نسمع المنافقين من رجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالخيانه للدولة ويعيبونه بطلب حماية الانكليز فسألته عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجب نقيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها

فكان جوابه موافقاً لجواب الشيخ مبارك ثم ذكرت ماقاله للشيخ فهد بك الهذال شيخ قبائل عنزه في العراق اذ كنت في ضيافته على نهر الفرات فصدق ماقاله الشيخ مبارك وزادني فوائد هو اعرف الناس بها . وملخص ماقاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقت الدولة بعض العسكر مع عربان ابن الرشيد الى قرب الكويت وارسل المشير فيضي باشا السيد رجب النقيب ومعه نجيب بك ابن الوالي (لعله اخوه) الى الكويت فبلغاه ان قد صدرت ارادة سنية بوجوب خروجه من الكويت الى الاستانه او الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة تعين له راتباً شهريا يعيش به فان لم يخرج طائعا دخل الجند مع عرب ابن الرشيد واخرجوه بالقوة فسألهم ماهو ذنبه الذي استحق به النفي من بلده وعشيرته وذكر نقيب البصرة بما يعرف من اخلاصه للدولة واعانته لها بالمال عند كل حادث وبما كان من ومحاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجعلها في حكم الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة فيقنع المشير بمراجعة الاستانة فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره قال فخرجت من عندهما بقصد مشاورة اهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل مادبرته الدولة في ذلك وبمجيء عشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فارسلت مدرعتين فوقفتا تجاه البلد فلما عدت رأيت امير الانكليز يا قد نزل من احدى المدرعتين ومعه بعض الجند فسألني عما جرى فاخبرته الخبر فقال ان حكومتنا متفقة مع حكومة الترك على ان تبقى الكويت على حالها لا يتعرضون

ولا نعترض لها واذ قد غدروا وخالفوا فقد صار لنا حق الدخول في امرها ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها واذا دخلوا ارضنا كم دمرناها على رؤوسكم ورؤوسهم ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب البصرة رسول الحكومة فقفل راجعا وابلغ المشير ذلك فامر المشير بصرف الجنود والعربان (قال) فما كان من تدخل الانكليز في امر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان هذا سببه وقد عرضوا على ان اختار لنفسي راية ارفعها علما لبلدي واعلن الاستقلال تحت حمايتهم فابيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة على رأسي وقد تعجبوا من قولي لهم انني اختار ان اكون دائما عثمانيا قيل اتقول هذا بعد ان رأيت منهم ما رأيت قلت ان الوالد اذا قسا في تربية ولده احيانا لا يخرج بذلك عن كونه والده الذي تجب عليه الطاعة اهـ

﴿ طمح الحكام في الكويت ﴾ وكذلك كانت انظار الحكام ايضا شاخصة اليها وآمالهم معلقة بالاستيلاء عليها وقد حاولوا ذلك بطرق شتى ولكنهم لم ينالوا منها شيئا ولم يفوزوا بما يبتغون واول من فتح عينيه بها شيوخ كعب والنصار وقد جرى بين الفريقين ما هو معروف من الوقائع التي سيأتينا الكلام عليها ثم شيوخ المنتفك كندر السعدون ثم السعوديون ابان سطوتهم الاولى ثم آل الرشيد بعد ان قوضوا خيام السعوديين من نجد وبعد ان دالت الدولة للسعوديين في نجد كروا راجعين اليها مرة اخرى وحاولوا ما حاولوه في المرة الاولى ثم الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر وابناء المرحومين الشهيد بن محمد وجراح آل الصباح والشيخ يوسف آل ابراهيم ساعدهم الاكبر في حملاتهم التي سنلم بها فيما بعد تفصيلا نعم قام هؤلاء الفضلاء

بحملات عظيمة لاخذ الثار من مبارك حملات اقلقوا بها راحته وكادوا يقضون عليه ويذيقونه الحمام قاموا بتلك الحملات مشتركين وغرضهم الوحيد هو مبارك وحده ولم يقصدوا احدا من اهل الكويت بسوء كان هذا فيما مضى .

اما اليوم فالوئام التام ضارب اطنابه بين الفريقين وقد اعرضوا عن الماضي بما فيه وهذه سنة الله فى خلقه فيوم حرب وآخر سلم ونظراً الى ان الحوادث التي وقعت بينهم اصبحت من المعلومات البديهية التي لاكتها السنة الصغار والكبار في الكويت وكانت حديث الناس في مجالسهم وشاعت بشروحها الطويلة عند غير الكويتيين ايضا فأني اتخيل ان يكون العذر لي واسعا فى التبسط بها والحديث عنها اذ من العار ان يكون مؤرخ كويتي يتطلع الناس لما سيكتبه من حوادث بلده لا يفيد القراء بمثل ما يفيده الاجنبي البعيد .

﴿ من التجأ الى الكويت من الحكام ﴾ اعتصم بحمى الكويت كثير من الحكام والامراء وقد كان منهم من حاول هتك حرمتها او ايصال الاذى الى اهلها ولكنها تناست جميع ذلك وقابلتهم بالاكرام مقابلة المخلصين البارين منهم راشد السعدون وقد فر من وجه الحكومة العثمانية في العراق وكان الحاكم اذذاك جابر الاول فاولاه عطفا واحسانا مدة اقامته الى ان هدأت الاحوال ورجع الى مقره ثم ناصر باشا السعدون ومنصور السعدون ايضا ثم الشيخ محمد آل خليفة احد حكام البحرين وكان ذلك في ايام عبد الله الصباح الثاني وتلا الجميع عظمة سلطان نجد عبد العزيز السعود وابوه عبد الرحمن الفيصل وبعض العائلة السعودية وهناك نزلوا

فى اعز مكان بين الحفاوة والاكرام وقد اشترك في اكرامهم حكام[1] الكويت و وجهائها الى ان نالوا مالم يخطر لهم على بال وآخر من التجأ الى الكويت عبدالله البراهيم شيخ الزبير واولاده وآل جبر من ابناء الرشيد

القضاء فى الكويت

واول من تولاه

نكاد نجزم ان آل الصباح لم يولوا القضاء احدا اول ما نزلوا في ارض الكويت وان الذي كان يتولاه اذذاك هو من يقع اختيار المتنازعين عليه وان كان هناك من انتخب لذلك المنصب فهو لا يعد وما نعرفه الآن عن حالة البادية من اسنادهم فصل خصوماتهم الى من يسمونه (العرف) او (السالفه) ولو كان لايعرف من الشرع شيئاً و يرجح ما قلناه المدة التي مضت لآل الصباح وهم لا رئيس لهم يرجعون اليه .

اما اول من تولاه فغير معروف بالتحقيق واقدم من عرف هو الشيخ محمد بن فيروز جد بن فيروز المشهور كما اخبرنى استاذنا الفاضل الشيخ عبدان الخلف نقلا عن الشيخ ابراهيم بن عيسى المؤرخ النجدي ولا يبعد ان يكون ذلك الاستاذ هو اول قضاتها لانه توفى في الكويت

---

(١) واليك شاهد الماقلنا ما كتبه الامام عبدالرحمن الفيصل للحكومة العثمانية بواسطة السيد رجب النقيب فى ذى القعده سنة ١٣١٩ عندما اخذ يستعطفها بزياده مرتبه قال (ولو لا ماحصل لنا من حضرة الشيخ مبارك الصباح من المساعدة وما اخذناه من التجار فى الكويت وغيره من الذين مايزيد على ثلاثين الف ريال ما قدرنا على الاستقامة ولا شهرا واحدا).

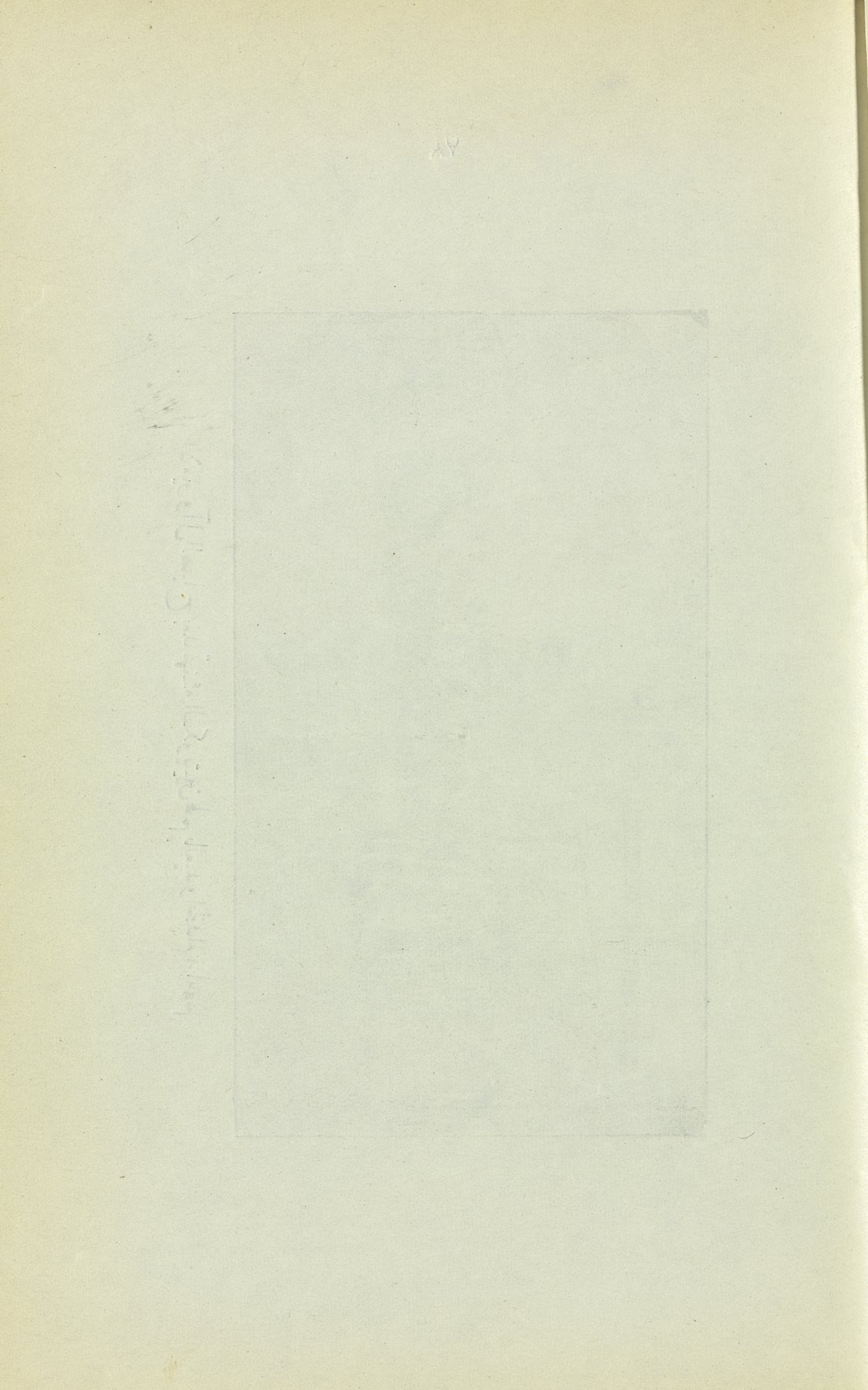
سنة ١١٣٥ وقد علمت قرب السنة التي تأسست فيها من سنة وفاته .

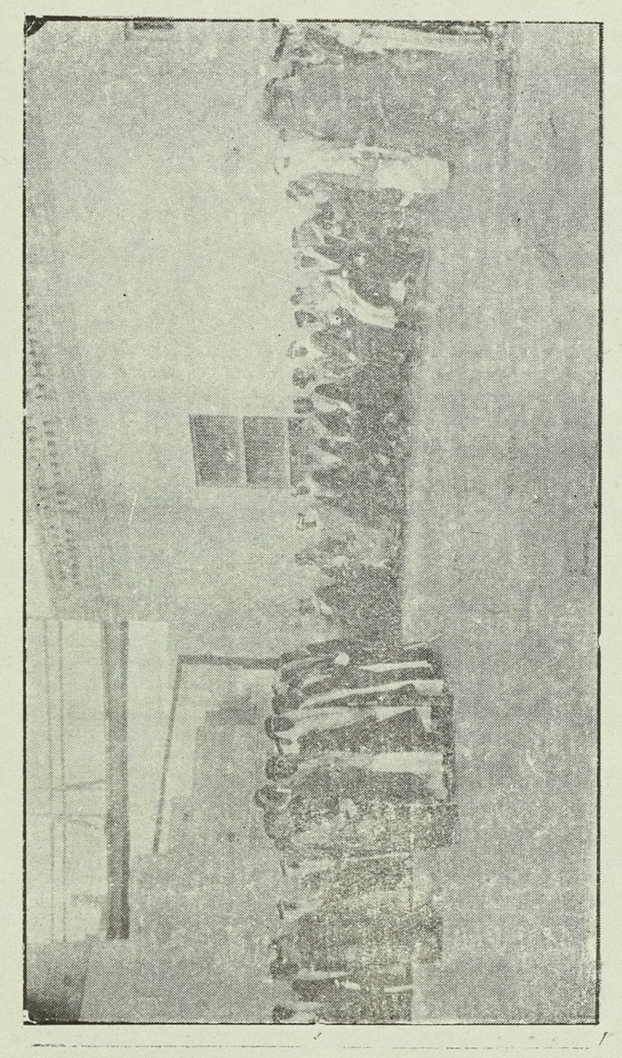
ويقال ان احد آل عبد الجليل قام بالقضاء بعده الى ان قدم زعيم بيت العدساني من الاحساء فتنازل له عنه اعجاباً بعلمه وبصلاحه وزوجه ابنته وما زال القضاء في هذا البيت لم ينقطع عنهم الا برهة من الزمان قام في مهمة القضاء فيها الشيخ علي بن شارخ الحنبلي ثم رجع اليهم بعد وفاته .

﴿ ابن شارخ يتولى القضاء في الكويت ﴾ حصل خلاف بين الشيخ محمد صالح العدساني احد القضاة السابقين وبين الشيخ علي الشارخ في صيام يوم الثلاثين من شعبان حيث غم الهلال فافتى الحنبلي بوجوب الصوم وخالفه القاضي الشافعي بذلك حتى احتدم النزاع بين الاثنين وهناك رفع القاضي الاول الامر الى عبد الله الصباح الاول حاكم الكويت اذ ذاك وقال له انه لا يطيق الصبر على مثل هذا الخلاف ولما لم يضع عبدالله لشكواه اعتزل القضاء من يومه

اما عبدالله فارسل الى الشيخ علي وفوض اليه القضاء ولكنه امتنع اولا وقال انه منصب خطير من اهم شروطه اقامة الحدود واخشى ان تغل يدي عن تنفيذها سيما على الوجهاء فهون عبد الله عليه الامر وقال اني ساطلق يدك في القيام بالواجب ولو على نفسي فقبل ولكن شرط ان يسمح له بالاتجار شهرين في السنة فاعطى وكان اول اعماله ان احرق اكواخا كان ياوي اليها كثير من اهل الفساد ثم اسس في موضعها المسجد المعروف بمسجد آل مديرس .

وقد بقي الشيخ علي في القضاء نحو سنتين او ثلاث سنين الى ان توفي ثم رجع القضاء الى اهله .





الامير وآل الصباح بعد تهنئة الكويتيين لهم بالعيد والخدام امامهم

عوائد الكويتيين

العيد في الكويت

للعيد هناك من الأبهة والجلال مثل ماله في سائر الأقطار الاسلامية فهناك ترى رمز المحبة الاسلامية ظاهراً والاتحاد الديني محكما وهناك ترى الاحقاد تتطاير من القلوب والضغائن تذهب من الصدور وهناك ترى الحكمة في مشروعية تلك العبادة الشريفة متجلية باعظم مظاهرها يحس بها من القوم حتى، الصغير يهبون باكراً لاداء ما فرض الله عليه من صلاة مهللين ومكبرين وحامدين الله على ما خصهم به من جزيل النعم يهبون وقد لبسوا افخر ملابسهم وتجملوا بأجمل ما عندهم من زينة.

ثم يذهبون الى امير الكويت المعظم وإخوانه من آل الصباح لتهنئتهم بحلول العيد فيجدونهم قد اصطفوا في بهو واسع امام احد قصور الامير الفخمة التي شيدت على ساحل البحر فيصافحون كلا على حدته مهنئين ثم تقدم اليهم بعد ذلك قماقم ماء الورد وينصرفون

﴿مراسم العيد بين الاهالي﴾ في اليوم الاول يزور اهل الحي القبلي اخوانهم من الشرقيين واهل الوسط وليس هناك من التكاليف الا تقديم كاسات القهوة والشاي وتقديم ماء الورد والعود ايضا وفي اليوم الثاني يعيد اهل الحيين الزيارة على اخوانهم فيقابلونهم بمثل ما قوبلوا به يقول المهنئ لاخيه (عيدكم مبارك) فيجيبه بقوله (اعاده الله علينا وعليكم بخير وعافيه) او نحو ذلك من العبارات وهنا يعجبني قول احد الفضلاء في بيتين قد مهما (لمبارك) في هذا المعنى

تهنا بالسعادة حيث لاحت — لك الافراح والعيد المبارك

فانت الفخر لا للعيد فخر — لقول الناس عيدكم مبارك

(عوائد العيد) اعتاد الكويتيون سيما في ايام مبارك تعطيل شغلهم اسبوع العيد كله واشتغالهم بالالعاب الحربية آخر كل نهار، فيكون اهل كل حي حلقة من رجالهم قد انتظموا كخرز المسباح وهم يرقصون ويلعبون وينشدون الاناشيد الحماسية الحربية ويضربون بالدفوف وبالطبول ويملأون الفضاء من رمي البنادق ويخطفون الابصار بوميض السيوف وقد كان مبارك يعطي هذا الامر اهتمامه الزائد حتى لقد كان يقسر الناس احيانا على ذلك ليمرنهم على مقدمات الحرب وتسمى تلك الالعاب (حدوات) او (عرضات) جمع (حدوة) و (عرضه) ولله در شاعر الكويت حيث يقول في ذلك

وما للعمي في (العرضات) انس ... فأمدحها بنظم او نثير
وهل أثني على العرضات خيرا ... ولذتها خصوصا للبصير

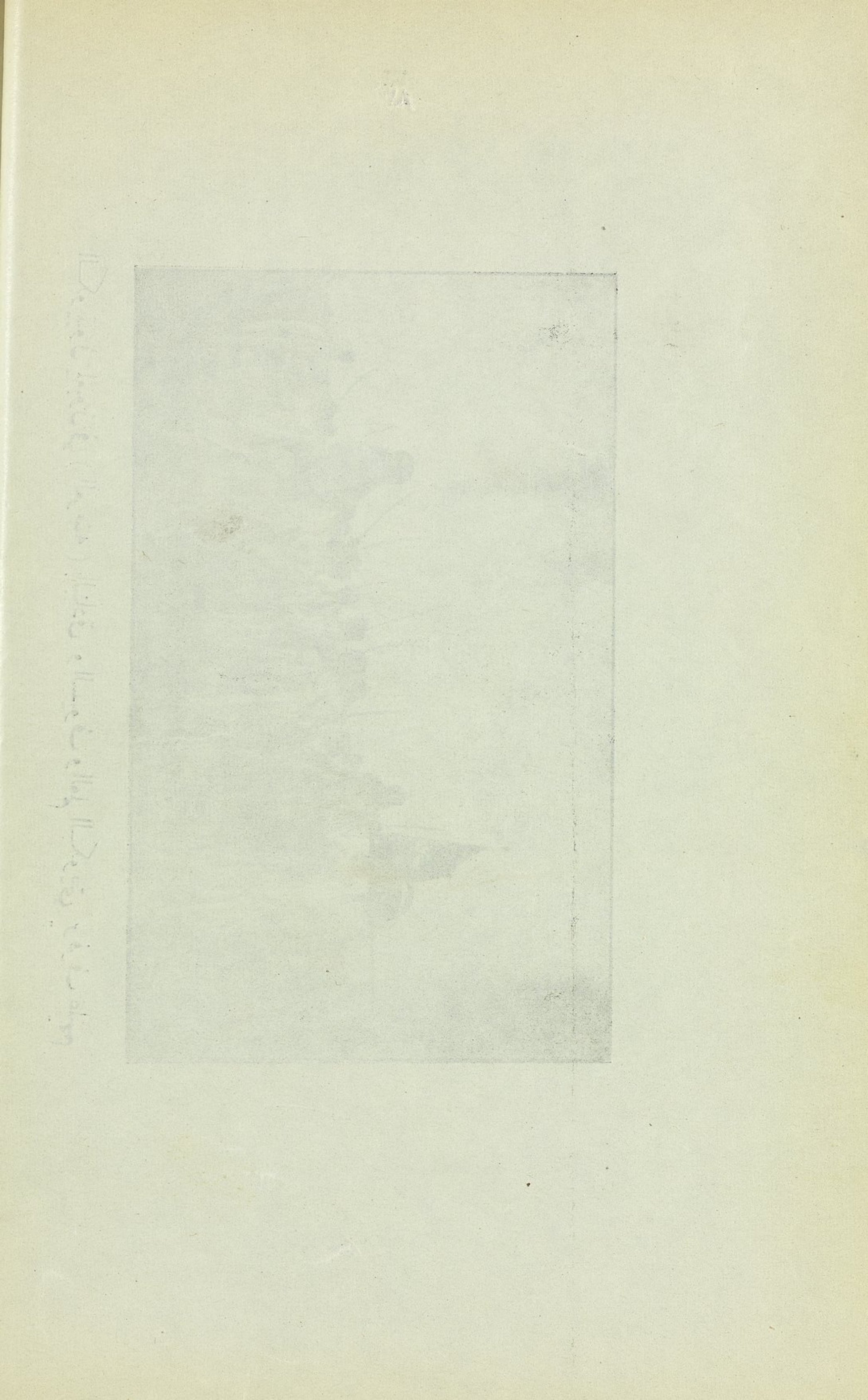
﴿طعام العيد﴾ يعتني الكويتيون بطعام العيد اعتناء خاصا فمنهم من يخصه بعائلته وبأقاربه ومنهم من يفتح ابوابه للفقراء والمحتاجين الذين لا يجدون من يواسيهم في مثل ذلك اليوم الذي هم في حاجة كبرى الى من ينتزع البؤس من قلوبهم وانها لعادة شريفة يتجلى فيها الكرم العربي بأكمل معانيه وتتهلل منها وجه المرؤة والشهامة وبودنا لو تسري هذه العادة المحمودة في جميع بيوت المثرين الذين لا زالوا ينفقون الاموال الطائلة في سبل لا يحمدون عليها بل بودنا ان يتخطوها الى ما هو اعظم منها شأن اخواننا النجديين ومن حذى حذوهم كأخواننا اهل الزبير فقد كانوا ولا زالون يخرجون الطعام من بيوتهم ويملأون به الشوارع والاسواق في هذا اليوم وكانت هذه العادة موجودة فيما مضى في بعض احياء الكويت ولكنها ويا للأسف قد انقطعت .



الكويتيون يلعبون على خيولهم في (العرضة)



الكويتيون يلعبون في (العرضه) بالبنادق والسيوف والعلم الكويتي يرفرف عليهم



اليك يا عيد

ارسل الينا صاحب الفضال الاديب خالد بن محمد الفرج الكويتي قصيدة غراء من البحرين بهذا العنوان رأيت اثباتها هنا الهامن المناسبة في هذا الموضوع ولما تضمنته من الفوائد والمبر قال .

اليك يا عيد باحتفاء　　يلقي سؤال لسان حالي
هل طالع الناس منك سعد　　يرمي الى ذروة الكمال
ام انت يوم كما سمعنا　　قد حفه الله (بالفضال)
اذ يطلع الفجر منك شمسا　　رمز المسرات والجلال
تحسد ايام كل عام　　يبديك للعالم الليالي
ان حان للناس منك حين　　قاموا للقياك باحتفال
هذا بما لاق مستمد　　وذاك رنوا الى الهلال
ام سعدك الآن فيه رمز　　لطالع النحس في المآل
كبسمة الطفل فهي تنبي　　عما يلاقي من الوبال
اني ارى فيك حين تزهو　　بكل زين لميع آل
لم تبق زوراتك الخوالي　　لواسع الفكر من مجال

...

وليلة بتها سهيداً　　لم يخطر النوم لي ببـــالي
احييتها في الدجي فريدا　　ولا سميـر سوى الخيـال
هل تغمض الجفن عين صب　　او تهجر الميـل عين سالي
اظن ان الهوى مجدد　　من حيث لم ادر باغتيـالي
بل بي هوى هاتك الدراري　　اذ البست حلة الحجـال

خاطبتها والشعاع زهو	وليلها اسود القذال
يا ايها الانجم اللواتي	ما زلت للكشف فى مطال
يا ليت جسمي يكون نورا	ولو ضئيلا بلا اشتعال
حتى اراك من قريب	محررا مطلقا شكال
وليس للجذب من سبيل	الى احتباسي او اعتقالي
بالله فاشفي لظى غليلي	وعللي ما حوى سؤالي
وخلصيني من الاماني	ان الاماني كالمحال
افيك عيد له سعود	يشبه ذا العيد بالمثال
ام هو في السعد ذو نصيب	كما توهمت فى خيالي

• • •

يا قلب دع عنك ما تناجي	فليس ذا السر بالمذال
قم باكرا (فالصباح عيد)	والنجم قد مال للزوال
وايقظ الديك كل غاف	برفع اصواته العجال
هيا الى الميدان فيه	اسمي عظات ذوات بال

• • •

لبست ما راق من ثيابي	من الضروري الى الكمال
خرجت والناس في ارتياح	كعاشق فاز بالوصال
من كل شخص له ثياب	والقلب والجسم للبغال
لم يأل جهدا بكل زين	من نعل رجليه (للعقال)
لم يدر ان الجديد رمز	للبس اكفانه البوالي
فسرت والناس في ازدحام	لمسجد الله ذي الجلال
جلست مخشوشعا خضوعا	يكاد يبيض لي قذالي

فلوعة الحزن في اضطرام ودمعة الخوف في انهمال
قام خطيب كلا خطيب يتلو صدى الاعصر الخوالي
ادير وجهي الى النواحي واتبع الطرف في المجال
فمن امامي الى ورائي وعن يميني وعن شمالي
رأيت نفسي تجاه قوم يدعوهم العصر بالرجال
عهدت من قبلهم اناسا دعاهم الموت بارتحال
بمثل هذا المقام قاموا ورتلوا مثل ذا المقال
ناداهم الموت فاستجابوا وكل حي الى زوال
لابد يأتي اليك عيد وانت تحت الثرى المهال
هناك ترنو لمن عليها قد عطر الثوب بالغوالي
تقول يا ايها المعنى مسكين هل انت في خيال
اذ يكشف القبر سرا لديك كشفا ولا يبالي

﴿ عوائد الكويتيين في مجالسهم ﴾ المجلس الذي يقابل المرء فيه زائريه او يدعو اليه اصحابه يسمى (ديوانا) ويكون في جناح الحرم فيه حجرة امامها بهو وفي احد جوانبه (ايوان) للصيف وفي صدر الحجرة صفت الآت القهوة والشاي وقماقم ماء الورد ومجامر العود صفا متقنا

اما (الوجاغ) وهو الموقد الذي تصنع فيه القهوة فهو حفرة مجوفة مربعة على حافيتها مجلسان صغيران اقيم لكل واحد (متكئا) (جدار صغير) احدهما المجلس فيه رب البيت بنفسه والزائر الوجيه والثاني لصانع القهوة واحيانا يوجد خلف المجلس الاخير او عن يساره مخزن للحطب ومجموع آلات القهوة يسمى (ادلالا) جمع (دله) و (مواعيلا) وهي

مؤلفة من اباريق عدة مستوية اشكالها في حين اختلافها في الحجم والاسماء فمنها (المعسب) وهو الذي تسكب منه القهوة للشاربين و (اللقمة) وهي التي تطبخ فيها (والخمرة) وهي ماتكون مجمعاً لبقاياها وقد يوجد في المجلس من كل نوع عدة ومن تلك الاباريق ما يصنع في نفس الكويت ومنها ما يجلب اليها من الخارج وتسمى الآت الشرب (فناجيل) تحريف (فناجين) كما قال الشاعر

هات اسقني قهوة قشرية فضحت

بكر المدام وشنف لي الفناجينا

تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو

دعت الى نحو ما فيه الفناجينا

لو ان الفا احاطوا نحو ساحتها

قصد النجاة رأيت الالف ناجينا

والمفرد (فنجان) وهي من الكاسات الصغيرة وليس من العادة المتبعة ان يملأ الكأس كما يوجد في بعض الجهات وهناك (المحماس) وهو الذي تقلى فيه القهوة على النار ثم تدق في (الهاون) وهو قالب من الحديد مجوف

وللقهوة اهمية لا عند الكويتيين وحسب بل عند جميع اهل الخليج واهل نجد والاحساء واليمن بحيث لا يتم اكرام الزائر بدون تقديمها مهما قدم له من لذيذ المآكل والمشارب ومن هنا كثرت اشعارهم في مدحها والتشبيب بها وهاك نموذجا مما قالوه فيها لتعرف مقدار اهميتها عند القوم

قال الشيخ عبد الله بن عبد القادر الاحسائي قاضي المبرز المتوفي هناك سنه ١٣٤٤ رحمه الله

اغثني ايها الساقي لعلي
اذا اظنتك نازلة سقيت
بكأس من جنى البن اليماني
متى آنست رياها انتشيت
تمد نباهة عقلي كما قد
تمد ذبالة النبراس زيت

وقال الشيخ صقر شاعر الكويت في مجلس المكرم شملان بن علي بن سيف

محل الشهم شملان المفدى
به لذوي الفنا راي حظوه
به (كانونه) يدفى فيكفى
فتى لم يلق فى مشتاه فروه
يؤجج ناره فيه الى ان
يغادر في حمام القر بنوه
وحول النار قد صفت (دلال)
بهن لشاربها خير قهوه
وهل كالنار فى المشتى اذا ما
بها حنت (دلال) البن شهوه

وذهب السيد عبد الجليل والشيخ عثمان بن سند الى الشيخ حمود الثامر السبيي شيخ المنتفك على شاطىء الفرات وهناك وجدا الشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة فقال الشيخ عثمان مخاطباً الاثنين، مر الي صاحبي بكاس قهوة، قال السيد فامر ناله بها فقال لا بل اجز فاستقلته فلم يقاني فعادت

اذ ذاك أنه يريد اختباري فقلت على البديهة ، كذوب التبر صافية بغدوه .
ثم سكت فقال زد البيت فزدته ثم جرى وطيس المساجلة وقد انتهت
الى ابيات زادها السيد بما تخلص به الى مدح قاضي البصرة الشيخ
عبد القادر افندي الحيدري البغدادي والشيخ عثمان بن سند واليك
الابيات باجمعها

عثمان مر الي صاحبي بكأس قهوة

السيد كذوب التبر صافية بغدوه

من البن الاريج شذا بكأس

« يعطر عرفه من رام حسوه

علاه جوهر كفرند عضب

« جلاه القين لا لحذار نبوه

تنقط من فم الابريق خالا

« بوجنة جامها وشما مموه

« يطوف بها على اغن حوى

« كأن بخده والكف جذوه

« رشيق القد يحكي البان لينا

« كأن به اذا ما ماس نشوه

« له نعتات ام الخشف ترنو

« بعين تذكر العذري شجوه

« اروم وصاله لتقر عيني

« بغرة وجهه فيزيد زهوه

« علقت به وغصن العمر غض

« يحركه الهوى العذري نحوه

وقال احد الاحسائيين واظنه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك الذي تولى التعليم في المدرسة المباركية كما سيأتي

قم يارفيقي فاسقني بنية اذكى من الورد الجني واضوعا
وادر علينا من جناها قهوة حمراء تستصبي العفيف الاورعا
بكرا تعير الكأس لون متيم فتخاله بجمالها متولعا

وقال ايضاً وهو في ابي ظبي من مدن عمان

اخذ الدلة من كانونها بشمال وادار الكأس يمنا
طال ليلي (بأبي ظبي) ولا ظبي لي فيه يحاكي البدر حسنا

الحوادث المشهورة

في تاريخ الكويت

﴿الرجبية﴾ هي مطر غزير في شهر رجب سنة ١٢٨٩ ويسمى (هدامه) ايضا لهدمه كثيرا من البيوت

﴿الهيلق﴾ جوع اصاب الكويتيين، فاضطرهم الى اكل دماء البهائم التي تذبح ابتداء سنة ١٢٨٥ ولم ينته الا في سنة ١٢٨٨ وكان لرجلين من افاضل الكويتيين ومثريهم يد بيضاء في تلك الازمة الشديدة[1] يوسف البدر. ويوسف الصبيح اما الاول فكان يفرج كربات المعوزين والمحتاجين بما يبذله هم من المال، واما الثاني فاتخذ له بيتين احدهما في الكويت والثاني في الزبير يأوي اليهما الفقراء وقد كان يقوم في كليهما بما يحتاجه الاحياء منهم من طعام وكسوة وبتجهيز من يتوفى

---

(١) وقد ارخ وفاته عبد الله الفرج بقوله (آلت اليه الحور في الجنات)

الى رحمة الله تعالى ، في هذين الفاضلين المحسنين يقول الاخرس من قصيدة بعث بها الى احد ادباء الكويت اذ ذاك من آل المخيزيم .

ان الكويت حماها الله قد بلغت
باليوسفين مكان السبعة الشهب
تالله ما سمعت اذني ولا بصرت
عيني بعزهما في سائر العرب
فيوسف ابن صبيح طيب عنصره
اذكى من المسك ان يعبق وان يطب
ويوسف البدر في سعد وفي شرف
بدر الاماجد لم يغرب ولم يغب
فخر الاكارم والامجاد قاطبة
وآفة الفضة البيضاء والذهب
من كل من بسطت في الجود راحته
صوب المكارم من ايديه في وصب

﴿ الطبعة ﴾ هي في لغة الكويتيين (الغرق) في البحر والمراد بها غرق سفن عديدة لهم هناك بسبب عواصف البحر وزوابعه يقال كانت في سنة ١٢٨٨ .

﴿ الطاعون ﴾ في سنة ١٢٤٧ اصيبت الكويت بطاعون عظيم قضى على كثير من اهلها حتى كادت تصبح منه قفرا يبابا لولا المسافرون من اهلها الذين لم يتراجعوا اليها الا بعد صفاء جوها من تلك الظلمة ، رجعوا اليها ولكن وجدوا الطاعون قد فتك بكثير من نسائهم فاضطروا الى استقدام عوضهن من البلاد المجاورة كالزبير

ونجد وغيرها وبذلك حفظوا البلد من العدم والفناء، وفي اثناء تلك المعمعة اغلق اهل بيت في (الشرق) دراهم وادخروا فيها ما يكفيهم من طعام وشراب ولم يسمحوا لاحد بالدخول عليهم خوفا من تسرب العدوى.

فكان هذا البيت من جراء هذا التحفظ هو الوحيد في الكويت الذي لم يصب من يد الطاعون بضرر غير ان امرأة منهم حاولت الخروج لتنظر ما اصاب اهلها فانزلوها بحبل من السطح ثم رجعت اليهم اخيراً فلم يفتحوا لها فرجعت ادراجها وقضي عليها كما قضي على غيرها.

﴿الدبا﴾ في سنة ١٣٠٧ ارسل الله على اهل الكويت دبا عظيما اكل الزرع واهلك الحرث والنسل وآذى الاطفال وامتلأت منه الآبار حتى انتنت واصيب الناس منه بما اقلق راحتهم واطار النوم من اعينهم واستمرت شدته من اثني عشر رمضان الى اربع وعشرين منه وقد قال المرحوم الشيخ خالد العدساني في تلك المصيبة.

الله اكبر كيف القمل الضعفا
آذى الانام ومنه الزرع قد تلفا

وصير الارض بيضا لا نبات بها
كانه لم يكن فيها وما عرفا

قد جاء كالسيل يعدو ليس يمنعه
شيء فما مل من شيء ولا وقفا

حتى اتانا فعمتنا بليته
وقد كسى الارض ثوبا منه مختلفا

(فلم ترى) طرقاً الا وقد ملئت
ولا جداراً ولا سقفا ولا غرفا

واصبحت جملة الآبار منتنة
كأن في جوفها من ريحه جيفا

وكل طفل له من اهله حرس
يحمونه يقضة منه وحين غفا

واشتد امر الورى من عظم كثرته
ومن اذاه وما ظنوه منصرفا

فقال كل اما والله ذا سخط
قد اوجبته معاصينا فوا اسفا

اتى لعشر من الشهر الشريف خلت
مع ليلتين وبعد الضعف قد ضعفا

وكان في سنة السبع التي وقعت
بعد الثلاث التي قد جاوزت الفا

فالحمد لله والشكر الجميل له
في كل حال فمولانا بنا لطفا

الحركة الفكرية والعلمية امس

كانت الكويت من نشأتها الى قبل عشرين سنة غارقة في بحر الجمود ومنغمسة في حمأت التأخر ولا اثر للحركة العلمية والفكرية فيها وكان الشائع بين اهلها اذ ذاك مبادئ الفقه والعربية والخط المتوسط والحساب البسيط وما عدا هذا من العلوم العصرية والمشاريع النافعة والاراء الحية

فليس لها اثر بينهم ولو وجد شيء منها اذ ذاك لنفروا منه ومن اهله النفور العظيم ولرموا متعاطيه بالزندقة والالحاد ولا غرو فالبعد عن البلاد المتمدنة وعدم الاختلاط برجال مفكرين وعلماء مخلصين، ووجود اذناب ينتسبوا للعلم بهتانا وزورا كل ذلك من العوامل القوية لبقاء القديم على قدمه وتأخر الشعوب في ميدان الكفاح وقد ظلت الكويت تلك المدة الطويلة واهلها يتخبطون بجهلهم الدامس فكانوا يرون الصغير في العلم كبيرا والحقير في الادب عظيما ولا اذهب بك بعيداً في ضرب الامثال على سذاجتهم في ذلك الدور وها انا وانت قد شاهدنا منه كثيراً في وطننا وسآتي هنا بنبذة يسيرة للاعتبار لا لك بل لسواك ممن يجهلون الحال هناك ليقارنوا بين امس الكويت ويومها.

الكويتيون والدجالون

للدجالين اثارهم السيئة في كل بلد وفي كل محيط ولهم من الهيمنة على العقول والافكار ما يستصغر معها كل هيمنة وسلطان وللكويت منهم حظ كبير ونصيب كما لغيرها وهم فيها كثيرون لا كثرهم الله ولا اعوانهم، وفي هؤلاء قلت من قصيدة ارسلتها الى صاحبنا الفاضل نابغة البحرين ونبراسها عبد الله بن علي آل زايد.

ايها السيداني في عنا ... من مدارات جهول ارذل
ان اقل حقا تراه مغضبا ... وتراه مصغيا للعذل
وتراه دائما من جهله ... ضاربا رأس الهدى في معول
بل تراه مصلتا سيف العدا ... ليذيق الحق كأس الحنظل
حالة منها المعالي زعزعت ... وبها دين الهدى في مشكل



نابغة البحرين الفاضل عبد الله بن علي آل زايد

ويح قلبي ياخليلي ان يكن كل وغد بين قوم يعتلي
وعليه الجل عسي عاكفا راجيا منه انجلاء المعضل
ان يقل جهلا يقولوا قد اتى بعلوم هي فتح للولي

ولكن صاحبنا الجيب عاتبني على هذا التخوف من هؤلاء القوم بقوله :

ايهذا الشهم مزقت الحشا بشكاة من جهول ارذل
قل سلاما ثم اعرض عنهم جهلهم راميهم في المقتل
لا تحاذر من خيال زائل انهم من عمرهم في الارذل
ان ادوار الورى دائرة في ارتقاء رغم قطب اولي

وقد يكون حفظه الله مصيبا في عتابه فاني ارى فيهم كما يرى ولكنها نفثة مصدور رميت بها اليه لاظهار الحقيقة هؤلاء الدجالين لمن لايعرفهم ولايعرف ماعاناه في سبيل مقاومتهم .

ومالي الآن والافاضة في اخبارهم وكشف اسرارهم واستقصائهم فردا فردا في هذا القسم من التاريخ وقد تكفل بذلك كله القسم الثاني منه اما هنا فسأكتفي بزعيمين من زعمائهم المقدمين في الايام الخالية كان لهما حركة قوية في اضرام نار الجمود واخماد مصابيح الحرية الحقة احدهما فارسي والثاني احسائي

الاول الشيخ احمد الفارسى

ارتحل هذا الرجل الى مصر ومكة المكرمة لطلب العلم فتحصل هناك على قليل من الفقه وقليل من العربية ثم كر راجعاً الى الكويت متوهما انه جمع علوم الاولين والآخرين والكويت اذ ذاك خلو من

اهل العلم والتمييز خلو من اهل المعرفة والنقد فقام بين الناس واعظا بطريقة بسيطة ولكنهم لم يألفوها ولم يقم بها احد امامهم فاكبروا امر الرجل واعتقدوا فيه انه العلم المفرد الذي لايشق له غبار وكان هو مع هذا يصارحهم بلا حياء ولا خجل بتفرده في العلم وبذه من سواه بالمعرفة (١) ويسرد لهم من كراماته ما ينخدع بها الضعيف حتى لقد سمعنا بعضهم يقول ان الملائكة تصافحه ليلة القدر وان الارض تطوى له ليلة العيد الى حيث يشاء من البلاد لئلا يبصر عورات النساء المتبرجات يومه الى غير ذلك مما لا احب الافاضة فيه هنا

---

(١) كان هذا الرجل من المعجبين بانفسهم ايما اعجاب وكان من اعجابه ان قال لاحد مريديه وقد ابدى المريد اندهاشه من بعض الخطب التي القاها الاستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز الثعالبي في احدى الاحتفالات التي اقيمت له في الكويت (لو كنت حاضرا هناك لما كان في استطاعته ان يفوه بكلمة واحدة امامي) قال هذا ولم يستح وفي الحديث اذا لم تستح فاصنع ماشئت

وكان كثيرا ما يرغب في مجالسة الجهلاء من العامة ويزهد في مخالطة العلماء واهل الادب والى هذا يشير الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في القصيدة التي قدمها لاستاذنا الفاضل الشيخ عبدالله الخلف

على اننا ندنو ويناي واننا
نرى القصد في الحالين من صنعه لاقا

وقد حاول الاستاذ المحدث الشيخ محمد الشنقيطي الاجتماع به ايام كان في الكويت وتوسل لذلك بوسائل عديده ولكنه لم يتح له ذلك الامرة واحدة وقد كانت ايضا على غير علم من صاحبنا. (الفارسي)

طويلة بين ربوع الكويت يبث افكاره الساقطة وآرائه الجامدة حتى احتل مركزاً عاليا هناك وانقاد له السواد لاعظم انقياد الاعمى لدليله فصوته الرنان وقوله الفصل الذي لاينقض ولا يهد

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وكانت هجمته على من لايخنع له ولا ينقاد لرأيه شديدة

علم باشتراك آل خالد الكرام بمجلة المنار الغراء للعلامة الكبير والاستاذ الامام السيد رشيد رضا فثارت ثائرته واخذ يصب عليهم قابل غضبه زاعماً ان الشرع لا يبيح لهم مطالعة تلك الصحف التي تجمع بزعمه العقائد الزائفة والآراء المبتدعه ونظراً لمنزلته بين العامه والخاصة لم يكن في وسع اولئك النجباء مصارحته برفض ماقال وان كانوا يعلمون بغشه وتدليسه ولكنهم رأوا التظاهر امام الناس بالاسترشاد برأيه وليدلهم على موضع الخطأ في تلك الصحيفة الغراء فبعثوا اليه بكمية وافرة من اعدادها واشفعوها بطلب الرد على ما فيها من زيغ وضلال كما زعم وقد اجاب الندا وبقيت عنده ايام عديدة والناس ينتظرون ما يخبره بفارغ الصبر ينتظرون منه سيفاً مسلولا وسلاحاً يقطع كل حجة وبرهان للاستاذ فاسفر انتظارهم عن قصيدة شوهاء نسب فيها عقائد للاستاذ منها ماهو صادق فيه ومنها ماهو فيه من الكاذبين ومنها ماهو من حسناته التي امتاز بها على ما سواه فبرزت بنت فكره تتبختر في حلل افترائها وشتمها ومع هذا فقد لقيت حظوة عند الناس اذذاك حتى كانت حديثهم في مجالسهم وسمرهم في انديتهم شاكرين لمنشئها غيرته على العلم والدين

اماهو فاعجب بها اما اعجاب وظن انه هدمها حصوناً لاتدك وفتح

فلاعاً صعبة المرتقى فكان لا يلج مجلساً ولا نادياً الا ورفع بها عقيرته
بمناسبة وبغيرها وهناك يخيل اليه ان الطير تقف في جوها طرباً
والجدران تصفق استحساناً وماهي في الحقيقة الا من سقط المتاع حقها
ان تستر سوءتها عن العيون والابصار وترمى حيث لا يسمع لها بخبر وسأجلو
عليك ابياتاً منها لتزنها بميزان عقلك ففي اولها يقول

تقول وقد سرت بي الدهماء (١)

هنيئاً فهذا منهل وسماء

الى ان يقول

فكافني خل اجابة نازح

له عند اهرامات مصر نداء

فقلت رعاك الله فادع بصوت

يجيب المنادي ان ذاك كفاء

فقال اجبه ثم بين طريقه

هدى او ردى فلتسمع العرفاء

فقلت يفيد الحق غير معاند

تمطى الهوي ان الهواء بلاء

تقول في القرآن ما ليس وصفه

فقال واخطا ليس فيه شفاء

---

(١) كنت عازماً على ان احشد من عبارات الاستاذ الرشيد هنا
ما يدل على كذب هذا الشاعر في بعض ما نسبه لفضيلته ولكن لم
يسمح لي الوقت فارجأت ذلك الى وقت آخر

ولا يؤجر القـاري له بتلاوة
سوى عالم بحر وذاك هراء
ولا فيـه منسوخ ولا فيـه ناسخ
على ضد هـذا اجمع العلمـاء
وان عظموا تلك الكنائس كلها
وعبـادهـا انا اذاً سفهـاء
وهاتان من دين اليهود شعبتا
ظـلال وانا منهمـا براء
وانكم لاتسئلوا علمائكم
بل اجتهـدوا كل لديه سـواء
اليس كتاب الله بالحق ناطقا
بحق ولكن تفقه الحنفاء
يصرف آيات الكتاب الى الهوى
وترك الهـدى ان الغثا لغثـاء
ومن قبله الهندي تاه بضلة
فخلل تسعا هـكـذا الجهلاء
وخالف نصأتم اتباع امـة
متى عنهما قد حادت العقلاء
واول آيات بهـا زجر كافر
على مرتضى ما استنبط العلماء
وشبه بالكفار اتباع مالك
واضرابه والله ذاك شقاء

حذى حذوه كاسي المنار غياره
فباء بمقت حشو ذاك وباء

فديدنه ذم وقدح لمن مضى
من العلماء هذا عليه بلاء

وما همه الا رواج مناره
لذى بينه والجعفري اخاء

يجوز جمعا بين فرضين قائلا
بلا سبب كالرافضي سواء

وكل حديث لا يوافق رأيه
فليس بمقبول لديه هراء

وليس بمقبول سوى متواتر
كمذهب ذي رفض وذاك عناء

(الى ان قال)

ورب المنار امتاز عنهم بدعوة
الى شرع شيطان عليه بلاء

ويزعم ان الله لم يعط احمدا
شفاعته العظمى فخاب رجاء

فياليت شعري ما اقول بمارق
له عن سبيل المؤمنين اباء

به صمم اوان فى قلبه عمى
عن الذكر فالاسراء فيه شفاء

اقول جهارا انه لمذبذب
له كل يوم بتعة وسماء

بنجد سويعات وبالهند ساعة
والشام ايام ومصر ثواء

فمجتهد حينا وحينا مقلد
ومبتدع حينا فمزدواء

يحث لورى جهرا يقول تشبهوا
بكفاركم هل هكذا الجهلاء

ويلهج بالتقليد حتى كأنه
عصية اعمى ليس عنه غناء

(الى ان قال)

فويك استفق ان رمت للحق رجعة
فان عدت عدنا للشروط جزاء

اقول بحق ان تكن لك حاجة
بنفسك فاستنصح وذلك وفاء

فان عقرب عادت للسع نعد لها
بنعل وضرب للبلاء بلاء

هذه هي القصيدة التي اقامت الكويت واقعدتها اذ ذاك وهذه هي التي خيل للناس ان صاحبها من الذين لا تزال تأتيهم من الله النفحات وهذه هي المعول الذي هدبه صاحبه بناء الاستاذ الجليل بزعمه ورغب الى آل خالد الكرام ارسالها اليه في مصر عله يثوب الى رشده ويتوب من ذنبه غرورا منه وجهلا ، ثم اتدرى ماذا صنع هؤلاء

الا احد انهم بادر وا بارسالها الى هناك ولم يجيبوا الساجبهم طلبا ولكن الاستاذ وقد ابصرها مغبرة الوجه مبيضة الشعر ترميه من فيها بقنابل الزور والبهتان اعرض عنها وهو يتلو قوله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ونعم ما اجابها به ولكن مصيبة الجهل قتاله فقد حمله البسطاء على عجز الاستاذ عن خضد برهان صاحبها وما برحوا على هذا الاعتقاد الى ان زار الاستاذ الكويت سنة ١٣٣ فهناك سقط ذلك الرجل من اعين معتقديه وبان لهم جهله ومراوغته

ذلك ان الاستاذ رغب الاجتماع به في (مجلس) الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى ليتجاذب واياه اطراف الحديث ويناقشه فيما نسب اليه فوعد ولكنه لم يف وقال لمن لامه انه خشي من استياء آل الصباح الذين نزل ضيفاً عندهم اذا ما ساءه قيام الحجة عليه ثم من هو الحكم الذي يفصل بيننا اذا تنازعنا ، اعتذر عن حضوره بما سمعت والحقيقة انه اصيب برعدة شديدة وخوف ما عليه من مزيد فقد كان شجاعا قبل قدوم الاستاذ ومقداماً قبل ان يطلب منازلته .

اسد علي وفى الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر

واذا ما خلا الجبان بارض
طلب الطعن وحده والنزالا

والخلاصة ان هذا الرجل اليوم قد اصبح منبوذاً من كل احد نبذ النواة بعد ان كان له المقام المشمخر والعز الاقعس وما ذلك الا لان الباطل لجلج والحق ابلج وانه لا يصح الا الصحيح ولا يبقى الا الانسب .

الثانى عبد العزيز بن صالح

العلجي الاحسائي

يفد هذا الرجل الى الكويت من الاحساء فيقيم هناك مدة ينفث فيها سمومه القتالة ويسعى فى ايقاظ الفتنة النائمة واضرام نار البغضاء فى القلوب ويستعمل الوسائل العديدة لذلك بلا خوف ولا حياء

تكون الكويت آمنة مطمئنة وماهو الا ان تطأ قدمه ارضها حتى ينكر الابن على ابيه والاخ على اخيه وينتشر من زيغه وظلاله ما يضج الدين منه ومن اخف ما كان يحدثه استسهال معتقديه اطلاق الكفر والالحاد على المسلمين واستحلال دماء الموحدين وتقربهم الى الله بهجر المؤمنين .

حكم بعضهم من جراء تعاليمه بكفر الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا واستحلال دمه حتى حاول احدهم قتله فى السنة التي زار الاستاذ فيها الكويت وترصد له الطريق الذي اعتاد المرور منه ولكن من حسن الحظ ان منع القدر الاستاذ من المرور ذلك اليوم من طريقه ، هناك رفعنا الى الله اكف الحمد على نجاته من تلك اليد النجسة حمدنا الله واثنينا عليه كثيراً لان قتل الاستاذ مع كونه خسارة كبيرة على الاسلام والمسلمين يكون نقطة سوداء في تاريخنا وعاراً نلبسه ابد الاباد .

ثم اتدري لماذا حكم عليه بالكفر واستحل دمه المعصوم ، كان ذلك لان الرجل الاحسائي يقول في فضيلته .

الى الله نشكو من ظلال على عمد

اتتنا به الجهال عن كل مرتد

قلوا كتب الاسلاف واستبدلوا بها

مجلات اصحاب المنار التي تردي

اما هو فقال هذا القول حين ما عثر على عبارة للدكتور صدقي في مجلة الاستاذ الغراء ظهر له كفر صاحبها ولم ير للاستاذ الجليل رداً عليها ولا انتقاداً على صاحبها او تكفيراً له اذ اعتبر من جهله وغباوته سكوته اقراراً للكفر ورضاً به واستفتا بعض افاضل الكويتيين اذ ذاك في تكفير الاستاذ فصدهم وردهم ومنعهم علمهم عن موافقته على جنونه فكان جزاء هؤلاء الاتقياء منه ان نظمهم في سلك الزنادقة ايضاً ولم يكتف بهذا بل حاول تجشم المثول بين يدي مبارك الصباح لاقناعه بقسرهم على ما يريد او على نفيهم من الكويت حماية لعقائد العامة وكاد يفعل لولا ان منعه بعض محبيه من ذلك التهور.

اما مبارك فقد علم بكل ما جرى واستنتج منه بفطرته السليمة الخطأ الفاضح الذي ارتكبه ذلك الرجل ففاجأ من كان يأوي اليهم بقوله (اعطوا صاحبكم ما قسم له ودعوه يذهب الى بلده فلسنا في حاجة الى امثاله ممن يبثون الفتن ويحكمون على اهل العلم بالكفر والضلال ، دعوه يغادر البلد سريعاً والا اخرجناه منها قسراً) فشكر الناس مباركا على ما عمل وعدوا ما قاله من حسناته ولكن مهما يكن فقد بذر هذا الرجل بذوراً فاسدة اثمرت التعصب الذميم تعصباً لا نزال نعاني من حرائه الامرين ونكابد في قلمه الاذى والنصب وهاك نموذجاً صغيراً من ذلك.

صرح بعض معتقديه في مجلس عام بقوله (ان قتل ثلاثة من اهل الكويت ثمن لدخول الجنة بغير حساب الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي والشيخ صقر بن سالم الشبيب وكاتب هذه السطور).

وقامت قيامة بعض السفلة على شاعر الكويت ايضاً عندما نشرت

له مجلة المرآة الجديدة) قصيدة بعنوان (يضر النصح) قال فيها .

وخلوا فى الديانات افتراقا

يؤول بكم الى الحرب العوان

ودينوا من تكاتفكم بدين

لكم يلقي التقدم بالعنان

قامت قيامة ذلك السفيه على الشاعر الفاضل اذ فهم من قوله هذا انه لا يرى فرقا بين المسلم والكافر حتى قال كنت شاكا فى تدهره وكفره . اما الآن فقد اتضح لي ذلك وهناك تمالأ هو واسافلة مثله على قتله ولكن الشاعر وقد علم بما بيت له حاول مغادرة الحي الذي كان مقيماً فيه الى حيث يأمن على نفسه من الكويت سيما وقد اشار عليه بعض اخوانه المخلصين بذلك فاعلن بيع بيته وقال متأسفاً عليه :

اظالتني بشرقي الكويت

خطوب الزمتني قمر بيتي

وما بيعيك يا بيتي بسهل

ولكن فيك خفت اليوم موتي

ايسهل ان ابيع اليوم بيتاً

وفيه انت يا نفسي أربيت

فذوبي من اساك عليه ذوبي

والا يا لكاع فما وفيتي

اتلزمني خطوب الدهر بيعاً

لبيت فيه يا نفسي نشأت

وما تقضين من جراه حزنا

اذا مني عليك الدهر مقتي

كأنك يا جياع الخطب مني

وقد افنيت لحمي ما اكتفيت

رويدك ان للعلياء حاجا

بمن ظلما عليه قد انحنت

ستشارلي المعالي منك ان لم

تكوني عن جهالتك ارعويت

وكاد الشاعر يبيع بيته لولا شفاعات من اخوانه الصادقين بان لا يفعل وقد علم هو وعلمنا ان ما اصابه من اولئك السفهاء هو كله من نفثات ذلك الاحسائي المتلبس فانه هو الذي حكم عليه بالكفر اولا وهو الذي افتى بهجره ثانيا والى هذا يشير شاعرنا الفاضل .

تقول لقد افتى بهجرك شيخنا

اناس بشرقي الكويت تقيم

وطاعتنا عبد العزيز بن صالح

سبيل الى باب الجنان قويم

فقلت جزاه الله خيرا فهجركم

لنفسي به لو تعلمون نعيم

على راحتي قد حثكم ومراده

شقائي وربي بالضعيف عليم

افتى هذا الرجل بوجوب هجر الشاعر على غير ما ذنب ولا جرم ولا داوم غير التعصب والخوف ان يحتل الشاعر عند معتقديه مركزه الذي كان يشغله والا فهو القائل فيه اولا .

أرى الغوري يبكي بعد صقر
بدمع ساخن وهو الحليب
اذا قلنا له امسك علينا
دعاه الشوق فهو له مجيب
وتنتحب الكؤوس عليه حتى
خشينا ان ينتابها النحيب
وصاح الصحن من حزن بصوت
به انشقت من الخبز الجيوب
وهل عيش اذا صقر جفانا
و(هاجرنا) بلا ذنب يطيب
ليعلم ان صقرا وهو اهل
لنا ما حل في ارض طبيب
ولا عجب اذا احببت صقرا
ففي اخلاقه نبأ عجيب

وهنا امسك القلم عن الجري فى ميدان التعصبات التي كان يبثها ذلك الدجال فى الكويت وكان بودي انه لم يجر ولا شوطا واحداً في ذلك الميدان الواسع الفسيح لان من شربوا كؤوس تلك العصبات اخوان لنا ومن ابناء جلدتنا يضمنا واياهم دين واحد ووطن واحد وهم منا ونحن منهم عيبهم عيبا ونقصهم نقصنا ولكن ماذا اصنع والتاريخ يناشدني بان اقول الحق ولو على نفسي وبان اجاهر بما اعلم ولو كان مرا اقول هذا وانا على يقين ان القوم اليوم غيرهم بالامس وان افكارهم الآن غيرها فى الماضى فقد تبين لكثير منهم الحق وعلموا بتدليس بعض

دعاتهم سيما ذلك الاحسائي وقد اشرت الى تلك الحقيقة بالقصيدة التي
بلغت نحو ثلثماية بيت في الرد عليه و كشف اسراره فقلت .

(ابا صالح) يا من يرى انه الذي
به هجر تعلو على قمة النسر
هجرت لهجر وهى ارض عزيزة
وما كنت من خير هجرت ربى هجر
هجرت لها اذ لم تفر عند اهلها
وهل فاز ذو مكر خبيث وذو غدر
وجئت لقوم في الكويت تزيغهم
عن المنهج الاسنى الى المنهج الوعر
تذيع لديهم كل يوم نصائحا
ولكنها عن كل خير وعن بر
وتحسب ان الغش ان طال صقله
سيخفى على اهل البصيرة والذكر
الا علم الاقوام بالغش والريا
الم ترحتى الجاهلون على حذر
يقولون جما مالنا بعداوة
ونحن باسباب العداوة لا ندري
ايأتي الينا من ربى هجر جاهل
تزيا بزي العلم للنهش والعقر
فيتركنا فى فتنة وعداوة
فنمسي على غل ونصبح في وغر

اهل زاغت الابصار عن قول ناصح

ام السمع منا فى غشاء وفى وقر

﴿الى من يلوم اى دعوة الى الاتحاد﴾ قد يلومني جاهل متعصب فيما كتبته فى هذا الفصل ويرميني بالميل لتشكيك عرى الوحدة والاجماع وسوف لا اعبأ بلومه ولا برميه ، اما من شرب كأس الانصاف وفحص الحقائق فحص محقق خبير فانا على يقين انه سيمنحني من العذر اوسعه ويرى ما كتبته واجبا دينياً ، كيف يسوغ لنا السكوت عن كشف اسرار هؤلاء المدلسين الذين تقولوا على العلماء المصلحين بما سمعت ولم لا يعتبرون هم ومن على شاكلتهم البادؤن بالاعتداء والساعون لاثارة الفتنة النائمة . ايسوغ لنا السكوت عنهم وقد نسبوا الينا كل عظيمة ورمونا بكل افتراء وزلزلوا عقائد العامة بتدجيلهم وافسدوا فطرهم بمكرهم وخداعهم واستولوا على افكارهم بما يظهرونه من زهد مصطنع وتقى غير صحيح .

صلى فارهبني وصام فرابني

نح القلوص عن المصلي الصائم

اظهروا للناس نسكاً

وعلى المنقوش داروا

وله صلوا وصاموا

وله حجوا وزاروا

ان يكن فوق الثريا

ولهم ريش لطاروا

ان كانوا يرون ما يقولونه فينا وفي سوانا من الدين فنحن نرى ابطال ما زعموه من الدين ايضاً كما يرون . نحن نود ان نكون يداً وحدة فى كل

ما يرفع الوطن ويعليه وفي كل ما يحمي عقائد اهله من الزيغ والظلال ونكون كتلة في مقاومة ما يتخلل بلدنا من مفاسد ومنكرات . ها نحن مستعدون لمصافحة من يريد مصافحتنا ممن يزعمون انهم لنا من الخصوم متناسين كل خلاف . ورامين له في قعر مظلمة ، ولكن هل هم يودون ذلك ويتنازلون من عروش كبريائهم وعظمتهم .

حقاً اننا غير مختارين فيما كتبناه في هذا الموضوع ولكننا كما قيل

ولولا المزعجات من الليالي
لما ترك القطا طيب المنام

نحن نود المسالمة ونميل اليها بجميع جوارحنا ولكنهم يضطروننا الى ضدها هاهو رجل من بله اهل فارس واذنابهم قد علا منصة الوعظ والارشاد فى آخر شوال من هذه السنة اي ١٣٤٤ فى اكبر جامع فى الكويت وقد التف حوله كثير من الناس لسماع وعظه البارد وارشاده المظلم التفوا حوله وانصتوا لما ينطق به من هجر القول في اساطين الاسلام واقطاب الاصلاح والطعن الشنيع فى اديانهم المتينه والقدح في اعراضهم الطاهرة النقيه . امثال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وتلميذه الاكبر الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ الكبير الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي وغيرهم ممن لهم اقدام راسخة فى العلم والدين وكان مع هذا يضم الى الطعن في هؤلاء الكرام التعريض بمدارس الكويت وبنهضاتها والتنفير من الكتب العصريه وارباها ومطالعة الصحف بسائر انوعها زاعماً ان ذلك من الدين افتراء منه وزوراً . .

فمن اذاً احق باللوم ياترى انحن وما كنا الا مدافعين ام هذا الاحمق

واعوانه وقد كانوا لنا مهاجمين، اراد منا مع هذا كله ان نخلد الى الراحة والسكون ونكم الافواه والا رمينا بالتسرع فيما تكتب وبالحمق فيما نقول تالله اننا واياهم ليصدق علينا قول القائل

قتل امرء في غابة　　جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن　　قضية فيها نظر

(رب افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين)

الحركة الفكريه والعلمية

اليوم

في الكويت اليوم حركة فكرية ونهظة علمية وادبيه يدير شؤنها اناس علمو بالحوادث التي مرت عليهم ان العصر عصر ارتقاء وتقدم لا عصر جمود وتأخر علمو بذلك فساروا بكل همة ونشاط وبكل اقدام وجرأه تتقدمهم الاحلام اللذيذه والآمال العذبة غير مبالين بمن سدوا عليهم الطرقات واقاموا فى طريقهم العثرات من عباد الشهوات وامراء التقليد، حركة تبشرنا بمستقبل زاهر للكويت واهله اذاما اخذ بعضدها وشد ساعدها وضمن ما تحتاجه ماديا وادبيا، حركة من يقارن بين يومها والامس يجد بونا شاسعا وفرقا عظيما لايحسن التغاضي عنه، انه انقلاب مدهش ولكل انقلاب اسباب ولا بد من سرد الاسباب هنا، (احدها) تعلق الكويتيين باذيال الصحف واشتغالهم بمطالعتها والاهتداء بنبراسها وللصحف من التأثير في الاراء والافكار مالا يجهله الاكل غر معاند او جاهل مكابر ولله در الشاب الفاضل احمد ابن بشر الرومي حيث يقول في منافعها

ان للصحف بقلبي　　منزلا اغلى نزوله

انما الصحف كطير يشتهي الحر هديله
كل من شاء رقيا صير الصحف سبيله
فبها خير حيات وهي للعلم وسيله

واول بيت في الكويت يستحق اسناد فضل السبق اليه في الاشتراك بالصحف هو بيت آل خالد النجباء فقد بذوا سواهم في هذا الميدان وتقدموا اخوانهم في هذا السبيل فاشتركوا بمجلة المنار الغراء وبجريدة المؤيد في الوقت الذي كان جمهور الكويتيين يحرمون مطالعتها ويرمون اهلها بكل عظيمة وقد لقوا من مواطنيهم اذ ذاك انكاراً شديداً لو نزل بمن سواهم لانهزموا امام ذلك التيار ولكن آل خالد الكرام عرفوا بالثبات حتى كانوا مضرب الامثال به ولله در الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف ابن عيسى الجناعي حيث اشار الى هذا المعنى بابياته المتقدمة ص ٢٠ وقد اشرت ايضا الى ذلك بالقصيدة التي قدمتها الزعيمهم المكرم الحاج حمد الخالد بمناسبة اصلاحه لمسجد آل يعقوب

شكراً لكم اذ زانت بفعالكم ارض الكويت واهلها لا تنكر
علمتموهم والثبات حليفكم ان النجاح حليف من يتصبر
وبحسن مبدأكم وقوة عزمكم كنا نفاخر من علينا يفخر

﴿ الثاني ﴾ الآراء الحره والنصائح الثمينة التي كان يبثها اهل العلم والفضل من الغرباء الذين يتخذون ساحة الكويت ميدانا لتعاليمهم الراقية وافكارهم الحية وفضحهم هناك دسائس اهل الغش والخداع فبذلك انتزعوا من اذهان الكثيرين ادغال الجمود وخضدوا اشواك التعصب وبذروا البذور الطيبة الصالحة وكان اول من حاز قصب السبق في هذا المضمار الاستاذ الكبير العلامة المحقق السيد رشيد رضا فانه في السنة التي زار فيها الكويت احدث انقلاباً بين اهلها

وتأثيرا عظيما بخطبه الرنانه التي قام بها في اكبر جامع وهو يتدفق كالسيل المنحدر قام بتلك الخطب الساحره هناك فتاب الى الله كثير ممن كانوا يعتقدون في فضيلته السوء واصبح الراغبون في العلوم الراقية التي كانوا يحرمونها اولا جم غفير بعد ان كانوا يعدون على الاصابع وكذا ازدادت الرغبة في مجلته الغراء بعد ان لم يكن لها من المشتركين الا اثنان اوثلاثة ولا ريب ان كل هذا من الاصلاح المنشود او من الطرق التي توصل اليه وضرب على نغمته المطربة فضلاء جاؤا بعده منهم العلامة الاستاذ المحدث الشيخ محمد الشنقيطي والاستاذ الفاضل الشيخ حافظ وهبه المصري . اما الاول فقد دعي للجمعية الخيرية من الزبير سنة ١٣٣١ فاجاب ولبث مدة يبث افكاره السديدة وتعاليمه النافعة بالوعظ والتعليم والارشاد في الجمعية تارة وفي المساجد اخرى ، وما زال يدأب في هذا الاصلاح الى ان طرأ ما اضطره الى مغادرة الكويت كما سيأتي وفي هذا الاستاذ الفاضل يقول الشاب النبيه الاديب الفاضل الشاعر المجيد عبد اللطيف بن ابراهيم آل نصف في احتفال النادي الادبي بالاستاذ عندما زار الكويت سنة ١٣٤٣ .

اليوم هللت الكويت وكبرت

لما اتاها العالم النحرير

واستبشرت فرحا بنابغة الهدى

حتى حسبنا انها ستمور

والقوم بين مؤهل ومرحب

طرباً وقد شمل القلوب سرور

قد جاءهم ذرب اللسان مروع
لبق بحل المعضلات بصير
ايه بني قومي وسادة معشري
اوموا اليه بشكركم واشيروا
خلوا النواظر شاخصات نحوه
ودعوا القلوب تسير حيث يسير
واثنوا عليه بما ترون فانه
رجل لعمري بالثناء جدير
امعطر الاسلام من نفحاته
ومعيد روض الدين وهو نضير
والمرسل السحر الحلال منقحا
يوحيه فكر ثاقب وضمير
بشرى لهذا الثغر لما زرته
فلكم تمنت ان تراك ثغور
تالله نلنا فيك صفقة رابح
كتبت لها فوق الاكف سطور

☆ ☆ ☆

لمحمد اهلا بعلم محمد
يواحيه فينا المصلح المشهور

كم قد اصبت بنكبة (١) ومحنة

وكأن اعظمها لديك يسير

الله يشهد حينذاك بانني

قد كاد قلبي للمصاب يطير

خطب له اهتزت جبال تهامة

جزعا وعج الى الاله ثبير

هيهات ينسي الله اجرك بعدها

فاصبر وربك بالعباد بصير

اما الثاني فدخل المدرسة المباركية اولا والاحمدية اخيراً معلما لكثير من العلوم العصرية كالهندسة والجغرافية وغيرها فكان له من الآثار الحسنة مالا يزال الكويتيون الى هذا اليوم يشكرونه عليها ويعترفون بفضله وبغيرته.

---

(١) يشير الشاعر الى تجاسر بعض السفهاء الاغبياء في الزبير على الاستاذ بالضرب والاهانة لا لذنب الا لسعيه في الاصلاح وتنبيه الافكار من خمولها ولقد تألم المصلحون من ذلك الحادث الفظيع وصدرت احتجاجات من الكويت والبصرة والزبير على الجاني الجاهل وكانت النتيجة اخيرا القبض عليه وزجه في السجن مدة جزاء لطيشه ورفع الاستاذ على اكف الاجلال والتعظيم.

الزعيم التونسي

في الكويت

وآخر اولئك المصاحيز الا فذاذ زعيم كبير واستاذ محقق وبطل مقدام وعالم بذ العلماء المحققين ، وسياسي اخرس الساسة المحنكين ، ومخلص له في كل مكرمة يدومصلح له في كل حركة اثر محمود وخطيب مفوه يحق للشرق ان يفاخر به الغرب وابنائه ولاغروفالزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي من رجال الشرق المعدودين ومن زعمائه الكبار لذين تنجاب الغياهب باوارهداهم ومرفقهم، زعيم لا يسمح الوقت بكثير من امثاله ' زار هذا الاستاذ الكويت في ذي القعدة سنة ١٣٤٣ ونزل ضيفا كريما على آل خالد الكرام وهناك مدها بسلك كهرباء الحياة واجرى فيها روح الحركة والنشاط وتركها متحفزة لنهوض مدهش وتقدم غريب بما كان يجود به على المحتاجين لفضله لافي مجالسه العامه ولا في خطبه البليغة التي تفضل بها في احتفالات الكويتيين به، نعم فالاستاذ الثعالبي له من قوة الحجة والمعارضة ما ليس لاحد من اقرانه وله من التأثير ما يندر ان يفوز به احد سواه له تأثير في كلامه ومنطقه وتأثير في سكوته وحركته وله فوق ذلك من البيان ما يبهر العقول ويسحر الالباب ويضطر الخصم العنيد ان يطأطئ رأسه امامه اقام هذا الاستاذ الكويت بزيارته واقعدها وشهدت منه ايا مالم تشهده في حياتها من شخص غيره . انعقدت على محبته القلوب واكبره صغير القوم والكبير واقاموا له الاحتفالات الشيقة في المعاهد العلمية والادبية

اكبارا لقدره وتقديرا لفضله وقد القيت امام فضيلته في احتفال النادي الادبي به هذه القصيدة .

هذا احتفال قد كسى بجمال
فلمن اقيم على ربي الاجلال

ولمن انير سمائه في ساحة
تجلو الظلام بنورها المتلالي

العالم ملاك القلوب بهيبة
هي هيبة الآساد والاشبال

ام قد اقيم لمصالح ماعا به
الا اثبات وصالح الاعمال

يا من علا متن لزعامة مدركاً
ماليس يدركه اخو اهمال

ان الزعامة باسمكم قد شرفت
وسواك يحسبها حلا ولئالي

وسواك يخطبها ليرفع قدره
واراك انت خطيبها المتعالي

مالزعامة ان تشرف سيدا
ساد الانام بفخره المتوالي

يامن تصارع والخطوب بهمة
هي همة من قائل فعال

ان الكويت تزينت بقدومكم
يا زينة الاقران والابطال

انظر اليها قد بدت في وشيها
تمشي ابهاجا مشية المختال
حظيت بعيد يوم زرت ربوعها
وزيارة الابطال عيد غالي
في كل نادي من نوادي اهلها
خبر يسر عن نزيلهم العالي
هذا يقول الا ابشروا قد زاركم
اسد العرين وغاية الآمال
وسواه يهتف بالمسرة قائلا
ان الجهالة آذنت بزوال
اهل الكويت فعظموا من ضيفكم
بطلاله في المكرمات علالي
بطلاله يوم النزال مهابة
منها الجموع تصاب بالاجفال
وله اذا ما الامر اصبح مشكلا
رأي يحل غوامض الاشكال

فتنة محمد [١] خراشي في الكويت

وفي الخليج الفارسي

واذ قد ذكرنا في هذا الفصل افاضل الغرباء المصلحين الذين بذروا

---

(١) ليعذرني القارئ في الافاضة في امر هذا الرجل هنا فانه لم يجس تلك الديار الا للفتنة والتضليل ولافساد العقائد الصحيحة وهدم قواعد الايمان ولا عمل افضل من فضيحة امثال هؤلاء المتلبسين السفهاء والنصيحة للناس عن الانخداع بهم .

في اذهان الكويتيين بذور الاخلاق الصالحة وقلدوا اعناقهم بدرر العلوم النافعة فيليق بنا اذا ان نذكر نموذجا ممن كان له من الآثار هناك عكس ما لهؤلاء تمييزا المصالح من المفسد والطيب من الخبيث وبضدها تمييز الاشياء ، وسأحصر البحث في شخص كان يظن انه من الفريق الاول وما هو في الحقيقة فيهم الا دعي زنيم . رجل وفد الى الكويت من الزبير فنزل في ضيافتي وهناك قمت بحقها وكنت اول المعجبين به وبعقيدته السلفية التي كان يتظاهر بها حتى سعيت في توظيفه معلما ومديراً للمدرستين (المباركية) و (الاحمدية) وتوظف فيها فعلا ولكنه ويا للاسف انعكس وانتكس . فخلف له في الكويت آثارا سيئة تستك لها الاسماع ، آثارا قذفته من جرائها بجحمها التي تحرق الافئدة والقلوب ، خرج منها مزودا بالشتائم المرة وممقوتا بالسخط حتى من اصحابه الذي عرفوا حقيقته في ما بعد ، خرج منها محمد خراشي الازهري المصري المنفلوطي بعد ان ابقى له فيها من المخزيات ما كان يجدر به ان يواري نفسه بالتراب لو كان من اهل الحياء . غادرها بعد ان سطر في صحيفة تاريخه ما تبكي له الاخلاق الفاضلة بالدموع الحمر .

ماذا تريد ان احدثك عن هذا الرجل اعن اخلاقه وقد كان بها سبة في وجه العفاف والطهر . انغماس بالفسق والفجور ومعاقرة للمسكرات والخمور وميل للشهوات البهيمة . ومجاهرة بالافطار في رمضان وترك للصلاة التي هي من اعظم اركان الاسلام . ام عن كذبه الغريب الذي كان به مسيلمة وقته وسجاح زمانها . ام عن مكره وخداعه . وتلونه تلون الحرباء

كل ما سمعته ايها القارئ من هذه الخلال الشنيعه قد اتصف بها ذلك الرجل الازهري وان لم تصدقني فيما قلت فاذهب اولا الى الكويت ثم

عرج على البصرة و الزبير واغش هناك مجالس القوم ونديهم واسألهم عما يعرفون عنه فانهم سيخبرونك بما يصيبك منه المقيم المقعد

اما عقيدته التي كان يضمرها فعقيدة زائغة يجل عنها من في قلبه مثقال ذرة من ايمان. عقيدة لاتبقي لصاحبها أثراً من الدين. صرح بلا حياء ولا خجل في بحث دار بيننا عن الامام البخاري رحمه الله بقوله (لو كان البخاري موجوداً في هذا العصر لكان جزائه الاعدام بالرصاص) وارجح ايضاً ان الرجل لا يعتقد بالمعاد لما كان يرميه من الشبه بين جلسائه على استحالته من غير ان يتعرض لازالتها. اما وحدة الوجود التي هي الكفر والظلال فكان يدعو اليها جهاراً ويقول ان الايمان لايتم الابها ويرفع لابن العربي مقاما لم يرفعه لاحد سواه ويدعي ان الناس لم يفهموا مراده في الوحدة وان جميع عباراته التي تشير اليها لها تأويلات تتفق والدين فقلت له حسناً ماقلت ولكن ماهو الجواب عن بعض عبارات له في الفصوص يعسر علي ان اجد لها معنى يرتاح اليه الضمير وذكرت له نبذاً منها فبهت الرجل وقال ان صح نسبة هذه العبارات له فعقيدته اذاً خبيثة ولم يفتني انه لم يكن صادقا فيما قال وان الذي اضطره الى هذا التصريح انما هو حرج المركز لاغير

وقد علمت اخيراً انه لم يدع الى وحدة الوجود الا ليتوصل بها الى مذهب البابية الذي كان يدعو اليه سراً، علمت ذلك منه دون غيري لطول عشرتي له وكثرة ما يدور بيننا من الابحاث في شأن هذا المذهب وكان يظن من غباوته عدم تفطني لما كان يستره ويخفيه وان حيلته ستنطلي علي كما انطلت على كثير من اخوني الكويتيين..

قال لي يوماً انه اتهم بهذا المذهب في مصر لمعرفته بعقائد اهله واطلاعه

على تراجم رجاله اطلاعا غادر أصحابه (كالشيخ عبد الباقي سرور) واضرابه يعتمدون عليه فيما يحدث به عنهم. وقال ان غرضه من هذا الاطلاع هو لوقوف على مواضع الضعف فيه ليتخذه سلاحاً في ميدان الجدل.

قال عن هذه التهمة ما سمعت ولاريب انها تهمة قوية جداً فان اهل البيت أدرى بما فيه سيما وقد رمي الرجل بما رمي به ولم ينتصب للدفاع عن نفسه لا بلسانه ولا بقلمه ثم لو كان صادقاً فيما يدعي لأسمعنا صوته ضد دعاة ذلك لمذهب في مصر والعراق على كثرتهم هناك وكثرة اختلاطه بهم ولكن سكوته الطويل والتهم تحوم حوله، وعدم جداله لاولئك الدعاة وهم كثيرون اكبر برهان على متانة تلك التهمة. والا فما المانع له يا ترى عن الدفاع والجدال وفي استطاعته ذلك. فبهذا البرهان وبراهين عديدة قوية اضربت عنها لم يبق عندي اقل ارتياب في ان الرجل من تلك الطائفة الممقوتة وانه من دعاتها، وقد صارحت بعد ان علمت بذلك بعض القائمين بامر المدارس في الكويت بما كان يضمره من العقائد الخبيثة فاعتذر من افضيت اليه بالامر بامور قد قد يكون معذوراً بالتمسك بها. من هنا ظل الرجل مدة متربعاً على كرسي وظيفته وما كان ليتركه لولا كثرة ما كان يوجه اليه من اللوم في اهماله للوظيفة وعدم قيامه بواجبها وعدم نجاح التلامذة ايضا.

لو كان هذا الرجل غير ازهري لما اجريت قلمي فى تسويد صحيفته ولكنه وهو من المنتسبين لهذا المعهد الكريم رأيت من الواجب ان اذيع ما اعرفه عنه تحذيراً للناس من ضلاله سواء فى البحرين او الهند او غير ذلك من البلاد وليكون القائمون بالازهر على علم بما يأتيه احد

خرجي معهدهم الشريف فينزلوا به ما يستحقه من الجزاء والعقاب كما انزلوا ذلك بمن على شاكلته .

انا لا اقول ان هذا الرجل هتك حرمة الازهر المقدسة بما قام به من عبث فلك الادوار المحزنه في العراق وفي بلاد الخليج الفارسي فأن الازهر ينفي خبثه كما ينفي الكير خبث الحديد ولكني اقول عليه ان يكون يقظا امام اولئك المفسدين الملحدين الذين لا يألون جهداً في تشويه محاسنه الجميلة في الخارج واساءة سمعته الحسنه بين الجمهور

رأى فى محمد خراش

يتضمن آراء

لم اعجب من موافقة صاحبنا الاستاذ افاضل الشيخ محمد بهجة الاثري فيما كنت اراه في هذا الرجل فأن صاحبنا من اهل الاحساس الرقيق والفراسة الصائبه

جئت الى بغداد فوجدت صاحبنا قد خالج ضميره مثل ما كان يخالج ضميري عن الرجل بل و زادني عنه معلومات مهمة استقاها من مصادر صادقة رغبت الى حضرته اخيراً ان يتفضل بها علي مع ما يعن له من الملاحظات فاجاب مسروراً ولبى فرحاً وها هي كلمته البديعة البليغة اضمها الى كلمتي السالفه لتكون شاهدة لها و مصدقه لما تقول قال

« هذا رجل اجدب في مصر فانتجع ، ودخل دمشق ، و خرج منها الى بغداد يحمل الي كتابا من سميي العالم الجليل الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار ، فرحبت به وقضيت حقوق ضيافته ، و بقي فى بغداد اياماً لا يعرف فيها غيري ، ولا مرجع له سواي ، ثم ودعني الى حيث ينتوي

وكانت طيته التي ينتويها (الزبير)

وقد دارت بيني وبينه مباحثات سبرت بها غوره ، واكتنهت جوهره ، بل ادركت بها سره ، وكشفت مضمره ، ولا بأس ببيان ما بان لي منه لكم.

ظهرت لي في هذا الرجل خلال لا تليق ان يتصف بها مسلم عامي فضلا عن منتسب الى العلم والدين ومنتم الى معهد كالازهر عظيم ، واقبح ما رايت من خلاله الكذب ، والعياذ بالله من الكذب : كان يحكي الشيء ويبالغ فيه مبالغة لا تكاد توصف حتى اذا ما انتهى من حديثه ناقض آخر كلامه اوله . وقد ادعى مرة انه لازم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه واخذ عنه العلم ، ثم جرى حديث ذكر فيه انه بلغ من العمر ثلاثين عاماً ، فابتدرته ها قائلا بكل تلطف ما معناه : يا شيخ ! مضى على وفاة الامام حتى اليوم زهاء ٢٠ عاماً وقد ذكرت انك قد بلغت الثلاثين ، فلله درك : لقد وفقت لما لم يوفق له احد غيرك من ملازمتك للامام واخذك عنه وانت في العاشرة من العمر ! ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

اما مذهبه فقد ادعى انه سلفي اثري ولكن سرعان ما ظهر انه كاذب كذب مسيلمة اليمامة في دعواه ، وانه في دينه على حد قول القائل :

دعي في (الديانة) يدعيها

كدعوى آل حرب في زياد

فقد رايته يلهج بذكر عباس افندي ويصفه بما لا يكاد ينطبق

على الملائكة المقربين مع ما هو معروف به من افن الراي وفساد المذهب — حتى وقر في نفسي انه داعية من دعاة (البابية) المرتزقين.
وذكرت ذلك للاستاذ البيطار فاجابني : ان في نفسه شيئاً مما وقر في نفسي منه . ثم كتب اليه الشيخ راغب القباني من الازهر يؤكد ذلك ويرغب اليه ان يكتب الي لاحذر الاستاذ الشيخ محمد الشنقيطي الذي تعين في مدرسته ، من مكره ودسيسته ، قال الاستاذ البيطار :

« ... ثم نقل لي الاستاذ القباني عن اصدقائه الافاضل العدوي وحمزة وعاصم رضا ما يأتي . قال : نتيجة حديثهم لي عن الخراشي انه متلون لايثبت على شيء ابداً لما في عقليته من الاضطراب مع ذكائه ، وان المهم عنده ان يعيش وتكون له شهرة — الى ان قال — وعندي بناء على هذه النتيجة النهائية ان ذهابه الى العراق لنشر البهائية بالوان شتى ، فالمرجو المبادرة الى تنبيه السمي الحبيب ليحذر منه الناس ويكتب الى اخينا الشنقيطي السلفي العلامة المحترم الذي في الزبير من اعمال البصرة يحذره منه لانه تعين في مدرسته » .

والذي يظهر من اقتصار البيطار على بعض كلام القباني ان القباني اغلظ القول في حقه فاقتصر على ما يفي بالمراد ويرمز الى حقيقة حاله . ويا ليته اورد جميع ما كتب :

وباحثني ليلة في مسألة وحدة الوجود الشهيرة ، واثنى على محي الدين بن عربي ثناء كبيراً ، فرددت عليه . وذكرت له من اقوال ابن عربي الشاذة ما لا يسع احداً ان يمتري في ضلاله . ثم اطلعته على رسالة بديعة لشيخ الاسلام ابن تيميه رضي الله عنه في الرد على القائلين

بوحدة الوجود وفساد مذهبهم ، فتنصل من كلامه معتذراً بكلام بارد لايقبله منه انسان . وهكذا كان في غالب حديثه مضطربا :

كريشة فى مهب الريح طائرة لاتستقر على حال من القلق

ولقد رأيته سليط اللسان وكثيراً ما كان يغلظ القول في زعيم مصر الاكبر سعد زغلول ، ويرميه بأفن الرأي ، وسخف العقل !!!
ورحم الله من قالت ، رمتني بدائها وانسلت .

واما علمه فقد ظهر لي ان بضاعته — ولاسيما فى العلوم اللسانية — مزجاة ولكن الرجل قد رزق حدة فى اللسان فاذا تكلم زوق كلامه وخرج فيه الى المبالغة حتى يوهم الجاهل انه على شئ من العلم كبير ولكنك اذا «نخلت» كلامه فلا تلبث ان تقول «اسمع جعجعة ولا ارى طحناً» !

وبالجملة فان الرجل متلون ، مضطرب ، قليل البضاعة ، صفر الوطاب ، خالي الوفاض ، لايحسن ان يستأم مثله مدرساً ابداً ، ولاهو ممن تتناوله يراعتنا ولو لا سؤالك عنه ايها الاستاذ الصديق لتركت صحيفته مطوية ابد الدهر

محمد بهجة الاثري

صديق لمحمد خراشى

يكشف سره

قبل ان اقدم صحيفة هذا الرجل السوداء للطبع بنحو اربعة ايام جاءني كتاب من البحرين من اخ فاضل اصطحب الخراشي ولازمه

ملازمة الظل لصاحبه فاطلع منه على ما لم يطلع عليه احد غيره وقد افضى الي ذلك الاخ بشيء من تلك الاسرار سيما انتماء الرجل الى البابية فجاء ماقاله شاهدا لما كنت اعتقده فيه ولا باس بأيراد شيء من تلك العبارات هنا تنويرا الاذهان بعض من لايزالون الى هذا اليوم في شك من امر الرجل قال :

(اني وايم الحق لمسرور جداً بما قدمتموه منكم ليلة المناقشة التي كانت بينكم وبين الخراشي الذى غر ويغر الناس باسم الدين تضليلا . لاتتعجب من انقلابي على المذكور بعد ما كنت ملازما له ملازمة تامة ومتخذا له كأخ شقيق فما كنت اذ ذاك اعتقد فيه صحة ماوجهته اليه انت وغيرك من كثير من العقلاء الذين اوقفوا حياتهم في خدمة الدين ومصلحة النظام اما فى الايام الاخيرة فقد ظهر لي معتقده بعد ان اختبرته وباحثته مرارا في مسائل دينه ودنيويه حيث اباح لي بحقيقة الامر حتى كاد ينزع عقيدتي لا سمح الله وجدته دائما يوقر البهاء ويعظمه ويتمسك بمبادئه وينشر ما صرح به البهاء على بعض الشبان) ثم ذكر الاسرار التي اطلع عليها كثيرة واقتصر على اهمها فقال (واهمها ما اطلعت عليه من كتب ارسلت للخراشي من عباس افندي البهائي فى سنة ٣٤٢ في ١٣ جمادى الاولى ونصها ان عباس افندي يمدح الخراشي لمدحه لابيه تقريبا قال عباس في كتابه مخاطبا المذكور (احمد البهاء الذي وفقك لارشاد البهائيين ، ايها الحبيب عالج الناس بكل رفق وهدوء وعليك (البهاء) . احمد البهاء الذي اظهر لك الحق باتباعك اياه ووفقك لمعالجة المرضى وتبيين الحقيقة ،وغير ذلك من الاقوال التي تثبت للخراشي ما نسب اليه من

كثير من الناس المؤمنين وقد تحصلت على الكتاب بخط عباس افندي باللغة العربية الفصحاء اما رسم الكتاب فهو بالفارسية ولا يزال الكتاب عندي محفوظا بدون علم من الخراشي اهـ) ثم قال فاتني ان اذكر لك انه كتب الى الشيخ احمد الجابر كتابا اعلمه فيه بأنكم انتم الذين كتبتم المقالة السابقة التي طعن فيها بامارة الكويت وقد لفق هذا الكتاب بمفترياته كذبا وبهتانا وكتبه بحضوري وافهمني عن المسألة تفصيلاً الخ اهـ .

تنبيـــه

في آخر رمضان سنه ١٣٤٤ بعد ان استقال محمد خراشي من المدارس التي محاضرة طويله في النادي الادبي في الكويت في البهائيه وعقائدهم وتراجم رجالهم واطنب في مدح عباس افندي احد زعمائهم وفي اخلاقه ومعارفه حتى خيل للبعض انه ليس من البشر وكر على شيء من عقائدهم بالنقض والابطال ذرا للرماد في العيون ، اتى هذه المحاضرة فازددت يقينا في ان الرجل من دعاة هذا المذهب بلا ارتياب والا فما الباعث لها ولا بهائية في الكويت ولا دعاة ، زادتني يقينا على يقين فعارضته بعد ان انتهى ونبهت القوم الى انه كان متهما بهذا المذهب وسردت لهم شيئا من البراهين الدالة على ذلك غير انه تبرأ من هذا المذهب اذ ذاك وانكر ما قلت انكاراً باتا وما كان ذاك الا ليخدع الحاضرين ويموه على عقولهم ، وقد فاز بما يريد في تلك الساعة فان القوم آمنوا بما قال وصدقوا او استغربوا معارضتي اياه وخطأوني فيها ، كان منهم صاحب ذلك الكتاب ولكني ما زلت واياهم في جدال ادلي لهم بالحجج والبراهين على صحة ما قلت حتى تمكنت في وقت قصير من اقناع الكثير منهم .

اما نسبة الرجل لي تلك المقالة وابلاغه سمو الامير عنها فقد ايد ذلك ايضا صاحبنا الفاضل ملا صالح رئيس الكتاب ولكني لم استغرب الامر لعلمي بتفنن الرجل في الكذب والافتراء واقدامه على ما هو اعظم منه واشنع وقد علم الامير وحاشيته وعلم اهل الكويت ايضا اني لم اخط حرفا واحدا من تلك المقالة، فاذا قد شاء هذا الرجل ان يفضح نفسه بنفسه وان يجز عنقه بسيفه وهكذا الحسدون المدلسون يرمون سواهم بالسهام فتعود في صدورهم وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون.

فالى ما كتبت في هذا الفصل الفت نظر من تعلقوا باذيال الرجل واقاموا له المنزل العالي بين جوانحهم وقلوبهم الى هذا اليوم فانه لايليق بهم والحالة هذه ان يعيروه من الاعتبار شيئا ان كانوا صادقين.

﴿ الثالث ﴾ ظهور شبان منورين امتلاءوا حماسة وغيرة حتى اخذوا يعانون انهاض الوطن الى العلا ورفعه الى مستوى الكمال بطرق شتى وأساليب مختلفه، ولهذا الغرض نفسه اسسوا المكتبة الاهلية والنادي الادبي وشرعوا يقرعون الاسماع بالمقالات الضافية على صفحات الجرائد وما زال هذا دأبهم حتى كان للعلم منهم سلاح قاطع وجيش عرمرم لغزو الخرافات والاضاليل، ولا غرو فالشباب هم في كل بلد وقطر الذين يبنى عليهم المستقبل وتقام دعائم الاعمال الكبيره فبارك الله فيهم من شباب وفي هممهم العاليه وعزائمهم القويه التي تلين الصخور ولا تلين وتنضب الينابيع وماؤها لا ينضب والى هؤلاء الشبان الاحرار وجهت هذه الابيات في افتتاح النادي الادبي في الكويت

يا شباب القوم هيا	نبني للاوطان مجدا
ان للاوطان حقاً	دونه الارواح تفدى

وابذلوا كل نفيس ودعوا اخذا وردا
واتركوا قول مداج يستحق الصفع حدا
يحسب الحق ضلالا وطريق الغي رشدا
فاتركوه ان يلمكم انه يحمل حقدا

☆ ☆ ☆

ايها الشبان جدوا حفظ الله المجدا
ودعوا النوم لقوم يحسبون النوم سعدا
فبوار القوم يتلو منهم نوماً وسهدا
انه جدوا ثم هبوا للعلا جمعاً وفردا
ثم سيروا للعلوم واكسروا غلا وقيدا
ليس للشخص حياة ان يكن بالفكر عبدا
والى الدين فوجوا فبه تجنون شهدا
خاب مسعى كل شخص هدم الدين وهدا
انما الدين حياة رفضه يوجب طردا
والى الاخلاق فاسموا فبها تسمون قصدا
ماعهدنا الشعب ينجو بسوءها ان تردى
يارعى الله شباباً منهم الفخر تبدى
عن قريب سنباهي بهم شاما وهندا
عن قريب سنراهم للهدى جيشاً وجندا
ايها الشبان صفحا عن جهول جاء ادا
ليس كالصفح سلاح يقتل الخصم الالدا

(الرابع) تأسيس المعاهد العلمية التي شرب الكويتيون من

مناهلها عذبا زلالا كالمدرسة المباركية واختها المدرسة الاحمديه فمن افاق هاتين المدرستين سطعت بنور الافكار الحرة والآراء الناضجة وانتشرت اشعة مبادئ العلوم التي كانوا يحرمونها اولا كالجغرفيه والهندسة والتاريخ، اما مبادئ الفقه والنحو والصرف فهو وان كان شائعاً هناك قبل هاتين المؤستين ولكنه كان محصوراً بافراد من اهل اللحى اما الآن فقد كان ميسوراً حتى بين الكثير من الصغار الذي يوجد فيهم من يفوق ذا اللحية العريضة والعمة الكبيره

مدارس الكويت

في الكويت الآن من المدارس مالا يقل من سبعة عشر مدرسة للذكور ونحو ثمان مدارس للاناث ومن مدارس الذكور التي لها يدفى الحركات التي قدمناها (المباركية) و (الاحمديه) و (السعاده) وماعداها فهي كتاتيب صغيرة جلها مقصور على الكتابة والقرائة والحساب.

﴿المدرسة المباركية﴾ يرجع الفضل فى انشاء هذه المدرسة الى ثلاثة من الفضلاء فى الكويت. الشيخ يوسف بن عيسى والمرحوم الشيخ ناصر المبارك. والسيد ياسين الطباطبائي، فهم اول من حث على تأسيسها، واول من رغب الجمهور في الانفاق في سبيلها. وقد كان لآل خالد الكرام ايضا ايادي بيضاء عليها لا تقل عن ايادي من سواهم

اسست اولا على انقاض بيت كبير من بيوتهم وكانت ماليتها فى عهدتهم وكانوا يحرصون على تنميتها كما يحرصون على تنمية اموالهم بدون اي مقابل.

اجتمع لها ما ينيف على ثمانين الف ربية من المحسنين وكان للشيخ قاسم والشيخ عبد الرحمن آل ابراهيم اليد الطولى في ذلك فتفضل الاول



المدرسة (المباركية) والمعلمون

لها بثلاثين الف ربية والثني بعشرين الف ولفردهما بهذا الفضل الكبير امتدحهما الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى الجناعى بقوله .

هكذا الفضل والا فلالا

ان للفضل والمجد رجالا

يعرف الفضل ذووه في العلا

فهم الابطال ان رمت نزالا

قم بنا يا صاح نجلو ذكرهم

فبه الارواح ترتاح ثمالا

ودع الاطلال والربع ومن

اخذ الالباب تيها ودلالا

ودع الاحور معسول اللمى

ان في اللحظ سهاماً ونبالا

ودع الراح وحالات الهوى

فهي تكسوك جنونا وخبالا

ثم صرح لا (تكني) عنهم

انهم الانجاب فعلا ومقالا

آل ابراهيم هم اهل الوفى

هم نجوم بسما المجد تلالا

وهم السادات هم اهل العلا

وهم الكهف اذا ما الخطب مالا

حملوا الدهر معال اثقلت

كاهل الدهر يمينا وشمالا

غير بدع ان تسامى فرعهم
اوينل من ذروة الفضل منالا

اصلهم زاك تدلى زهره
فلذا طابوا فروعا وفعالا

ان للمجد لهم في قاسم
علما يخفق جودا وجلالا

فهو المفضال والندب الذي
قد تسامى بمعال لن تنالا

تنشر الكتاب من بين الملا
ذكره المحمود فضلا وخصالا

لم يكن في الخير من جمعية
لم ترد من ذلك البحر زلالا

وسل الابناء تروي بذله
في معال قد تفياها ظلالا

لو سألت الدهر عمن قد مضى
هل رأى سمحا كهذا قال لا لا

غير اني است ناس ماجدا
فاضلا فاض جميلا ونوالا

غن ياصاح بتذكار له
فلقد طاب ابو عوف فعالا

باسم الثغر لمرتاد الندى
عنده كم حل من العسر عقالا

حبس النفس على نيل العلى
فبه تكسب عزا ودلالا

دمتم بالخير يا اهل النهى
ما بدا برق بليل وتلالا

وعليكم آل ابراهيم ما
طلع الفجر سلام يتوالى

من اديب ليس يرجوكم ندى
بل ولا يرجو من المخلوق مالا

ابتدأ في بناها سنة ١٣٢٩ وكان المباشر لذلك الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي الذى تولى ادارتها والتعليم فيها فيما بعد وكان له اثر عظيم في انبثاق الافكار الحرة والعلوم النافعة في سمائها .

اما افتتاحها فكان سنة ١٣٣٠ واهم من اشتغل بالتعليم فيها الاستاذ الفاضل الشيخ حافظ كما تقدم وقد دخلها كثير غيره من المعلمين والمديرين وهاك اسمائهم .

مدير ومعلم		معلم فقط
الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي	—	الشيخ حافظ وهبة المصري
« يوسف بن حمود	—	« عبد العزيز بن حمد
السيد عمر الازميري الذي		آل مبارك الاحسائي
غير نهج التعليم الابتدائي	—	الشيخ نجم الدين الهندي
الى طريقة مستحدثة فيدة	—	« محمود الهبي
(وكاتب هذه السطور)		

مدير ومعلم	معلم فقط
الشيخ محمد خراشي الازهري المصري المنفلوطي كان له فيها اثر في تعليم التلامذة الانشاء وقد استقال منها ومن المدرسة الاحمدية ايضا فى رمضان من هذه السنة كما علمت فيما مضى	الشيخ نوري الموصلي -- السيد عبد القادر البغدادي -- صاحبنا الفاضل عبد الملك بن الشيخ صالح المبيض الزبيري الذي يرجع اليه الفضل الاكبر في ترقية الحساب وتحسين الخط في الكويت .

وسميت بالمباركية باسم حاكم الكويت المشهور (الشيخ مبارك آل الصباح)

﴿ المدرسة الاحمدية ﴾ اسست سنة ١٣٤٠ وسميت باسم حاكم الكويت المعظم الشيخ احمد الجابر آل الصباح لرعايته لها ومساعدته اياها .

اما سبب تأسيسها فكلمات وجهتها الى ثلة من اشراف البلد ووجهائها فى مجلس السيد خلف باشا النقيب حثا لهم واستنهاضا لهممهم في شأنها فصادفت قبولا لديهم واستحسانا وفي الوقت نفسه وفى ذلك المجلس بادروا بالاكتتاب لها وقد فرضوا ما تفضلوا به سنويا ، فالى اولئك الفضلاء يرجع الفضل فى اخراجها الى حيز الوجود ولهم دون سواهم يسند الشرف في تشييدها واليك اسمائهم لتذكرهم فتشكرهم ، الحاج حمد الصقر . الشيخ يوسف بن عيسى . الحاج احمد الفهد الخالد . الفاضل السيد عبد الرحمن بك النقيب . الحاج احمد الحميضي . الحاج معمان الخضير . الحاج مرزوق الداود . وهناك رجل آخر ابلى بلاءً حسناً في

سبيلها جدير ان ينظم في سلك هؤلاء الفضلاء وهو الاديب الفاضل سلطان البراهيم الكليب فقد بذل همة ونشاطا في جمع الاعانات لها والترغيب في معاضدتها .

واقيم لافتتاحها حفلة شائقة قام فيها من الخطباء استاذنا الجليل الشيخ عبد الله الخلف والفاضل سلطان البراهيم الكليب وصديقنا الحر الفاضل السيد حسين بن السيد عيسى كمال الدين النجفي وكان اذ ذاك في الكويت وكاتب هذه السطور وقد قال السيد النجفي المفضال ابياتا مؤرخا افتتاحها .

ارض الكويت الا ازدهي
فلقد نجحت بما رجوت
بشراك في ابنائك الـ
ـلا بفضلهم نجحت
هم شيدوا لك معهداً
للعلم فيه قد سموت
ما لاح صدق نهوضهم
الا وقلت بما ارتضيت
العلم ينهض بالهداة
ارخ وينهض بالكويت

واسند امر نظارتها الى الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى الجمعي وانتخب لها اخيرا اعضاء ينظرون في شؤونها ، وهم السيد عبد الرحمن بك النقيب . والحاج مشاري الكليب والحاج مشعان الخضير .

والفاضل السيد علي بن السيد سليمان . والاديب سلطان البراهيم الكليب . :

﴿ مدرسة السعادة ﴾ اسسها الحاج المكرم المحسن المفضال شملان بن علي آل سيف سنة ١٣٤٣ في الحي الشرقي لاولاده واولاد اقاربه ولثلة من الايتام الفقراء وقد قام هذا الكريم بتأسيسها وبما تحتاج اليه من نفقة بنفسه وصمم على ان يسيرها وحده ولو لم يعضده في شانها احد ولا ريب ان عملا خطيراً شريفاً كهذا يقوم به احد تجارنا الافاضل على نفقته الخاصة لمما يبشر بمستقبل حسن لاهل الكويت ويبعث الى الغبطة والامل الكبير في اقتطافهم ثمار الاصلاح يانعة في وقت قريب اذا ما سار الماموز به في نهج السداد ودفعوا به في ميدان الاعتدال بل ويحرك الغيرة في صدور اقران ذلك المحسن من المثرين الذين ملكوا مثل ما ملك او فاقوا عليه ويا حبذا التسابق في تلك الميادين النضرة ميادين المشاريع النافعة ففيها دون سواها الذكر الحسن والشهرة الطيبة والاجر الجزيل .

هذي المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وقد قال الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى في هذه المدرسة وفي مؤسسها الفاضل قصيدة غراء على لسان احد الايتام :

ايا من شاد للايتام داراً
حباك الله مجداً واعتباراً
واولاك الجليل جليل فضل
يشيد به من العليا منارا

واسكنك الجنـان جنان عدن

تحـل برحبهـا داراً فـدارا

لئن شـيدت للايتـام داراً

اضـاء العـلم فيهـا واستنارا

فكم واليت معروفا لراج

بنيـل لا يقـاس ولا يجـارى

وكم لك فى الجميل جميل ذكر

يؤم بنـا اذا ما المجـد سـارا

ودرك للضيوف لخـير دار

تنـاديهم بـترحيب جهـارا

وبيتك في البيوت اجـل بيت

سما فضـلا وجودا واعتبـارا

فيـا (شملان) يا روف اليتامى

وملجا البائسات من العذارى

ازف اليك شكراً مستديما

مـدى ما لاح بدر أو توارى

واتحفك الثنـاء ثناء صـدق

اراك لـه محـلا بل قـرارا

فواصل حسن سيرك باجتهاد

تنـل ذكراً حميـداً وافتخارا

ودم يا بدر الايتـام نوراً

وسوراً حاط مجداً واستدارا

الجمعية الخيرية

لا يستحق ان يعطي صك "شرف و السبق في هذه المؤسسه النافعة غير الشاب التقي المبرور فرحان (١) الفهد الخالد الخضير فانه هو اول من اخذ يفاتح الناس بامرها ويحسن لهم القيام بمشروعها وقد لقى رحمه الله اذانا صاغية وميلا كبيرا من مواطنيه لماله من المكانة الساميـة بينهم ولماله من الجاه العريض والسمعة الحسنة بالاستقامة والصلاح. كان الغرض من تأسيسها كما جاء في المنشور الذي اذاعته الجمعية

---

(١) توفي هذا الشاب التقي في محرم سنة ١٣٣٢ عائدا من بمبي في احد المراكب البخارية ودفن في بندر عباس فكان لموته رنة اسف وحزن عظيمين في الكويت وقد علم الكويتيون عموماً انهم اصيبوا باحد افراد بلدهم فضلا وآدابا واخلاقا وغيرة وحماسا . ورثاه الفاضل الشيخ عبد المحسن ابا بطين قاضي الزبير سابقاً وكذا الاديب الفاضل الحر السيد مساعد بن السيد عبد الله وقال الأخير.

متى يسلو منا القلب والنفس تمرح

وقد مات فرحان فهيهات نفرح

وقد اشرأبت الاعناق بعد وفاة هـذا الشاب التقي الى شقيقه الاكبر الكريم المفضال احمد الفهد فسار هذا الكريم بالجمعيـة في المنهج الذي سار عليه سلفه الراحل وبذل من وقته النفيس وماله في اصلاحها ما اطلق السنة الناس بشكره وعلموا اذذاك ان فرحان لم يمت وقد خلف مثل هـذا الكريم الابي كان له وللقائمين بالجمعية بها آمال عظيمة ولكن الوقت خانهم كما سيأتي .

اذ ذاك (هو ارسال طلاب العلوم الدينية الى الجامعات الاسلامية في البلاد
العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق الشام وغيرها من امهات المدن
العربية وبذل مايقتضي لهم من المصارف فى مدة تحصيلهم من صندوق
الجمعية وجلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم الى الصراط المستقيم
وكذلك جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداوات الفقراء والمساكين
واعطائهم العلاجات المقتضية مجانا وتوزيع الماء الذي هو من اهم حاجات
بلدتنا هذه، وتجهيز وتكفين اموات المسلمين الفقراء والغرباء اه)

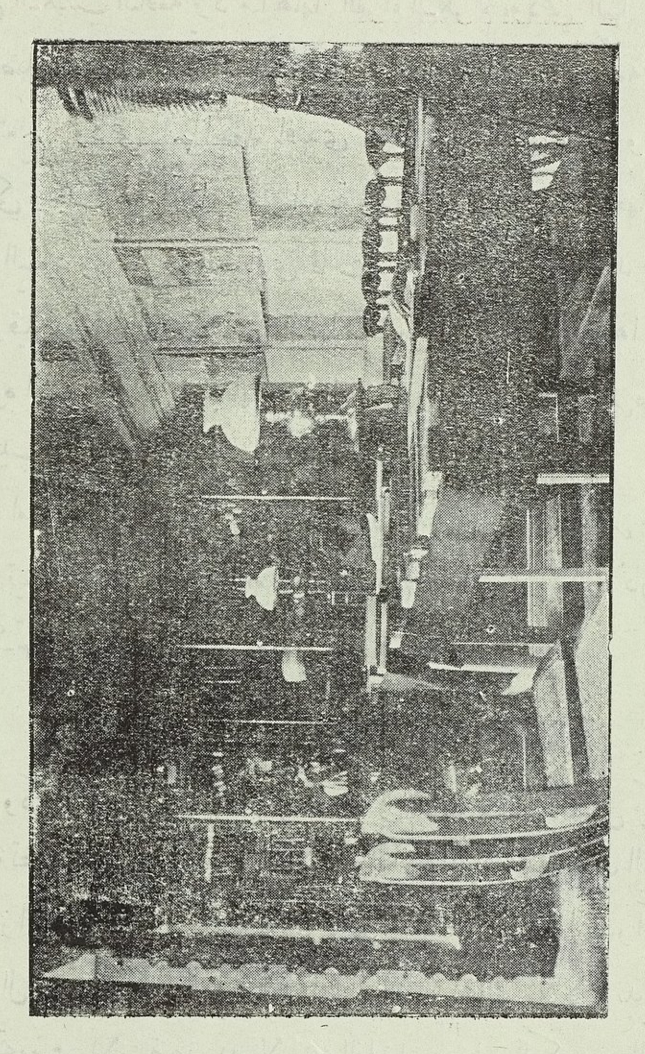
افتتحت الجمعية في ربيع آخر سنة ١٣٣١ واقيم لافتتاحها حفلة القيت
فيها خطب من بعض الغيورين الفضلاء من بينهم استاذنا الفاضل الشيخ
عبد الله الخلف والمرحوم فرحان الفهد الخالد وسأثبت هنا نبذة من
خطبة الاخير تخليدا لذكره واعترافا بفضله وغيرته قال رحمه الله بعد
مقدمة طويلة اورد فيها آيات كريمة واحاديث تحث على اعمال الخير
والتعاون على التقوى (ولا يخفاكم ان اسلافكم رحمهم الله مع
عدم امتدادهم في الوقت عمروا المساجد واوقفوا الأوقاف وهذه اعمالهم
بين ظهرانيكم تشهد لهم وانتم خلف من سلف فلا تكونوا ادنى منهم
والله لا يضيع اجر المحسنين ومن فضل الله قد افاض الله عليكم نعمته
فى زمن اميركم المحبوب مبارك الاسم ميمون الطالع مولانا الشيخ مبارك
الصباح المشهور له مع انجاله الكرام بالعدل والانصاف وحبهم الخير
وسعادة الوطن والرعية اعزهم الله على اعدائهم ووفقهم وهداهم.
فعليكم ايها الاخون بالتعاون على البر والتقوى واعلموا ان هذه اول
جمعية خيريه اسست في بلدنا لمساعدة اخواننا من الفقراء والمساكين
والايتام الخ)

وقد جمع في اول الامر لها كمية وافرة من اموال المحسنين و كثير من الكتب النافعة يرد منا هلها القراء الكرام ، ودعي اليها الاستاذ الفاضل المحدث الشيخ محمد الشنقيطي من الزبير ليقوم فيها بمهمة الوعظ والتعليم ودعي اليها اسعد افندي ايضا من البصرة وهو طبيب تركي وجلب لها ما تحتاجه من ادوية وادوات واسلم في ابان فتحها رجال من اليهود و رجال من النصارى قامت الجمعية بايوائهم وشد عضدهم خير قيام ، وما زالت قائمة بتكاليفها مدة من الزمن الى ان رماها مبارك بنظره الشزر واخذ يلاحظها بعين السخط والغضب فاصدر امره بمغادرة الطبيب التركي الكويت ليمهد السبيل لاقفالها .

اما الاستاذ الشنقيطي فغادرها ولكن بعد مدة لامر سياسي سيأتينا الكلام عليه فيما بعد وبذلك اقفلت الجمعية ووقف دولاب حركتها .

المكتبة الاهلية

ودكثير من اهل الفضل والادب في الكويت تأسيس مكتبة علمية تضم بين جنبيها من الكتب النافعة المفيدة ما تهذب العقول وتنور الاذهان سيما وكتب الجمعية كانت محفوظة في بيت آل بدر الكرام وما زال حديث تأسيسها ليرتادها الناس يتخلل المجالس والاندية الى ان تحققت الامنية على يد الاستاذ الفاضل مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي وعلى ايدي اخوان له فضلاء من مواطنيه الغيورين ففتحوها بهممهم ورتبوا لها على انفسهم من المال ما يقوم بحاجتها وجمع في ساحتها كثير من الكتب النفيسة التي تبرع بها المحسنون فضمت الى كتب الجمعية الباقية



المكتبة الأهلية

وفى سنة ١٣٤١ فتحت المكتبة ابوابها للقراء واصبحت مورداً عذباً زلالاً ومنهلاً صافياً للمطالعين و فيها عدى الكتب عدة جرائد ومجلات راقيه تفضل بها رجال من اهل الشرف والغيرة :

و انتخب لها اعضاء من احرار الكويتيين وافاضلهم وانيطت رأستها للفاضل الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي وادارتها الحر الغيور الفاضل سلطان آل ابراهيم الكليب

النادى الادبى

رأى ثلة من الشبان المنورين تأسيس نادي فى الكويت يلم شعثهم ويجمع شملهم ويكون واسطة لتبادل الآراء والافكار وكان من اغراضه الساميه تهذيب الاخلاق ونشر بعض العلوم النافعة والقاء المحاضرات المفيدة .واول من افتكر بهذا المشروع الشاب الاديب خالد بن سليمان العدساني

وقد اقيمت لافتتاحه حفلة شائقة سنه ١٣٤٢ حصل لها دوي عظيم في انحاء الكويت القيت فيه عدة خطب وقصائد من اعضائه وسواهم وقد القى في النادي مدة باعة دروس في الاخلاق والفقه والعربيه والقيت فيه محاضرة هي اول محاضرة القيت في الكويت ، ورئيسه الآن الفاضل الاديب الحر الغيور الشيخ عبد الله الجابر آل الصباح وهو من افراد عائلة آل الصباح ذوا اخلاق عاليه وآداب جمة ميال الى العلم واهله ومحب للأدب وذويه والى التجدد العصري النافع ، وله من التواضع ما يذبه اقرانه .امامديره الآن فالاديب الفاضل عيسى بن صالح الجناعي واسندت امانة صندوقه للشاب النبيه الفاضل محمد بن احمد الغانم

وانتظم في سلك عضويته كثير من الشبان النبلاء الذين عليهم الاعتماد في انهاض الكويت، والسير بها الى العلا وقد تبرع له المحسنون بكثير من الكتب النافعه واشترك بجملة من الجرائد والمجلات وتفضل عليه حاكم الكويت باهداء كثير مما يرد باسمه من الصحف

استعداد الكويتيين

وذكاؤهم

في الكويت استعداد فطري وذكاء غريزي لا يقل عما في غيرها من البلاد فيها ذكاء مدهش، ولكنه كامن واستعداد غريب، ولكنه مظلوم مهضوم، فيها من ذلك مالو اتيح لها ما اتيح لغيره من المنشطات لرأينا الكويت اليوم روضة غناء في العلم، وكعبة نقصد في الادب ولكان لنا ما نرفع به الرؤوس ونفاخر به في ميدان الفخار. وما تجود به قرائح شباننا المنورين اليوم من النظم البديع والنثر الرائق مع هذا الاهمال المحزن وعدم تقدير العاملين برهان ناصع لما قلناه سيما ومن هؤلاء الشبان من تجود قريحته بالمطرب المعجب في اول باكورته ويأتي بما يترك الكثيرين في شك وارتياب من امره

واحسن برهان يؤيد ما قلت اوبهده ان اقدم بين يدي القراء صحيفة من الادب في الكويت اليوم وقد اكون مضطراً لتقديم ذلك تعريفاً للبعيدين عن الكويت بنفسية اهلها وبما عندهم من حركة وحياة وليكون نموذجا للأدب العصري هناك سيما وان الجم الغفير يظن ان الكويتيين الى هذا اليوم لم يرفعوا رؤوسهم من مراقد البداوة والتوحش

(صحيفة الادب العصري)

في الكويت

في الكويت اليوم كتاب مجيدون وشعراء مفلقون للكويت الحق ان تعجب بمواهبهم فأنهم على كثرتهم وعلى اجادة الجل منهم في المنظوم والمنثور اجادة تستفز الشعور وتحرك الاوتار، لم يلجوا مدارس راقيه ولم يتهذبوا على ايدي اساتذة ماهرين

يحمل راية الفريق الاول الفاضل الاديب والكاتب القدير الحسيب النسيب السيد هاشم الرفاعي الذي نزح الى بغداد وطفق ينشر في صحفها المقالات البديعة البليغة التي حازت اعجاب الجمهور من عراقيين وغيرهم والذي تحصل اخيراً على امتياز جريدة في بغداد باسم الصراحة وهو من الشبان الاذكياء

اما الفريق الثاني فيدير دفة سفينته الحر الغيور الاديب الفاضل الشيخ صقر بن سالم الشبيب الذي فاز بلقب شاعر الكويت عن استحقاق وكفاءه والى هذا يشير الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي بقصيدة قدمها اليه

اياصقر الحجا واديب قومي   وشاعرهم بأقرار العموم

نشر له في مجلات العراق وجرائدها وفي مجلة المرأة الجديده قصائد خالده ادهشت الواقفين عليها

وقد ارجأت الافاضة في تراجم هؤلاء الادباء الفضلاء جميعاً الى القسم الثاني من التاريخ اما هنا فسأكتفي بسرد نبذ من شعر بعض شعرائنا وهو خير تعريف بهم اقدمه للقراء الكرام

(شاعر الكويت الفاضل)

صقر بن سالم الشبيب

الى بطل العراق

عنوان قصيدة هيئها للتلقي في احتفال النادي الادبي في الكويت بسعادة صاحب الدوله السيد طالب باشا النقيب عند مزاره الكويت سنه ١٣٤٣ بعد رجوعه من منفاه الاخير ولكن الباشا لأمر طرء غادر الكويت قبل اقامة الحفلة لسعادته

ما في العراق لشمس فضلك منكر
أنا وقد سطعت تنير فتبهر

شمس من الفضل المبين قد اهتدى
بضيائها مذ اشرقت من يبصر

شمس لها من ذي المعالي (طالب)
شرف فليست عن سواه تصدر

شمس اذا اخفى شبيهتها الدجى
او راح يخفي من سناها المثير

فهي التي مذ اشرقت قد اقسمت
ان لا ترى يوماً بشيء تستر

الى ان قال

اما الكويت فانها قد اصبحت
بحلولك السامي بها تتبختر

ولما عجيب ان تبختر بلدة
انسا اذا مارحت فيها تخطر

انـا عرفـنـا فـيـك كل مزية
يثني عليها ذو الحجاء ويشكر
فلذا بمقدمك الكويت قد اغتدى
حظ عظيم للكويت ومفخر

...

لما رجعت الى العراق مسلماً
مما عليك من السياسة يحذر
اعلنت صوتي بين قومي قائلا
اليوم عاد الى شراه القسور
وهل العراق الرحب الا غابة
من (طالب) فيها الشجاع غضنفر
(ياطالب) العلياء نلت من العلى
مالم ينل شرواه نجم ازهر
فغدوت في افق الفضائل كوكبا
عال كما تهوى الفضائل يسفر
فخصالك الغر الزواهر ان غدى
احصاؤهن على امر يعسر
فلكم تعالت ان يحيط بعدها
ياابن الاماجد قبل من هو اشعر

العلماء المتلبسون لا حرمة لهم (١)

انتعم في السكوت ونحن فيه
عراق تحت سكين الجهاله

تفرقنا الجهالة كيف شائت
وتفعل ما تريد بنا البطاله

يزندق بعضنا بعضا سفاها
مطيعين العمائم في الظلاله

---

(١) اذا ما ندد شعرائنا الافاضل بالعلماء وبالعمائم فانما يريدون علماء السوء الذين طووا عمائمهم على الغش والخداع وكوروها على الخبث والنفاق من كل متظاهر بغير ما انطوى عليه ضميره ، لا العلماء المتفانين فى خدمة الحق والباذلين فى احياء الاسلام مايستطيعون ، وشتان بين الفريقين وليس شعرائنا ببدع فيما قالوه من الحط فى الفريق الاول فان لهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وفي اصحابه الكرام ومن بعدهم من الأئمة الاعلام فقد كثرت الاحاديث عن الرسول (ص) والآثار عن السلف في التحذير من اولئك المتلبسين ومازال المصلحون يشكون من فسادهم ويتخوفون منهم على الاسلام ، ولهم الحق فى ذلك فان من اعظم اسباب انحطاط الاسلام فساد علمائه

وهل افسد الدين الا الملوك — واحبار سوء ورهبانها

ولله در الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده حيث يقول

ولست ابالي ان يقال محمد — ابل او اكتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد اردت صلاحه — احاذر ان تقضي عليه العمائم

الى كم من هوى العمات نعمى
ونسلك غير منهاج العداله
ادين يا اولي العمات ان لا
يلين لبعضنا بعض مقاله
وان تجفو الرجال مواطنيها
وتشهر من تخالفها نصاله
ويلعن بعضنا بعضاً لأمر
علينا منكركم فرض امتثاله

☆ ☆ ☆

علمتم باتحاد القوم فوتا
لما فيه لمطمعكم علاله
فابدلتم وئام القوم خلفا
لتحظوا بالدقيق وبالنخاله
والبستم خداعكم لثاما
من اسم الدين مسبلة غلاله
اعند اولى العمائم من كتاب
به قد خصهم رب الجلاله
فهم يتلو ن دون الناس آيا
الى قبح الشقاق به اسماله
لتوقد من جحيم الخلف مالا
يخاف سوى الالباء اشتعاله

ويوهم ان في التفريق رشدا

اذا فالرشد هلك لا محاله

ايودي بالشعوب سوى اختلاف

يصول على تجمعهم مصاله

سلوا عنه اولي الالباب ترفع

لكم عن سوء عقباه حجاله .

☆ ☆ ☆

فقروا من تفرقكم فمنه

نفيس نهوضكم يشكو اعتلاله

والا فاحفروا للنهض قبرا

وردوا فوقه ميتا رماله

وخروا للعمامة ان تبدي

اخوها خضعا جهلا حياله

وان يمنع لهذا العصر علما

فبتوا سامعين له حباله

وناموا من تخالفكم بليل

عمامة (بعضنا) تخشى انتقاله

فان يك فيه للأوطان موت

وفيه لانتباهتها ازاله

فمطمعها الخسيس اذا تلظى

له ظمأ له فيه بلاله

فمذر عمائم (الاشياخ) باد
اذا كرهت لمنهجنا اعتداله

ايسمو بالشعوب سوى وئام
لهم يجلو الرقي به هلاله

وهل شعب ينال بلا اتحاد
لديه من تقدمه كماله

ففي حسن الوئام لنا رقي
لنور جبينه تعنو الغزاله

وقد حث الآله على اتفاق
تضيء دجى الخطوب له ذباله

☆ ☆ ☆

احذركم بني وطني انشعابا
لهلك الشعب فيه شر اله

فلو كانوا اولي ذوق سليم
وكان لرأيهم بعض الاصاله

لما مدوا الى احد اكفاً
لاخذهمو بسؤلهم نواله

. . .

الى كم فوقنا العمات تلقي
من الاعباء ما نخشى احتماله

وتزعم ان دين الله عسر
خلافا للذي الرحمن قاله

وتنفخ روح شؤم الخلف فينا
وتوسع بيننا ظلماً مجاله
لتسلب كل ذي جهل حجاه
وتسلب من يديه بعد ماله
ولو قنعت بسلب فضول مثر
لقلنا صيد من بر غزاله
ولكن العمائم قد اسفت
الى ما للأجير من العماله

. . .

رويداً يا اولي العمات فيما
اتيتم عامدين من السفاله
فباسم الدين حقاً قد سلبتم
على طمع يشينكم جماله
ستوجز من خداعكم بنوناً
وان رغمت انوفكم الاطاله
وتطوي من لحاكم ما نشرتم
لصيد ثرائنا منها؟ حباله
فان لم تتقوا فينا الا آها
يصب على عمائكم نكاله
فخافوا من سلالتنا نكالا
فقد علمت بغشكم السلاله
ستنسف ريح عدل الله عنكم
عمائم للنفاق بها دلاله

﴿ في الاعتزال ﴾

قالوا اعتزلت الناس ذات لانهم
جروا علي المحزنات صنوفا
لو لا مخالطتي البرية لم يكن
قلبي لذئبان اهموم خروفا

. . .

﴿ في الصراحة والاعتزال والاباء ﴾

وكم لي في الكويت اولي عداء
بلا ذنب صغير او كبير
سوى اني صريح القول حر
يترجم مقولي ما في ضميري

. . .

ولما لم اجد في الناس حراً
يعين على ملمات الدهور
نبذت الناس ظهرياً ورائي
وناديت المنون الا فزوري
فمثلي ما له في العيش خير
وهل في العيش خير للفقير
اخاف اذا بقيت تذل نفسي
على طمع لذي مال كثير
فتمنحه مدائحها اللواتي
تعز على الفرزدق او جرير
فيجزيني على شعري شعيراً
ولست من البغال او الحمير

ولكني كما سميت صقر
وهل ابصرت ذلا في الصقور

﴿في الاعتزال والشكوى من الزمان﴾

لكل سهام موجهة فوأدي
اراه بينكم اضحى نجيثا
ومالي من مغيث حين ادعو
واجهر بالدعاء الا مغيثا
كأني بينكم ذئب خبيث
ومنذا يرحم الذئب الخبيثا
فان يغضبكم نصحي واني
لكم بالغش لم امزج حديثا
فسبوني وآذوني فاني
بسيري في النصيحة لن اريثا
ستلقوني كما اني قديماً
بحبل الصبر معتصماً حديثا
حثيثاً سير نصحيكم اليكم
فسيروا بالاذية لي حثيثا
فأني ارتجي لكم انتباهاً
ولو حبل الرجا امسى رثيثا
ثقوا ان الاذى منكم بصبري
عليكم حين انصح لن يعيثا
الى ان اطمأن بنجح سعي
واجنيكم جنى غرسي اثيثا

سأنزل من قلوبكمو مكانا
اذا انجاب الكرى عنكم دميثا
ولو اسمعتموني اليوم قولا
جرير قبل اسمعه البعيثا
فرب نضيح اقوام شتيم
اصاروه لحمد همي وريثا

...

في اسم الشاعر

يقولون لي ياصقر مالك واقعاً
من الكف عن طير القريض على وكر
اذا لم تحلق في فضا الشعر صائدا
طيور معانيه فما انت بالصقر
وما علموا ان المقادير قد رمت
جناحي عن قوس الحوادث بالكسر

...

الى الله اشكوا انني في معاشر
يروني من الاعسار كالوا وفي عمرو

الى صديق حميم

قصيدة ارسلها الى الفاضل الاديب حجي بن قاسم آل حجي الكويتي جواباً بالقصيدة بعث بها اليه

كسوت اخاك ثياب الثنا
فجاز فخاراً بهن السما

واصبح يسحب اذياله
ن على ذروتي نسرها والسها

ولكن اطلت ذيول المديـ
ـح والبسهن فتى ذا عمى

وطول الذيول عثار له
وانت بسطت له في الكسا

فأن لم يصل للمدى فى الجزا
فأوضح عذرله قد بدى

نضمت القوافى بمدح امرء
كساه الزمان كسائي هجا

فليتك جاريت فيه الزما
ن فأن الثناء عليه افترى

ونهج سبيل الهجا واضح
اليه وان كان عنك اختفى

فحب الفتى للفتى مسبل
على ماله من عيوب غطا

فلا تنسجن من خيوط الثنا
كساء لمثلي بين الورى

وصن ما استطعت قوافي القر
يض ففي صونهن لهن اعتلا

...

اصلح الفاضل الكريم راشدبن احمد آل رمي من (بتيله)[1] القديم ماهوفي حاجة الى الاصلاح فبرز كأنه قد اصلح من جديد فقال شاعرنا الفاضل فيه

شب هذا الفلك من بعد المشيب
وصباه بعد ما شاب عجيب
عاد بعد الشيب فى عهد الصبا
اذ كساه راشد صنعا غريب
فارفل اليوم (سعيد) في الهنا
واسحب السفن الى الدر الرطيب
مثل ما كنت باعوام خلت
ترشد السفن الى (الهير) الخصيب

في الغزل

تلوت بعيني مسمعي صورة البها
بلفظ له منه تكون عقده
فآمن قلبي انه اوحد الظبا
جمالا وان قد عز فيهن نده

---

(١) البتيل من انواع السفن التي تسافر الى الغوص وراشد صاحبه هو زعيم الغواصين الذي تكلمنا عنه سابقاً وهو من الرجال الفضلاء الذين لازالوا يواسون شاعر الكويت ويقومون بما يحتاجه من ضروريات الحياة ويسمى ذلك (البتيل) (اسعيد) وهو الذي يتقدم سفن الغواصين الى مغاصات اللؤلؤ

غزال صريم في الكويت كناسه

وقبصومه بين الظلوع ورنده

تواصل منه الوصل لي قبل عمه

بأني على حكم الصبابة عبده

فلما درى اورى القطيعة واغتدى

يعذبني فيها كاني عبده

الشاعر الجديد

عبداللطيف بن ابراهيم آل نصف

الى اسد الريف (١)

ارى الشرق بالأغلال يرسف باكيا

على حين بات الغرب جذلان يبسم

حنانيكم ياساسة الغرب حسبكم

فيا طالما قد جرمتمو وظلمتمو

(مهن) لا تسومونا الصغار فاننا

ولا فخر من قد جربتم وخبرتمو

ملكنا فواسينا كمو بنفوسنا

فهلا فعلتم مثل ذا اذ ملكتم

☆ ☆ ☆

---

(١) قالها الشاعر الفاضل قبل استسلام ذلك الاسد لمحاربيه ، ذلك الاستسلام الذي ضج من هوله الشرق وانهدت به الامال التي كانت تبني على فوزه وانتصاره ولله في خلقه شؤون

تخلوا عن الريف العزيز لأهله
وعودوا الى اوطانكم فهو اسلم
حمى الريف ابطال المعامع عنكم
واسد جياع فى الجبال تهمهم
فصبراً حماة السين صبراً على الردى
ولا تجزعوا مما شربتم وذقتم
طلعت فظنوا فى ثيابك طارقا
وذكرتهم ايام طارق فيهم
صدمتهم وسط الملاحم صدمة
فكم بعدها ثكلى ترن وترزم
فلله يوم فيك قد شهد العدا
حساما جلاه الله لايتثلم
فقد علمت مدريد انك فاتح
وقد شهدت باريس انك ضيغم
وقد علموا لو اصبح الحلم نافعا
بأنك من بسمارك ادهى واحزم
وانك اقوى الفاتحين حفيظة
وامضاهم عزما واعلى واعظم
فضع فيهم السيف الذي انت حامل
وعلمهمو في الحرب ما لم يعلموا
تقدمت لايثنيك عما ترومه
مدافع يرتاع الردي حين تهزم

اذا سددت فهي القضاء مسدد
وان اطلقت فهي البلاء المحتم
تدك الجبال الشم وهي منيعة
وتحصد جمع الجيش وهو عرمرم
فمرحى لليث العرب مرحى ومثلها
ثلاث يؤديها اليراع المقوم

«استصراخ الاموات»

هذا الربيع وهذا الورد قد قدما
فانهض نوفيهما يا صاح حقهما
وغنني في ذرى الاغصان يانعة
وعاطني اليوم مما يشرب الندما
صفراء كالذهب الابريز صافية
شمل السرور بها قد عاد ملتئما
اذ الحباب علا من فوق هامتها
تخاله الدر حول التاج قد نظما
اذا احتساها من الفتيان ابخلهم
عادت به جعفراً او حاتما كرما

☆ ☆ ☆

ابلغ بني وطني من ناصح لهم
لا يرتجي منهم اجرا ولا ذمما
ان قد شقي وطن ناطا الرجاء بهم
ولا مجيب لمن يستصرخ الرمما

ايرتجي لهم خير وجهالهم

لا يغضب اليوم من حق اذا هضما

هيهات يقبل حر ان يضام وهل

بالضيم يرسخ حر فى العلا قدما

ويح الكويت وويح البيد ساكنين بها

ان لم يثيروا وينضو منهم الهمما

راح الاديب بها حير ان مضطهدا

ويل امها وغدا ذو الجهل محترما

اطلقتم يدكم فى هدم مجدكم

لله مجد بلا حام له هدما

تهنئة صاحب الدولة

برجوعه الى العراق

قصيدة نظمها شاعرنا الرقيق باقتراح من الاديب الفاضل السيد حسن بن السيد زيد النقيب تهنئة لصاحب الدولة السيد طالب باشا النقيب برجوعه الى وطنه من منفاه الاخير سالما .

هنيئاً لبلدان العراق وثغره

وسكان نهريه وسفح نخيله

الى ان قال

فرحى لرب الجود والمجد والحجى

ومن يرتوي العافون من سلسبيله

ومن ترهب الاملاك سطوة بأسه

وترتجف الابطال من وقع قبله

اني (طالب) والسعد يقدم خطوه

وشخص الاماني واقف في سبيله

اتي بعد ما جاب البلاد بجولة

من السين للتاميز غربا لنيله

وكم بلد فى الغرب شرف ارضها

فباتت يهنيها السهى بحلوله

لان سر وادى الرافدين مجيئه

فكم عظمت احزانه برحيله

ولو انه اذ ذاك يسطيع لافتدى

فتاه بعرض الملك جمعا وطوله

ولكنه امر هناك مقدر

وهل يدفع المقدور حين نزوله

مضى ولواء الفخر يخفق فوقه

وآب به رغم العدا لطلوله

لأن فخر السكسون حين غدوه

فحق لهم ان يفخروا بمثله

لقد اخذوا لاواهي العزم خائرا

ولا مستكينا قائما بعويله

ولكن مقداما اذ الأسد احجمت

ضروبا اذا جد الوغى بصليله

﴿ مرثية امام السيد محمود ﴾

شكري الآلوسي

رويدك يا هذا الزمان فانني
اراك لعمري للكرام معاديا
علام وحتى لست تنفك دائبا
تديرانا كأس المصائب ساقيا
اعزيك بغداد بشكري فقدمضى
تقيا نقيا طاهر الثوب صافيا
هلدا مسرعا ضيفا كريما لربه
وقد كان كالشمس المنيرة زاهيا
لقد دهي الأسلام يوم وفاته
ما لو اصاب الدهر اصبح جاثيا
بكي المسجد الاقصى عليه بعبرة
واضحى له البيت الحرام مجاريا
وامست دموع الرافدين سوا كبا
عليه وبات النيل بالدمع جاريا
فويح بني الاقوام حين غدوبه
الى القبر ميمون النقيبة هاديا
وقد وضعوا فوق العوانق نعشه
فيالك نعش قد هدمت المعاليا

امحمود لا تبعد فنعم اخو الحجى
لقد فقدت منك الشريعة حاميا
غيورا عليها ذائدا عن حياضها
بصارم عضب حده كان ماضيا
نعيت الى الاسلام فانهال صبره
وما كان منهارا البنا متداعيا
وباتت عيون الدين بعدك خشعا
وقد عزت الايام فيك اللياليا
فيالهف نفسي حين غيبك الثرى
فلست وان طال التصبر ساليا
لقد كنت في بحر الفصاحة سابحا
ولم تك من ثوب البلاغة عاريا
اذا رمت الاقوام نحوك سهمها
رأت غير هياب ولا متوانيا
بعيداً عن الفحشاء مجتنباً لها
قريباً من الخيرات للحق داعيا
يحث على المعروف والخير كله
وقد كان عن فعل المناكر ناهيا
اذا دهمته الحادثات بنكبة
رأيت له قلباً على الدهر قاسيا
سقى الخالق الباري المصور تربة
حللت بها من وابل العفو هاميا

✡ ✡ ✡

اقام المحسن المكرم شملان بن علي بن سيف احتفالا في (مدرسته السعادة) فقال شاعرنا المطبوع هذه القصيدة الغراء مادحا فيها ذلك المحسن وشاكراً فضله وكان بوده ان يلقيها هناك بنفسه ولكنه تأخر عن ذلك لمرض اصابه

اليوم نال العلا والمجد ما طلبا
مذ اصبحا لأبي الامجاد قد نسبا
ما زال يدأب والخلاق يكلئه
حتى استكان له الامر الذي صعبا
لله اكبر يا (شملان) كم لك من
مكارم فقت فيه العجم والعربا
رفقا بنفسك قد كلفتها شططا
رفقا بمالك قد حملته تعبا
جردت همة ليث لا يساورها
وهن الرجال ولا تستصحب النصبا
وسرت في فلوات الفخر معتزما
ولو سواك مشى فيها اذا لكبا

☆ ☆ ☆

بنيت مدرسة ام شدت مفخرة
ام نلت مكرمة ام فزت منقلبا
لله مدرسة الايتام مدرسة
قد ابهجت بيناها العلم والادبا

اقمت فيها احتفالا راق منظره
عين الزمان فابدى الانس والطربا
قد كنت اهوى لو اني اسطعت حينئذ
بأنني كنت فيه اول الخطبا
لكنما عاقني دهر الح على
ظلمي ومن طبعه ان يظلم الادبا
هذي الكويت وانت اليوم واحدها
رضى بذلك اهل القوم او غضبا
ترنو اليك بعين الشكر معجبة
بما اتيت به من نخوة وابا
فايه يا ابن علي قم فانت لها
وانت من بحماه تأمن العطبا
الواهب المال لا يحصيه حاسبه
وليس يتبعه من اذا وهبا
والمشتري الحمد والذكر الجميل معا
والقائل القول لا تلقى به كذبا
ماضي المضارب مرهوب الجوانب محمو
د العواقب نجل السادة النجبا
وما عددت قليلا من مناقبه
وكيف يحصي النجم الزهر من حسبا

...

لا تحسبن بخيل القوم سيدهم
لكن سيدهم من يبذل النشبا
ما المال ان لم يشد ذكراً لصاحبه
سوى وبال عليه يجلب الحربا
ابا محمد خذ بكراً لليلتها
لم تهو غيرك يا خير الكرام ابا

﴿صدى الفراق﴾

ارى ساعة التفريق والبين قددنت
فصبري وانسي آذنا ببعاد
قفوا قبل توديعي لكم لأبثكم
لواعج شوق حكمت بفوآدي
فاني اذا ودعتكم لمودع
بتوديعكم عيشي وطيب رقادي
سلام على وقت بقربك قد زهى
وفديه مني طارفي وتلاوي
وما عن هوى مني اراك مفارقي
وما وابيك الدهر طوع مرادي
ولكنها الايام فيها عجائب
فمن رائحات للبلى وغوادي

...

فسر تاركاً شعباً تمادى بجهله
وفي سبيل الخسران اي تمادي

الى ان قال :

فيا امة قد ناء بالعصر حملها
ولم تستعض عن غيها برشاد

لك الويل هل من يقظة بعد نومة
الم تؤلم الاقوام طول سهاد

فيا ويح قومي والمصائب جمة
لقد لبست ثوب الهوان بلادي

بلاد بها سوق الخرافات رائج
فلم يمن يوما واحد بكساد

وحسبك ان العلم فيها مضيع
فليس بها من معهد بمشاد

قدمنا لهذا الشاب اللوذعي قصيدة غراء في مدح الاستاذ الشيخ محمد الشنقيطي ص ١١٥ وسنأتي له قصيدة اخرى مدهشة في ترجمة سمو الامير الجليل الشيخ عبد الله السالم آل الصباح .

وقد ضم شاعرنا المطبوع اجادته فى النظم الى اجادته فى النثر .

والغريب في هذا انه لم يتعاط الاشتغال في هاتين المهنتين الا من نحو سنتين وان له من الانصراف الى الماديات ما منعه من التفرغ للادبيات

الشاب الاريب

خالد محمد آل فرج

«الى شاعر الكويت»

قصيدة غراء ارسلها الى شاعر الكويت الشيخ صقر من البحرين جوابا لقصيدة وجهها اليه يبثه فيها اشواقه .

معري الكويت وبشـــارها

هززت من النفس اوتارهـا

والمستهـــا من دقيق الخيــا

ل ما يعجـز افكارهـا

بآيات سحر هتكن القلوب

ازحن عن النفس استارها

ولوكان (ر تتجن) من قبل ذا

ك رأى هذه الروح لاختارها

هي السهل للسامع المستصو

خ ولكن من الصعب احضارها

هى الشمس تسطع فوق الجبا

ل وترمي الى القوس انوارها

فينظرها كل ذي خبرة

ومن كان يجهل اسرارها

ولو مثلت للمعاني الريا

ض لكانت معانيك ازهارها

اتاني شعرك مثل الحيا

ة تجدد للنفس تذكارها

وما كنت سال ولكنما

الفت الخطوب واكدارها

وقد كنت اهتز للحا

دثات اذا بدلت في ادوارها

فاطرب للحسن ان شمته
وواسع للنفس مضمارها
واستصعب الخطب ان جائني
بارزاء قد اوقدت نارها
وان مسنى البين من صحبتي
حكيت الطيور وتهدارها
فاذكر صحبي فى كل آ
ن كما تتذكراو كارها
فلما دهتني تلك الخطوب
ب وجففت العين اسآءرها
الفت المراق واهواله
كما تألف العيس اكوارها
وقد يألف الجسم فعل السمو
م اذا ماتعود تكرارها
فاحسب ورد الربى شوكه
وجمر الجذيعات جمارها
فيا صقر عطفا على بأس
ابثك للنفس اسرارها

﴿في الزعيم التونسي الكبير﴾

فى ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ احتفل النادي الادبي فى البحرين
بالزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي فالقى شاعرنا الاديب هذه

القصيدة العصماء فى الامام المحتفل به هناك كان لها وقع حسن في نفوس القوم

ان رضت في الترحيب فيك مواهبي
بك يازعيم فذاك دون الواجب
لو يحتفى بك حيث صيتك صائر
خرس الاديب وجف حبر الكاتب
قمنا لديك مهنئين نفوسنا
كمرحبين بغيث علم ساكب
ما الاحتفال وان تضائل مظهرا
الا دواعف افرغت فى قالب
والله يعلم ماتكن قلوبنا
لمقامك السامي العلي الجانب

...

يا ايها الاستاذ جئت منقبا
عما ليعرب من طلول مناقب
لترى بقايا الفاتحين فسلهم
هل (يستطيعوا) رد مجد ذاهب
جبت الجزيرة غربها وجنوبها
فرأيتها بتقاطع وتناصب
فى كل مرحلة مليك قائم
شلغت دقائقه باخر طالب

لعدوه في ذلة عن قومه
في شاغل من جهله في قالب
ان عف عنه الليث اهوى نحوه
نسر الغريب بمنسر ومخالب
وبكل شبر في الجزيرة امة
ترنو الى جيرانها كأجانب
ان قام فيها مصلح ليلمها
قاموا له من عاتب أو عائب
شغلوا عن الدين الذي هو حصنهم
بطوائف من بينهم ومذاهب
جعلوا الخلاف على الفروع فوارقا
ليسود فيهم حد سيف الغاصب
والاجنبي له السيادة كلها
قد وطدت بمكائد وتلاعب
يغري الشقيق على اخيه وينتحي
بمصالح من حربهم ومكاسب
والجهل ثالثه الأثافي واقف
دون الرقي لهم وقوف الحاجب

...

اني أؤمل اذ رأيتك باسما
ان تنجلي عنا غيوم غياهب

واليأس اوغل في القلوب فلا ترى
منا سوى هم ووجه قاطب
واراك تبسم حين تيأس آملا
بزوال كارثة ونيل مآرب
آلامنا آمالنا وشفاؤها
لو حققت بتكاتف وتحابب
ومدارس تنمي الفضيلة بيننا
لتردنا نحو السبيل اللاحب
العلم للشعب الضعيف معزز
ومحرر من غاصب او ناهب
اوما ترى الطفل الصغير بعلمه
قاد الجمال على علو الغارب
والسين والتاميز تيارهما
غمر المحيط بدون اي تناسب
اما الحقوق فلا تنال بحجة
الا بحجة مدفع وقواضب
ومتى غدا طلابها مستضعفا
بسلاحه فالحق حق الغاصب

...

عبد العزيز وانت افضل قادم
وافني بوقت للنهوض مناسب
بلغت به النفس التراقي من عنا
جهل لأطناب المذلة ضارب

لاخير في بلد يشيب شبابه
لم يسمعوا بمدارس ومكاتب
بالله ان سطرت عنهم اسطرا
وكتبتها بنجيع قلب ذائب
فابن لهم سر المذلة علهم
يقفو على كيد العدو الواثب
واكتب وعظ وانشر خبايا حالهم
في الخافقين فانت افضل كاتب

﴿ابيات كتبها على رسمه وهو في سن العشرين﴾

ليت شعري اهكذا انا ابقى
مثل رسمي ممتعا بشبابي
في ربيع العشرين ارقب آما
لي بقلب الى لقاهن صابي
ام سأفنى من الوجود وابقى
ثاويا بين جندل وتراب
انما هذه الحياة امان
كاذبات والسؤل حسن المآب

﴿مرثية الشيخ عبد الوهاب الزياني﴾

توفى مصلح البحرين وزعيمها العالم الشيخ عبد الوهاب الزياني في بمبيء سنة ١٣٤٣ فرثاه شاعرنا بهذه القصيدة العصماء :

بطل الجهاد ضحية الاوطان
لك في الشهادة رتبة الرضوان

لا تبعدن وان نأى بك مضجع
فالبعد في القلب الصفي تداني
ان مت مبتعداً فذكرك خالد
متجدد بتجدد الازمان
خفقت لنعيك في اوال ضمائر
فرق الخدود اسال دمعاً قاني
وكأنما اسلاك نعيك كهربت
تلك القلوب بهزة الخفقان
رزء على رزء صدى آلامه
آهات احزان بلا سلوان
فقد الزعيم على ابتعاد مزاره
وفوات آمال وموت اماني
متحيرون سؤالهم وجوابهم
بالهمس مات الأوحد الرباني
يا راحلا عنا واسم بلاده
ختم لما نطقت به الشفتان
هزت (اوال) لصوت نعيك هزة
ضؤلت لديها هزة البركان
عذراء ذات وداعة نشبت بمن
تحنو عليه مخالب الحدثان
لكن قصارى الجهد منها انها
لبست عليك ملاءة الاحزان

عصفورة خطف العقاب فراخها
فغدت مرفرفة على الاركان
ضحيت بالملق النفيس لأجلها
بالأهل بالاموال بالخلان
ما كان احوجها لسمع وصية
من طاهر الاخلاق والجثمان
واضنها بك ان تضمك بقعة
لم تغذ فوق ترابها بلبان
لك فوق تربتها اساس مبادىء
يا ليتها ضمت رفات الباني
في ذمة الله المهيمن راحل
صافي السريرة ثابت الايمان
اقواله اسمى الدروس وشخصه
ملء النفوس برقة وبيان
لو قدرت اعماله العظمى لما
ضمته اكفان سوى الاجفان
لكن بلاء الشرق ان رجاله
تجزى على اعمالها بهوان
ان اخلدوا مستسلمين اقامهم
وخز الشعور بقاضب وسنان
وان استفاقوا مارحين فما لهم
في رفع ارزاء البلاد يدان

يتقلبون على الشقاء حياتهم
فسكوتهم وكلامهم سيان

...

ياعابد الرحمن ياخاف الذي
هو في العلا ركن من الاركان
صبراً جميلا فالمصاب وان دهى
خضه بعقل ثابت الوجدان
فالكل مشترك برزئك آمل
فيك السداد وكل حي فاني
فاقم على آثار بوزيمة
لنرى بشخصك ذلك المتفاني
هطلت على ذاك الضريح برحمة
مزن الرضى وسحائب الغفران
حيث النعيم من الجنان حنوطه
تغدو اليه ملائك الرحمن

﴿القيصر نيقولا يتكلم﴾

ما اتعظنا عن مضى فهلكنا
ولمن يأتي عبرة قد تركنا
اذ حسبنا الشعب القوي عبيدا
وارتاد تملكا فلكنا

ياذووي التاج انما هو در
ونضار لا تحسبوا التاج ركنا
قيصر الروس كنته وانا آلا
ن نقولا وبالافندي اكنى
وعزائي الوحيد انا ملكنا
شركاء وبالممات اشتركنا

﴿ لغز في الشمس ﴾

ما اسم ثلاثي له شهرة
قسها تجدها شهرة الشمس
يبدله التصحيف لكنه
يعود بالتصحيف والعكس
ان فقد الاعمى له منظرا
ادركه بالشم واللمس

اقام الفاضل راشد الفرحان وليمة سحور دعاني اليها وبعض علماء الكويت من بينهم استاذنا الفاضل الشيخ عبد الله الخلف وكان الشاعر الفاضل هناك ايضا فقال .

غبطت دارك يار اشد في دا الفضل دور
اذحوت اقطاب علم كلهم بدر منير
فغدت هالة مجد وهمو فيها بدور
وبدا فيها (سماط) فيه اوصافي تحير
فهو في العينين سحر وهو في الجوف سحور

﴿في معنى مخترع﴾

حسنك من وجهك لا تمحى
ان غير التعبير مجراه
فالثغر يبدي الدر في ضحكه
وان بد حبك ابداه

وقدمنا لهذا الشاعر الاديب قصيدتين احداهما في حالة الماء في الكويت ص ٣٥ والثانية في عوائد الكويتيين بعنوان (اليك يا عيد) ص ٨٥ .
وهذا الشاب من المجيدين في النظم والنثر معا .

الشاب الاديب والفاضل

اللوذعي حجي بن قاسم آل حجي .

النصائح الثمينة

اقسمت يا شعب اني	لا اخاف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض	فحقق الله وعدك
يا شعب فأني كليم	قد كلمته الليالي
يا شعب ان شفائي	امنية من محال
ابيت رهن قيود	على اكفي ثقال
مظال بنيام	اقبح به من ظلال
علمت مما اراه	ان المنايا حيالي
ناديت يا قوم هل من	يجب منكم سؤالي
من يخطب البكر يوما	يبذل لها كل غالي

...

اقسمت يا شعب اني   لا اخلف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض   فحقق الله وعدك

...

لا تخضعن الشعوب   لمن يحاول عسفا
والحر لا يتنحى   ان ينسف الطود نسفا
ان رام منه عدو   ذلا وان سيم خسفا
ايقبل الضيم حر   ان عدد الضيم كفا
صارحتني يا رفيقي   اظهرت ما كان يخفى
لله درك خل   وصفت دائي وصفا
اخبرتني بدوائي   حتى به الداء يشفى

☆ ☆ ☆

اقسمت يا شعب اني   لا اخلف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض   فحقق الله وعدك

☆ ☆ ☆

خير الانام همام   يصون حق البلاد
يكون فيها كشمس   تضيء طرق الرشاد
مفكراً كل حين   ينقض اس الفساد
ومن يفكر يوما   بغمط حق العباد
فهو الذي راح يدني   مصيره للنفاد
ترقب الفجر يامن   عدمت طيب الرقاد

☆ ☆ ☆

اقسمت يا شعب اني   لا اخلف الدهر عهدك

وعدتني بنهوض فحقق الله وعدك

☆ ☆ ☆

رنت الى عيون رنت لشخصي شزرا
اذ قلت يا قوم قوموا الى التقدم جهرا
فعد قولي رياء وعد امري نكرا
ما زال كل جهول للعلم يضمر شرا
ترقب اليسر اذ ما لاقيت ياصاح عسرا
لا تكترث بكلام لن يغلب الشر خيرا
ان ترض عني المعالي فلا اخاف الهزءا

...

اقسمت ياشعب اني لا اخلف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض فحقق الله وعدك

...

اضر بالناس قوم يدعون بالعلماء
يحبذون التمادي بالجهل للسفهاء
تدرعوا بثياب ثياب اهل الرياء
سيكشف الصبح ما قد اخفيتم بالمساء
نحن الشباب رياح وانتم كالهباء
تيارنا آخذ في تمزيقكم في الفضاء

...

اقسمت ياشعب اني لا اخلف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض فحقق الله وعدك

«في النادي الادبي»

افق ياعلم من نوم عميق
فان القوم اضحو ناهضينا

ويا شمس المعارف اسعفيهم
فنحوك هم غدوا متطلعينا

امديهم اذا سالوك علما
واخلاقا بها تحيا البنونا

وداويهم اذا سالوك برأ
وزيحي عنهم الداء الدفينا

وان سائلوك عن مجد تقضى
وعن حال الجدود الغابرينا

فقولي انهم كانوا رجالا
الى العلياء ظلوا مسرعينا

يجيدون المسير الى المعالي
فكانوا بالمفاخر فائزينا

وانتم مثلهم جسما وخلقا
فهل بالفعل انتم مقتدونا

فان شئتم اعادة ما تقضى
وشئتم عيشة المتنعمينا

فربوا في نفوسكم التآخي
وكونوا في الوغى متعاضدينا

✡ ✡ ✡

فتحتم يا شباب القوم ناد
لانواع العلوم غدا معينا
وقد كنا بلا ريب اليه
جياعا فى الورى متعطشينا
فجدوا فى المسير لنيل علم
فبئس العيش عيش الجاهلينا
بغير العلم لا يرجى سعود
وهل بالسعد فاز الخاملونا

﴿ مساجلة في الغزل ﴾

من قصيدة جرت بينه وبين زميله الاريب الفاضل السيد حسن بن السيد زيد نجل السيد خاف باشا النقيب وقد كتب الزميل الأشطر الاولى ودفعها اليه فكملها :

نسيم الصبح يشجيني اذا هب ويشجيه ويقلقني ويصبيني صدود منه يبديه
ويوهمني ويغريني بلفظ الدل والتيه ويطمعني ويسقيني لذيذ الخمر من فيه
اذا اعتل يشفيني دواء منه يسديه وتطربني وتلهيني اهازيج اغانيه
اغازله فيقصيني وعني التيه يثنيه ويضعفني ويسبيني فتور في مآقيه
اواصله فيجفوني ويغضبني فارضيه غرام كاد يخفيني عن العذال اخفيه

يعذب روحي اذ تمسا رشـا بالروح افديه اكتم في الهوى سري
وللواشـين يفشيه

طبيبي في الحشاء داء فقـل لي من يداويه اجرني من ضنى الهجـ
ـر وبدل ما اعانيـه

عظيم ما الاقيــه جسيم ما اقاسـيه اعدلي ليلة فاتت
ومن انسي ماضيه

اعدلي ما مضى اني بغـالي العمر اشريه فـكم ليـل به بتنـا
بالحان اناغيـه

يداعبني على التسلـ ـل فيقصيني وادنيـه واقضي في الهوى غماً
وقلبي فيـه ما فيه

﴿ عظة واعتبار ﴾

المستبـد يلاقى عما قريب حمامـه فعصرنا اليوم اضحى
شبيـه يوم القيامه

يلقى المسيء عقاباً والمحسنون الكرامه العدل يعقب خيراً
والظلم يجني الندامه

يا واقفاً بين قوم يقدسـون كلامه راقب الهك واحذر
واد حق الامامه

وجـد من كل ظفر بقدر حجم القـلامه

﴿ التذمر من الكويت واهلها ﴾

واما بلادي فأن اهجها فأن بلادي محل الهجا
يهـاب بهـا الحر جهالهـا ويشقى بها كل سامي حجا

﴿الى الزمان﴾

صحبتك يازمان بشرط ان لا
تناكسني بأمر من اموري
وان ترنو الي بعين طوع
كما يرنو الصغير الى الكبير

وقد كان لهذ االشاب الناهض ايضا نثر رقيق وخيال واسع فى ميدانه فهو يستحق الاعجاب اذاً بنثره وبنظمه

الاديب الفاضل السيد مساعد

بن السيد عبد الله الرفاعي

تعليم البنين والبنات

ووافقة بقرب البحر تبكي
لعظم بكائها عيل اصطباري
فقلت لها بكاك لأي خطب
وبي السم التطلع كان ساري
فزادت بالنحيب فنحت قسراً
وما بالود نحت ولا اختياري
وكان بقربها ولد صغير
بماء البحر يلعب وهو جاري
فقالت انما ابكي لهذا
وزوج زج في قعر البحار
وما حولي كريم ارتجيه
فيرحمني ويحسن لي جواري

فقلت لها فطيبي اليوم نفساً
فأني سوف اوليك انتصاري
ولا شيء يعز عليك مني
واول ما اجود به انتحاري
فقالت لا عدمتك يا ابن ديني
ودامت شمس سعدك بازدهار
فخذ هذا اليتيم لدار علم
ليشرب حب مصلحة الديار
فظلت لقولها حيران ساه
اكفكف للمدامع في ازاري
وقلت العلم مفقود لدينا
وما في الدار من بالعلم داري
كأن القوم ما خلقوا لعلم
ولكن للجهالة والبواري
لقد خسروا حياتهم وظلوا
وما للجاهلين سوى الخسار
اما في القوم من شهم لبيب
يحث القوم في طلب الفخار
الى ما القوم فى غي وجهل
وما في الجهل غير الاحتقار
أليسوا نسل من سادوا البرايا
اباة الضيم ارباب الوقار

فمن خير الانام خذوا حديثا
من الايمان حبك للديار

لقد صدق (الامين) ولست راء
عليكم المحبة من شعار

فأن انتم تكافلتم نصرتم
والا لمذلة والصغار

فقالت قد صدقت واي صدق
وقد قلت الصحيح ولم تمار

ولكن ماحياة بنات جنسي
وما اخلاق ربات الخمار

فقلت لها معارفهن اضحت
بنقش الكف مع لبس السوار

وتزجيج الحواجب واكتحال
وصف الشعر اوسحب الازار

ولا يسطعن تدبيرا لبيت
ولا يحسن تربية الصغار

فراحت تلطم الخدين حزنا
ودمعها الغزيرة بانهمار

﴿الى العلجي﴾

[1] لذ بالا له من الجهو الجاني
علج العلوج وفتنة الشيطان

---

(١) رد شاعرنا بهذه القصيدة على قصيدة طويلة (للعلجي) سل
بها سخيمته على عباد الله الصالحين ورما فيها المصلحين بكل فريه وا خذ —

مابال حظ الآله مقـامـه

واحـاطـه بالذل والخسران

خسر السعادة مذهوى لتعصب

وتشـدد ماجاء بالاديان

فغدا يسب المصلحين بهديهم

واخوا السباب يبؤ بالخذلان

كره الجميل وحب كل رذيلة

واخو الرذيلة ليس بالانسان

—يعرض فيها بشاعرنا الفاضل واخوان له ادباء وهاك نموذجا من تلك القصيدة لتعلم ان اديبنا المحترم لم يكن الا مدافعا عن نفسه واخوانه قال :

عذبا لمهيمن من هوى فتان

ما تلك الا فتنة الشيطان

من كل عصري هواه مرسل

ماقيدته ربقة الايمـان

نعقت شياطين فلبت صوتها

لسخافة الاحلام والاذهان

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم

ولسنة المختار من عدنان

الى ان قال :

صروا صرور المعجبين برأيهم

وتكبروا كتكبر السكران —

يا ويله من ظالم متعصب
هجر الهداة ومال للعصيان

الى ان قال :

هذا النفاق ومن ينافق فاسق
والفاسقون باسفل النيران

— وحكوا خفافيشا تطير بظلمة
اذ كان يعشيها سنا النيران
او شابهوا فى حالهم جعلا اذا
ارداه طيب عاش بالأنتان
فهموا كذى است رست في زبلها
ودعا لمس ايها القمران (كذا)

وقال من قصيدة اخري كفر بها الاستاذ المحقق فريد وجدي وارسلها من الاحساء الى الكويت لبعض سفهائه هناك وقد اختلف فيمن يخاطب في اولها فقيل للشيخ حافظ وهبه المصري او الشيخ يوسف بن عيسى الجناعى او (كاتب هذه السطور) .

يا عائبا منا الجمود وطالبا
منا التمدن انك الحيران
ان التمدن لو علمت فخسة
جاءت بها (الاورب) واليونان
كفاركم وجدي فريد وحزبه
حزب الضلالة قادهم شيطان

فيما تلوته عليك هنا وباشياء احرا عرضت عنها تعذر شاعرنا فيما قال وتعذرنا ايضاً منه فى تصدينا لكشف ستره وفضيحة سره فانه لاحرمة له والحالة هذه .

الى ان قال :

حاشا وكلا لست من عباده
بل انت عبد الدرهم الرنان

لو لم يكن ضيف الكريم ابي الندى
(شملان) اصبح في اخس مكان

لو كان يعقل لم يسب اجلة
وجفا السباب وجاء بالبرهان

وغدا يجادل بالقضية كل من
اخطا الصواب بأضح التبيان

ياعلج حسبك ما اقول فانني
قات الحقيقة وهي روح جناني

☆ ☆ ☆

ابصر الشاعر نسوة متجمعات في (نفود نور) فدار بينه وبين حديث نظمه بهذه الابيات فقال

لقد قادني شوق الى البر في امس
فسرت اجر الذيل في مرح امشي

وقد نحت روحي الصبا واظلني
عن الشمس غيم كان في الجو مستنشي

ولما اردت الأدب اقبلن نسوة
علي كامثال الحمائم اذ تمشي

وقد طفن من حولي وهن ضواحك
ورمينني بالغمز واللمز والرمش

ويظهرن لي حمر الاكف تغنجا

لأنظر طرز الوقش منهن والنقش

فابصرت شيئاً خامر العقل والنهى

به قد هوى قلبي لى هوة الدهش

فقمت وما بي للقيام استطاعة

كأني مفلوج وما زلت في رعش

وظلت لفرط الحب انحب من اسى

وافشيت من شكواي مالم اكن افشي

فقلت انعشوني بالحديث سويعة

لتبعد عني ساعة الحمل في النعش

فظلن صموتا واقفات بحيرة

ينكرن كيف الامر بالواله المغشي

فقامت عجوز بينهن خبيثة

وقالت لعمري ان هذا اخو غش

دعوه طريحاً لاحييت منه نفسه

ولا زال الا في شقاء من العيش

فقال اليها البعض منهن انه

لفي حالة يرثي لها العاذل الوحشي

فقالت اتدرون الصريع فقلن لا

فقالت وربي انه الشاعر المنشي

اخو المكر خداع الغواني بشعره

دعونا نذقه الموت من قبل ان نمشي

فحركت اجفاني اليها بعبرة
وقلت اتق المولى ومن بأسه فاخشي
فقامت فتاة بينهن تنمرت
فقالت وربي انت صاحبة الغش
والا فهذا سيد غير ماكر
وليس به مما تقولين من فحش
دعينا لديه جالسات فانه
يعز علينا تركه مفرداً مغشي
فجائت وظلت فوق رأسي مقيمة
وصارت على الماء تكثر بالرش
وتظهر اشفاقاً علي ورحمة
وتنظرني في مقلة من مها الوحش
ففتحت عيني ناظراً لجمالها
وكاد سنا نور الحبيبة لي يعشي

﴿في الغزل ايضا﴾

يامن شفاء سقامي شم رياها
ومن مدامي زلال في ثناياها
ومن هي الشمس وجها والجبين لها
يحكي الهلال وعين العين عيناها
الله يكلأ هيفاء بليت بها
عشقاً وعين اله العرش ترعاها

النفس طالبة وصل التي عشقت
والعين راغبـة رؤيا محياهـا

﴿مساواة القمر للشمس﴾

ايهـا المغرور في مـدح ذكا
ليس للشمس على البدر رجوح
لاتظن البـدر نوراً دونهـا
فهما سيان فى الحكم الصحيح
واستنار البـدر من اشراقهـا
عادة للبـدر فيهـا يستريح

﴿تهنئة الشاعر للسيد هاشم﴾

النقيب بقصره الذي شيده فى الكويت

قصر تنور بالمحاسن وجهه
فكأنه وجـه الزمان الباسم
دون القصور له الجمال مخصص
كالفضل خصص بالمسود (هاشم)
لازلت فيه معمراً ياسيدي
جم السرور بظل عز دائم
واليك فيه دعى الزمان مؤرخا
(قصر به بشر يدوم لهـاشم)

يمتاز هذا الشاعر الفاضل على كثير من اخوانه شعراء الكويت بالارتجال والبديه وباجادته فى الهجو ورقته فى الغزل

الشاعر الاخلاقى الفاضل

الالمعي احمد ابن خالد المشاري

﴿ حث واستنهاض ﴾

فتى العلم هذا موطن الكسب والاجر
فشمر ولا تكسل عن النصح والزجر

وداو كلوم الجهل فى بلسم الحجا
وايقظ نياما خادرين من السكر

فتى العلم هل للعلم ثم مزية
اذا ما ثوي بين الضمائر والصدر

الى ان قال :

ودع عنك اقواماً بها (١) ظل سعيهم
فما دأبهم غير الغواية والخـتر

وترديد اقوال السفاهة جهرة
كأن لم يروما في الكتاب من الامر

كذلك اقوام بها تاه رشدهم
واسكرهم مس الرضاب من الثغر

فانساهم ماقد وعوه من الهدى
وزجهمو في منهج البغي والخسر

ودع عنك اقواما بها حل قصدهم
مكاسب جائت بالخيانة والغدر

---

(١) بها اي الكويت

كنوز حووها من رياء وخلسة

وغدر ضعيف الجأوه الى العسر

فتى العلم دعهم فالغباوة شأنهم

وليس غبي في العلا مثل من يدري

وعرج بنا نحو الشبيبة انها

لخير وعاء اودعت غالي الدر

هنالك تجد لوح السريرة طاهرا

فرصد به ماشئت من غرر زهر

تشطير ابيات بشار ابن برد المشهورة التي منعه المتوكل بعدها من التغزل بالنساء،

عجبت فطمة من نعتي لها

نعت فكر وخيال لا بصر

وانت تسأل عني عجبا

هل يجيد النعت مكفوف البصر

بنت عشر وثلاث قسمت

بين اصناف من الحسن غرر

آية في الحسن حتى جمعت

بين غصن وكثيب وقمر

درة بحرية مكنونة

حيرت في الحسن ارباب النظر

لو رآها تاجر في درر

مازها التاجر من بين الدرر

اذرت الدمع وقالت وياتي
كيف انجو من غلام مستتر
كيف انجو والهوى قيدني
من ولوع الكف ركاب الخطر
خمش الثديين مني عابثا
ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا امتي
حبه قد صاد قلبي واسر
واسمحي لي ساعة يا امتي
علنا في خلوة نقضي الوطر
اذرت الدمع فاوهت جلدي
واعتراها لجنون مستتر
ايها النوام هبوا ويحكم
ان في الجد فلاحا للبشر
واذا ابوا مثلي تذلوا مثلها
وسلوني اليوم ما طعم السهر

﴿ في الشمس والغروب ﴾

مالت الشمس وقد حجبها
حالك الغيم الى نحو المغيب
فبدت منه كحسناء غدت
ترفع السجف لتوديع الحبيب

ثم راحت تملأ الجو لظى

نار وجد قد علا فيها لهيب

في سنة ١٣٣٩ ارسل اليه شاعر الكويت الشيخ صقر قصيدة في بمبيء يعاتبه فيها ويشكو جفاه فاجابه شاعرنا الحبيب بهذه الابيات :

سلام كوصل الحب للواله الصب

والا كرشف من لما ثغره العذب

تحية مشتاق الى خير صاحب

خلائقه تذكو على المندل الرطب

ايا صقر اشجيت الفوآد وزدت في

تباريح شوق اذكت النار في قلبي

فما انا من يجفو على البعد خله

ويومقه ان كان منه على قرب

فكم دمعة اسبلتها من توله

وكم زفرة صعدتها من لظى الحب

وكم ليلة احييتها من تذكر

تقلبني الاشجان جنبا الى جنب

وكم صاحب [1] نبهته من جفائه

فضاع وما اجدى وقد زاد في كربي

---

(١) يعني حضرة شاعرنا الرقيق بقوله (وكم صاحب) كاتب هذه السطور وما كنت وايم الحق لاجفو ذلك الخل الصفي ولا اسلوه وكيف ، وقد ملك القلب بلطفه واخلاقه الزهر التي كان يقابل بها الجفا والتقصير بالصفح والتجاوز والى هذا اشرت بقصيدة قدمتها الى حضرته في بمبيء جوابا لابيات تفضل بها علي في الكويت .

فاختلق الاعذار للنفس دونه
وان كنت مظلوماً اكن حامل الذنب
فهذي شكاتي قد اثرت دفينها
وهذا مصابي والاسى قاتل الصب
ومالي بتنظيم القوافي من يد
ولكن اذا جاشت يخف بها كربي

﴿في الوعد﴾

مازلت ارقب من سما دليا كمو
برقاً تألق ان يجود بمائه
والوعد من نحو الكريم كأنه
برق يبشر بانسكاب حيائه

انسمت الصبح هبي على القلوب الشجيه انبمدي الضر عنها
من وحشة احمديه
يا ايها الشهم اني من النوى في بليه فادمعي مرسلات
واظلعي كالحنيه
ومحنتي في ارتفاع وراحتي في هويه يا احمد في المزايا
واحمد في الطويه
من لي بخل نزيه يحكيكم في البريه اذا جهلت عليه
فالحلم منه سجيه
ويثني ذا ابتسام له الصفاة النقيه

﴿ فى الوعد ايضاً ﴾

انت يامن هو فى النفس غدا
سيدا فى كل فضل سندا
ليس وعد الحر برقا خلبا
يولع النفس ولا ينفي الصدا
انت حر والحجا اثبت لي
كل حر منجز ما وعدا

﴿ في الغزل والبدر ﴾

اهلا بمؤنس وحشة المشتاق
زين الطليعة نير الاشراق
اهلا بغرتك التي كم اثلجت
قلبا وهاجت كامن الاشواق
يابدر كم آنست ارباب الهوى
ورنوت فى عطف الى العشاق
كم كنت ثالث مغرمين بخلوة
وشهدت طيب تواصل وتلاقي
ونظرت ابهج منظر لصبابة
بث الغرام بقبلة وعناق
اشبهت من يهوى فهجت لواعجاً
من وجده فبكى من الاحرق
سامرته حتى الصباح تعلة
وسترت ماقد باح من اشواقي

﴿ صوت الضمير ﴾

هذي النفوس بحكم الله باريها
ان شاء اسعدها او شاء يشقيها
تأتي ولا عيب فيها وهي مرغمة
وتنثني ثقل الاوزار يحنيها
تأتي فيعوزها في العيش مضطرب
فتنتحي طرقاً شتى مساعيها
هذي الى الخير قد فازت ببغيتها
وتلك للتعس ظلت في مجاريها
والله اودعها من نوره قبساً
عقلا يبيد لها صبحاً دياجيها
ان استضائت به فالسعد رائدها
اولا فموردها حتماً مهاويها
والعقل يظهر ان علم تعهده
كالنار كامنة والقدح يوريها
فلا نجاة اذاً للنفس من عطب
الا بعلم من الآفات يحميها

☆☆☆

لهفي عليها نفوس في الكويت ثوت
في حندس من ظلام الجهل غاشيها
فيها قد انتشرت اوبائه وغدت
تفت في عضد منها وترديها

فمن رياء الى خلف الى حسد

الى شجار على ما ليس يعنيها

الى خمول الى جبن الى خلد

تحت المكاره والويلات تصميها

فيا نفوساً بعهد الذل قد رقدت

تزداد نوما اذا ما هب داعيها

لا تحسبوا القول للتشهير انظمه

بل نفثة من لهيب الحزن ارميها

منكم يأست ولما ضاع لي امل

الى الامير[١] ابي النفس أثنيها

---

(١) على الامير الجليل ان يلبي نداء هذا الفاضل واخوانه المخلصين لوطنهم عليه ان يسرع في تلبية دعوتهم الصادقة فيعضد المشاريع الخيرية في الكويت ويجهد في تهذيب عقول اهلها وتنوير اذهانهم .

نحن اذا حملنا على الرؤساء مسئولية كبرى ، لتقاعسهم عن الاصلاح الذي تشرأب اليه اعناق المصلحين فاننا سنحمل على سمو الامير من المسئولية اعظم اذ هو وحده المكلف بان يقوم باصلاح البلد وانارتها بكهرباء المعارف والعلوم من كيسه الخاص حيث سعادته الذي كان يجبي ثمرات اتعاب الكويتيين ويعصر عرق جباههم وهو الذي يستدر ضرع خيراتهم دون سواه . حقاً ان على سموه ان يكون عصاميا في مثل تلك الاعمال وان لا يلوي عنقه الى احد من رعيته مهما كانت ثروته ومهما كانت اعماله .

يودنا ويود كل مصلح ان يحوز شرف ذلك الاصلاح في وطننا العزيز وحده .

فيا اميراً له فى الفضل سابقة
اليك ارسل آمالا وازجيها
يا احمد من سما فى كل مكرمة
وكل محمدة في الفضل حاويها
حاشا لمثلك ان يركن الى دعة
وغفلة عن نفوس انت واليها
هذي رعاياك من جهل بها مرض
انت الطبيب لها والعلم يشفيها
هذي رعاياك فوضى فى مقاصدها
ولا سراة لها للرشد تهديها
هذي رعاياك فوضى لا اجتماع لها
وللتخاذل داء قد فشا فيها
فاجمع لها شملها وانهض بها امما
فلفتة بانعطاف منك تحييها
هذي الشبيبة شبح الجهل يفزعها
وانت مأمنها اذ انت حاميها
هذب مداركها عضد مدارسها
وارحم طفولتها اذ انت راعيها
اكثر معارفها ابعد مشاغلها
نقح معاهدها واسمع شكاويها

وان ملنا بسمو الامير الجليل لعظيم جداً في تحقيق الآمال وكشف الغياهب والظلمات عن الكويت وغرس اشجار العلوم والمعارف بين اهلها

عضد دعاة غدت للرشد طالبة

واخذل بها فئة بانت مساويها

هذا رجاها بكف من تضرعها

فاعطف بفضلك و ابلغها اعانيها

ارسل الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى ابياتا (١) الى شقيقه الاديب سليمان بن عيسى الجناعي في بيتي يمازحه فيها باخباره عن حمارتهم بانها اتت لهم بحمارة فاستنجد الشقيق بصاحبنا الاريب في النيابة عنه بالجواب فلبي و جاد بهذه الابيات فقال .

يا ابا عيسى لقد بشرتنا

وصرجت المزح في حسن عباره

جئت تنبينا بأن قد انجبت

ام جحش واتتنا بحماره

وتفننت بتشبيب لها

تارة بالظبي والارنب تاره

---

(١) واليك ابيات المكرم الشيخ يوسف

ياابا خالد تهنيك البشارة

انجبت بنت الحمير بحماره

يالها من جحشة بيضاء لا

يشتكي من لونها ادنى اشاره

تشبه الارنب الا انها

فاقت الارنب قفزاً وشطاره

ان تكن حقا كما مثلتها
فاعذر الحمر اذا ابدت عهاره
مثلها فى الحمر يغلو مهرها
فهي حسناء وان كانت حماره
وبما مثلت من خيلائها
كنت رام اورد السهم قراره
فاستمع قول شفيق ناصح
وحليف العقل تكفيه الاشاره
انما النفس اذا ما اعجبت
تاهت القصد فلم تبصر مناره
فاخش حقا ان (تصبها) غيرة
فكسير العجب لا ترجو انجباره

☆ ☆ ☆

اننا نخشى اذا ما اسرفت
باجتراء يلهب الصدر شراره

تثب الوثبة كالظبي اذا
خافه الصياد من اهل المهاره
ان حمر[1] (السيف) يسعون لها
بشهيق ونهيق وعهاره
وهي تختال لهم فى مشيها
كربيب الجهل في بيت الأماره

---

(١) السيف هو البحر ويريد (بحمرة) الحمير التي تنقل البظائع والسلع من شاطئ بحر الكويت الى وسط المدينة واطرافها

ان ترى للحر فيها فرصة

ومتى حانت فيا عظم الخساره

﴿الى الفاضل الاديب السيد مساعد بن السيد عبد الله الرفاعي﴾

يا من توهم ان لي قصداً بما

اعلنته من ذمي للشعراء

رحماك لا تركن الى وهم بدا

فالوهم فيه مزلة النبلاء

انا ان ذممتك شاعراً فالذم لي

ان المرآة تبين شكلا الرائي

كيف المذمة تعتريك وانت من

حاز المنصة في سماء علاء

جمعت مزاياك الفضائل كلها

يا سيد الشعراء والادباء

وقد كان صاحبنا الحبيب يجيد النثر كما يجيد النظم وله اخلاق قد لا اغالي اذا قلت انها تكفيه عن كل فخر وشرف .

الفاضل الاديب سليمان افندى

العدساني

﴿تحية الاستاذ الشنقيطي﴾

فى رمضان سنة ١٣٤٣ زار الاستاذ الشيخ محمد الشنقيطي الكويت فقام له النادي الادبي هناك حفلة تكريمية القيت فيها عدة قصائد وخطب وكان صديقنا الفاضل من جملة الشعراء والخطباء وهذه قصيدته الغراء .

ياقوم ان نزيلكم هذا هو الرجل الوحيد
النـــاطق الحق الصراح وانه فى ذا فريد
اني وقفت خطيبكم ياليت شعري هل اجيد
ياشيخ انت رجائنا في نهضـة النشأ الجديد
عصر الخرافة قوضت اركانه حتى ابيد
ياشيخ انت سهامنا ان كابر الخصم العنيد
ثابر فخلفك عصبة قد اقسمت ان لا تحيد
فتخط للعليـا بهـا ياصاحب الرأي السديد

☆ ☆ ☆

ان الكويت لبعدكم كادت لبلواها تميـد
فاصفح لما ضاهاو ه ض الطـرف عن ذاك البعيـد
هذي الكويت تنسمت ارجائها لك من جديد
واستبشرت بقدومكم فكانما كانت بعيد
واقام ناديها لكم ذا المهرجان مع النشيد
اما الزبير فكم لكم فيهـا من الاثر الحميـد
فلكم اشدت مدارسا فيهـا وكم اثر مجيـد
لو كان مثلك عشرة فينا لما بعد البعيد
عجبي لقوم اغضبو ك اما بهم رجل رشيـد
آذوك لما ان دعو تهم الى امر مفيد
هذي السفاهة اغضبت رب الخلائق والعبيـد

﴿ تحية الزعيم التونسي ﴾

وكذا قام النادي حفلة تكريمية لفضيلة الزعيم التونسي الكبير

الاستاذ الشيخ عبدالعزيز الثعالبي عندما زار الكويت في رحلته الكبيره سنة ١٣٤٣ وقد القى كثير من الفضلاء امام الاستاذ خطبا وقصائد نفيسه وكان صاحبا من جملة من قام شاعر او خطيبا وهذه قصيدته البديعة.

أنا إلا اسيطتع آتي بشعر
صب في قالب بديع النظام
لا ولا استطيع القي خطابا
هيبة منك يارفيع المقام
غيراني وقفت يومي اضطراراً
لا اختياراً ومـا جهلت مقامي

☆ ☆ ☆

انت عبد العزيز اعلا مقاما
كلما رمت وصفكم في كلامي
فاغضض الطرف لا تلمني اذا ما
جاء وصفي لكم بدون المرام
ياحكيما اذا افاض بيانا
نكس الخصم طرفه وهو دامي
وخطيباً اذا افاض حماساً
دفع القوم للوغى والصدام
وجريا اذا تقدم قوما
شمر الخصم ذيله لانهزام
وزعيما اذا يهز يراعا
وقف السيف باهتاً باحترام

كلما رمت ان اذيع علاكم
جف حبري وما بلغت مرامي

...

ياقومي وما عهدت كراما
الفوا الذل فانهضوا باعتزام
من لحمل اللوى وصد الاعادي
من لصون الحمى ورعي الذمام
ليس عيش الجبان ياقوم عيشا
فدعوا الجبن وانهضوا للامام
ان هذي الحياة دار عراك
عاش فيها من الانام العصامي

كان هذا الصديق الفاضل من المجيدين في نظمه ونثره معا على عدم اكثاره وهو اقدم رجل في الكويت تعاطى الكتابة على صفحات الجرائد

الاديب الشاب احمد بن بشر

آل رومي

﴿ في الهجو والنحو ﴾

واني ان دعوت الهجو يأتي
الي فاتقي منه امره
وان شئت الهجاء فلي هجاء
بها تلقى اعاديك المسره

وان شئت المديح فلي مديح

به يلقى الشجح الي تبره

فلا يأمن هجائي كل من قد

رماني من اذيته بذره

واني ان هجوت اليوم شخصا

رأيت به لكل الناس عبره

فاعلي بالمديح اخا جميل

واسفل من لئم القوم قدره

☆☆☆

سأتعب في دروس النحو نفسي

واوذي بعد زيد النحو عمره

لاصبح ان اقل هجواً بشخص

تمنى دونه المهجو قبره

ولولا انني اخشى اعتراضاً

على نصب الجدير بان اجره

لأودعت الجرائد كل يوم

قصيداً مخجلا في الافق بدره

﴿نعي الجمود واهله والحث على العلوم والمعارف﴾

سال دمع العين مني وانسكب

من تواني قومنا عما وجب

وجب اليوم عليكم سادتي

ان تمدوا للعلى خير سبب

والعلى ليس له من سبب

موصل غير علوم تنتخب

فانفضوا عنكم جموداً مهلكا

واطلبوا العلم وجدوا في الطلب

خاب شعب قد تردى كسلا

وجمودا يا بني قوم وتب

لا تميلوا نحو (دجال) غدا

باسم دين الله يحوي للذهب

انعموا الافكار في تدجيله

تبصروا تقواه زورا وكذب

ليس بين العلم والدين كما

قاله (الدجال) بون منشعب

انما للصفر والبيض سعى

مظهرا تقوى ليحظي بالارب

اذكروا النبر وقولوا يشتري

بصلاة وصيام في حلب

وانظروا كيف اليه يغتدي

تارة ينزوا وتاراة يثب

ثكلته امه كيف اغتدي

باسم دين الله يحتال النشب

﴿ تبكيت لبعض المعتوهين ﴾

ان للدين الاها فوقنا
نظر الخلق ولسنا مرسلين
يا (ابا القاسم) لو ترنوالى
معظم الخلق بعين الناقدي
لرأيت الناس الا بعضهم
تركوا الدين وظلوا ملحدين
فاترك الامر الى الله تريح
نفسك اليوم من الهم المتين
فحساب الناس في الحشر على
ربهم والله خير الحاسبين

قدمنا لهذا الشاب الفاضل ابياتا في منافع الصحف وفوائدها في الحركة الفكريه والعلمية ص ١١٣

تعريف القراء باقطاب الحركه

العلمية والفكرية في الكويت

القسم الثاني من التاريخ وان تكفل بالافاضة في تراجم هؤلاء الكرام وسواهم من رجالات الكويت فأني ارى الواجب يقضي علي هنا بان اعرف القراء الكرام بكلمات وجيزة عن اقطاب تلك الحركة في وطننا العزيز اليوم اعترافا بفضلهم واقرارا بسعيهم المشكور وليشكروا على ما عملوا فيزدادوا ويقتدي بهم غيرهم من اخوانهم

اذا فلا اعد خارجا عن الخطة التي رسمتها لهذه القسم من التاريخ باخذ تراجمهم في هذا الفصل

بيت آل خالد الكرام

لهذا البيت من العز والشرف في الكويت ما جعله القطب الذي تدور حوله جميع الامور المهمة هناك واشيبه وشبانه ميزة على مواطنيهم بالذكاء والفطنة ومناصرة كل مشروع خيري وعلمي وادبي وبالثبات الذي هو سر النجاح في الاعمال. من الغبطة في هذا البيت الكريم ان رجاله كما قال الشاعر:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يهدي بها الساري

وفي هذا البيت وابائه فضلاء قلت من قصيدة:

هات اليراع لافضي حداً واجباً
لمن انبروا لمنكرات وشمروا

اما يراعي فهو اعرج منحني
ما زال يكبو في السباق ويعثر

هات اليراع لتمتطيه اناملي
في مدح قوم في العلا ما قصروا

السابقين الى المفاخر دونهم
سبقاً لعمري شمسه لا تستر

فليهنكم يا آل خالد سبقكم
والسبق في الخيرات فخر يذكر

اما الكلام على رجاله فهاك نبذة صغيرة عنهم:

حمد آل خالد

هو زعيم هذا البيت الكريم وهو من اكبر وجهاء البلد واذكيائهم ومن ارقهم شعوراً واحسنهم محادثة.

له اطلاع واسع على تاريخ الكويت القديم حتى ليعد اليوم من مصادره المهمة التي يرجع اليها وفي هذا المفضال قلت من قصيدة :

يا حمد نجل الطيبين ومن همو
في الليلة الظلماء بدر مسفر
انت العمود لأسرة ما همها
الا اقتفاء طريق من يتبصر
انت الزعيم لهم وانت امامهم
في كل معضلة تجل وتكبر

وله فوق ذلك فضل على المدارس والمساجد وفضل على الفقراء والمساكين ولا يوجد مشروع خيري الا وتجده في مقدمة اهله وله شغف بالاحسان وميل شديد الى المواساة صافي السريرة عالي الاخلاق صاحب نظرات صائبة وآراء صادقة ،

﴿احمد الفهد آل خالد الخضير﴾

(١) فلاحمد نجل الشقيق مآثر
حصباؤها يوم التفاخر تنثر
وكذاك اخوان له لا تنسهم
فالكل منهم طيب ومطهر
فهمو شباب قد حووا غرر العلا
سيان منهم اصغر او اكبر

هذا الفاضل هو احد اقطاب هذا البيت الميمون واحد رجاله العاملين واحد احرار الكويت الفضلاء .

---

(١) من القصيدة التي قدمتها لزعيم ذلك البيت الحاج حمد آل خالد

امتاز على كثير من اقرانه بدماثة اخلاقه وبتواضعه الذي غرس محبته في القلوب وبتفانيه في حب وطنه وبذله لذلك ما في استطاعته من مال وجاه . اذ ذكر المنشطون للمشاريع الخيرية في الكويت كان هو في طليعتهم .

تولى نظارة الجمعية الخيرية بعد وفاة اخيه المرحوم الشاب التقي فرحان كما علمت سابقاً وانتخب عضواً في المجلس الذي تأسس ابان تولي سمو الامير الشيخ احمد الجابر الصباح وكان احد القائمين بتشييد المدرسة الاحمدية واحد الآخذين بضبع المكتبة الاهلية واكبر عضو عامل فيها وله يد بيضاء على هذا التاريخ تعادل يد من مده بالمساعدتين المادية والأدبية معاً مع كونه بذل من ماله القسط الاوفر من قيمة طبعه كان هو اول منشط لي على السير في سبيل جمعه وتأليفه حتى كان لكلمات تنشيطه اعظم وقع في نفسي وكانت اكبر دافع لي على السير في ذلك المنهج الوعر .

فاليك اذاً ايها الكريم المفضال شكري الجزيل لاعمالك الجليلة وفضلك الظاهر واليك اعجابي بحميتك على وطنك العزيز وابنائه وغيرتك التي كنت بها مثالا حسنا بين مواطنيك والتي لك الحق من جرائها ان ترفع على الاكف والرؤوس وتكن منا في سويداء الافئدة والقلوب ،

﴿ علي آل خالد ﴾

هذا الفاضل هو شقيق المكرم احمد ويكفي ان نقول فيه بانه شارك اخاه المحترم في جل اعماله وآماله وفي كثير من اخلاقه وآدابه .

﴿ مهلهل بن حمد آل خالد ﴾

هو اكبر انجال المكرم حمد له عقل رزين وحلم واناة وسخاء وكرم

سيما في مناصرة العلم والادب وهو احد اعضاء المكتبة الاهلية واحد المحسنين على المدرسة الاحمدية ماله وفيه قال شاعر الكويت عندما استضافه في البصرة فاولاه احسانه واكرامه .

تهلل من مهلهل المحيا ورحب اذا نزلت عليه ضيفا
واعلا منزلي كرما وفضلا وسارع للحفاوة بي وحفا
واوسعني كما اهواه برا واوسعني كما اهواه عطفا
واكسبني رعايته امتنانا واكسبني العناية منه لطفا
فكيف عليه لا يثني جميلا لساني جازيا نعماه كيفا
حكى حمدا اباه في علاه وشابه لعمر الله عرفا
فهذا كان للعلياء زندا وهذا كان للعلياء كفا
ولا برحت ثغور المجد تتلو جهارا من ثنا هذين صحفا

﴿ خالد بن زيد آل خالد ﴾

شاب نبيه يتوقد ذكاء وفطنة ، مثال للاستعداد الغريزي في الكويت اذ هو على صغر سنه وعلى عدم دراسته له افكار صائبة وآراء ناضجة وتدقيق في كثير من المسائل العلمية والادبية مما يدع السامع يقف موقف المعجب بفطنته وبرقة احساسه وشعوره ولا غرو فقد اكتسب ذلك كله من ابيه المرحوم

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم

هو احد اعضاء المكتبة الاهلية واحد الذين عطفوا بجيدهم لى المدرسة الاحمدية ايضا .

﴿ مشعان الخضير ﴾

شاب ذكي جسور انتخب عضوا في المجلس الذي تأسس اول ولاية سمو الامير الشيخ احمد آل جابر وهو الآن عضو في الهيئة الادارية

المدرسة الاحمدية ويعد من الهيئة المؤسسة لها زيادة على احسانه عليها براتبه السنوي ومن اعضاء المكتبة الاهلية ايضا .

﴿ علي بن ابراهيم آل اكليب وشقيقه سلطان ﴾

اخوان فاضلان الاول احد اعضاء المكتبة الاهلية وقد اشتهر بالثبات الغريب بحيث لا يمكنه التحول عن مبدئه مهما كان معارضوه اما شقيقه فهو من الشبان الغيورين وممن كان لهم في تأسيس المدرسة الاحمدية يد تذكر فتشكر وهو الآن مدير المكتبة الاهلية واحد اعضاء النادي الادبي وكذا عضو في الهيئة الادارية المدرسة الاحمدية .

﴿ مشاري بن عبد العزيز آل اكليب ﴾

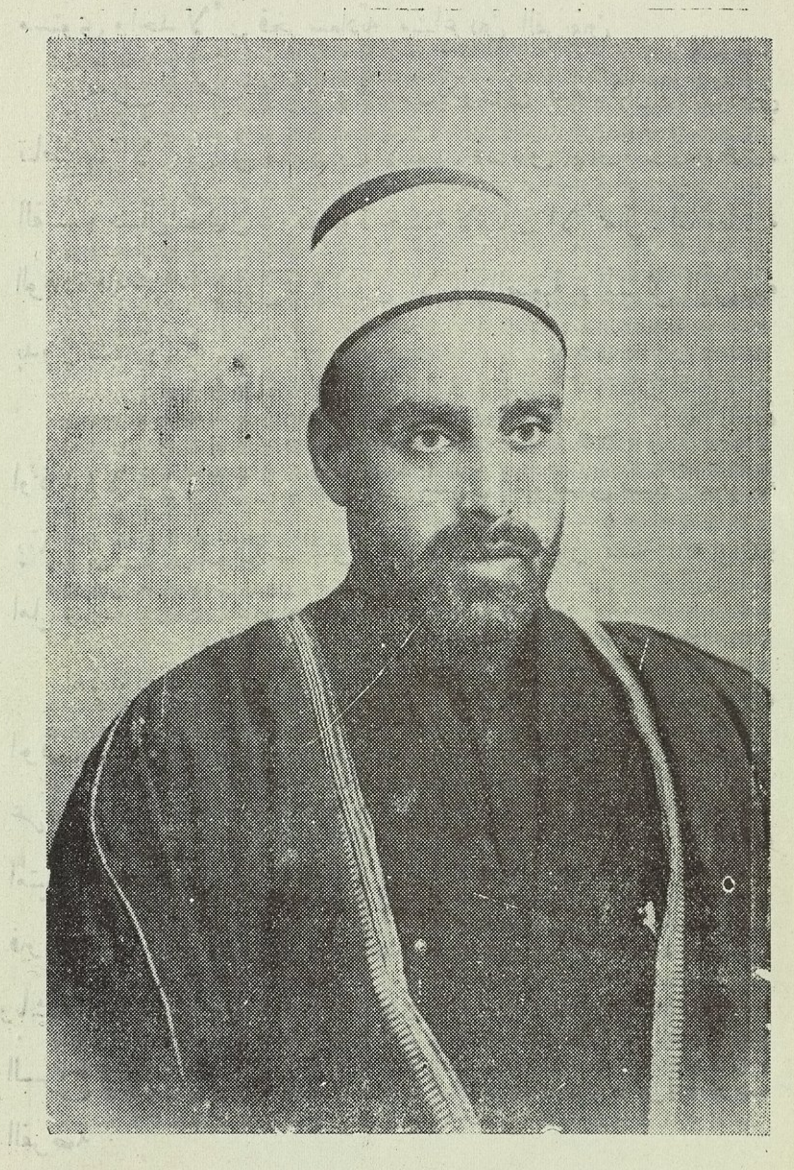
انتخب عضو في الهيئة الادارية للمدرسة الاحمدية وفي المكتبة الاهلية ايضاً هو من رجال بيت آل خالد الاذكياء

آل النقيب الفخام

زعيم هذا البيت في الكويت السيد خلف باشا النقيب وهو احد الرجال الفضلاء هناك له اخلاق عالية وميل للعلم وذويه وكان من اعظم المعضدين للمدرسة الاحمديه وفي مجلسه العامر جرى اول بحث في تأسيسها وفيه ايضاً عقدت عدة جلسات للمجلس الآنف الذكر وقد نقلنا عن هذا السيد الحلاحل بحثاً مستفيضاً في هذا التاريخ مما هو اعرف به من غيره .

﴿ السيد حامد بك النقيب ﴾

هذا الفاضل هو احد انجال السيد رجب نقيب اشراف البصرة رحمه الله وهو كويتي وعراقي في آن واحد حيث له في الكويت



(السيد حامد بك النقيب)

والبصرة بيوت واقارب وله اعمال هنا وهناك وآمال فى هذه وتلك فللكويتي اذا ما فاخر به العراقي ان يشاطره افتخاره ويقف واياه في مستوى واحد لأن فخر سعادته مشاع بين الفريقين

له من المواهب العالية ما تؤهله لان يكون فى صف كبار الرجال الذين تناط بهم الآمال فى مدلهمات الامور، فصدق اللهجة خلقه وهمته القعساء مثال للكمال. وقدوة حسنه لارباب الأعمال. اما فطنته الوقادة فله منها ما يسهل عليه تناول الامور الصعبة والمسائل العويصة بدون مشقة وعناء..

حلو الفكاهة عذب الحديث لايخلو حديثه من نكتة بديعة او فائدة لا يعرف لليأس معنى ولا يتطرق القنوط الى نفسه الكريمة يتقدم على العمل فى الوقت الذي يحجم عنه الكثيرون يقدم عليه وكله امل في ادراك ما يريد ولو سدت امامه الطرق

هو اول من افتكر بتسيير السيارات بين الكويت والزبير فى الوقت الذي كان الناس يرون فكرتها خيالا لا يمكن تحقيقة ولكنه وقد عرف بالاقدام سار بعزم لا يفل ونشاط لايعرف الكلل حتى تحصل على امتياز ذلك من سمو الامير الجليل الشيخ احمد آل الصباح حاكم الكويت فبرز المشروع بهمته يرفل في حلله القشيبه وبذلك اطلق الالسنة بشكره وبالثناء عليه واخذ الناس يتهافتون الى الاشتراك الشريح تهافت الفراش على السراج وعض سبابة التندم من لم يكن له فيها سهم ولكن بعد فوات الفرصه

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

وللسيد المفضال عدا هذا جاه عريض واخلاق حسنه وغيرة

على العلم والأدب واخذ بناصر الحق ووقفة في وجه من اراد خدش محياه باظفار اعتدائه

قام بسياحتين مع والده المرحوم في الهند ومصر وسوريا سنة ١٣٢٩ وسنه ١٣٣٠ وفى سنه ١٣٤٢ انتخب نائبا عن البصرة فى المجلس التأسيسي في بغداد ولكنه قدم الى المجلس اعتذاراً فحصلت بين اعضائه مناقشاة في قبول العذر او عدمه وقد قال احد فضلائهم لا ينبغي قبوله لأن سعادته من الرجال الذين عليهم المعول في العراق وفى قبول ذلك يحرم المجلس من مواهبه وبعد اخذو رد تقرر اخيراً قبوله وهذا كله يدلنا على زهد سعادته بالوظائف التي يستميت عليها الكثيرون ويبذلون الاموال الطائلة في الحصول عليها ويدل على مكانته الساميه بين القوم وكفاءته في مثل تلك المهمات

اما فضل السيد الكريم على (التاريخ) فأمر يضطرني وكل غيور على ان نخنع عليه برد المدح العاطر والثناء الجميل

كان حفظه الله حريصا على رفع شأنه واعلاء مناره وقد شمله بمساعدته المادية والأدبية حيث سلم لي بعض ما فى خزانته من الرسائل التي دارت بين والده المرحوم وبين بعض حكام العرب وغيرهم مما لا يخلو من فائدة تناسب موضوع التاريخ كما انه احد القائمين بطبعه وكذا تفضل بشجرة نسب آل الصباح جزاه الله افضل الجزاء واقامه ركنا للحق وحصنا للعلم والادب

انت نعم الدليل في حندس الليـ ... ل اذا ما الدليل تاه السبيلا

انت علمتنا الثبات وحق ... ان تلاقي من الثناء الجميلا

عن اليمين الشيخ سالم بن حمود آل الصباح وعن اليسار حضرة
السيد عبدالرحمن بك النقيب

﴿ السيد عبد الرحمن بك النقيب ﴾

هو احد انجال السيد خلف باشا النقيب من احرار الكويتيين الفضلاء ذو غيرة على العلم والادب ومن اعظم المنشطين لذلك هناك انتخب عضواً في المجلس الذي قلنا انه تأسس ايام امير الكويت المعظم ا وكان من اعضاء الهيئة الادارية للمدرسة الاحمدية ومن افراد المؤسسين لها واحد اعضاء المكتبة الاهلية ايضا وفي هذا الفاضل يقول شاعر الكويت .

اثني عليك محقا مقول الادب
يا من نماه لخير الرسل خير اب

فكم نظرت الى الآداب تنعشها
واهلها نظرات المشفق الحدب

وكم عطفت الى الآداب منحرفا
عنهن عطف اصيل الرأ ذي الدرب

الى ان قال :

فلو حبتك الكويت اليوم منصفة
صاغتك محكمة من جوهر الشهب

سجية فيك حب العلم راسخة
رسوخ حب ذويه منك في العصب

﴿ مصلح الكويت الفاضل الشيخ يوسف
بن عيسى الجناعي ﴾

هذا الاستاذ الفاضل هو احد اقطاب الحركة العلمية والفكرية في الكويت واحد العاملين في نباء كثير من المشاريع الخيرية بل هو في

في الحقيقة مصلح الكويت الفذ وقد افاق على ما سواه بمعاضدة المشاريع النافعة ماديا وادبيا فتجده يبذل من ماله في سبيل اصلاحها ما يفوق بذل الكثيرين من مواطنيه اهل الملايين ويبذل فوق ذلك من وقته النفيس ما يعادل بذله للمال كل هذا قياما بحق الوطن المقدس الذي لا يعرف الجم الغفير له معنى ولا غرو ان يمتاز هذا الاستاذ على اخوانه بذلك فانه قد جمع مع الثروة علما جما انكشف له به من الاسرار مالم ينكشف لأحد من مواطنيه والى هذه الحقيقة اشرت بقصيدة عاتبته فيها على امر عتاب مداعبة ومزاح فقلت :

ابن لي فدتك النفس ذنبي ولا تخف
وما كان غير الحق قصدي وبغيتي
ولست ارى نقصا على من امرء
يبين خلالي الناقصات وزلتي
فما المرء الا عرضة ايما سعى
لنقص وتقصير وسهو وغفلة
على انني ما زلت ابحث جاهدا
عن السبب المفضي لهجر الاحبة
فلم ار حقا ما يبرر هجرهم
سوى صفر كفي وهو اصل بليتي
وذاك هو الذنب العظيم اذا بدا
لدى جامع الامرين جهل وثروة
ولو كنت ذا مال ولم تك عالما
لقلت اذا من جهله اليوم قد ابى

ولكنني ما ذا اقول وعلمكم
به كنت حقاً مثل شمس منيرة
وكنت به تحمي الضعيف من الاذى
وكنت به تبني علالي الفضيلة
وكنت به ملجا الكويت واهلها
اذا ما الخطوب السود في القوم حلت

انتخب عضواً في المجلس الذي علمت وهو الآن ناظر المدرستين (المباركية) و (الاحمدية) ورئيس المكتبة الاهلية التي يرجع الفضل اليه في تأسيسها ولله در شاعر الكويت حيث يقول في هذا المصلح مشيراً الى بعض مساعيه الخيرية واعماله النافعة سيما تأسيس المكتبة الاهلية .

شغفت بكل اصلاح جليل
منافعه تعود على العموم
اقمت اليوم يوسف خير ناد
تقوم به مذاكرة العلوم
وذلك خير منهاج يؤدي
بني وطني الى الخير العميم
وما للعلم لا يثني على من
غدا لمداده ازكي مقيم
وبوأ في الكويت العلم داراً
يشح بها الحميم على الحميم

﴿ استاذنا الفاضل الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ﴾

هو اجل علماء الكويت اليوم واصلحهم وقد امتاز عليهم بالهدوء والسكون وحسن المباشرة وبالاخلاق الفاضلة والآداب الفضه التي يغبط عليها. قلما يسيء جليسه مهما بدر منه « صبور على الشدائد جلد على المصائب وهو على علمه وفضله لا يستنكف من الاخذ عمن هو دونه علما وقد جمع مع علمه الواسع كرمه الحاتمي وعقله الحصيف.

له في مناصرة المشاريع الخيرية في الكويت آثار محمودة يشكر عليها فهو اول خطيب في افتتاح المدرسة الاحمدية واحد الخطباء في افتتاح الجمعية الخيرية وله مكانة بين القوم سيما اهل الحي القبلي لعفته النادرة وتقاه الصحيح حتى ان كثيراً من الناس ليقطعون المسافة البعيدة من اطراف الكويت الى حي (القبله) لصلاة الجمعة خلفه وله في الفقه الحنبلي يد طولى وهذا الاستاذ الجليل هو الذي قال فيه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك الاحسائي.

الا ابلغا عني فتى المجد اطلاقا
ومن سبق الاقران في العلم اطلاقا

واربي على زهر المجرة فقهه
لذا زهرها لاحت لعلياه اخلاقا

اديب على حبيه اطوي جوانحي
واجعله في موقف الحشر ميثاقا

سلاما تعطى نسمة بات ركبها
بروض من النسرين والند قد راقا

بيت آل بدر

زعيم هذا البيت المحترم الحاج المكرم ناصر البدر احد الوجهاء والرؤساء واحد رجال الشورى في مجلس الامير وكان من رجال هذا البيت ايضاً المبرور المرحوم عبد الله الرشيد الذي امتاز على كثير من الوجهاء والتجار بصلاحه وورعه وفيه وفي الاول يقول استاذنا الفاضل الشيخ عبد الله بن خلف في رحلته الحجازيه

وناصر كان الله عونا لناصر
شقيق لي (مرزوق) من خير باذل

لقد جاد بالمعروف وهو ابن يوسف
كما جاد عبد الله في كل طائل

حليف التقى ابن الرشيد انتماءه
الى البدر لازالوا بدور المحافل

جزى الله عني بالرضى كل محسن
وجادهم باللطف في كل نازل

﴿مرزوق الداود آل بدر﴾

هو من صلحاء هذا البيت واتقيائهم له ميل غريب الى اهل العلم والاسراع الى اغاثتهم وقد برهن على ذلك بعطفه على كثير منهم سيما الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد الله الخلف والى هذا يشير شيخنا في رحلته الحجازيه شاكراً فضل ذلك المحسن ومعترفاً بمعروفه وافضاله

جزى الله مرزوق الرضى عن فعاله
واولاه احسانا بطيب الفضائل

وفي وفى بالوعد اذ كان اصله
من البدر داود حميد الخصائل
رآني اعاني حمل شوق الى الحمى
فساعدني بالحمل فوق الرواحل
واكرمني فالله يوليه مكرماً
جميل الجزا عني وحسن التعامل
وصيرني والله خير مقرر
مع الرفقة الغر الهداة الافاضل

وقد انتخب هذا المفضال عضوا في (المجلس) ولم يزل دائبا به التنشيط والتشجيع للحركات هناك

﴿مشاري الحسن آل بدر﴾

اما هذا الاديب الفاضل فهو من افراد هذا البيت الفضلاء بل من افراد الكويت عقلا واخلاقا وآدابا

له اطلاع واسع على مجري السياسة فى سائر الانحاء سيما في مصر بحيث يدهشك حينما يبحث معك فى ذلك حتى ليخيل اليك انه ممن نبتوا في ارض مصر واغتذوا بلبانها اله من الصلاح والتأني وصفاء السريرة ماجعله محترما بين اخوانه ومحبوبا عند مواطنيه .

﴿محمد الثنيان الغانم﴾

هذا الكريم المفضال من آل زايد العائلة الكبيرة المعروفة فى الكويت اشتهر بين صغير القوم والكبير بكرمه الحاتمي وسخائه الذي كان به كعلم في رأسه نار فما يوجد مشروع خيري هو في حاجة الى المال الا وتراه مع المتقدمين فى سبيل مساعدته ولا اصطحبه قوم في سفر الا وقيدهم

بربقة فضله وامتنانه وهو ايضا من الآخذين بساعد العلم والأدب ،
اذكر انه شهد احدى احتفالات المدرسة الاحمدية فتبرع لها بمائتي ربية عندما اعجبه ما رأى وشاهد فيه من النجاح وحسن النظام اما تاريخ الكويت فانه يشكره عملا فيه لما اولاه من عطفه واحسانه .

وهنا لا يسعنا ايضاً الا ان نشكر مع هؤلاء الاماجد رئيس النادي المحترم واعضائه الكرام ومن قدمناهم من الشبان والشعراء وبقية اعضاء المكتبة الاهلية فانهم والحق يقال من اعظم اركان الحركة في الكويت .

هذه صحيفة بيضا لهؤلاء الاماجد النبلاء سطرنا فيها اعمالهم الجليلة التي يجب من جرائها رفعهم الى مقام الاجلال والاكبار ما تخللت ارواحنا الاجساد . هذه هي صحيفتهم النقية واعمالهم الطاهرة ولا ريب ان من مواطنيهم من لو اردنا الكتابة عنه لكانت ويا للاسف صحيفته سوداء قاتمة ترمي النفس بشرر الغم والحزن ولم هي لا تسود الا بالصفات الذميمة فمن بخل شنيع الى خور فى العزيمة ومن كبر واعجاب الى نفرة من الاصلاح واهله .

وبودى ان لو سنحت لي الفرصة في هؤلاء لأضم صحيفتهم السوداء الى تلك الصحيفة البيضاء النقية حتى يعرف القراء البون الشاسع بين الفريقين ويعرف كل فريق ما يستحقه دون زميله من مدح او ضده بودي ذلك ولكنى اخشى ان اقدمت عليه تألب القوم على اتلافهم راحتي بكيدهم ومكرهم وانا فى حاجة الى راحة استرد بها ما فقدته من قوة لأتفرغ بعد انجاز طبع التاريخ الى عمل آخر غيره لهذا فسأطوي صحيفتهم الآن بما فيها منتظراً فرصة اخرى يصفو جوها وتتيسر سبلها .

وهنا انتها الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله (حكام الكويت)

المؤلف

احدى مناظر الصفا

الصفاة وقد تقدم الكلام عليها في ص ١٧



مسجد الفاضل ملا صالح رئيس الكتاب وقد تقدم البحث عنه في ص١٩

﴿ فهرست الجزء الاول ﴾

استدراك واعتذار

فانني ان اذكر في بيوتات الحلي القبلي بيت آل العدواني وآل المدرس وآل السميط وبيت المحترم الفاضل محمد السدراوي الذي نزح الى بمبىء وتخذه آل الصباح وكيلا لهم هناك والمرحوم مرزوق المرزوق الذي اقام في كراچي مع كثير من اولاده الكرام فتحصل فيها على ثروة طائلة وقام هناك بابوءه مواطنيه وقضاء حاجاتهم وبيت آل الخرفي وقد نزح بعضهم ايضا الى كراچي والكريم المفضال عبد الله النميمي معتمد عظمة سلطان نجد وهو من اهل الاخلاق العاليه ومن اهل السكون الذي حببه الى كثير من اهل الكويت. وبيت آل سابر والكريم عبد الرحمن بن بحر وهم من مثري الكويت ولهم ايادي نيره في المدرسة الأحمدية وقد كان الاخير من اعضاء المكتبة الاهلية ايضا وبيت الشاب النبيه السيد علي بن السيد سليمان احد اعضاء الهيئة الادارية للمدرسة الاحمدية واحد اعضاء المكتبة الاهلية وبيت الحسيب النسيب السيد عبد الله بن السيد يوسف واولاده المحترمين.

اما في حي (الوسط) ففتني ان اذكر بيت آل غانم ومنه اخوان فاضلان ابراهيم واحمد وقد قام الاخير بعمل في الكويت خطير جدا لم يقم به احد سواه عمل شريف غادر الناس يلهجون بشكره، ذلك هو تصديه لمباشرة المرضى مجانا واشغاله اوقاته النفيسة في معالجتهم. وكذا بيت آل جوعان وقد هاجر منه الى المدينة المنورة الكريم الفاضل الشيخ عبد الوهاب آل جوعان وبيت آل الدويرج نسيا فنذكر البعض حاله في الجزء الثاني. والشاب الحر السيد زيد بن السيد محمد احد اعضاء المكتبه الاهليه وبيت آل فرج

ومنه الشاعر المشهور عبد الله

وهناك فى الحي الشرقي بيت آل الدبوس ورجاله مشهورن بالشجاعة والاقدام وآل المناعي . وآل العسعوسى ومدرسة السعادة التي اسسها المكرم شملان

وفي النهاية فليعذرني هؤلاء الكرام من اغفال اسمائهم وارجو منهم ومن كل وطني غيوران ينبهني على ما يراه في الجزء الاول من الخطأ على اتمكن من التنبيه عليه فى آخر الجزء الثاني

الى القارىء

لاحظتها القاريء الكريم هذا السفر بعين الناقد المنصف وتفضل بابداء رأيك السديد فيه . لاحظه ونبهني على ما فيه من هفوة ولك مني الشكر الجزيل . نبهني على مواضع الضعف والقوة بحق الأخوة عليك لابتعد عن الاول وازداد من الثاني فى طبع التاريخ المرة الاخرى

انتقد ما ترى فيه من نقص ولكن بنقد نزيه خالي من الاغراض والاهواء ولك مني قبوله مع الاجلال والاحترام .

انا لا ادعي العصمة من الخطأ ولا البرءة من النسيان وكيف وهذه امور ملازمة للمرأ ملازمة الظل لصاحبه غير ان لذي سيشفع لي امامك حسن النية وعدم القصد فيما يقع منى من زلات .



الجزء الثاني من القسم الأول

تأليف

عبد العزيز الرشيد

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف ولورثته من بعده

قيمة النسخة ٤ روبيات

يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد

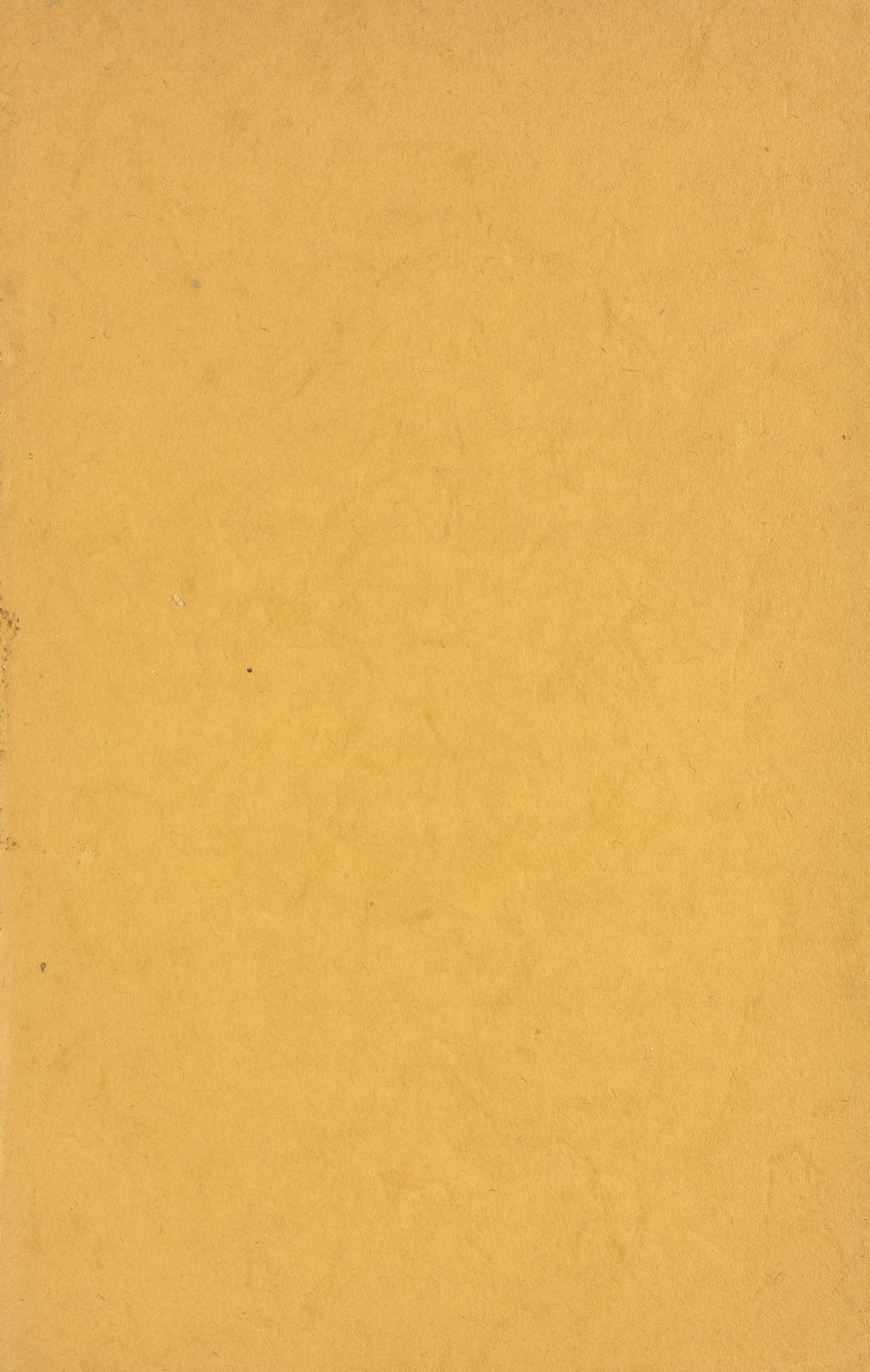
ابن اريجج ومن (مكتبة الدرع)

وفي بغداد من (المكتبة العربية) و (المكتبة العصرية)

طبع في

المطبعة العصرية

بغداد [illegible]



مقدمة

مقدمة ثمينة لتاريخ الكويت تفضل بها بعد اطلاعه على الجزء الاول منه كاتب قدير اشتهر في عالم الادب بمؤلفاته النفيسة ومقالاته البديعة واديب محقق اصبح بآثاره الممتعة غنيا عن الاحتياج الى تعريف . وبدرا لا تحجبه الغيوم . ومن هو من عشاق الادب الذي يجهل الفاضل رفائيل افندي بطي صاحب الشهرة الواسعة والقلم السيال والاسلوب الساحر في مؤلفاته وكتاباته . هاهي مقدمته النفيسة اقلدبها صدر هذا الغالية جيد تاريخي العاطل شاكرا للصديق الفاضل غيرته ومقدرا له حميته وقد وددت لو ان في الوقت متسعا لتحقيق ملاحظاته الصائبة ولكن لفوات الفرصة فاني ارجأتها الى الطبعة الثانية للتاريخ فليكن الصديق من العاذرين . قال

تاريخ الكويت

في سبيل الجامعة العربية

عزيزي الشيخ عبد العزيز الرشيد حفظه الله

سلام الله عليك ورحمته

لم اتلق — وايم الحق — كتابا بالفرح الذي تلقيت به كتابك الفريد « تاريخ الكويت » ولا ساورتني افكار واحلام لذيذة ازاء مؤلف كالذي فعله في كتابك .

لا لانك صديقي الفاضل ، سررت بتوفيقه في اخراج اثر سهر الليالي على صنعه . ولا لانك قد اتيت في تضاعيفه بغريب الحوادث وعجيب الاخبار .

لا هذا ولا ذاك . انما اعتباري عملك خدمة قومية كبيرة ، وعرفاني

انك قد عززت به فكرة الجامعة العربية دفعاني الى السرور والامعان في النظر الى المستقبل وقلبي مفعم رجاء.

فالفكرة — فكرة الجامعة — مستيقظة اليوم. وقد شعر بالحاجة اليها مفكر والامة قاطبة، الا ان الطرق التي يسلكونها لتحقيق الفكرة لا تؤدي الى المحجة، طالما الاقطار العربية مجهولة من العرب انفسهم. لهذا ارحب بكتابك واكبر خدمتك واحسبك في عداد العاملين حق العمل في خدمة النهضة العربية.

قد اطلعتنا على تاريخ بلد من صميم بلاد العرب، لا تجب اذا قلت لك انه كان بعيداً عنا فقربته، ومجهولا فعرفته ثم حببته الينا وكشفت لنا خفايا احواله وعددت مزاياه، فما قرانا كتابك حتى صرنا ننظر الى القطر الشقيق نظر الاخوة الحقة، او لنصرح تصريحاً ابين ولنفتش جوانب نفوسنا فنقل ما قاله زعيم النهضة الادبية[1]: «لا تقولوا البلدين الشقيقين انما بلاد العرب كلها بلد واحد، فهذا شق من بلدنا العربي وجانب من جوانب البيت الذي يضم الاسرة العربية النبيلة.

فحييت يا عاملا في سبيل الجامعة، لجهادك المحمود، في ان تشوق اليه جميعا.

والحمد الآن الى تاريخك الجميل، فهو اول تاريخ للكويت نشر باللغة العربية لذلك يعد فتحاً جديداً في تاريخ الجزيرة، نؤمل ان يكون باكورة تواريخ كثيرة تؤلفها انت ويؤلفها اخوانك الناطقون بالضاد من الكويت وعن كل قطر من مواطن العروبة.

---

(١) تلميح الى مخاطبة الدكتور طه حسين المحتفلين به في سورية حينما ذكروا مصر وسورية وقالوا انهما البلدين الشقيقين.

وقد سلكت في تأليفه مع كونك المقدام المجلي سبيلا يرضاه المؤرخون العصريون . فتبسطت في ذكر احوال الكويتيين الاجتماعية، وان كنت اهملت فيه نصف المجتمع ، فلم تخص المرأة الكويتية بفصل بل بفصول ،فكأنك اطلعتنا على صفحة من المجتمع الكويتي وتركت الصفحة الثانية مظلمة غريبة .

حسنا فعلت في توسعك في تاريخ الكويت الادبي الا انك اغرقت في ذلك فصح ان يكون الكتاب كله ممثلا لادب الكويت الحديث .

واني لاحمد فيك النزعة الحرة المتمشية بين سطورك، والصرخة الالمية التي يسمعنا اياها كبار المفكرين الغيارى مما ساد على المجتمع العربي من الخمول والانحطاط وما يتبع هاتين العاهتين من التمسك بالخرافات والشعوذات التي تميت نفس الامة وتدخلها في خبر كان . من اجل ذلك قد وقفت عند وصفك الدجالين في الكويت وآثارهم السوداء وقفة معجب بجرأتك ، معظم لغيرتك على حياة بلدك بل بلدنا نحن الذين تجمعنا الضاد في مختلف الاقطار والجهات .

واذا احببت ان ابدي لك بعض ملاحظات يدفعني اليها خلوصي في مودتك وعرفاني لقدرك وحبا للصراحة التي فطرت عليها .

فلي ان اسألك ان تترجم ما كتب السواح الاجانب عن بلدك بلغاتهم لتمحص اقوالهم فتذكر الصالح منها وتزيف المكذوب . ففي اللغات الاجنبية مباحث طائلة عن الكويت لو جمعت جلها في كتابك لفقت في عملك سواك وصعدت الى القمة .

ثم ان فوائد الكتاب وما حواه من الكنوز الثمينة غير متناسبة مع الحلة التي اخرجته بها ،فرجائي ان تعمل قلمك في حبك حلته لتكون هناك نسبة

بين مادته المغذية والوعاء الذي هي فيه، ولا سيما اغلاط الطبع فقد شوهت محاسن كتابك الجليل .

واني لا حرص ان تعزو كل حقيقة تاريخية الى السند المنصوص عليها من كتاب او رواة وهم لديك ليسوا بالقايلين، كما فعلت في كثير من الحقائق التي اوردتها . وان تكمل الكتاب بالفهارس المطولة الهجائية للاعلام والامكنة والحوادث الخ كما يفعل مؤلفوا هذا العصر في تواريخهم الموضوعة على قواعد العلم .

وفي الختام اسامحك مهنئا اياك بهذا التوفيق الذي وفقت له في تاليفك الخالد . وافخر بعالم عامل شارك امته في نتاجه العلمي وضحى براحته في سبيل علاء قومه . واتمنى لكتابك الانتشار الذي يستحقه ، وعساك ان تكون قدوة صالحة لعلماء بلاد العرب وادبائها ومفكريها فيقتفوا خطواتك ويترسموا آثارك وحفظك الله سيدي .

بغداد في ١٠ تموز ١٩٢٦ رفائيل بطي



٢



الجزء الثاني من القسم الاول

الفه

عبد العزيز الرشيد

قيمة النسخة ٤ روبيات

يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد ابن ارويجح ومن (مكتبة الدرع)

وفي بغداد من (المكتبة العربية) و (المكتبة العصرية)

طبع في

المطبعة العصرية

سنة ١٩٢٦ / ١٣٤٤

حكام الكويت

عشرة من الحكام قبضوا على زمام الحكم في الكويت كلهم من آل الصباح منذ تأسيسها الى يومنا هذا وسأذكر هنا ما وصل الي من اخبارهم وحوادثهم آخذاً له من اوثق المصادر التي سمعتها او وقفت عليها بنفسي

الحاكم الاول

صباح الاول

لا نعرف عن صباح شيئاً الا انه اول حكام ذلك البيت وانه الذي تأسست الكويت في عهده وانه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت وانها التي تنتسب اليه

لم يتول صباح الحكم في اول تأسيس الكويت فان آل الصباح ومن هاجر معهم مضت لهم بعد نزولها مدة لا رئيس لهم فاجمعوا امرهم اخيراً على انتخابه ولكنه لم يقبل الا بعد ان اخذ عليهم نفوذ حكمه على الشريف والوضيع يقال توفى حوالي سنة ١١٩٠

﴿اولاد صباح﴾ ولصباح من الاولاد الذكور خمسة عبد الله وهو الذي حكم بعده . سلمان . مالج . محمد . مبارك

الحاكم الثانى عبد الله

الاول بن صباح الاول

تولى الحكم بعد وفاة ابيه صباح ، كان عبد الله شجاعا عادلا ورعا كريما حليما له في سرعة الخاطر نوادر تدل على جودة ذهنه وقوة ادراكه .

بعد ان علم ابن عريعر بوفاة صباح زم مطاياه الى الكويت ليعزي اله فيها فقابله عبد الله خارج البلد وليس معه الا القليل من الرجال فاراد ابن عريعر تنبيهه الى خطأه في اهماله وان مقابلته لزائري بلده من غير استعداد يعد من خرق السياسة سيما ومن المحتمل ان يكون فيهم من يتحين الفرص للقضاء عليه اراد ذلك وماذا عمل ، قبض على شحمة اذنه وهزها هزة قوية دمعت منها عيناه وقد فهم عبد الله المراد فقال له (ما انت فوالدي) وعبد الله يريد بقوله هذا اني اذا قابلتك ولم استعد فلاني طامئن الجانب منك وواثق بحسن نيتك اذ انت بمنزلة والدي واما غيرك فسآخذ حذري منه واعده لمقابلته العده .

﴿ واقعة الرقة بين اهل الكويت وكعب ﴾

استمر آل الصباح في ابان ضعفهم في الكويت مدة ولم يبد من اعدائهم اذ ذاك طمع فيهم ولا في بلدهم ، ولكن بعد ان ترعرعت الكويت وبدت النضارة في وجهها طمحت انظار كعب اليها وودوا امتلاكها قبل ان تبلغ اشدها غير انهم تظاهروا بغير ما ارادوا تعمية وتضليلا تظاهروا بخطبة (مريم) ابنة عبد الله لاحد ابنائهم ، تظاهروا بذلك وهم عالمون ان طلبهم لا يجاب ، وقد استشار عبد الله زعماء قومه في طلبهم فاظهروا لابد الاباء والامتناع وحذروه من الانصياع لهم والخنوع لما يريدون واخيرا علموا بما يرمون اليه فاخذوا للحرب اهبته ، واودعوا نساءهم واموالهم في سفن وساروا بسفن اخرى لمقابلة عدوهم ولكن عبد الله بعد ان ساروا خاف عليهم من تغلب اعدائهم فندم على ما فرط ندما عظيما اضطره الى ان يبعث من يرجعهم قبل ان يشتبكوا واياهم في قتال ولكن الرسول عندما اقبل عليهم رفع راية سوداء وقال ان عبد الله يقول (سود الله

وجوهكم الى الآن انتم لم تناجزوا العدو واتظنون ان المرء يموت قبل يومه فحرك كلامه هذا سـاكنا منهم غادرهم يتقدمون بكل شجاعة وجراءة ، فجرت وقعت هائلة بين الفريقين في الرقة ⁽¹⁾ كان النصر فيها حليف الكويتيين واختلفت الروايات في سبب انتصارهم على قلتهم .

فقيل رأوا ان يكون هجومهم على سفن الزعماء اولا ثم على بقية السفن ثانياً ونهم فعلوا ذلك ونجحوا حيث خارت قوى بقية الجند عندما اثخن القتل في زعمائهم فركنوا الى الفرار ، وقيل ان الماء جزر عن السفن فاستوت سفن العدو على الارض ولم تطق حراكاً لضخامتها اما السفن الكويتيه فاحاطت بها واجهزت على من فيها نظراً لصغرها وقيل لسكون الهواء فلم تطق سفن كعب السير واما السفن الاخرى فتمكن اهلها من اجرائها بالمجاديف وهجموا على كل سفينة وحدها واستولوا على ما فيها من ذخيرة ومدافع بعد ان قتلوا من قتلوا ثم كروا راجعين الى وطنهم وهم شاربون كأس العز والنصر فنصبوا المدافع ⁽²⁾ على ساحل البحر ونصبوا شيئاً منها داخل البلد تذكاراً لانتصارهم فتلك الخطبة اذا كانت وبالا على كعب وخطوبا مظلمة عليهم حاولوا اخذها اغتصابا لهذا

خطبة القوم اسفرت عن خطوب

---

(1) الرقه هي قطعة من البحر قرب فيلكا يقل فيها الماء وقت الجزر بحيث لا تطيق السفن المتوسطة المرور منها .

(2) وهناك مدافع اخرى جاؤا بها من ابي شهر

هذا ما يلهج به الكثيرون في تلك الحادثة ومنهم من يقول ان آل الصباح بعد ان احسوا من انفسهم بالقوة رفضوا في احد الايام اجابة كعب الى التكاليف التي ضربوها عليهم فجرى من جرى ذلك ما جرى

﴿ هجرة آل خليفة حكام البحرين من الكويت ﴾

علمت فيما مضى ان ال خليفة هم ممن هاجر مع ال الصباح الى الكويت ولهم فيها الى الآن آثار معروفه وقد ارتحلوا منها في اول حركة كعب لأنهم رأوا الاقامة فيها والحالة هذه ذلة لاتطاق ولهذا قال شاعرهم التبيطي

هب الهبوب وطير الشر انجال[1]

واللي[2] بقى حاشا الردى والمذلة

فاجابه شاعر المقيمين بقوله

هب الدبور وطير التبن وانجال

ولابقى الامصحصح[3] الحب كله

ثم انظر ماذا جرى للفريقين بعد هذا، ارتحل الاولون فكانوا في النهايه حكام البحرين وبقي الآخرون متدرعين بالصبر حتى احرزوا النصر المبين الذي بيض صحيفة تاريخهم

﴿ غزو سعود بن عبد العزيز السعود الكويت ﴾

خيم سعود على الجهرى في احدى غزواته العراقية فبادر عبد الله بارسال الضيافة اليه هناك ولكنه مع هذا الاحسان هم بالكويت متناسيا

---

(١) انجال مقلوب انجلى اي انكشف (٢) واللي بمعنى الذي (٣) (حاش) نال الردى (٤) (مصحصح) اي خالص

الجميل فنهاه احد رجاله المقدمين مظهر الصعوبة الاستيلاء عليها لمنعها وحصانتها ولأن اهلها لا يرضخون لسواهم و اذا ما حاول الغير منهم ما يكرهون ولم يجدوا لهم ملجأ عنه ضربوا بسفنهم عرض البحر وتركوها لا انيس بها فرمى سعود برايه عرض الحائط وصمم على قضاء اربه منها مهما كانت الحال فارتحل من الجهري ونزل على (الشاميه) . وهي موردهم ومحتطبهم الوحيد اذ ذاك ليضطرهم على التسليم بدون حرب ظنا منه ان لا غناء لهم عنها ولكن خاب ظنه فانهم شرعوا يستقون الماء من (فيلكا) ويأتون بالحطب من البصرة وقد طال مكثه وهو يجهل الحقيقة فبعثوا اليه ليكشفوا له جلية الامر بدواب تحمل حطبا وماء فعلم سعود بعد وصول تلك الهدية الثمينة بما يقصدون منها وان حصاره ذهب سدى فارتحل .

وقيل ان سعودا بعث الى عبد الرحمن بن زين كتاباً ليرسل اليه شيئا من الذخيرة وبعض الآلات الحربية ولكن عبد الرحمن سلم الكتاب الى عبد الله آل الصباح قبل ان يعلم بما فيه وامره ان يفضه بنفسه ، فعل ذلك لئلا يتهم بالميل الى سعود والتواطؤ معه فيما طلب وقد علم عبد الله عندما قرأه ان سعودا نصب لصاحبه شركا ليوقعه فيه

ذلك ان عبد الرحمن كان له نخل في القطيف فاراد سعود ان يتخذ من امتناعه عن ارسال ما اراد حجة للاستيلاء عليه . علم عبد الله بذلك دون غيره بفطنته الوقاده فوقع بين امرين عظيمين الامتناع وفيه ما فيه والتسليم وهو يحدث ضجة في الكويت ولكنه مع هذا فضل الاخير ولم يصغ لأقوال الناس ممن لم يعرفوا حقيقة الامر

وبذلك اخفقت مساعي سعود وعلم ان حيلته لم تنطل وان الذي افسدها هو عبد الله وحده فارتحل من (الجهرى) ونزل (الفنطاس) وكان احد رجاله اذ ذاك فى الكويت فشهد الاضطراب الذي حصل من اهلها وسمع اللوم القارص الذي كانوا يوجهونه الى عبد الله فى غضه النظر عن عمل عبد الرحمن وقد سمع الرجل غير هذا تهكما بسعود واستهزاء بقوته والرغبة في منازلته من جابر بن عبد الله آل الصباح اما سعود فرأى نفسه مضطراً عند ما افضى اليه الرجل بما شاهد وسمع في الكويت الى مهاجمتها وقد كاد يفعل لو لا نصيحة (حجيلان) له بان لا يفعل وهو احد رجاله الذين يعتمد عليهم

﴿ غزو ابراهيم بن عفيصان الكويت ﴾

قال بن غنام [1] المؤرخ النجدي عن تلك الغزوة في تاريخه .

(وفيها) اي سنة ١٢٠٨ غزا ابراهيم بن عفيصان باهل الخرج والعارض واهل سدير فشمر ساعده للجد فى السير حتى وصل الى بلد الكويت بعد الهجوع فاناخ بهم ي ء مامعه من الجموع حتى فرغ من تلك المطالب ورتب الجيش والكمين ثم بعد الاسفار غارت خيول المسلمين فخرج مقاتلة اهل البلد مجتمعين وناوشوا المسلمين القتال وعقدوا للحرب المجال ثم بعد ذلك ظهر عليهم الكمين فولوا مدبرين وعمدوا الى البلد مسرعين وقتل المسلمون منهم نحو ثلاثين واخذوا عليهم غنما كثيرة واسلحة ثمينة شهيرة ورجعوا الى بلادهم فائزين وللمال والاجر حائز اهـ ص ١٩١ .

---

(١) نقلنا عبارة ابن غنام بلفظها هنا وفيما سيأتي لتعلم القارئ بطريقة الانشاء في ذلك الوقت وبين اولئك القوم وما كانوا ينظرون به الى مجاوريهم .

﴿ غزو ابو رجلين ﴾

وقال ابن غنام ايضاً في تاريخه عن هذه الغزوة :

(وفيها) (اي سنة ١٢١١ غزا ابو رجلين من اهل الاحساء بغزو اميرهم ابو رجلين مناع . فلم يكن لهم دون الكويت اقتناع . ولا حيلولة ولا دفاع . فصبحوا تلك البلد بعد حث واسراع . فاغار ذلك الجيش على اطراف البلاد . بعدما جعلوا لهم كمينا للجلاد . فاخذوا اغناما كثيرة وفزع اهل البلاد بجموع غزيرة . وعدة عظيمة شهيرة . فوقع بينهم قتال من بعيد والرمي يصيب فيهم ويجيد وكل من الفئتين ليس له على الثبات من محيد حتى طلع ذلك الكمين المعدود فانهزم اهل البلد وكان لهم اليها ورود وما كان لهم دون ذلك من صدود فملك المسلمون اعقابهم وكانت كؤوس الردى شرابهم وعجل الله تعالى عذابهم فقتل منهم نيف وعشرون واخذ ما معهم من سلاح وولى الباقي منهم منهزمين اهـ

ونظرا الى ان اهل الكويت اذ ذاك كان في استطاعتهم مع دفع المهاجمين لبلدهم اخذ الثأر منهم فقد هبوا من مراقدهم بعد هاتين الغارتين فرموا بعض القبائل التي كانت تحت ظل آل السعود بسرية تراسها مشاري بن عبد الله الحسين ونحن لا نعلم بحقيقة ما وقع لها غير ان ابن غنام المؤرخ النجدي ايضاً يحدثنا عنها في تاريخه بما سا تلوه عليك بلفظه قال (وفيها) (اي سنة ١٢١١) اغار مشاري بن عبدالله الحسين على فريق من زعب فقرب الله تعالى له الهلاك والحين وكان غازيا من الكويت مع اهل عشر بن مطية وبعض من الخيل فلم يدرك الا الرزية ومفاجات الحمام والمنية معاقبة لافعاله الردية وشوم صنعه في البرية . ونفرته من التوحيد . وموالاته لكل شيطان مريد وبذل

جده في مصادمة الحق والهدى ومساعدته لاهل الضلال والردى وقيامه مع من تمدى وجار وساير طوائف الفساق والفجار وماربك بغافل عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار.

وقد تكون الحقيقة في شأن تلك السرية كما ذكر المؤرخ وقد تكون ضدها ولكن مهما يكن فأننا نستدل منها على تطور الكويت ايام عبد الله في الامور الحربية توفى عبد الله سنه ١٢٢٩

﴿ اولاد عبد الله ﴾ ليس لعبد الله من الذكور الا ابنه جابر الذي تولى بعده

الحاكم الثالث جابر الاول

ابن عبد الله الصباح

هجر جابر الكويت وذهب الى البحرين لمغاضبته اباه وقد اقام هناك الى ان توفى والده فاقام الكويتيون (محمد السلمان) على منصة الحكم نائباً عنه لاغير لان ميلهم الى جابر شديد جداً لأخلاقه العالية وكرمه الذي ستعرفه بعد ثم ارسلوا بعد هذا اليه يستقدمونه الى الكويت وما هو الا ان وطأت قدمه ارضها حتى مدت له ايدي الطاعة وبويع له بالامارة سنة ١٢٢٩.

﴿ صفات جابر ﴾

كان جابر عاقلا حليما حازما كريما يضرب بكرمه المثل وقد سمي (جابر العيش) لكثرة ما يتصدق به على الفقراء والمساكين والعيش في لسان الكويتيين يطلق على (الرز) ومن الغريب انه مع هذا البذل العظيم لم تكن له من المصادر التي يستقى منها الا نزرا يسيرا لا

ينقع غله ولا يطفيء ظماء ولقد عرف كرمه وارتفاع قدره في السخاء بعض معاصريه من الحكام والامراء فرفعوه الى اعلا مقام تحسده عليه الكواكب النيرة

﴿ ما قاله بندر السعدون عن كرم جابر ﴾

ضعف جانب الود بين الاثنين يوما ما فاراد بندر ازالة ماحصل واحكام رابطة الاخاء وفيما هو يفكر فيما يوصله الى ما يريد جاءه رجلان من جابر لبعض الامور فانتهز بندر فرصة وجودهما في ضيافته ، فقال بعد ان غص المجلس بالناس والرجلان شاهدان (من الذي يستحق وصف الكريم في هذه الجزيرة) فقال الحاضرون جميعا انت ايها الامير فقال ما الكريم في الحقيقة الا جابر الصباح (اخومريم) الذي كان يبسط (الحصر) في الاسواق ويملاءها من (التمن) للمحتاجين وليس له واردات تغنيه اما انا فلا فخر لي وكثير من املاك البصرة بيدي

﴿ بندر يهم بغزو الكويت ﴾

لسبب لا نعلمه وفي سنة لا نعرف تاريخها هم بندر بغزو الكويت متخذاً تهدم سورها فرصة لهجومه ولكن الكويتيين وقد علموا بعزمه اهتموا باصلاح السور ليقيهم صدى اعتدائه فتركوه في وقت قريب سوراً منيعاً وكانوا في اثناء اشتغالهم باصلاحه يرتجزون بقول شاعرهم النبطي .

قل البندر قل له	لا يغره ماله
الاطواب جرت له	والسور يبني له

وما كان من بندر بعد ما علم بما جرى وعلم بحماس الكويتيين

الا ان ينزل عن صهوة عزمه ويترك الكويت وشأنها .

﴿ بندر يغزو الكويت ﴾

بعدما قصصنا عليك عن بندر وبعد ما خبت نار عزمه رأيناه اخيرا زحف على الكويت بجيش جرار خيم به في (ملح)، وماذا صنع الكويتيون بعد ان نزل هناك ، ارادوا قبل كل شيء ان يعلموه بصعوبة ما يحاول وانه لا يفوز منهم بطائل مهما كان له من الانتصار ، ارادوا ذلك فبعثوا اليه (عبد الرحمن الدويرج) احد زعمائهم واحد اصدقاء بندر المخلصين ليعتب عليه فيما عمل ويخوفه من سوء العاقبة فقال عبد الرحمن لبندر بعد ان اجتمع به وبندر لا يشك في صدقه واخلاصه .

(مالك ولحرب اهل الكويت فانهم تعاهدوا على مناجزتك وعلى ان يقاتلوك قتال المستميت وقد اودعوا اموالهم ونساءهم والعزيز لديهم في سفن شراعية فاذا ما خذلوا في الميدان امتطوا غواربها الى حيث لا تنالهم قوتك ولا ترهبهم سطوتك ثم ما الذي يدفعك الى هذا المضيق وجار لا ارى بينك وبينه ما يقتضي خوض غمار الحرب وسفك الدماء البريئة وهو مع هذا كله مستعد لان يقدم لك ما انت في حاجة اليه من ذخيرة وطعام)

فنفث عبد الرحمن بكلامه هذا في عضد بندر وخامره منه اليأس وعلم ان عاقبة البقاء والهجوم وخيمة عليه فاظهر انصياعه للأمر وكسى الرسول كسوة فاخرة وارجعه معززا مكرما ومزودا بالتحية للجار ولقومه ثم قفل راجعا من حيث اتى .

غزو جابر على (١) النصار في البريم (٢)

غزا جابر النصار بأسطول كان هو قائده بنفسه وقد قيل في سبب هذه الغزوة ان النصار قتلوا رجلا من بيت آل الدبوس من اهل الكويت ومهما يكن فان جابرا عندما اقبل عليهم في البريم وعلموا بما يحاول ويريد تجمهروا حول الشاطىء وهم ينشدون الاناشيد الحربية الحماسية وقد تعاهدوا على صد المهاجمين

اما اهل الكويت فهموا اذ ذاك بالنزول لمناجزتهم وقد بلغ بهم الحماس اشده ولكن جابرا وقد كان يتحين فرصة سانحة لم يرها حانت بمده منعهم مما ارادوا، وفي تلك الآونه وقد اخلدوا الى الراحة والسكون نزل منهم رجل اسمه (سالم) عاضا سيفه باسنانه وهو متجه لهم ولم يبصره اهل سفينته الا بعد ان نزل فقالوا بصوت واحد (سالم سالم) وهناك وقد سمع بقية السفن الصوت اقلعوا جميعا خلفه ولم يتراجعوا الا في ساحة الوغى فوقعت بين الفريقين معركة هائلة فر فيها النصار تاركين كثيراً من اموالهم وكثيراً من رجالهم جرحاء وقتلاء وقد حاول الكويتيون مطاردة المنهزمين فصدهم جابر وقال (اتركوا للذليل مهزما)

ثم كروا راجعين الى وطنهم غانمين منتصرين وفي هذه الحادثة يقول بعض شعراء النبط

خاسر يا اللي (٣) قعد (٤) في الديره (٥)

ما حضر يوما على النصار

---

(١) النصار قبيلة من القبائل العربية القاطنة في الجهة الشرقية من شط العرب وغيرها (٢) البريم موضع معروف على ساحل شط العرب الشرقي (٣) (يا اللي) بمعنى الذي (٤) (قعد) اي تأخر (٥) (الديره) اي البلدة

﴿ راشد السعدون يلتجأ الى الكويت ﴾

ثارت بين راشد السعدون والحكومة العثمانية في العراق فتنة ففر راشد من امامها ولم يجد له ملجأ الا الكويت وقد اندعم فيها بحمى جابر وظل يتقلب هناك على فرش الاكرام والاحترام حتى انساه جابر باحسانه مصيبته التي نزلت به . ويقال ايضا ان جابراً اظهر له الاستعداد بمعاضدته في رد جماح الحكومة العثمانية وفي السير اليها معه بنفسه

﴿ راشد يكافيء جابراً ﴾

لم ينس راشد اكرام جابر الذي غمره به ولا احسانه الذي اخرس به لسانه فعرض عليه بعد ان رجع الى مقره (المعامر) باسرها او (ثلاثة حواز من الفاو) مكافئة له على افضاله فاختار الثلاثة الاحواز وضرب باختيار ابنائه (المعامر) الحائط وانما اختار ما اختار على قلته وترك ما هو اكثر منه وعمر لان للفاو مستقبلا لا يتسنى للمعامر نظراً لكون الفاو على شاطيء البحر والجهات التي تكون كذلك يطرد اتساع ارضها وزيادتها لتقدم الشاطيء في البحر بسبب ما ترميه انهرها من الطين وغيره .

ويقال في سبب تلك المكافأة ان راشداً نزل خارج الكويت في احد اسفاره ولم يكن جابر فيها فقامت اخته (مريم) مقامه في اكرام الزائر وتقديم الضيافة اللازمة له ، فاكبر راشد نباهة تلك المراة وكرمها الحاتمي الذي اخجله به فرأى من الواجب عليه امام ذلك الاكرام ان يقوم بامر ينال بذلك الفضل والعطف ففعل ما فعل .

﴿ جابر يساعد الحكومة العثمانية في استخلاص البصرة ﴾

في ايام علي باشا والي بغداد خرجت بعض القبائل العراقية على

الحكومة العثمانية حتى احتلت البصرة واخرجت المتسلم والجند منها فرمى المتسلم نفسه باحضان جابر والتجأ اليه فانجده جابر بعدة سفن ملأى بالرجال والمدافع والذخيرة وسار فيها الى البصرة بنفسه فكان من اعظم المساعدين على استخلاصها وارجاعها الى اهلها وهناك شكرت الحكومة همة جابر وكافاته على صنعه بمأة وخمسين (كارة من التمر) سنويا وتكرمت عليه بفرمان وعلم اخضر وما زال الراتب يجري لآل الصباح الى اول ايام مبارك الصباح

مساعدة جابر للحكومة في انقاذ المحمرة من كعب

تغلبت قبيلة كعب على الحكومة العثمانية يوماً ما فطردت جندها من المحمرة وقبضت على زمامها فهب جابر في هذه المرة كما هب في المرة الاولى وسار الى المحمرة باسطول بحري لاستردادها من ايدي الغاصبين حتى نزع منها تلك الاقدام وسلمها الى اهلها وكر الى وطنه وقد ابقى له في النفوس اثراً محمودا

المتسلم الفار من وجه الحكومة

هرب احد متسلمي البصره باموال للحكومة العثمانيه الى الكويت فأرسلت خلفه رجالا يستردونه منها ولكن بعد ان التجأ الى جابر الذي وقف في وجوههم . اظهر اشمئزازه العظيم من طلبهم لتسليم من حاطه بحمايته وطال الجدال بينهم في ذلك حتى قال شاعرهم النبطي مخاطبا جاراً

يا ابن صباح اد الدخيل   والا فهالك مسكه

فاجيب من احد الكويتيين بقوله

السموءل كافر مادى الدخيل

هل كيف سادات العرب تعجز عنه

وهناك اوعز جابر للمتسلم من طرف خفي بالسفر الى نجد مع قافلة كانت مزمعة الرحيل اذ ذاك تماديا من تسليم من التجأ اليه ولكنه مع هذا استحصل على شيء من المال الذي قربه فسلمه الى اولئك الرسل

﴿احد ابناء الزهير يلتجأ الى جابر﴾

حدثت فتنة فيما مضى بين آل الزهير وآل ثاقب قتل فيها كثير من آل الزهير وكان من الباقين رجل اودع امواله يهوديا في البصرة فذهب اليه واختفى في داره ولكن اليهودي اضمر الغدر بصاحبه ليستخلص ماعنده من المال وهناك ابلغ الخبر زعيم آل ثاقب الذي ورث كرسي الحكم في الزبير فبعث الزعيم في الحال من يأتي به اليه ولما مثل امامه وعلم انه يريد قتله افتدى نفسه منه بما ارضاه من المال ولكن ادعى ان ليس في استطاعته تسليمه الا في الكويت حيث فيها كثير من اقاربه ، فقبل ان يسير معه رجالا لقبض المال هناك

ساروا اليها جميعا ولما وصلوا نزل الاسير على احد اقاربه فأشار عليه قريبه بالالتجاء الى جابر

ولكن وقد علم ان المحافظين عليه لايفلتونه اذا ابصروه البسه ثوب امرأة واخرج معه امرأة لتدله الطريق الى بيت جابر فخرج ولم يحس به احد من رفاقه وسارتوا الى حامي الذمار فلم يجد في بيته الا اخته (مريم) فأجارته على لسان اخيها الذي شكرها فيما بعد على ما عملت

اما المحافظون فبعد ان علموا بافلات صاحبهم ذهبوا الى جابر وما اشد

اندهاشهم عندما وجدو صاحبهم بجانبه وهو بلاطفه بالحديث وقد اندهشوا اعظم من عدم اكترات جابر بكلامهم وما بثوه اليه من الشكوى . فقد قال لهم (نحن لم نرسل على صاحبكم ولكنه استجار بنا فاجرناه فاللوم عليكم لتفريطكم واهمالكم) وبذلك لم ينالوا من صاحبهم شيئا ورجعوا يتعثرون باذيال الخيبة والحرمان وقد حفظ ابن زهير تلك اليد البيضاء لجابر فكافأه عليها بالصوفيه وهي (قطعة كبيرة من نخيل البصرة)

(جابر وابواهناد في البحرين والكويت)

في الايام التي اقامها جابر في البحرين اراد شراء شاة من جاره (ابواهناد) لضيف كريم نزل به ليلا فقدمها ابواهناد اليه مجانا وابى ان يقبل لها ثمنا فاكبر جابر كرم الرجل وتمنى ان لو تتاح له فرصة ليكافأه على ما عمل ..

دارت الايام دورتها وحكم جابر الكويت ثم رمت الاقدار صاحبه في رحابها فجاء اليه ليشتري منه تمرا للتجارة فعلم جابر اذ ذاك ان هذا هو صاحبه في البحرين وان هذا هو اليوم الذي كان ينتظره وهناك تجلى كرم جابر الذي يندر مثله بين امراء العرب بل وبين كثير من غيرهم . بعد ان تم الاتفاق بين الاثنين وشرع ابواهناد يعد القيمه لجابر قال له متظاهرا بالجهل في الحساب (ياابواهناد اننا لانريد الا حقنا الواجب وانت عددت اكثر منه فكأنك اردت ان تختبرنا في اخذ ما زاد على الحق فالذي لنا هو نصف ماعددت لاغير) فحاول ابواهناد اقناعه فلم يقتنع وخرج وحقيبته ملأى بنصف القيمه ولم يهتد الى السر في الامر الا بعد ان اعلمه احد اصاحبه بحقيقة ماجرى

هكذا ينبغي ان لا ينسى المعروف وان يكافأ صاحبه بأضعاف ماأسداه سيما وان التسرع في المكافأة والاحسان اثر الجميل لا يمحي من النفوس ولم وهو يدل على الاخلاص الصحيح الذي لا تشوبه شائبة ريا

(واردات جابر)

لم يكن لجابر من الواردات الا رسوما طفيفة كان يتقاضاه على بعض الاموال التي ترد الكويت وما رتبته له الحكومة العثمانية من التمر وما كان يجنيه من نخل آل الزهير (الصوفيه) ومن الثلاثة الاحواز التي منحه اياها راشد السعدون وكذا ماجود به الكويتيون للقيام بما يحتاجه لاصلاح البلد وحمايتها من الاعداء او لبعض حاجياته الضرورية.

﴿مبارك بن جابر وراشد السعدون﴾

يقال ان مباركا ذهب الى راشد السعدون لتهنئته بأحد الاعياد فاكرم راشد زائره بمنحه قسما كبيرا من النخل يقال في (المعامر) تذكارا لتلك الزيارة ولكن جابرا غضب على ابنه مبارك في قبوله والح عليه ارجاع ما اخذ الى صاحبه المتفضل فتغافل مبارك الى نصف السنة وبعد انقضائها ارجعه الى صاحبه المحسن

﴿جابر لا ينكر معروف اهل بلده﴾

كان جابر لا يأخذ على اموال علي ابن ابراهيم التي ترد الكويت شيئا من الوسوم فعاض عبد اللطيف ابن خميس تخصيص جابر هذا الرجل دون سواه من تجار الكويت اذ ذاك فعاتبه يوما على ذلك فلم يجبه جابر الا بقوله سأنظر في الامر وبعد مضي عشرة ايام بعث جابر خادمه اليه ينبئه بحاجته الى قهوة لمجلسه فملأ له وعاء من الأوعية الصغيرة واعطاه اياه ثم ارسل جابر الخادم نفسه الى علي آل ابراهيم ليخبره بما

اخبر به صاحبه وما كادت الكلمة تلفظ من فم الخادم حتى دعى باحضار عدة دواب حملها نحو ثمانية اكياس مملوءة قهوة فجاءت هدية صاحبنا الاول بجنب تلك الهدية الغالية كالذرة امام الدرة او الحبة تحت القبة وكان غرض جابر بهذا العمل ان يقنع صاحبنا المعترض بخطاءه في الاعتراض وقد حصل ماحاول فانه وضع الهدية الاولى فوق الثانية في بهو مجلسه العام ولما دخل المعترض وابصر الهديتين علم بالحيلة التي دبرها جابر لاقناعه فانفض رأسه حياء وتصبب عرقاً وندم على ما فرط منه .

﴿ نوع من عقوبات جابر لرعيته ﴾

احتاج جابر الى جملة من العبي لخدامه ولمن يفد اليه من الاعراب فارسل الى (فهد الفهيد) احد تجار الكويت وكانت عنده بغيته ولكن خوفه من عدم الوفاء او طول المدة دفعه الى ان ينكر وجود شيء تحت يده .

اما جابر فلم يفته ما كان يجول في خاطر تاجرنا الفاضل وما كان يقصده من ذلك الانكار فاسر الامر في نفسه ولم يبد عليه شي من التأثر الى ان مضت ايام وجاءت اخرى اخذ فيها بعض الاعراب اموال للتاجر وبعد برهة من الدهر ابصر التاجر الآخذ في سوق الكويت فابلغ الخبر لجابر وطلب منه القبض عليه فقال له من انت ومن تكون قال انا (فلان بن فلان) قال انا لا اعرف احداً من اهل الكويت هذا اسمه نعم اعرف بهذا الاسم رجلا من اهل الزبير او الاحساء فاكثر صاحبنا الكلام معه ليقنعه فلم يقنع وقال نحن لا نطالب الا باموال رعيتنا لا غير فانصرف يتعثر باذيال الفشل وقد علم ان هذا عقاب له على فعلته الاولى .

﴿ حمية جابر على اهل بلده ﴾

ظمن احد آل الصباح نخلا لبعض المنتفك في البصرة ولكنه لم يسلم لهم شيئا فرفعوا الأمر الى جابر وطالبوه بأخذ حقهم منه فقال انه مفلس وليس في يده شيء فد فعهم عن حقهم بهذا العذر الذي لانعرف اهو حقيقة ام لا ومهما يكن فان احد ابناء آل بدر بعد هذه الحادثة سافر الى (سوق الشيوخ) في تجارة فقبض عليه هناك زعيم المنتفك واخذ ما في يده من المال ثم زجه في السجن، وما كاد يبلغ الخبر جابرا حتى جهز اسطوله البحري الذي لم يرم قلوعه الا في احدى مقاطعات المنتفك في البصرة فوقف امامها ومنع اهلها من الخروج الا بعد ان يسلم اليه مااخذ من التاجر الكويتي وان يطلق سراحه من السجن فنزلوا على حكمه مضطرين .

﴿ جابر والانكليز ﴾

يقال ان ثلة من الانكليز هبطوا الكويت ايام جابر فحاولوا اقناعه بحمل الرايه الانكليزية فلم يقتنع وقال ان الحكومة العثمانية جارتنا وجل مانحتاجه يأتينا من بلدها البصرة التي لها فيها الامر والنهي . فقالوا ان الكويتيين ايضا محتاجون الى الهند وسفنهم تصل اليها وهي من مستعمرات انكلترى فاعطاهم جابر اذناً صما واخيرا استاذنوه في البناء في الكويت فلم ياذن لهم ايضا ثم قالوا اتسمح للحكومة العثمانية في نزول بلدك والبناء فيها ام تمنعها كما منعتنا فقال نمنعها من ذلك اذا كان فيه ضرر علينا وعلى بلدنا فحاولوه ان يعطيهم صكا بهذا التقرير فما اجاب فرجعوا ادراجهم من حيث اتوا

اما متسلم الحكومة في البصرة فعندما بلغه مجيئهم الى جابر

والحديث الذي دار بينهم زار جابرًا في بلده واخذ يشكره على الدور الذي مثله امامهم وبان ان الحكومة التركية لم ترتب لجابر التمر الذي تقدم الكلام عليه الا لهذا السبب

﴿جابر في البصرة﴾

حاصرت كعب البصرة وكان فيها اذ ذاك احد ابناء آل الزهير فسار جابر باسطوله البحري اليها فظن كل من الفريقين انه جاء لنصرة لخصمه فأراد ابن زهير ايقاعه عند الحكومة بحيلة دبرها غير انها لم تنطل على جابر ذاك الرجل الفطن الذكي

ارسل ابن زهير اليه حوالة باضعاف راتبه من التمر الذي رتبته له الحكومة فلم يقبل الا ما رتب له فقط فاضطرب كاتبه (ابن هاشم) من رفضه الباقي واخذ يحسن له قبول الحوالة بأسرها فما وجد منه الا اعراضا وصدودا

كان غرض ابن زهير ان يهول الامر عند الباب العالي فيما اذا قبل جابر جميع ما قدم اليه فيقول انه لم يرجع عن مهاجمة البصرة الا بهذه الرشوة العظيمة ولكن الفخ التي نصبها رماها جابر بحصاة دهائه فأبطل عملها

﴿شفقة جابر على رعيته﴾

وضع صباح بن جابر ضريبة على الحوانيت باغراء من بعض اخوانه وبدون علم من ابيه وكان من اهل الحوانيت رجل فقير اعتذر من التسليم بخلو يده فلم يقبل صباح اعتذاره فاضطر الرجل الى انهاء الامر الى ابيه والاستجارة به ، وفي مجلسه العام وبين وجهاء البلد بسط له عذره وما هو فيه من ضائقة الحال ورجاه غض النظر عنه

فاندهش جابر مما سمع والتفت الى جاسائه يستفهم منهم عن الحادث وما كانوا ليخبروه لولا الحاحه الشديد عليهم

حينذاك ارسل الى ابنه صباح واغلظ عليه القول على تجاسره وقال ان لاهل الكويت علينا حقوقا عظيمة ولو كان تحت يدي ثروة طائلة لقمت بحاجات الفقراء والمحتاجين منهم الى ان يموتوا توفى في سنة ١٢٧٦

﴿ اولاد جابر ﴾

له اثنا عشر من الذكور . صباح وهو الذي تولى بعده . عبد الله . خليفه . سلمان . محمد . مجرن . علي وتوفى سنة ١٢٨٠ . حمود . جراح . مبارك . شملان . دعيج وتوفى سنة ١٣١٥ .

الحاكم الرابع صباح الثانى

بن جابر الاول

تولى بعد وفاة ابيه سنة ١٢٧٦ ولم يحدث في ايامه حوادث تستلفت الانظار ولا حصل للكويت من التقدم ما يستحق الذكر

﴿ وقعة ملح ﴾

في السنة التي تولى فيها صباح هجم عبد الله آل سعود على العجمان في (ملح) فقتل منهم من قتل والتجأ الباقون الى الكويت تحت ظل صباح فارسل عبد الله اليه رسولا لطرد العجمان من البلد واخراجهم من حمايته ولكن الرسول اساء التعبير فقال له وعنده اخوه (دعيج) (ان معزبك[1] الامام يأمرك باخراج العجمان اليه) وقد عد دعيج ما سمع اهانة وتحقيرا فسرت

---

(١) امعزبك اي سيدك

النخوة في راسه واظلمت الدنيا في عينه وهناك اراد ان يعلم آل السعود بانهم لا يعترفون لهم بفضل ولا يقرون بسلطة وان في استطاعتهم منازلتهم في الميدان وفي استطاعتهم صدهم عن الاعتداء اراد ذلك فأمر (عنبرا) احد عبيد آل الصباح بان يصيح باهل الحوطه المنتمين الى آل السعود بالاذن لمن يريد الخروج منهم ليقاتل مع عبد الله

اما التخلي عن العجمان واسلامهم اليه فأمر لا يمكن ان يقع وقد التجأوا تحت حماية آل الصباح في بلدهم .

بلغ عبد الله ما جرى فاسف كل الاسف لانه لم يقصد آل الصباح واهل الكويت بسوء ولم يرد تحقيرهم ولا اهانتهم ولكنه اتى من رسوله الذي لم يحسن اختياره وقد يجلب سوء اختيار الرسول ويلات عظيمه ومصائب جمة على من اختاره ومن هنا تمين على اولياء الامور اختيار السفير العاقل الامين والا جروا على انفسهم البلاء والدمار العاجل

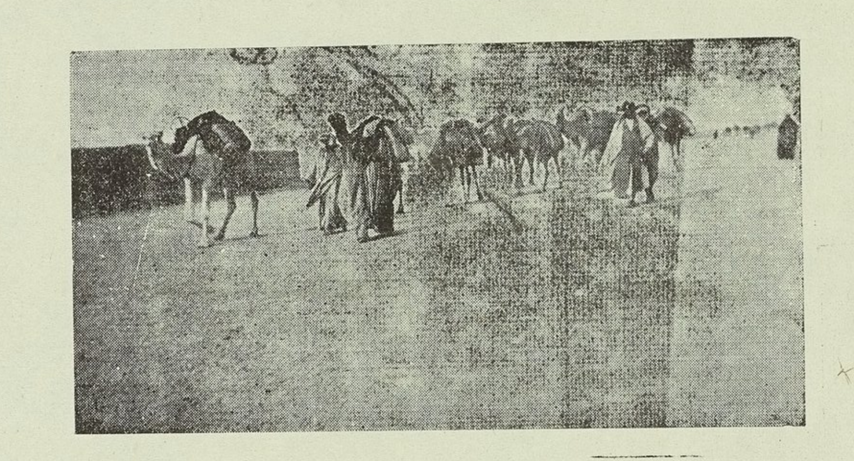
اذ كنت في حاجة مرسلا   فارسل حكيما ولا توصه

﴿ الكويتيون وصلات العيد ﴾

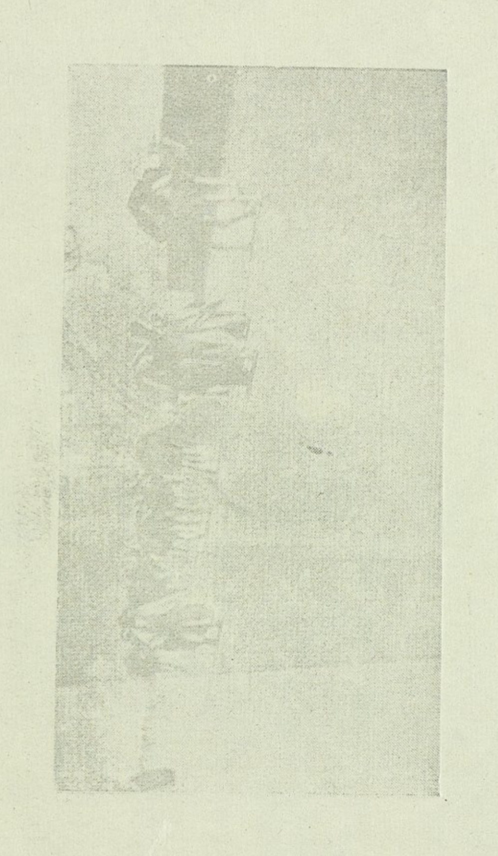
كان الكويتيون في ماضي يصلون العيد خارج البلد وبعد تلك الحادثة اخذوا يصلونه في الداخل خوفاً من طوار الحدثان وما زالوا الى هذا اليوم وهم يصلونها هناك .

﴿ وقعة الطبعة ﴾

في اثر حادثة ملح سنة ١٢٧٧ التف حول العجمان بعض من قبيلة المنتفك والظفير واجتمعوا في كاظمه فداهمهم عبد الله بعد اجتماعهم بجيش كثيف جرح كثيرا منهم الحمام وقضى البحر على جل الباقي منهم عندما اعتصموا به لقد غرقوا في طينه ومائه معا .



(قافلة تسافر الى نجد)



﴿صباح والقمرق﴾

كثرت الاموال ايام صباح واتسعت التجارة نوعا ما فحاول وضع رسوم على البظائع الخارجة ولكن الوجهاء ابوا عليه وصارحوه بقولهم (لانقبل ان تجمل على اموالنا مالم يحمله ابوك ولاجدك من قبل) فتلطف فى اقناعهم ولكنهم لم يقنعوا وقالوا كلنا تحت امرك وطوع اشارتك واموالنا وقف على ماينتابك من التكاليف

﴿آل الزهير والصوفية﴾

ادعى بعد وفاة جابر ثلة من آل الزهير ان لهم في الصوفية حقا وان الذي وهبها الجابر لم يستأذنهم فيمافعل وليس هو بوكيل عنهم. ولمالم يقبل آل الصباح الدعوى رفعها آل الزهير الى المحكمة العثمانية فى البصرة وهناك ارسل صباح ابنه عبد الله ليقوم بحق الدفاع فسار كامر وبقي اياما يحامي ويدافع ولكنه وقد احسن بأن الحكم سيكون عليه استأنف الدعوى فى بغداد. وفي بغداد تغير الحكم فقضي لعبد الله على خصومه وانما حصل هذا الانقلاب فى قضية واحدة لأن للحكومة غرضا بعبدالله فارادت اسداء معروف اليه تمهيداً لما تريده ولينقاد لها من اول كلمة تبدو منها. يقال ان غرضها كان هو اسناد وظيفة قائم مقامية الكويت اليه تحت سيادتها ولكن عبد الله احجم عن القبول معتذراً اذ ذاك بوجود ابيه تحت قيد الحياة فاكتفت منه بوعده اياها بالقبول اذا ما افضى الأمر اليه .

رجع عبد الله الى الكويت وبعد مدة وجيزة توفى والده فأقامه الكويتيون مكانه وبعد مخابرات بينه والحكومة تعين قائم مقاما في الكويت تحت حمايتها

﴿ بيلي رئيس الخليج يسافر الى الرياض ﴾

قدم بيلي الكويت فى احد المراكب البخارية ليقوم منها بسياحة الى االرياض فنزل ضيفا عند يوسف آل بدر المشهور واظهر له عزمه على السفر فقال الأمر راجع الى صباح حاكم المدينة فلو عرضت الأمر عليه لكان اولى فذهب بيلي اليه وكشف له الأمر طالبا منه ان يرسل معه رجالا يهدونه الطريق و يوصلونه الى الرياض فقال ليس في استطاعتي ان اجيبك الى ما تريد خوفا عليك من قطاع الطريق والذي ارى ان تخابر ابن سعود في (عاصمته) وتستأذنه فى السفر اليه .. جرت المخابرة بين الأثنين وجاءه الاذن فقام بهمته عجلى ولكنه عندما قرب من سور الرياض هب رجال الدين هناك فى وجه ابن سعود وطلبوا منه بالحاح ان يمنعه من لدخول ونظرا الى ان لهم الكلمة النافذة فقد نزل على حكمهم وابلغ حقيقة الامر الى السائح الأنكليزي فرجع السائح من حيث اتى وهو فى غاية من التأثر وقد تمثل بقول الشاعر .

ملئنا الارض حتى ضاق منا وظهر البحر نملأه سفينا

فاجيب على لسان ابن سعود

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

﴿ محمد بن صباح يقتل عنبرا ﴾

عنبر هذا هو احد عبيد صباح المقدمين وقد جعله مأمورا للرسومات .

ففي احد الأيام كان هناك قافلة تريد السفر الى نجد ومعها كثير من اموال الكويتيين ولكن طال مكثها ولم يفصل العبد عليها ولا اعطاها اهتمامه فظاقت الحال باهل الأموال والح عليه بعضهم بالأسراع فما وجد

منه الا نفورا واستكبارا واخيرا خاطبه عبدالله آل عنقري [1] من اكبر وجهاء البلد فاشمئز من خطابه حتى افضى الأمر الى التسابب الخشن بين الاثنين وولى العبد ومرجل الغضب يغلي في صدره وقد صمم على الايقاع به.

بعد هذا ببرهة وجيزة ابصر العبد صاحبنا منفرداً وحده فنزل عليه بالعصا واوسعه ضرباً وشتماً الى ان تركه من شدة الألم لا يطيق القيام..

بلغ وجهاء البلد الأمر فاجتمعوا للبحث في ذلك الاعتداء الفظيع واخيراً قر رأيهم على ابلاغ صباح تألمهم من الحادث وطلب نفي العبد من البلد ولكن المؤسف ان صباحا بعد ان ابلغوه ماجرى لم يعر طلبهم التفاته. وقال لكم على عزله من وظيفته ولكم ان اضربه وازجه في السجن فقالوا لا نرضينا الا نفيه لا غير واذا لم تجبنا الى طلبنا فسنغادر بلدك غير آسفين فقال كيف يسعكم ذلك وهي امكم فقالوا يسعنا لأنها اساءت الينا ولم تعطف علينا ومع هذا كله فما وجدوا منه الا فتوراً فقاموا اذذاك غاضبين وقد قرأ محمد بن صباح في وجوه القوم التصميم على الهجرة فشق عليه الأمر ونهض من وقته الى العبد فقتله فداء ثلاثين من وجهاء وطنه وبذلك سكنت الزوبعة الثائرة وكف القوم عن عزمهم.

﴿ اولاد صباح ﴾

لصباح ثمانية من الذكور: عبد الله وهو الذي تولى بعده. جابر جراح. محمد. احمد. مبارك. عذبي. حمود،

---

(١) بيت آل العنقري من البيوتات المشهورة في حي (لوسط) وقد فاتنا ذكره فيما مضى

الحاكم الخامس عبد الله الثاني

بن صباح الثاني

ولد في العام الذي توفي فيه جده عبد الله سنه ١٢٢٩ وتولى بعد وفاة ابيه في رجب سنه ١٢٨٣

لايدل ظاهر عبد الله على حذق ولا على فطنة او كياسة ولكنه اذا وقع في مأزق ضيق لايلبث ان يتخلص منه

﴿ جابر بن مرداو يستنجد بعبد الله ﴾

حدث بين جابر بن مرداو شيخ كعب وامير المحمرة سابقا نزاع مع النصار احدى القبائل الواقعة تحت امرته افضى الى قتال بينهما وقد اشتد الأمر على جابر حتى استنجد بعبد الله فجهز له سفنا لاتقل عن عشرين سفينة ملأى بالذخيرة والرجال . .

وقد رأى عبد الله ان لا تذهب السفن جميعها في آن واحد لهذا سير سفينتين من طريق بهمشير وامر بقية السفن ان تذهب الى اخيه (جراح) فى الفاو لتأخذ منه التعاليم ولكن قبل ان يصل الى جابر شيء من تلك النجدة اقبلت عليه نجدات عظيمة من المنتفك خاض بها غمار الحرب فكان له النصر المبين عليهم ومع هذا فانه حفظ لعبد الله حميته وشكره على همته فكافأه على ذلك بسبعين (كارة) من التمر راتبا سنويا .

﴿ نجدة اخرى من عبد الله لجابر ﴾

في يوم ما خشي جابر ان لا يسلم له النصار ما عليهم من الرسومات فثار ثائر النزاع بينهما حتى اوشك ان يفضي الى ما افضى اليه الأول

لولا ان عبد الله قدم نفسه ضامنا عليهم في تسليمهم ما يراد منهم في وقته وقد رضي السكل بذلك ولكن النصار في الوقت المعين اظهروا الامتناع من التسليم فاضطر عبد الله اذ ذاك محافظة على ما اخذ على نفسه ان يجهز جيشا ليضطرهم على الخضوع والاذعان بقوته.

سار الجيش وكانت النتيجة اشتباك القتال بينهما واحتلال عبد الله لكوتهم وتخريبه لبيوتهم واستيلائه على كثير من اموالهم وارغامهم بتقديم ما قطعوه على انفسهم.

﴿غزو القطيف والاحساء﴾

كانت القطيف والاحساء بيد عبد الله آل سعود ولا ولكن اخاه سعوداً احتلها عنوة بعد نزاع طويل فاستغاث عبد الله بالحكومة العثمانيه ومثل امامها شبحا مخيفا من اخيه بميله الى الحكومة الانكليزية ذات الطمع في الخليج الفارسي. اما هي فبادرت بانجاده قطعا لما تخافه وتخشاه. واستنجدت ايضا بعبد الله آل الصباح فلبى طلبها وسير اسطولا بحريا مؤلفا من سفن عديدة لكبار الكويتيين كان هو قائده بنفسه. وجيشا بريا بقيادة اخيه مبارك ضم كثيراً من العربان.

اما الجيش العثماني فسار برآسة الفريق نافذ في مركبين حربيين حتى ارسى في رأس تنورة حيث التقى به الاسطول الكويتي ثم نزل الفريقان من (الخنيزية) وساروا الى القطيف فلم يجدوا امامهم عقبات تصدهم وسلمت القطيف ودخلوها بدون حرب يذكر ولم يبق فيها الا قلعتها التي تحصن فيها (السديري) عامل بن سعود ولكن لم تمض مدة وجيزة حتى رفع راية التسليم وطلب الامان على نفسه ورجاله وما في القلعة من سلاح فاعطاه عبد الله ذلك ودخل القلعة وليس في يده

الا مسباحه و بفتح القلعة انتهت مشكلة المدينة

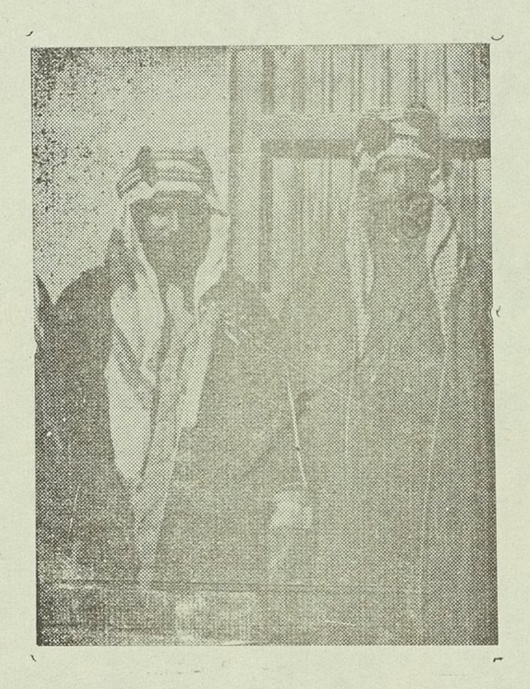
اما بقية قراها كالدمام وداربن وتاروت وغيرها فقد فتحت ايضا الآن تاروت ذهب اليها قسم من الجند فاباحها بعد فتحها واقتسما وقد اساء عملهم عبد الله فبعث اليهم من يغل يدهم ويمنعهم من الاعتداء. جرى كل هذا ومبارك لم يشهد القتال لأنه لم يصل الا بعد قضاء الجيش مهمته وبعد فتح المدينة وقراها

وسار الجيش بعد فتح القطيف الى الأحساء وفي معيته الفريق نافذ وعبد الله ومبارك والجند الكويتي البري اما البحري فبقي مرابطا في سفنه منتظراً مايقع هناك وكان في الأحساء احد عبيد آل السعود عاملا فجرت المخابرة بينه ورؤساء الجند في تسليم الأحسا بدون حرب وانه ان فعل فسوف لا يقابل الا بالاكرام والمكافأة الحسنة والا استعملت القوة العنيفة ضده ونظراً الى ان العبد كان ذا رأي وحزم فقد رأى التسليم اولى لضعفه امام تلك القوة وكان ذلك في سنة ١٢٨٨

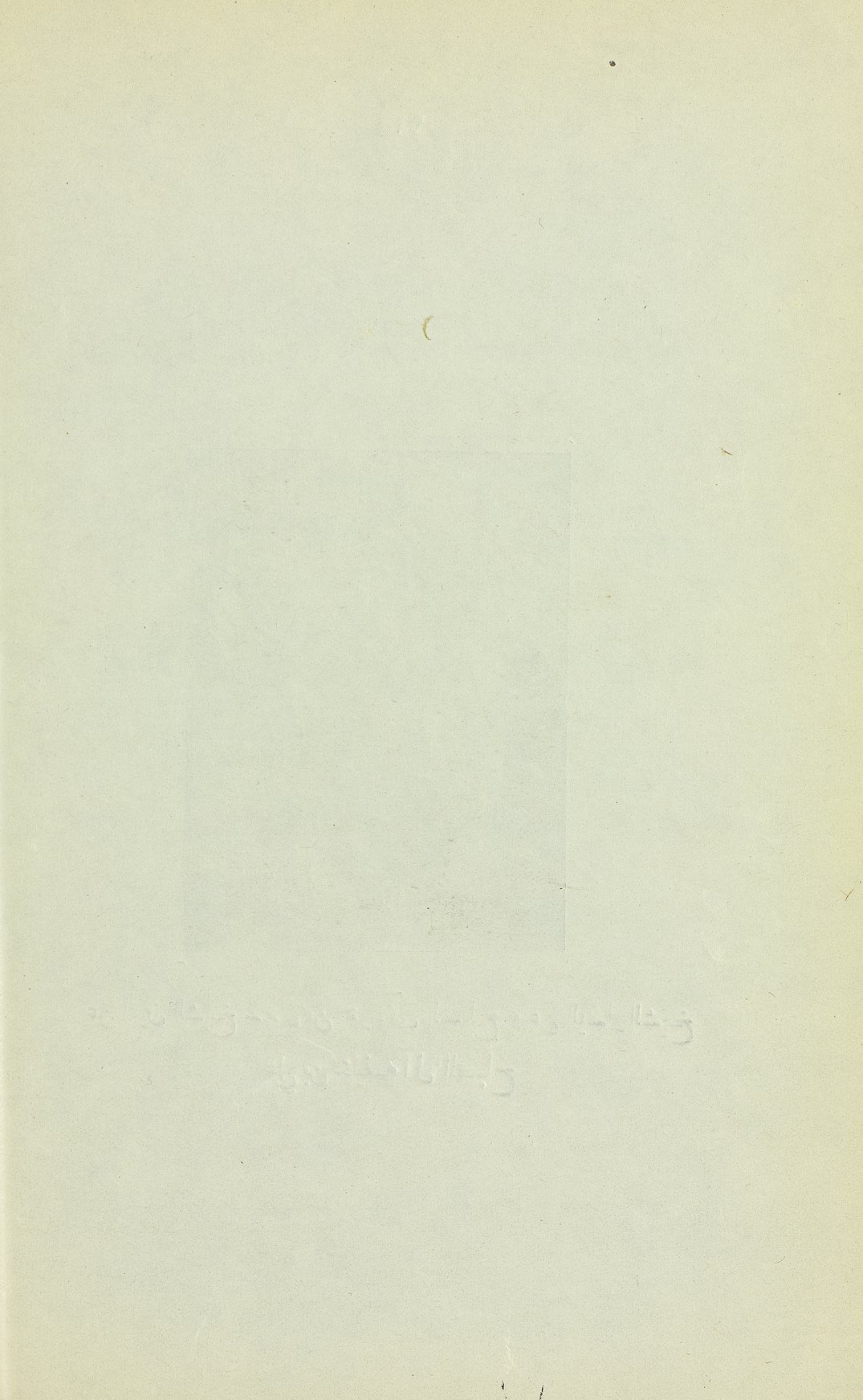
﴿ نزول محمد آل خليفة على عبد الله في الكويت ﴾

في سنة ١٢٨ سرى سم الفرقة بين الشيخ محمد آل خليفه حاكم البحرين اذ ذاك وبين اخيه الشيخ علي وقد انتها الأمر الى اخراج الثاني للأول من البحرين واحتلاله محله

اما محمد فأم الكويت ونزل ضيفاً كريماً على عبد الله آل الصباح الذي اساءه ما جرى بين الاخوين ولكنه رأى من الواجب عليه اصلاح ذات البين وارجاع المياه الى مجاريها واخيراً ندب اخاه محمد آل الصباح لتلك المهمة واصحبه بكتاب الى الشيخ علي يلومه فيه على

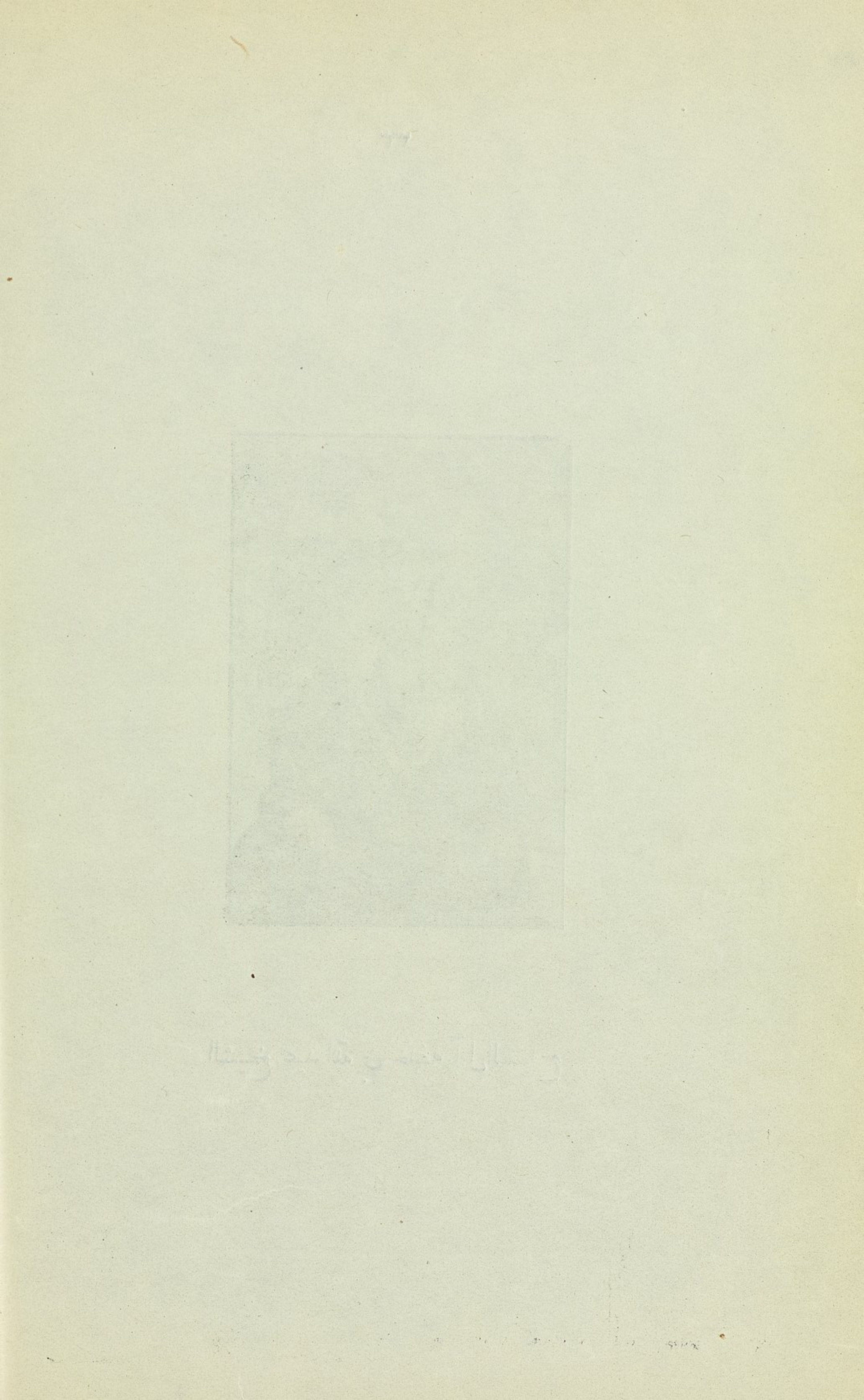


عن اليمين الشيخ سلمان بن حمود آل الصباح وعن اليسار الشيخ
علي بن خليفه آل الصباح





الشيخ عبد الله بن خليفه آل الصباح



ما عمل وبين له سوء عاقبة النزاع والاختلاف ويطلب منه بالحاح ان يتنازل لاخيه

سار محمد الى البحرين كما امر وقابل فيها عليا وسلم اليه الكتاب فاظهر علي الاقتناع وقبول التوسط

فكر محمد راجعا الى الكويت ليخبر اخاه عبد الله بحقيقة الامر وقد رأى عبد الله بعد ذلك ان يسير هو واخوه الى البحرين ليشهدا فيها تنازل الاخ لاخيه فسارا وفي صحبتهما محمد آل خليفة ولكن المؤسف انهما وجدا عليا قد تغير ونقض ما ابرم على نفسه فاصبح لا ينفع معه اللوم ولا يفيد . هناك شكر محمد آل خليفة الاثنين واقسم عليهما بالرجوع الى وطنهما فرجعا وسار محمد آل خليفة الى دارين حيث جرى بعد اذ ما جرى من الحوادث المعروفة في تاريخ البحرين

﴿ غزو سعود آل سعود الكويت ﴾

في سنة ١٢٩٠ غزا سعود الكويت غير انه عندما وصل الوفرى وعلم باستعداد الكويتين لقتاله واخذهم الاهبة لملاقاته رجع من حيث اتى ولم يشأ ان ينزل ساحة الوغى ومبارك آل الصباح اخو عبد الله هو القائد للجيش بنفسه

﴿ غزو محمد آل الرشيد الكويت ﴾

في سنة ١٢٩٥ غزا محمد آل الرشيد الكويت ايضاً وهجم على عربانها المقيمين في اطرافها فنالت غارته طائفة من العوازم على الصبيحية وما كاد الخبر يبلغ عبد الله آل الصباح حتى هب واهل الكويت لاخذ الثأر من المعتدي فساروا اليه بحماس شديد ولكنهم عندما وصلوا اماحا اخبروا بمغادرته (الصبيحية) ميمما وطنه فرجعوا توفي عبد الله سنة ١٣٠٩

«اولاد عبد الله»

لعبد الله من الذكور خليفه وجابر. ولخليفة من الذكور اثنان علي وعبد الله. اما الشيخ علي فاشتهر من بين آل الصباح بالشجاعة النادرة وبالجرأة الغريبة التي لايعرف معها الموت ولا يرى النزول مع الأعداء الاكابرى المولع الالعاب النزول فى ساحة لعبته. كانت له مشاهد في الحروب معروفة. وقد تولى قيادة الجيش مراراً وكانت البادية ترتعش من ذكره وتهاب من منازلته

وعندي ان لوقلد الى حضرته امر القيادة العامة في الحروب التي وقعت بين اهل الكويت وغيرهم وفي تطويع البادية وتأديبهم لكان له فى ذلك من الآثار الحسنة ما جعل جانب الكويت اليوم مرهوباً ولما وصلت الى ما وصلت اليه مما نشاهده الآن

نعم لأن هذا المقدام مع شجاعته المدهشة له آراء حصيفة وبين جنبيه من الآمال مالايقل عن آمال الشيخ مبارك آل الصباح وهذا البطل هو الذي قال فيه الاديب الفاضل زين العابدين شاعر الشيخ مبارك الخاص اذ ذاك يمدحه ويذكر جواداله

قرض الصوت بالقريض متى ما

شمت طودا على اغر جواد

ذاك حلو المقال زين السجايا

طيب الخيم سامى الاجداد

خلف القرم والكمي الذي لم

يشهد الناس مثله فى البلاد

من بيوم الوغى اباد قروما

حين هز القنا بوجه الاعادي

زوج البيض من نفوس بغاة

ودعاهم اشلاء فوق الوهاد

وله عدى هذا من التواضع ودماثة الاخلاق ولين الجانب وحلو المحادثة ماجعل له في القلوب منزلا عامرا .

الحاكم السادس محمد بن صباح الثاني

تولى بعد وفاة اخيه عبد الله فى ذي القعدة سنة ١٣٠٩ وكان اخوه جراحا مشاركا له فى الحكم مشاركة غير رسمية .

كان محمد سليم الصدر رقيق القلب بعيدا عن الشر محبا لقومه ولكنه كان ضعيف الارادة واهن العزم غير ميال للشهرة ولابعد الصيت . لم يحدث في ايامه الا وقائع طفيفة وما جرى بينه وبين اخيه مبارك من المشاكل التي ستعلمها فيما بعد .

محمد وجراح ومبارك

كان هؤلاء الثلاثة اخوانا وكان اختلافهم في المشرب وتغايرهم في المبداء هو الذي جعل شقة الخلاف بينهم واسعة الاطراف ، مترامية الارجاء . حتى كان ما كان ، مما بودنا انه لم يكن ولكن لا مرد لسهم القضاء اذا نفذ ولا حيلة فى القدر اذا حم .

وسأقص عليك هنا جميع ماوقع مقدما عليه الأسباب التي غارت على عرى الاخوة ففصمتها والتي حدت بمبارك الى قتل اخويه . اذ لكل من الحوادث اسباب تثور بها براكينها ويتطاير شررها منها ما يكون جنة لصاحبها من اللوم والتفنيد ومنها ما ينزل على رأسه

من تلك الصواعق ما يعادره اثرا بعد عين. اني سأذكر ذلك بكل صراحة وبكل حرية كما يتطلب الحق وكما يتطلب التاريخ لا متحيزا الى مبارك ولا مائلا مع اخويه فالحق اكبر من كل كبير واليك ملخص الأسباب :

(احدها) ان مباركا كان ذا نفس عالية طموحة الى العلا وذا مطامع بعيدة يكل الطرف دون غايتها ميالا الى المعامع والحروب فكان لا يمل من الغزو و القتال ولا يرغب الا في الطعن و الضرب ويصرف في هذا السبيل ما يملكه من قوة ومال .

اما اخواه المرحومان فكانا بضد ذلك ومن هنا كانا يما كسانه ويعرقلان مسعاه كلما وجدا فرصة .

(ثانيهما) ابعادهما لمبارك و تقريبهما للشيخ يوسف آل ابراهيم والقاء مقاليد الأمور اليه حتى ليخيل للباحث عن الحكم في الكويت اذ ذاك ان الحكم ليوسف لا لهما وان مباركا اجنبي عنهما ليس له من الامر شيء .

(ثالثها) تضيقهما المالي عليه و رفض حوائله فيما يسد به عوزه ويقضي حاجته حتى في مصاريفه البيتية . وحتى في غزواته التي يكون هو قائدها بنفسه .

اشترى اباعر من سوق الكويت بنحو خمسمائة ريال قبل خروجه لغزو بني هاجر وحول البائع على اخيه محمد ولكن محمدا رفض تسديد الحوالة وكان هذا بعد مغادرة مبارك الكويت فتبعه البائع وادركه في ملح واخبره بحقيقة الأمر . الجيش سائر فاصابه من الانفعال والتغير ما ضيق عليه الفضاء الوسع واضطره الى النزول وهناك اخذ يفكر في العمل ازاء هذه القضية فبدى له شعاع امل في

المكرم ناصر البدر الذي قدمنا الكلام عليه في الجزء الاول ص ٢٢٧ فحول صاحب الحق عليه وامره ان يسد حوالته . ونظرا لما بين مبارك وناصر من الصحبة الأكيدة ونظرا لما يخافه الأخير ايضا من الشقاق بين الأخوين قبل الحوالة بلا تريث غير انه قبل ان يسلم لصاحب الحق حقه ذهب الى محمد واخبره بشأن الحوالة وطلب منه ان يكون تسديدها على يده فغضب عليه وابدى التأثر منه ولكن ناصرا قابل ذلك بقوله له اني سأسد الحوالة مهما كانت ولكني جئت اليك وطلبت ان يكون تسديدها باسمك امام الناس لئلا يكثر منهم القيل والقال فيك وفي اخيك فاقتنع محمد اخيرا وسدد الحوالة

﴿ السيد خلف باشا النقيب يتكلم عن اسباب

الخلف بين مبارك واخويه

سعي هذا السيد الجليل في الأصلاح بين هؤلاء الاخوان الكرام سعيا محمودا فله الشكر على سعيه . وان لم يساعده الدهر

على المرء ان يسعى لما فيه رشده　　وليس عليه ان يساعده الدهر

واليك ما قاله سعادته مما وقف عليه بنفسه واطلع عليه دون كثير من اقرانه قال (طلب مبارك من اخويه الأعتراف له بقسطه من الأملاك فامتنعا من اجابته ولم يصغيا لطلبه حتى كاد الأمر يفضي الى غير محمود لولا ان سا آل بدر وثلة من اشراف البلد توصلوا الى اقناع الأخوين بالنزول على حكم مبارك وان يكتبا ثلاث اوراق احداها تحتوي على آلات الحرب من اسلحة وذخيرة ويبقى ذخرا للمجمع واثنان فيهما الأعتراف له اذا اراد تبقى احداهما عنده والثانية بأيديهما ، توصلوا الى ذلك وكتب الاوراق كلها يوسف آل

ابراهيم بخطه طائما مختارا وبهذه رجعت المياه الى مجاريها وصفا وجه الاخاء ولكن مباركا احتاج الى شيء من المال بعد هذا (والحاجة ام البلا) فما وجد من اخويه الا اعراضا وصدودا وهناك تساقطت شرفات السلم وهد جانب الولاء وثارت الزوبعة بعد سكونها اما اشراف [1] البلد فطاروا هلعا مما جرى واجمعوا امرهم ان يتشفعوا الى محمد في رضاء اخيه واعطائه ما يريد قطعا للنزاع فعرضوا بين يديه تشفعهم فما خيب لهم محمد في هذا الفصل طلبا وامر في الحال فهد الخالد الحضير بقضاء ديونه التي بلغت (٦٠٦٠ ريال) واوشك ان يختم هذا الفصل بخاتمة الخير لولا الدور الذي مثله الشيخ يوسف آل ابراهيم عفى الله عنه مما احكم عقدة البغضاء وشيد اركان العداء فانه منع فهدا من اعطاء مبارك شيئا واردفه بارساله عبد العزيز السميط الى مبارك يطلب منه تسليم الورقة التي بقيت بيده فامتنع مبارك من تسليمها لانه احس بالمكيدة من يوسف وكان كما احس فقد صارح السيد خلف باشا النقيب بقوله (غرضنا من الارسال عليها انما هو تمزيقها لئلا تكون له حجة علينا)

بلغ مبارك كل ما بدر من مراوغة يوسف فتميز غيظا وطفق يسبه سبا شنيعا ويتوعده بما يقض عليه مضجعه ويقلق راحته فاستولى الذعر على يوسف وساورته الهواجس والمخاوف ووجد نفسه امام غضب مبارك الجبار ضعيفا فهم بالصيد تسلية لنفسه مما الم بها من الهموم والاحزان وابتعادا عن مبارك الذي سمع لمرجل غضبه دوي عظيم

---

(١) وقد اجتمع في بيت الشيخ يوسف آل ابراهيم منهم السيد خلف باشا النقيب وفهد الخالد وسليمان العبد الجليل وفهد الدورج وعبد العزيز ال السميط .

وصوت مزعج فسار ولكن بعد ان ترك المسئلة ذات عقد يصعب حلها

اما مبارك فلم يجد لها من مناهج الحل الا رجائه من اشرف (١) البلد النصيحة لأخيه محمد بان يخفف من غلوائه وينظر الى مواطىء قدميه قبل ان ينفد ماء الجلد ويطفح كأس الصبر فاجابوا رجائه وكتبوا ولا الى يوسف يستقدمونه من الصيد لعله يشاكرهم في حل الاشكال وانتدبوا لتبليغه الأمر وايصال الكتاب اليه السيد خلف وجملة (٢) من وجهاء البلد وكان يوسف اذ ذاك قد نزل الرقعي (٣) فذهبوا اليه هناك وعرضوا عليه همهم وما يراد منه فامتنع من اجابتهم ولكن النقيب قال له اذا لم تجب فان احد الأخوين لابد وان يقتل اخاه قال لماذا . قال لأن محمدا بعد ان دعى مباركا العذبي من البر خشي اخوه مبارك ان يكون وراء ذلك الاستدعاء شرا . فاستمدوهو خدامه بالسلاح اتقاء للحوادث الطارئة . ما كان يوسف لينزل عن غارب ابائه لولا هذه التصريحات ولكن قال سأذهب اولا الى (الصبية) ثم اذهب الى الكويت بعد ثلاثة ايام وهناك فارقوه وفارقهم وسار كل الى وجهه ولكن يوسف لم يجيء الكويت الا بعد ثمانية ايام وما خفف مع هذا ويلا ولا حل اشكالا . بل زاد الطين بلة . وعند ما علم مبارك بجلية الأمر وعلم ان ليس في استطاعة يوسف ان يكون واسطة في حل النزاع

---

(١) منهم السيد خلف وفهد الخالد وسليمان العبد الجليل وفهد الدورج

(٢) منهم فهد الخالد وعبد العزيز الفارس وعبد العزيز الصميط

(٣) وهو ماء بين الكويت والحفر في الجنوب الغربي للكويت

انتدب جملة (١) من الوجهاء مرة اخرى الى اخيه يرجونه تصفية الحساب الذي بينهما والذي هو عقدة العقد فلبوا طلبه وساروا الى اخيه في داره. فأمرهم قبل كل شيء بالذهاب الى يوسف في بيته وهناك يكون الملتقى

ذهبوا الى يوسف كما امر محمد ولكن الأول رفض مقابلتهم رفضا باتا وامرهم أن يرجعوا من حيث اتوا. جرى هذا وهو لا يعلم بما جائوا اليه ولا بما يريدون منه فبدى لأحد اولئك الأشراف اذ ذاك ان يذهب اليه وحده ويوقفه على الباعث لمجيئهم فلما قابله وعلم يوسف منه ان الأمر لهم بذلك هو محمد اسف على ما بدر ودعاهم الى الحضور فجائوا وما كادوا يستقرون في مقاعدهم حتى اقبل محمد فسألهم عن غرض مبارك من ارسالهم فقالوا انه يريد ان تقدم له حسابا صحيحا عن ريع الفاو والصوفيه والزين ثلاث سنين. فاظهر الاستحساب وقبول الطلب ثم قدم الحساب بمدرهة وجيزة الى السيد خلف ليقدمه الى اخيه وعندما قرأه على مبارك قال (ان بلع الأمواس اهون من بلع هذا الحساب) فقال له السيد ان كنت تريد قطع الشقاق فابلعه) فقال حسنا ما قلت وها انا بلعته (والذي يظهر لنا ان هذا قول ذلك المجلس لا غير) لأن مباركا اخير اطلب حسابا آخر من اخيه مصحوبا بيمين بالله انه من الصادقين فما قدم طلب من اخيه ذلك وهل اجابه لى ما طلب، نعم اجابه، وقدم اليه حسابا غريبا في بابه وهذه صورته العجيبة المدهشة

اولا — عشرين ليرة عثمانية ارضاء لزوجة جابر الفاضل

ثانيا — ليرة ٩ لأصلاح السيف

---

(١) السيد خلف وعبد العزيز الزبن وفهد الخالد وفهد الدويرج.

ثالثا — شيء مجهول (لم اسمه محمد)

انه حساب غريب ولا عجب اذا ما استغربه مبارك فاذا تساهل في الأول والثاني فما هو الحل المرضى للثالث المجهول وعلى اي قاعدة من قواعد الحساب يمكن استخراجه وقد يكون هذا سهلا بجانب تصريح محمد لسماحة النقيب بأنه لا يمكنه بيانه لانحصوره و لا يصرح به الا له. صارحه بهذا فبدى لسماحته شعاع امل في الاصلاح الذي لا يزل يرقب الوقت له فاتخذ هذا التصريح سبيلا لقضاء مهمته فعرض الأجتماع على الأثنين فى بيته لعلهما يصلان الى حل مرضى لأشكالهما ويزيلان ما امامهما من العقبات عرض عليهما ذلك واخذ منهما العهود والمواثيق بان لا يجابه احدهما اخاه بما يكره فاجاباه الى ما طلب. واما هو فسار الى بيته فرحا مسرورا لأمله في النجاح وفي الوقت المعين حضرا هناك.

ففاتح مبارك اخاه بقوله اني الومك يا اخي على امور كثيرة صدرت منك وان كان منها ما هو صغير فقد يكون فعل الصغير اعظم من الكبير، صار حتى فى احد الايام بامر امام من لا احب علمه به! فقلت وانت تضرب فخذك كالمنتصر الفائز او المتهكم المستهزء لم يبق لك علينا شيء وحسابك فى هذا الدفتر الى امور مضت لا احب ذكرها الآن فلنطو الماضى بما فيه ونحن من ابناء اليوم.

لا اريد ان اكلفك شططا فطلبي منك الساعة بسيط جدا. اريد اشرافي على حقيقة الحساب لأعرف ما لي وما علي ولك على قبوله والحاضرون شهود اذا كان مقرونا بيمين بالله انك لم تزد فيه ولم تنقص.

رضي محمد بهذا الاقتراح واظهر الارتياح له ولكن مضت عدة ايام وهو يعد و يخلف وسماحة النقيب يتردد بين الاثنين حتى مل وسئم واخيرا قال له محمد انا لا اجيب مباركا الى طلبه الا بعد ان آخذ منه صكا فى قبول ما اقدمه له مهما كان فحاول الباشا اقناعه في ان اقتراحه هذا قد تعدى حدود المعقول ولما لم يقتنع بايضاحاته رفض التوسط بين الاثنين . وابلغ مباركا بكل ما جرى، وهناك اضطرمت النار فى قلبه وتلاطمت امواج الاسى في فؤاده وكاد يقضى على اخويه في تلك الساعة ولكنه يجلد الى اليوم الموعود .

وتلا هذا ان مباركا صادف اخاه محمدا في الطريق فدنى منه وسلم عليه واخذ يلاطفه فى الحديث ويستعطفه في انجازه ما وعد فلم يجد منه الا اباء وامتناعا في نزوله على حكمه . وما زال واياه فى هذا الجدال الطريق كله ولم يفصل بينهما الا البيت . ثم اعقب هذا ان اخاه جراحا دخل سوق (اللحم) فصاح بين اهله بقوله (اياكم ان تعطوا مباركا شيئا فقد تبين انه من المفلسين وان عليه ديونا عظيمة) وكان مبارك اذا احتاج الى لحم اخذ منهم على ذمة اخويه .

بعد هذا كله لم يبق فى قوس مبارك منزع فصمم على التضحية باخويه على مذبح الغضب والانتقام . صمم على هتك حرمتهما وقطع رحمهما واسالة دمائهما الطاهرة . تقدم لقتل اخويه مدفوعا بيد الحنق الذي غيب عقله وقد سهل عليه ذلك شغفه بالحكم استماتته في سبيله . اذاً فمبارك (ان لم يعف الله عنه) سيحمل يوم القيامة وزراً عظيما وسيعظ سبابة المتندم يوم لا ينفع مال ولا بنون وسيلاقي اخويه يوم الفصل والقضاء تشهد لهما دماؤهما الزكية على اعتدائه عليهما وعلى

اخوانه الذين شاركوه في اثمه وفعلته الشنعاء

﴿ كيف وقع القتل ﴾

في ليلة من ليالي ذي القعدة المظلمة سنه ١٣١٣ بعد ان مضى هزيع من الليل وبعد ان هجع النوم نهض مبارك مسرعا لقتل اخويه محمد وجراح يسانده ابناه جابر وسالم ولفيف من الخدام ثم تقدم الى بيت اخويه بعد ان علم بخروج صباح بن محمد منه لصلاة الصبح وكان لايتركها صيفا ولا شتاء . تقدم مبارك الى الامام وجعل من كان معه اقساما ثلاثة هو لاخيه محمد وجابر وبعض الخدام لجراح وسالم والباقون حراسا فى صحن الدار

صمد مبارك توا الى محمد فأيقظه من نومه وبعد ان انتبه اطلق عليه البندقية ولكنها لم تجهز عليه فاستغاث هناك الاخ باخيه وذكره بماله من الحق والحرمة فما وجد ذلك الصوت المحزن ولا ذياك الاستعطاف الحار سبيلا الى قلب مبارك الذي امتلاء حقدا وغضبا . فصوب اليه البندقية ثانية متصامما عن سماع النداحتى تركه لا حراك به يتخبط بدمه الاحمر ويجود بنفسه العزيزة

اما جابر فذهب الى عمه في حينه فالفاه يقضان وزوجته الى جانبه فسدد البندقية اليه ولكنها لم تنطلق فعاجله عمه بالقبض عليه وكان له من زوجته ساعد ومعين . وكادا يتغلبان عليه لولا مبادرة بعض الخدام جراحا باء رسال البندقية الى نحره فارداه صريعا لليدين وللفم ، هناك وقعت عليه زوجته تبكي وتنوح وتندب ذلك الشهيد المضرج بدمائه . تندبه بالزفير المحرق والانات المتصاعدة . وتغسله بالدموع الغزيرة . تبكيه وتنوح عليه . ولكن بعد ان قضي الامر ولم يعد البكاء

يفيد ولا العويل فزحزت عنه وعن جثته الهامدة .

اما الكويت فما كاد ينتشر الخبر في ارجائها حتى ضجت من قصاها الى اقصاها وارتفع العويل من صغيرها وكبيرها لهذا الحادث الجلل والمصيبة التي لم يحدث لها نظير في تاريخ الكويت والتي هي انفذة في بابها. لا نرى عذرا لمبارك يبرر عمله ومهما يكن من الاعذار التي يدلي بها لا تقاء الانتقاد فانه ملوم وملوم جدا اذ القتل ليس بالامر السهل الذي يعذر المرء بالاقدام عليه لاسباب تافهة. القتل كبيرة من كبائر الذنوب: فحرمة المؤمن عند الله كحرمة الكعبة او اشد ولكن مهما بالغنا في لوم مبارك وتأنيبه فان هناك حقيقة لا يليق بنا ان نتجاوز هذا الفصل قبل ان ننبه عليها، وهي في الواقع من الامور التي اضطرت مباركا الى ما عمل ذلك هو ظلم الاخوين له وانكارهما لحقه. ولا ريب ان معاملة كهذه تترك مراجل الغضب تغلي وتحدث الانفجار.

﴿ ابناء القتيلين يغادرون (١) الكويت ﴾

في ابان تلك الحادثة كان ابناء القتيلين في الكويت فخشي مبارك

---

(١) وكان في معيتهم بعد مغادرة الكويت رجلان فاضلان الاديب المفضال السيد عبد الوهاب الطباطبائي مدير ناحية الزبير اليوم وهو من اهل الفضل والغيرة ومن اهل الذكاء والنشاط والهمة والاباء، اما الثاني فالعلامة الفاضل الاستاذ الشيخ محمد بن رابح المغربي المقيم الآن في الزبير وقد كتب هذا الفاضل عن الوقائع التي حدثت بين مبارك وابناء القتيلين والشيخ يوسف آل ابراهيم كتابة مسهبة فيضة ولكنه اخبرنا اتلفها ولم ينشرها

ان يثير ما جرى في نفوسهم ثائرة الغضب والانتقام فيهبوا لأخذ الثار هناك طفق يقابلهم بالاكرام ويشملهم بالطف تسلية لهم وتخفيفاً لما ساورهم من الآلام. وتسكيناً لما عساه يجيش في صدورهم عليه. ولكنهم مع هذا كله لم تطق نفوسهم البقاء في هاتيك الرحاب فغادروا الكويت الى البصرة لاثارة العواصف على مبارك او للخوف من ان يلحقهم آبائهم

من حلقت لحيته جار له فليد كب الماء على لحيته

اما الشيخ يوسف آل ابراهيم بطل هذه الرواية فله حوادث مدهشة سيأتينا الكلام عليها في ترجمة مبارك.

☆ ☆ ☆

الحاكم السابع مبارك آل الصباح

مبارك الصباح هو اخو محمد وجراح. مبارك. هو الكويت بأسرها وهو الذي رفعها على ما سواها من اترابها واطار صيتها في سائر الاقطار. مبارك هو الذي ترك اسمها يجوب العواصم والمدن ويتخلل الاندية والمؤتمرات. فبه اشتهرت. وبه زهت. وكان عصرها في ايامه عصر الامن والدعه. عصر القوة والهيبة. فقدت بفقده شجاعا لايهاب الموت والردى. ورزأت باميرٍ من امراء العرب الافذاذ في الهمة والاباء وفي العقل والرأي. لولاه لما عرفت. ولولاه لما كانت الدرة في تاج الخليج الفارسي. ولولاه لما امتدت سطوتها الى امد بعيد من التيفاف

والفقار . وهنا يعجبني ماقاله العلامه المحدث الشيخ المكي بن عزوز رحمه الله تعالى عن الكويت في ايامه قال (الكويت [1] فى هذا الزمان تساوي البصرة فى الشهرة فكل من خاض فى السياسة يعرف الأمير مبارك آل الصباح . ويعرف بلده الكويت لأن الكويت اشتهرت به وهنا ذكرت قول بعض النسابين لولا سفيان الثوري والربيع بن خثيم ما عرفت ثور يعين قبيلتهما .

﴿ مبايعة الكويتيين مبارك ﴾

قبض مبارك زمام الحكم في ذي القعدة بعد قتل اخويه سنة ١٣١٣ وهو لايعلم ما يخباه له القدر . ولا مايكنه له الغيب . ولكنه برز فى المرسح امام قومه كالواثق من نجاحه . والآمن على مآل اليه . برز وهو يمسح الدموع من عينيه ولاندري اي دموع هي ادموع الفرح والسرورام دموع الاسى والحزن . وقد يكون للسرور دموع كما للاسى

ياعين قد كان البكا لك عادة　　تبكين من فرح ومن احزان

في صبيحة تلك الليلة المشؤمة بعد ان الحد الشهيدان فى قبريهما دعي مبارك وجها البلد واشرافها فقال لهم (قد قضى الامر وماقضي لامره

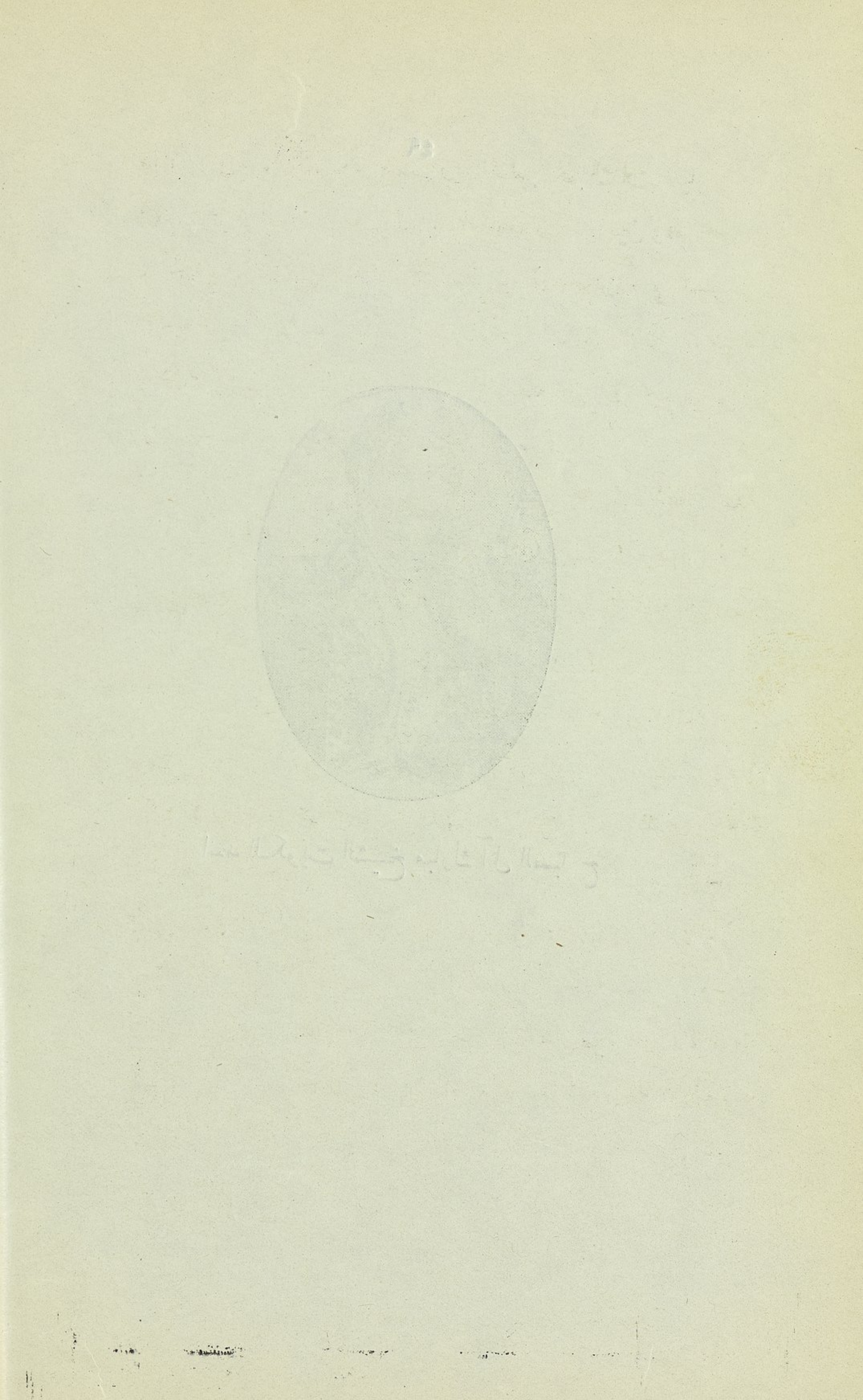
---

(١) من كتاب بعث به الي من الاستانه جوابا لكتاب ارسلته اليه من المدينة المنورة ايام اقامتي فيها سنة ١٣٣١ وكنت اهديته رسالتي تحذير المسلمين المطبوعة في بغداد سنة ١٣٢٩ وكان ذلك بامر من استاذنا الكبير العلامة المرحوم السيد شكري الآلوسي .

اما جواب الاستاذ فهو نفيس جدا ضمنه مواد مهمة ومقالات عديدة وقصيدة غراء قرض بها تلك الرسالة ، هو بخط صاحبنا الاديب اللوذعي محمد الطيب العقبي



اسد الكويت الشيخ مبارك آل الصباح



فماذا تريدون وعلى ماذا انتم عازمون فعلموا اذ ذاك ان مبارك اخو القتيلين ان لم يحكم اليوم فسيحكم غداً . فصالحوه مبايعين وقد اظهروا له الخضوع والاذعان . اما هو فعاهدهم على اقامة العدل وعلى السعي فى الاصلاح وان لا يقطع امراً دونهم . وان يستشيرهم في شؤونه كلها وبذلك زالت عنه بعض المخاوف التي احاطت به والتي كان يحسب لها من آن لآخر ولكنه من جهة اخرى كان يحسب لابناء اخيه وليوسف آل ابراهيم ساعدهم الاكبر الف حساب سيما والاخير من الشجاعة والاقدام والثروة الطائلة ما يتمكن بها من قلاق راحته وتكدير صفوه وقد كاد يقضي عليه لولا ممالكة الاقدار اياه في حملاته كلها كما ستعلمه تفصيلا

﴿الاعمال التي قام بها يوسف﴾

ان يوسفا قام باعمال عظيمة وحوادث مدهشة في مناوئته مباركا ومثل روايات لا تقل في غرابتها عن كثير من الروايات . روايات تذكرنا باولئك الابطال الذين يقومون بجلائل الاعمال والناس في غفلة عما يعملون . بل تذكرنا بتلك الداهية الدهياء حافظ نجيب المصري الذي اشتهر بتفننه في اقامة الحجب والاستار دون اغراضه ومراميه بل وتذكرنا بأبي زيد السروجي بطل المقامات الحريرية . يذكرنا يوسف باعماله التي سنقصها عليك باولئك الرجال الذين طار صيتهم في عالم الدهاء ولو كان يوسف في الغرب لكان له من الشهرة الواسعة ما يزاحم بها الكثيرين ولكن يوسفا من الشرق وفي الشرق نشأ وليس للنبوغ ولا لأهله قيمة .

﴿يوسف بعد قتل مبارك اخويه﴾

لم يكن ذنب يوسف عند مبارك ليقل عن ذنب اخويه ونرجح ان لو سنحت له الفرصة فيه لما ضيعها . ويوسف لا يجهل ذلك. ولكن من حسن حظه . اذ كان في اثناء الحادثة فى (الصبية) حيث قصره الذي شيده هناك . وقد حمد يوسف الاقدار التي ابعدته اذذاك عن جو الكويت المظلم . وانزلته في معقل يعتصم به عن مبارك وعن اعتدائه

اما مبارك فعلم اذذاك ان يده لا تناله . وان ليس في استطاعته انزاله من معتصمه بالقوة والارهاب فمال الى مراوغته وخداعه . وارسل له رسولا يستقدمه آمنا على نفسه وماله . ولكن يوسفا من الرجال الذين لا تنطلي عليهم الحيل فتظاهر بعدم الخوف وانه سيلبي الطلب سريعا . تظاهر بما سمعت وهو غير صادق وانما اراد ان يكيل لصاحبه بالصاع الذي كال له به

وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه

تظاهر بذلك لئلا يسيء به مبارك الظن فيعاجله قبل فراره . وهناك وهو يستعد للفرار جاءه ابن (ادويهيس) من الكويت يخبره بمسير مبارك اليه بجموع (١) لا قبل له بمقاومتها . واكد ذلك الخبر ايضا كتاب من احد الكويتيين بهذا المعنى فتشاءم يوسف مما سمع واسرع الى السفن التي اعدها لهربه فى الصبية . فحلقت به فى فضاء البحر ولم تضم اجنحتها الا في (الدورة) ثم منها ذهب الى البصرة حيث الحكومة العثمانية هناك ليقلق

---

(١) لم يجهز مبارك ليوسف في الصبية احدا ولعل المخبر كان له من وراء خبره غرض اخفاه

راحة مبارك باقامة الدعوى عليه بقتل اخويه وبتمثيل شبحه المخيف امامها.

﴿ يوسف وحمدي باشا في البصرة ﴾

وكان والي البصرة اذ ذاك حمدي باشا احد اعداء مبارك الالداء فاستنجد به يوسف فاصغي الى شكواه وسمع استنجاده . وصمم على ان يرمي مباركا بجيش عروم في الكويت . ليذيقه الحمام وينزله من عرشه . وقد كاد يتم له الامر لولا ان امام يوسف من هو ادهى منه . اماه مبارك الساهر على مصلحته . والذي يبذل في سبيلها ما يفوق كل بذل ويهتدي الى مالا يهتدي اليه منا وئوه من التحفظ والاحتياط .

﴿ مبارك ورجب باشا مشير بغداد ﴾

بعد ان علم مبارك بما يحاوله يوسف في البصرة . جعل هو تدبير حركته في بغداد . حيث مشيرها رجب باشا صديقه الحميم .

اما رجب فمال الى مبارك بكليته طائعا مختارا ووقف امام الحكومة كالمدافع عنه والمحامي عن حقوقه . فقال (ان تلك الكارثة هي من الحوادث العادية التي لا تزال يقع مثلها كثيرا بين اعراب البادية وخير للحكومة ان لا تتدخل في القضية فان تدخلها قد يهدم اما لها العظيمة التي كانت تبني عليها علالي وقصوراً في الخليج الفارسي . فاصغت الى نصائحه واحلت رأيه محل القبول فصدر الامر الشاهاني الى حمدي باشا بالكف عما عزم عليه . وبذلك انجلت عن الكويتين غمة حالكة . وزال عنهم خوف مريع . وبذلك ايضا سبق مبارك صاحبه في ميدان الدهاء . وحاز قصب السبق دونه . وقد قيل في سبب ميل رجب الى مبارك ان الاخير قدم له هدايا ثمينة وتحفا غالية . ومنهم من يرى السبب الاصلي هو التجاء ابناء القتيلين ويوسف الى حمدي باشا في البصرة . وعدم مراجعتهم

الى رجب في بغداد وهو يرى من حقه فى مثل تلك القضية ان يكون هو المرجع الوحيد قبل كل احد لاحمدي ولا سواه

﴿مبارك يرمي يوسفا بقتل اخويه﴾

لم يكتف مبارك بابطال مادبره يوسف وحسب . بل سعي الى امر لم يكن له في حساب . سعى فى القاء تبعة القتل عليه . و تبرئة نفسه منه فقدم الى الحكومة العثمانية مضبطة بذلك فيها شهادة كثير من اكابر الكويتيين اكرههم مبارك عليها . ولم يمتنع منهم الا المرحوم الشيخ محمد الفارس والسيد سليمان ابن السيد علي ويقال ايضا : وعبد الله الرشيد وجبر آل غانم ولكن يوسفا تمكن من الحصول على صورتها بما له من يقظة ونباهة . وبماله من بذل و سخاء

﴿مبارك يرجو من يوسف رجوعه الى الكويت﴾

اوعز مبارك الى بعض اكابر اهل الكويت بأن يرجو من يوسف الكف من الحركات ضد الكويت وان يخلد الى الراحة والسكون وما كان من يوسف عندما رفعوا اليه الامر الا ان قال انه لا يريد سوءاً بها ولا بأهلها وانه ليسيئه جداً كل مايقلق راحتهم . صرح بهذا في رسائل بعث بها اليهم . فتوسم مبارك من لينه في جوابه ندمه على مافرط منه فأمر جملة من الاكابر بالسفر اليه في مقره (الدورة) . ساروا اليه وعلى رأسهم الشيخ حمود آل الصباح وهناك بعد ان اجتمعوا به فتحوا البحث وحسنوا له الرجوع الى وطنه ولكنه قابلهم بكل برودة وفتور .

وعندما الح عليه حمود بالرجوع امر باحضار المضبطة التي امتنعها بدهائه فجرى بينه وحمود ما يأتي

يوسف — كيف استنصحكم فيما تقولون واطمئن من الرجوع

معكم وها انتم بهذه المضبطة تشهدون علي بأني انا القاتل زورا وبهتاناً

حمود — نحن لا علم لنا بهذه المضبطة ولا بما فيها وقد يكون مبارك هو المزور لها على السنتنا

يوسف — ومهما يكن فليس من الحزم ولا من العقل مع هذا كله ان اثق بصاحبكم او اقبل رجائكم فى الذهاب اليه

﴿ وسائط اخرى ﴾

بعد ان اخفق سعي هذا الوفد ارسل مبارك عبد العزيز آل السميط الى عبد العزيز آل ابراهيم في بمبي يتشفع اليه بمنع يوسف من الحركات والتعديات على اهل الكويت . ولكن الأخير اجاب الاول بأن ليس في استطاعتنا منع يوسف عما يريد وهو حر في تصرفاته كلها .. اما مبارك فلم ييأس بعد الاخفاق الاول والثاني فترجى اخيراً من الشيخ مزعل امير المحمره بأن يتوسط الامر وقد بذل مزعل همة عظيمة كادت تتحقق بها الأمنية لولا معاجلة المنية له

﴿ يوسف و متصرف الاحساء ﴾

لقد ساء يوسف ال ابراهيم ميل سعيد باشا متصرف الاحساء الى مبارك واخذه بعضده . حتى طفق يعمل الحيلة لايقاعه والتنكيل به . وكان من الاعمال التي قام بها فى هذا السبيل . ان قدم لرجل من اهل الجنوب يقال له عبد الرحمن بن سلامه اربعين بندقية وخمسين كيساً من (الرز) ودراهم عديدة ليستثير العجمان وبني هاجر والمره ضد المتصرف . فحمل الرجل المهمة على عاتقه وقام فيها بهمة ونشاط وكتب ايضا مضبطتين باسماء رؤساء تلك القبائل المحيطة بالاحساء يشكون فيهما من جور المتصرف وظلمه ارسل احداها الى والي البصرة و الثانية للمشير في

بغداد وكادت المضبطتان تصلان الى مقرهما لولا ان في الطريق مباركا الذي لايغفل عن حركات يوسف فقد تمكن اسد الكويت من القبض عليهما ومن كشف السر المخفى و في الحال طير المضبطتين الى (المتصرف) فى الاحساء واخبره بجلية الامر فجاءه منه كتاب يشكره فيه على ما عمل و يثنى على همته ويقضته وكان ذلك سنة ١٣١٤

﴿ هجوم رجال من الظفير على تجار من اهل الاحساء ﴾

فى ربيع اول سنة ١٣١٤ هجم سعيد السهدي وجملة من الظفير على عبد الرحمن بن دهيش و رفاقه فى موضع يبعد عن الكويت ثلاثة ايام وهم آتون من الاحساء فاخذوا منهم تسعاً من الابل وجملة من العبي (القيلاني) لاهل البصرة وبغداد وكمية من النقود تقدر بنحو الف و مائتين ريال ١٢٠٠.

اما مبارك فاظهر اهتماماً بتلك الحادثة لاعتقاده ان المحرك لها يوسف ال ابراهيم واعوانه فوجه كتابا الى والي البصرة وتلغرافا الى مشير بغداد يخبرهما بالواقعة ويعزوها الى يوسف والى اناس من اهل الزبير ويطلب منهما الضرب على يده ومنعه عن امثال هاتيك الاعتداءات وبعث بصورة الكتاب والتلغراف الى السيد رجب[1] نقيب اشراف البصرة ليشرف عليهما.

نحن فى مثل تلك الحوادث التي ينسبها مبارك الى يوسف وهي غير مشهورة ننقلها بتحفظ فلا نجزم باثباتها ولا بنفيها لما نعرفه من دهاء الاثنين ومكرهما.

---

(١) ان لسماحة السيد رجب نقيب اشراف البصرة ايادى بيضاء على ال الصباح واهل الكويت عموما. له رحمه الله من الاعمال الجليلة

﴿ يوسف يغزو الكويت بسفن بحرية ﴾

لم تضعف عزيمة يوسف باحباط مساعيه التي علمها بل طرق بابا غير الاول وكله امل فى وصوله الى ما يريد . لان يوسف من الرجال المحنكين الذين لايبالون بفشلهم باديء بدء ولا ييأسون اذا ما اصيبوا بنكبات فى طريقهم . .

سافر يوسف من البصرة الى هنديان ومشور ولبث في تلك الارجاء مدة يجند الرجال بالمال ثم اقلع من شط هنديان مع جملة من ابناء القتيلين باربعة عشر سفينة ملأى بالرجال المدججين بالسلاح

في الدفاع عنهم والذود عن حماهم والوقوف في وجه من حاول هتك حرمتهم وضربهم بسهام البلاء والدمار . مالا يزالون يذكرونه الى هذا اليوم بالاكبار .

انظر الى سعيه الحميد في تسكين ثائرة الشيخ قاسم بن ثاني . وفى نصحه للشيخ يوسف آل ابراهيم في حركاته وفى تغلبه على الزوابع التي تثور عند رجال الحكومة ضد مبارك وآله . وفي اخماده لنيران غضبهم عليهم كل ذلك مع مافي الرسائل المحفوظة الآن في خزانة ابنائه الفضلاء يشهد لما قلناه . وسيمر بك شيء منها فيما بعد .

حقا ان للسيد الجليل فضلا واضحا على اهل الكويت لا ينكر وكنت ارى من الواجب علي ان اخيض فى ترجمة هذا الهمام هنا . لانه ركن من تاريخ حياة مبارك ومن اكبر مسنديه . والآخذين بناصره ولانه ان لم يكن من اهل الكويت لما له فيها من البيوت والاقارب فلانه ممن زارها من الاكابر والوجهاء ولكني ارجأت ذلك الى القسم الثاني من التاريخ فلينتظره المنتظرون .

و وجههم الكويت . ولكن قبل خروجهم من (الشط) ابصروا سفينة كويتية سائرة الى البلد فقبضوا عليها وعلى من فيها . و بعد ان اخذوا ما فيها من ماء وطعام . واخذوا على صاحبها العهد والميثاق بان لايذهب الى الكويت افلتوها

اما صاحبها (١) فما كاد يفلت من يدهم حتى حول وجهه الى البلد غير مبال بما اخذ عليه . فجاءها وجد اهلها لايعلمون من امر الاسطول شيئاً حتى مبارك نفسه . وهناك بعد ان همس باذنه استيقظ من نومه العميق . واخذ يضحك على غفلته التي اوشكت تدفنه في قبر الفناء والاضمحلال . فجهز سفنا عديدة اتقاء لذلك الخطر المداهم . اراد ان يكون قائدها بنفسه لولا ان الاهلين اقسموا عليه ان لايفعل

وفي صبيحة اليوم الثاني اقبل يوسف باسطوله الضخم غير انه عندما ابصر الكويتيين متجمهرين في ساحل (بنيد القار) رجع القهقري في الحال اذ علم ان امره قد انفضح وان هجومه والحالة هذه لايعود عليه الا بالنقص والفشل

---

(١) هو علي (ابوا كحيل) وهو موجود الى هذا اليوم في قيد الحياة ولكنه قد انحنى ظهره وابيض شعره وضعفت قوته . وصفعه الفقر المدقع صفعات مهلكات . ومع هذا فآل الصباح عنه غافلون . وهذا لايليق بهم وقد قدم لهم الرجل تلك الخدمة العظيمة التي لولاها لكانت النتيجة مجهولة .

كنا نرى ويرى غيرنا انه من الواجب على كل من يتولى اريكة الحكم في الكويت من آل الصباح ان يقوم بما يحتاجه الرجل وعائلته الى ان يفارق الدنيا . ثم كنا نرى ذلك لمخاطرته بحياته في مصلحتهم .

وقد كان في معيته طراد انكليزي بقي في جزيرة هوهة يقال انه كان ينتظر مايتم بين الفريقين. فاما ليوسف وهذا ما يريد. واما عليه فيرى رأيه من نصره وخذلانه. وبوجود هذا الطراد يترجح قول من قال بارتباط يوسف مع الانكليز في هذه الحملة. وانه لم يجهز الاسطول الا بعلم منهم ورضا. والا فمن الأمر المستبعد ان تسمح الحكومة لاسطول حربي يمخر في الخليج الفارسي الذي ترى لها فيه حق حفظه من النهب والسلب. وحق نشر الأمن في ساحله. من غير ان يكون بينها وبين صاحبه تواطأ. ومن غير ان يكون لها فيه يد عاملة واصبع محركة..

لولم يكن الطراد في معية الأسطول لأمكننا نفي مايقال وقلنا ان الاسطول جهز بلا علم من انكلترى وان يوسف قد خاطر معها في تجهيزه وقد كان دابه المخاطرة في كثير من اعماله. ولكن لايسوغ ان يقال هذا والطراد في معيته وقد ابصره مهاجماً وتركه وابصره فاراً فتغافل عنه

مهارة يوسف في تلك الحملة

تقدمت هذه الحملة احتياطات عظيمة. تدل على مهارة يوسف وعلى حزمه. اراد ان لايعلم احد بسفره من البصرة في وقته فكان كما اراد. فانه سافر والكثيرون يجهلون سفره بل لايشكون بوجوده بين ظهرانيهم يأمر وينهى. واغرب من هذا كله انه بعد مغادرته البصرة الى هنديان بمدة شاع سفره منها الى بمبي. وبعد برهة اخرى توالت التلغرافات بوصوله الى ميناء كراجي. وانه سيسافر منه الى بورسعيد ومنه الى مرسيليا. ثم جائت الانباء من تلك الجهات مصدقة لما اشيع. فاعتقد الناس تنقله من بلد الى اخرى. ومن قطر شاسع الى آخر بعيد. وهو مع هذا قريب منهم يكاد يسمع مايقولون. ويبصر

اشباحهم الماثلة . يدبر حركة هائلة . اقدم عليها بشجاعة وسخاء . حركة كادت تقضي على خصمه الذي عرفت وهنا لا يسعنا الا نسأل مباركا عن الجد الذي اصابه . فلم يكن له علم بتلك الحركة الا من ذلك النذير . انه لمما يدهش وقد عرفنا مباركا بنباهته التي لا يكاد يفوته معها شيء . وعرفناه بيقظته التي تغلب بها على كثير من خصومه . نضطر في هذا الفصل الى الاعتراف ليوسف بالتفوق عليه مشيئا مع الحقائق . ولكنا من جهة اخرى نلاحظ على يوسف خطأ لا يقل عما اصيب به صاحبه . ذلك هو افلاته لصاحب السفينة واحسانه الظن به (والحزم انما هو سوء الظن بالناس)

ولكن قد قيل لكل سيف نبوة ولكل جواد كبوة وكانت تلك الحملة في ١٥ محرم سنة ١٣١٥ .

﴿ مركبان في ميناء الكويت انكليزي وعثماني ﴾

في ذلك اليوم الذي رجع فيه يوسف بسفنه ادراجه . اقبل مركب عثماني الى الكويت من قطر او من القطيف . فظنه الطراد الانكليزي الذي بقي في جزيرة (عوهة) آتيا الى مبارك في امور سياسية . فتبعه وارسى في ميناء الكويت . ليكشف الحقيقة بنفسه . ولكنه جاء متظاهرا بالاحتجاج على مبارك في اخراجه السفن في البحر . وهناك حاول من فيه النزول فاوعز مبارك الى ابراهيم افندي مامور الحجر الصحي من قبل الحكومة العثمانية . بمنعهم الا بعد تطهيرهم (بالكرنتينة) نحو خمسة عشر يوما فانقادوا للامر وخضعوا للقانون ولكنهم اخيرا رضوا بمخاطبة مبارك من بعد فوقف على شاطئ البحر وقيل بل ذهب اليهم في سفينة صغيرة ووقف بحيث يسمع كل كلام صاحبه فقال عندما احتجوا عليه اني لم اخرج شيئا

من السفن الى البحر وما رأيتموه هي السفن الكويتية تروح وتجيء في حاجاتها على اني لو فعلت لكان لي عذر واسع، لان اسطولا عدائيا يريد مهاجمتي في بلدي الآمنة . والقانون يخولني ان اقابله بما في الوسع والطاقة فرجعوا ولم يجدوا المحتجون به وقد قيل ان مباركا ارسل من ينوب عنه في مخاطبة الانكليز ولم يخاطبهم بنفسه .

﴿ يوسف بعد فشله يذهب الى قطر ﴾

ما ضعف يوسف ، ولا استكان بعد فشله في حملته ورجوعه منها بخفين حنين . بل سار الى قطر حيث الشيخ قاسم بن ثاني احد اعداء مبارك الالداء . ليستنجده ويستغيث به في نصرته وشد ازره . .

اما الشيخ قاسم فقد اسرع في تلبيته فرحاً مسروراً لأنه لم ينس لمبارك اخذه بساعد الحكومة العثمانية في مناوئته . ولم ينس فرحه(١) الشديد بضرب الانكليز الزبارة واحراقهم واغراقهم سفن اهلها سنة ١٣١

اما مبارك فعند ما علم بما كان يدبره يوسف في قطر . شرع في ذكر الزوبعة التي اثارها هناك باستمالته بعض رجال الحكومة اليه . فأهدى الى سعيد باشا متصرف الاحساء صاحبه الحميم هدايا نفيسة تقوية لرابطة الودة القديمة بينهما . وتسهيلا لاسراعه فيما يقصد منه . وقد كان المتصرف عند ظن مبارك به . فما تأخر ولا توانى بل بعث في الحال الى ولاة البصرة يكشف لها جلية الأمر وما عزم عليه ابن ثاني وان

(١) فقد ارسل الى محمد آل الرشيد من يبشره بما وقع على ابن ثاني وقال عند ما لامه اخوه محمد آل الصباح على ما عمل (عقلي عندي ومنوري (اي خاتمي) بيدي (وانا بكيفي) (اي باختياري)

هذا مع كونه يثير فتنة عمياء . ويقلق الراحة.ويعبث بالأمن.هو اعتداء محض من ابن ثاني على مبارك الخاضع المطيع للدولة العلية . فأصغت الولاية الى ما قال

وكان للسيد رجب النقيب الذي بعثته الحكومة العثمانية مع محمد علي مدير اوقاف السنية في مركب زحاف . يد ظاهرة في تسكين تلك الحركة والضرب على يد ابن ثاني بيد من حديد وكفه عما عزم عليه قسرا

﴿ مراوغة يوسف وسفره الى بمبيء ﴾

لا يشك احد بان المثير لحركة قطر . هو يوسف لاسواه . ولكنه لم يشاء ان يعترف بشيء من ذلك امام الذين قد يجهلون الحقيقة بعث بكتاب الى حضرة السيد رجب النقيب في البصرة قبل ان يسافر السيد الى قطر ينكر فيه تدخله بأمر تلك الحركة انكارا باتا ويقول انه لتلك التهم التي حامت حوله سيسافر الى بمبي ابعادا للشبهة . وتكذيبا للمتقولين .

وقد سافر فعلا مع بعض اقاربه الى (الجسم اولا) ثم سار هو الى بندر عباس بعد ان ترك اقاربه في الجسم وركب في احد المراكب البخارية الى بمبيء وهناك طلب منه الشيخ عبد العزيز آل ابراهيم ان يبقى في بمبي لمباشرته تجارتهم فاعتذر وقال الاحسن ان يقبض زمام الامر (الشيخ) قاسم آل ابراهيم

اما انا فقد يكون في قبضي الامر تلاف المال

﴿ يوسف يذهب الى حائل متنكرا ﴾

في الايام التي اقامها يوسف في بمبيء ورد من تحسين باشا باشكاتب

الما بين الهمايوني كتاب الى بن الرشيد باللغتين العربية والتركية . يتضمن طلب الباب العالي من بن الرشيد ان يقوم بمهمة الصلح بين مبارك ويوسف . غير ان بعض المغرضين واهل الاهواء في البصرة . ابلغ يوسف الخبر على غير حقيقته . فقال له ان الحكومة امرت ابن الرشيد بمساعدتك على مبارك خصمك اللدود . فطار يوسف بهذا الخبر فرحا وسافر من بمبي في احد المراكب البخارية متنكرا ونزل البصرة ثم خرج الى الزبير ولم يشعر به احد . ومنها سار الى حائل متنكرا ايضا وفي معيته اربعة من الخدام وقد تزيا بزي (الصلبة) وكان يرعى الابل بنفسه لئلا يعرفه احد وما هو الا ان وصل هناك حتى جرى بين الاميرين من الحوادث ما ستعلمه :

﴿يوسف ومحمد آل الرشيد﴾

يقال ان يوسف في اثناء ما كان يستنجد بابن ثاني في قطر على غزو مبارك . كان ايضا يستنجد بمحمد آل الرشيد في حائل . وان محمدا تظاهر بالميل له وباجابة طلبه . ولا يبعد ان يحصل هذا من محمد . فانه كان يضمر لمبارك كرها شديدا لالشيء الالان مطامعه كانت تزاحم مطامعه ونفسه لاتصغر عن نفسه . وآماله العظيمة تضيع في فضائها امال محمد . فكان مبارك يطمح الى فوق ما يطمح اليه . من نفوذ الكلمة فى البادية وفي نجد . وقد احس بذلك منه ايام اخويه . عبد الله ومحمد . بل زاد الطين بلة ان مباركا قتل جملة من تجار اهل حائل خفية بعد ان خرجوا من الكويت ببضائعهم . وبعد ان بعدوا عنها . ولم تخف الحقيقة على محمد وان اخفاها مبارك . ويدلنا على مبلغ ما كان يضمره له من الكراهة استنكاره عليه قتل اخويه بكتاب شديد اللهجة حاد التأنيب . ومهما

يكن فقد قيل ان محمدا اوشك ان يهم بتجهيز الجيش لغزو الكويت من الشمال في الوقت الذي هم ابن ثاني بذلك من الجنوب . ولكن بمعاجلة المنية للاول . وبكف الحكومه للثاني وقع عن ظهر الكويت ومبارك حمل ثقيل

﴿ مبارك وعبد العزيز آل الرشيد ﴾

عندما حضرت محمد آل الرشيد الوفاة سنة ١٣١٥ في رجب اوصى خلفه عبد العزيز . بالتيقظ لمبارك وحظه على التنبه له . وعلى مقاومته بكل ما في وسعه . وقال له انه هو الذى قتل تجار اهل حائل الذين خرجوا من الكويت . وهو العدو اللدود لآل الرشيد عموما . اوصاه بذلك ونحن نعلم ان عبد العزيز ليس فى حاجة الى من يوصيه : وقد علم ما تنطوي عليه نفس مبارك الكبيرة من المطامع والآمال . يعلم عبد العزيز ان مباركا هو الشبح المخيف في جزيرة العرب . وهو الرجل الوحيد الذي ان ترك وشأنه قوض منها خيام كل امير . ورماه بما ينزله من حالق عزه الى الحضيض الاسفل بما له من همة واباء . وماله من عزم وحزم . يعلم ذلك منه علم اليقين . فكان من جرائه لا يزال يترصد الوقت المناسب لاخماد انفاسه . ومحو اسمه من ظهر الارض .

اما مبارك فمع آماله البعيدة . لم يفته ما كان يجول في خاطر عبد العزيز آل الرشيد نحوه . فكان ولا يفتأ ينظر اليه بعين الحذر . ويراقب حركاته من كثب . ويود معاجلته بما يخضد شوكته . ويقطع شأفته . غير انه ظل تلك المدة الطويلة بعد وفاة محمد آل الرشيد وهو ملازم للهدو والسكون . ولم تبد منه حركة ضده . وما ذاك الا لان امامه من هو اولى بالاهتمام . امامه عدو ماهر . عدو قوي قريب . نوع

عليه المشاكل واكثر عليه الهم والاختلاقات . امامه يوسف ال ابراهيم البلاء المنزل . والصاعقة المحرقة . الذي لم يدع له وقتاً يتفرغ فيه لسواه . اذاً فلا غرابة اذا ما رأينا مباركا اعطى ابن الرشيد اذناً صماء . واشتغل بيوسف دونه . الى ان ابطل كل حيلة قام بها الاخير . ونقض كل غزل قد فتله .

هناك رأى الوقت قد حان لتنفيذ خطته . سيما وقد علم ايضا ان يوسف حلق بجناحيه الى حائل . لاغراء ابن الرشيد على حربه . كما علمت نعم رأى مبارك الوقت قد حان . فاخذ يعد العدة ويتأهب لغزو عدوه في عقر داره . وليقطع ريشه الذي يطير به .

﴿ حمود آل الصباح يهجم على شمر ﴾

واول شيء قام به مبارك . ان جهز حمود آل الصباح بجيش من الكويت للهجوم على عربان ابن الرشيد من شمر القاطنين على (الوخيمة) فاغار عليهم في صفر سنة ١٣١٨ واخذ منهم ما اخذ .

اما ابن الرشيد فقد جاء بنفسه في تلك الآونة للاغارة على عربان ابن صباح ايضا . ولكن مباركا سبقه في هذا الميدان . وعاجله قبل معاجلته اياه . ولقد ابصر الجيش الكويتي في غارته على شمر لا نيران ابن الرشيد المتأججة في الفضاء . فصدف عنه الى تلك الغنيمة الباردة .

وعندما وصل فلول الجيش الى ابن الرشيد وعلم بما نزل به من عدوه . وان عدوه كان في يقظة وانتباه . مال الى سعدون الذي اغار على شمر في (تل اللحم) في ايام مضت . لئلا يذهب سيره سدى . واستعداده هباء . فهجم عليه وعلى من معه من المنتفك والظفير فنال ما نال من والاموال . قتل من قتل من الرجال

﴿ حادثة الصريف، او الطرفية (١) ﴾

بعد تلك الحادثة رأى مبارك ان يعاجل ابن الرشيد في عقر داره. لئلا تكون له فرصة يستعد بها. فسار اليه بجيش عرمرم ظم كثيرا من العربان كمطير والعوازم. والعجمان. وعريب دار. والمنتفك والمرة وبني هاجر. وثلة من الظفير. ونحو ثمانماية مقاتل من اهل الكويت وكان مبارك هو القائد له بنفسه. وفي معيته حمود. وخليفة. وصباح بن حمود من ال الصباح. والامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود (٢)

(١) الصريف والطرفية موضعان متقاربان قرب القصيم اقام كل من ابن صباح وابن الرشيد على واحد منهما. ومنهما ابتدأ مسير كل الى صاحبه في يوم الحادثة وبينهما كانت تلك المعركة الهائلة التي اطلق عليها هذين الاسمين معا. وكانت في ذي القعدة سنة ١٣١٨.

(٢) وقد كتب عبد الرحمن اذ ذاك كتابا الى السيد رجب النقيب في البصرة بتاريخ ربيع ٢ سنه ١٣١٨ يخبره فيه بخروجه وطلب منه ان يستعطف والى البصرة في امور ذكرها في كتابه وهذا نصه (مالا يخفى شريف علمكم قدم خدماتنا للدولة العلية. ادامها رب البرية. من وقت الاباء والاجداد. وتعديات ابن الرشيد على بلداننا وعشائرنا وظلمه اياهم. وهو ليس له حق في ذلك. وبمقتضى تعدياته وظلمه. اكثر علينا اهل نجد الالحاح ان نتوجه. لاجل استنقاذهم من يده. وتوجهنا لذلك. فنرجو من تفضلاتكم. تسترحمون لنا

وابنه عبد العزيز سلطان نجد . وآل سليم امراء عنيزة وآل مهنا امراء بريده[٣] وبعد خروج الجيش تبعه سعدون السعدون ايضاً. سار الجيش وقد اثقلت وطأته الارض وملاء الفضاء كثرة وعددا . سار تردد الجبال صداه وترتعد من زئيره الاسود .

اما ابن الرشيد فذعر من مسيره ذعرا اطار لبه . واعدمه رشده وود ان لا يلتقي به ولا يشتبك واياه في قتال . ولكن مباركا كان يطارده في رؤس الجبال . وبطون الاودية . ويسأل عنه السهل والوعر . وقد صمم على ان لا يتركه ولو اعتصم بأعظم معتصم . اذ ذاك علم ابن الرشيد ان لامندوحة له من النزال . ولا مفر له من القتال فاستسلم للقضاء . ونزل الميدان مكرها . وهناك بين الصريف والطرفية وقعت تلك الحادثة المشهورة . في تاريخ الكويت . هناك التحم الجيشان وتقابل الفريقان . واستمر القتال من قبل الظهر الى قبيل العصر وقد تقهقر ابن الرشيد مرتين من مركزه . لكنه في كل منهما كان

— من حضرة والي ولاية البصرة . ان يكتب لابن الرشيد ان لا يتعرض لنا . ولا يحرك احدا من عشائره علينا حذرا ان تقع فتنة قتل ومقتول وسفك دماء المسلمين . وهو السبب في ذلك ونحن خدام الدولة قديمين وعلى هذا عهد الله وميثاقه . اننا لا نزال نؤدي الخدمات اللازمة لحضرة امير المؤمنين . ادام الله مجده وعزه . ونحامي اتم المحاماة على جميع اطراف الدولة العلية . الاحساء والقطيف . وعشائرهما الخ . .

(٣) وكان الغرض من مسير عبد العزيز السعود وآل سليم وآل مهنا هو احتلال الرياض وعنيزة . وبريدة لاشتغال ابن الرشيد بخصمه وقد نجحوا في خطتهم بادىء بدء فان آل سليم دخلوا عنيزة .

يتمكن من التراجع الى الامام . وقد قدم امام جيشه صفوفاً من الابل جنة لتقيه (النبال) فكانت كهشيم المحتضر . واخيراً بعد قتال عنيف وعراك شديد ذهبت فيه ارواح لا تحصى . وزهقت نفوس غير قليلة . تم الانتصار لابن الرشيد على خصمه . وشرب كأس العز قبله ولكن مما يسطر له بمداد الخزي والعار على صفحات الانتقاد الحر . تعقبه المنهزميز من الكويتيين بعد المعركة . واجهازه على الجرحاء منهم . بعد ان وضعت الحرب اوزارها . واعماله السيوف في رقابهم . بدون رحمه ولا شفقة . ووصيته لقومه ان لا يعتقوا احداً من الكويتيين لا ابيض اللون ولا اسوده (١) فكان من جراء ذلك لم يفلت منهم الا النزر القليل ومن علم يقيناً بانه من الارقاء ولقد كانوا يخرجونهم من

واحتل آل مهنا بريدة . وذهب عبد العزيز الى الرياض وقبض عليها بمخالبه غير ان اميرها عبد الرحمن بن ضبعان تحصن في قصرها واعتصم بحماه . فشرع اذ ذاك ابن السعود في حفر خندق يتصل الى القصر لينسفه به نسفا بعد ان يملأه باروداً . ولما لم يكن بينه والقصر الا اذرع قليلة بلغه انخذال مبارك ومن معه في حادثه الصريف . فاستعجل بخروجه من الرياض قبل ان يشعر بالحقيقة احد وهكذا كان خروج من دخلوا عنيزة وبريدة فاتحين .

(١) كان الكويتيون لحرارة طقسهم ولكثرة اشتغالهم في البحر تميل الوان كثير منهم الى السمرة والسواد بحيث يصعب التمييز بينهم والارقاء المستعملين للخدمة عند من لا يعرفهم . لهذا اوصى ابن الرشيد قومه بما سمعت .

المساجد والكهوف والمدن والقرى ويذبحونهم امام اخوانهم ذبح الشياه الواحد تلو الآخر.

نحن نعذر ابن الرشيد في بعض ما اتى لاعتداء مبارك عليه. ولكن لانعذره ولايعذره الله والتاريخ فى تلك الاعمال الوحشية التي مثل بها ادوار الحيوانات المفترسة. وهو يعلم ان اهل الكويت مكرهون. على ان ماسود به صحيفة تاريخه مخالف لجميع الشرائع والقوانين فلا المسلمون يبيحونه حتى مع مخالفيهم فى الدين. ولا المخالفون يستعملونه حتى مع المسلمين ولكن الجهل له سلطة على من حرموا من العلم وحجبوا نوره ويكفي العاقل اللبيب اعتبار ابفظاعة ماعمله ابن الرشيد. ماحل به وبأنصاره من البلاء وما اصيبوا به من زوال الملك والسطوة ووقوع السيف فيهم واستيلاء عدوهم على كل ما كانوا يملكون

﴿ اسباب انخذال مبارك في حادثة الصريف ﴾

لاسباب عديدة طوق مبارك الفشل والهزيمة في تلك الحادثة المؤلمة ﴿ احدها ﴾ اعجابه بكثرته اعجاباً لم يدعه يستعد لخصمه الاستعداد الكافي وليس فى الكثرة وحدها من دون تدبير وحزم ما يظمن نيل الفوز. سيما اذا كان الاعجاب قد تخلل الصفوف وشمل الجموع. فالله قال لنبيه عليه السلام وهو المؤيد المنصور (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئاً) ﴿ ثانيا ﴾ ان جل المقاتلين مع مبارك من البادية وهم لايقاتلون عن مبداء شريف ولا عقيدة راسخة تضطرهم الى الاستماتة فى سبيلها وانما يندفعون بدافع الطمع بالمال لاغير. فاذا ماعلموا والحالة هذه ان من وراء الحصول عليه ازهاق

ارواحهم ضنوا بها واحجموا عن التقدم وولوا الادبار

﴿ ثالثا ﴾ ان قتال جند ابن الرشيد قتال المدافع عن وطنه وعن روحه وهذا من الدواعي الكبرى الى الشجاعة والاستبسال واذا اضفنا الى هذا كله تدرب صغيرهم وكبيرهم على الطعن والضرب منذ نشأتهم وتنظيمهم ايضاً تلك الحملة كان هذا من اقوى الاسباب في الفوز والانتصار

﴿ رابعا ﴾ انخداع مبارك بعد وصوله الى القصيم بقول من رمى ابن الرشيد بالضعف وتفكك الجند من حوله وتلمتهم من بين يديه فقد كان هذا داعيا ان لا يمانع بالرخصة لمن استأذنه من العربان حتى انفصل عنه كثير منهم وذهبوا الى اهليهم

﴿ ندب الكويتيين قتلاء الصريف ﴾

كان الكويتيون في مدينتهم ينتظرون حقيقة تلك الحادثة بفارغ الصبر. ينتظرونها وهم على احر من الجمر. وقد ساورتهم الهواجس والمخاوف. وبينما هم كذلك واذا بـ (قرينيس) احد خدام مبارك قد ولج المدينة متنكرا يتعثر باذيال الذلة والانخذال. فأطار النبأ المفجع بينهم ورمى جموعهم بتلك القنابل المزعجة. فترك الكويت اذ ذاك كالسفينة التي تتقاذفها الامواج. تراها وقد ارتفع عويلها الى عنان السماء. وغادر دموعها الحمر تجري كالسحاب المنهمر. تركها تندب قتلاها ندب الثاكلات. وقد عم الغم البيوت. وشمل الاسى الافراد والجموع. فلا بيت الا وفيه عويل. ولا قلب الا وقد اضطرمت فيه النيران. فهذا يبكي على الفه الصدوق. وتلك تنوح على ابنها البار وذاك يتفجع على قريبه الحميم. والكل في المصاب مشتركون ونظموا القصائد البطية في تلك الحادثة. ما بين

متوجع ومتفجع . وما بين حاث ومستنهض وها نحن مثبتون نموذجا من تلك القصائد

﴿ امرأة من بيت ال العبيدي ترثي ابنها ﴾

قلت آه من علم لفابه[١] اقرينيس
يا ليت منه ميتا مادرى به
علم لفابه مرس القلب تعريس
والنار عجت في الضمير التهابه
واليوم له عن جفن عيني مراريس
والحنظل المذوق زاده شرابه
على الله اللي كفى[٢] على ضمر العيس
واليوم ما ادري اي خب لفابه
نصيت[٣] بيته قلت يا اقرينيس
وين الحبيب وقال ما علمنا به
اخفى مع البيرق[٤] الحرب السناعيس[٥]
وان تسائله والي المحادر جابه
رديت من كثر البكا والهواجيس
دمعي كما وبل نشا من سحابه
يا الله يا فكاك حبل المحابيس
انك تفك محمد امن صوابه

(١) لفابه اي اتي به (٢) اللي كفى اي الذي سار (٣) نصيت بيته اي ذهبت الى بيته (٤) البيرق العلم (٥) والسناعيس لقب لقبيلة شمر التابعة لابن الرشيد .

انجاه محمد ويعقوب وادريس
عسى طلبتي عند ربي مجابه
واعداد ماهبت هبوب النسايس
على النبي صليت هو والصحابه

﴿ مبارك بعد الصريف ﴾

وصل مبارك الى الكويت بعد حادثة الصريف وليس معه الاثنان من خدامه . وصلها وقد خسر جيشه العظيم وجنده القوي . لابسا ثوب الخذلان بعد العزة . فلننظر اليه وقد اصيب بتلك الكارثه السوداء التي تهد الجبال و تذوب من هولها القلوب . أهل خامره اليأس مما اصابه فنكشط اسمه من سجل الرجال . ام لا فننظمه في سلك الابطال لنتعرف الى نفسه على ذاك المحك الصادق . اهي نفس من لا يكون رجلا الا في الهون والرخاء . وفي الشدة ينزل به ما يهدم عليه رشده . نعم نظرنا اليه من تلك النافذة فوجدناه من الحديد خلق . ومن الصبر عجنت طينته . وجدناه لا يبالي بالكوارث المدلهمة . ان اغلق امامه باب فتح لنفسه من الامل ابوابا . وان سد عليه طريق بحث له عن طرق اخرى . سمعناه بعدها يقول وهو متربع على كرسي حكمه لا بد لي من اخذ الثار ممن الحق بي العار . لا بد وان انزل به من البلاء ما ينزله من عرشه . لا بد لي من منازلته في الميدان . وانا على عرشي من الجالسين . ملاء اسماعنا بذلك الصوت فظنناه من باب تسلية الابطال انفسهم امام الحوادث الممضة . واظهارا لتجلدهم بين اعدائهم .

وتجلدي للشامتين اريهموا ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

ظنناه كذلك ولكننا من المخطئين فان ماقاله حقيقة ناصعة قالها بعد ان

رسم في ذهنه خطة صادقة في القضاء على خصمه (وقد قصت عليه)
كما قال . خطة مدهشة لو رسمها امام الناس اذذاك لظنوه قد اصيب بعقله
من هول المصاب ولكنه قال فاجمل وترك التفصيل للاعمال التي تشهد له
فلنتركه الآن وخطته . وما هو فيه من الآمال العذبة والاحلام
اللذيذة ولنذهب واياك الى ابن الرشيد ويوسف والى ابناء القتيلين والى
الحكومة العثمانية ايضا فقد تركنا الكل ثملين من خمرة النصر مبتهجين
بما حصل من الفوز المبين الذي كادت تتحقق به آمالهم .

﴿ اعداء مبارك يرسلون جاسوسا الى الكويت ﴾

ترجح لدى اعدائه انه قتل في ساحة الصريف . باثار عثروا عليها
هناك فشجعهم ذلك على مهاجمة الكويت التي ستخور قواها بعد
غياب اسدها . ولكنهم بعثوا من يكشف لهم الحقيقة ليكونوا من
هجومهم على بصيرة . فذهب من انتدبوه مختفيا وبقي في الكويت
الى ان قدم مبارك . فاندس بين المقابلين وهو لابس ثوب امرأة
فابصر مباركا بعيني رأسه على ناقته والناس يسلمون عليه . وفي الحال
رجع الى مرسليه وابلغهم ما رأى ففوضوا خيام ما عزموا عليه

﴿ الحكومة العثمانية تهم بمهاجمة الكويت بعد الصريف ﴾

بعد تلك الحادثة التي انخذل فيها مبارك همت الحكومة بمهاجمة
الكويت لاسباب سيأتينا ذكرها . وقد ارادت ان تمهد السبيل الى
ذلك بمقدمات تظهر عذرها امام الناس فيما صممت عليه .

July 1901

ففي ربيع ٢ سنة ١٣١٩ ورد تلغراف من باشكاتب المابين الهمايوين لمشير
بغداد يتظمن تكليفه اقناع مبارك آل الصباح . بالرضوخ لامر الباب العالي
هذا نصه (بلغوا الشيخ مباركا انه بموجب المعاهدة الدولية . اذا وجد في

احدى المواضع سنجق عثماني . او مركز عسكري . او مأمور للحكومة .
فلا لجميع الدول تدخل . فيلزم باي صورة مسيسة تبلغون مبارك باشا
الامر) ولكن المشير كان يعلم صلابة مبارك ويعلم انه لا ينزله عن آبائه
مجرد اقوال تصدر من الباب العالي . او تهديدات توجه اليه . وان
احسن وسيلة لانزال النعرة من رأسه . هو تخويفه بالقوة
المرهبة . لهذا جهز جيشا من العراق لا يقل عن عشرة طوابير
غادره على اتم اهبة واستعداد بقيادة محمد باشا الداغستاني ثم
ذهب المشير الى البصرة . ليأخذ راي واليها محسن باشا في ماعزم عليه .
غير ان محسنا اظهر له عدم الارتياح وهون الامر عليه . و نظرا لما
بين محسن و مبارك من الصداقة و الصحبة القديمة فقد تأثر محسن من
الحادثة . و ود باطنا لو تتاح له فرصة للسفر الى الكويت . ليقابل فيها مباركا
و يدلي له بنصائحه الثمينة التى تكون عاقبتها خيرا له . و قد كان كما احب
فان المشير بدأ ان علم برأيه امره بالمسير الى الكويت ليبلغ مباركا امر
الحكومة . و يقنعه بالنزول على حكمها . فسار كما امر بمائة وخمسين
(سواريا) وهناك اجتمع بمبارك واخبره بكل ماجرى وحظه على
ان يذهب واياه الى الفاو لمخابرة الباب العالي رأسا . بعرض الطاعة
عليه . والخضوع لامره . وبيان ان ما اشيع عن الكويت و اهلها هو
من تقولات المرجفين .

طالب محسن مباركا بذلك ولاريب انه رأى صائب و فى مصلحته
ولكن رغما من هذا كله . و رغما من قوة الصلة بين الاثنين فقد
خامر مباركا الشك في صدق محسن وتردد في اخلاصه له فى تلك
القضية . و قد اراد ان لا يجيبه الى ماطلب لولا الحاحه الشديد . فسار

معه ولكنه استعد رجال من اهل الكويت يثق بهم . ويطمئن اليهم اتقاء لما قد يحدثه القضاء . فسارا جميعا الى الفاو . وقاما بدورهما المهم : الذي كان من نتيجته كف المشير عما عزم عليه . وارجاع الجيش الى مقره ويقال ايضا ان من الاسباب الرئيسية في ارجاع ذلك الجيش العرمرم هو تدخل بريطانيا التي عاهدت مباركا على صد اعتداء المهاجمين عليه وعلى بلده . واذا كانت انكلترا لاتود فى ذلك الوقت . ظهار اتفاقها معه ومعاهدتها اياه فانها لدهائها الغريب وحنكتها السياسية لاتعوزها الحجج القوية التي تضطر الحكومة العثمانية على كفها عما قامت به . نعم لايعوزها بسحرها ان تخوف الحكومة من فتحها ابا من الشر لايستطاع اقفاله فيما بعد وانها ان اقدمت على مهاجمة الكويت فستهدماها فيها من الحقوق بيدها

﴿ اسباب تلك الحملة ﴾

وقفنا على محاورة طويلة فى البصرة تقدمت هذه الحملة بين القائد ووكيل مبارك في البصرة كلها تدور على تخوف الحكومة من تدخل مبارك مع انكلترى . وفيها امر القائد الوكيل بالنصح لمبارك وبالعدول عن تلك الخطة . وانقياده للحكومة العثمانية وانه ليس في استطاعته مقاومتها اذا ما همت به وفى بلده . وهاهي قد اعدت له جيشا عظيما سترميه به ان لم يظهر الطاعة والخضوع . وقد وصلت تلك المحاورة الى مبارك في الكويت فقدمها الى رئيس الخليج الفارسي فى ابى شهر .

نعم ان تخوف الحكومة التركية . وتطيرها من ذاك يدعها ترغب فى معاجلة مبارك بالقضاء عليه قبل ان يقتضي على نفوذها في الخليج فانها تعلم بطمع انكلترى فى الخليج عامة . وفي الكويت خاصة . وانها كانت تحاول

بسط نفوذها في تلك الارجاء بوسائل شتى. وطرق مختلفة من امد بعيد. اذا فلا عجب ما اتخذت انخذال مبارك فى الصريف فرصة سانحة لتحقيق امنيتها . ولا عجب اذا ما همت بما قصصنا عليك آنفا . وقيل ايضا ان من اسباب تلك الحملة ان اعداء مبارك في اثر حادثة الصريف قدموا للحكومة العثمانية . مضبطة باسماء اكابر الكويتيين . يشرحون فيها الخوف الذي احاط بالكويت واهلها من البادية. والاشقياء وتعرضهم للسلب والنهب من العربان المحدقين بهم ويستعطفونها بالفات نظرها اليهم وارسال من يقوم بالامن من جندها الشاهاني. الى رحاب الكويت فعلوا ذلك نكاية بمبارك وايقاعا به . ومهما يكن فسواء كان السبب هو الاول . او الثانى . او اغراء الحكومة الالمانية للاتراك بامتلاك الكويت فان نصيب تلك الحملة الفشل .

﴿ ابن الرشيد فى اطراف الكويت في جمادى ٢ سنة ١٣١٩ ﴾

شق على ابن الرشيد ما نزل بالجيش العثماني مما اضطره الى الرجوع عن مهاجمة الكويت وقد كان يبني عليه آمالا بعيدة . ويقدر ان سيجني من وراء انتصاره ثمرا شهيا . شق عليه ذلك كثيرا . فانبعثت همته . وقويت عزيمته على مهاجمتها. سيما وقد وجد من الحكومة العثمانيه تشجيعا له وتنشيطا .

اما مبارك فعندما علم بما عزم عليه . استقدم سعدون باشا الى الكويت . ليستنجد به ساعده وخابر رئيس الخليج الفارسي في ابو شهر بالامر . فلبى الاول الدعوى عجلا . وارسل الثاني طرادا حربيا الى مياه الكويت . ليقوم بالدفاع وقت الحاجة . ثم شرع مبارك باحاطة المدينة بخندق . يقيها الهجمات وقد ساعد الكويتيين على حفره ثلة من الجند انكليزي

وفي تلك الآونة اقبل ابن الرشيد بجيشه العظيم . فاغار على الصبيحة ولكن لم يجد فيها الا الدمن والاثافي السود . ثم اغار منها على (وارة) فصادف قافلة من مطير . خارجة من الكويت . استولى على اموالها بعد قتال عنيف قتل فيه كاتبه الخاص (جار الله اليوسف العتيق) ونهب ايضا نحو ثمانية الآف من الغنم . والفين وسبعماية من الابل للكويتيين واتلف كثيرا من مزارعهم وبساتينهم .

اما الكويت فقد رأى مهاجمتها بعد الاحتياطات التي استمد بها مبارك عبثا . بل علم ان ليس وراءه الا الويل والخسار . فاكتفى بما نالته يده من الاموال . وذهب الى الحفر . ورابط فيه . مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر . وكان له من وراء اقامته هناك ثلاث مطالب (احدها) حماية عربانه القاطنين في تلك الجهات . (ثانيها) رغبته في خوض غمار الحرب مع مبارك مرة اخرى سيما بعد تلك الواقعة التي شرب فيها كأس الفوز والنصر (ثالثها) تطلبه الغرة في عربان بن صباح ولكنه مع هذا كله ومع هذه اليقظة . وتلك المدة الطويلة . لم يفز بشيء يستحق الذكر . وما ذاك الا لان مباركا اقام في الجهرى قوة كافية تشرف على اعمال ابن الرشيد وتراقب حركاته من كثب وتقف في وجهه اذاما اراد الهجوم او الاعتداء .

﴿ احتجاج مبارك على ابن الرشيد ﴾

بعدما نهب ابن الرشيد مانهب من اطراف الكويت قدم مبارك احتجاجا عند والي البصرة اذ ذاك مصطفى نوري باشا على نهبه الاموال واعتدائه في غاراته . وقد سمع الوالي الاحتجاج واصغى

الى شكواه . وبعث اليه بكتاب مع احد رجاله في رجب سنة ١٣١٩ يتظمن ذلك . وفيه ان الحكومة غضبا على ابن الرشيد بادرت بطرد رجاله من البصرة . هذا ما قاله الوالي لمبارك وقد تكون الحقيقة ضد ما اخبر به وانما قال ما قال ارضاء لمبارك ظاهراً . ظناً منه ان مباركا تخفى عليه الحقائق و ينخدع بالتمويه .

﴿ السيد رجب النقيب فى الكويت في شعبان سنة ١٣١٩ ﴾

اسلفنا لك ما جرى على الحملة التي وجهت من الكويت . وانها سكنت بعد حركتها . وخمدت بعد اشتعالها والآن نرى الحكومة قد سلكت غير مسلكها الاول ، وقامت بامر هو اشد منه وافظع .

ارسلت الى مبارك السيد رجب نقيب اشراف البصرة وميرالاي بجيب اخا الوالي في مركب زحاف . وهما يحملان اليه تهديداً . يقض عليه مضجعه . ويضيق عليه انفاسه . تهديداً خيرته فيه بين ثلاثة امور . اما ان يسافر الى الاستانة . فيعين فيها عضواً في مجلس شورى الدولة ، واما ان يسافر الى اي بلد يريدها والحكومة تقوم بما يحتاجه والا تستخدم القوة الفعالة ضده فيما اذا رفض احد الامرين وكان فى الوقت نفسه . قد حضر الى الكويت من (ابوشهر) طراد انكليزي . علم بالمكيدة . وعلم ما تحاوله الحكومة من مبارك . فشجع وجود هذا الطراد مباركا . في جدله مع رجال الوفد التركي فقد حاول اولا التخلص من مطالبه . بكل وسيلة وبكل استعطاف واسترحام . لئلا يضطره الى ما لا يحب ويرضى . ولما لم يجد منه الا التشدد و التصلب اضطر اذذاك الى اعلان معاهدته [1] مع انكلترى . و ظهاره ما كان

---

(١) راجع الجزء الاول ص ٨٠ فهناك البحث عن حقيقة المعاهدة

سرا بينهما . فكانت الخاتمة انذار قومندان الطراد الانكليزي للوفد العثماني . بالرحيل من الكويت وتركها وشأنها . والا فانه يعرض نفسه لخطر مريع قد تكون عاقبته قعر البحار . وبطون الاسماك . فاختار الاول حباً بالسلامة . او بتعاليم من الحكومة العثمانية التي تتحاشى اغضاب انكلترى . وتتحاشى الامور التي تثير الحرب بينهما .

﴿ النقط العسكرية في حدود الكويت ﴾

رأت الحكومة العثمانية بعد فشلها في حملاتها المتنوعة على الكويت ان تقتطع شيئاً من حدودها تضييقاً على عدوها مبارك . وعلى بلدته فاقامت نقطاً عسكرية في بوبيان . وام قصر وسفوان في آخر سنة ١٣١٩ محتجة بدخولها في حدود العراق . ولكن مباركا هب للدفاع عن حقه وقدم الى الحكومة العثمانية في البصرة احتجاجاً على هذا العمل في محرم سنة ١٣٢٠ وادعى ان تلك الاماكن داخلة في حدود الكويت . وان له على ذلك حجج وبراهين .

فالقصر الذي في (ام قصر) لم يبنه الا ابن رزق في ايام جابر آل الصباح . وابن رزق هو من رجال الكويت المشهورين الذين لهم فيها الى هذا اليوم آثار واقارب . واما بوبيان فقد نصب الكويتيون فيها (الحضور) لصيد الاسماك من امد بعيد . ثم اشفع هذا بالشكوى من بقاء الجند في تلك الاماكن وان ذلك قد يحدث فتنة وشرا . سيما ولا يزال الجند يتحرش بالكويتيين الذين يرتادون الذهاب اليها بكرة وعشية . وبالأخص بوبيان . ولكن الحكومة لم تصغ لاحتجاجه . ولا سمعت شكواه فرفع الأمر الى انكلترى . بواسطة رايس الخليج الفارسي وشرح لها الحال . واستعطفها بشد عضده امام هذا الاعتداء

المخالف للقانون ولكن انكلترى تغافلت عن طلب مبارك . تغافلا لم يكن ليتصوره . ونهاية ماقامت به . ان ارسلت الى الكويت المركب المسمى (سفنك) ليأخذ منها ربانا يهديه الى بوبيان وام قصر للكشف عنها وقد نددت جريدة التيمس على انكلترى في تصاممها عن نداء مبارك . في ذلك فقالت (وكانت السفارة الانكليزية في الاستانة لاتبدي . لاتؤيد في ذلك الزمان . وكذلك الحكومة الانكليزية فانها كانت قد انتقلت من نوبة حامية الى نوبة باردة . والمفهوم ان هذا التغير نشأ بعضه . عن حادثة حدثت في اجتماع بين الملك ادورد وامبراطور المانيا . فان الامبراطور كان مشوقا الى حديث الكويت . يبدي مزيد الاهتمام بها وكان الملك مسلحا بقطعة من الورق . اودعها بعض المذكرات في المسألة فطلب الامبراطور الاطلاع عليها . فأجيب الى طلبه . ولكنه اساء الى صاحبها . اذ عدها بلاغا رسميا . ولم تكن كذلك . وكانت تحتوي على اعتراف متنازع فيه . واستصوب حينئذ اغتفار مافعل الامبراطور . ولكن نال السياسة الانكليزية في الكويت ضرر من ذلك . اذ ترك النقط التي انشأها الاتراك في جزرة بوبيان وشأنها بعد احتجاج رسمي وفي ذلك مافيه من الفت في عضد مبارك الذي بالغ في التشبث بانكلترى ولكنها قصرت في اسعاده وبقيت النقط هناك الى ماقبل الحرب بقليل اه من تاريخ الحرب العظمى ص ٤٨٩

﴿ استيلاء ابن سعود على الرياض ﴾

قلنا آنفا ان مباركا قد رسم خطة للقضاء على خصمه ابن الرشيد بعد حادثة الصريف . وها انا سأحدثك عنها في هذا الفصل .

بخروج ابن الرشيد عن نجد . واقامته على ماء الحفر في اطراف

الكويت رأى مبارك الوقت لتنفيذ تلك الخطة قد حان . سيما وقد
اقام في الجهرى من القوة . ما تغادر ابن الرشيد . يحاذر منها مقيما وظاعنا
ونضطره على البقاء هناك خوفا على عربانه المشتتين فى تلك الفيافي
والقفار . نعم بذلك رأى مبارك الوقت قد حان . فحظ ابن سعود
على امتلاك الرياض . والاستيلاء عليها . وقد كان ابن سعود اشد منه
رغبة في ذلك واعظم ميلا لتحقيق تلك الامنية . فخرج ابن سعود
من الكويت على رأس سرية متظاهراً بالغزو على بعض بادية الجنوب
واقام هناك مدة الى ان صفا له الجو . فهبط الرياض مع جملة من رجاله
ليلا ودخل بيت امرأة من اقاربه وبقى فيه ينتظر خروج (عجلان)
امير الرياض من قبل ابن الرشيد . وكانت عادته ان يبيت في القصر
الحصين . تخوفا من حوادث الدهر . ولكن القدر لا يغالب .

بعد طلوع الشمس خرج الامير من القصر يريد بيته . فخف ابن
سعود لملاقاته . ولكن (عجلان) ولى هاربا عندما ابصره ورجاله
شاهرين السلاح . ولى هاربا ليعتصم بالقصر . غير ان ابن سعود ادركه
في خوخة الباب ورماه فلم يجهز عليه في المرة الاولى ثم رماه الثانية فزهقت منها
روحه . فدخل ومن معه القصر . ولم يحدث فيه قتال يذكر . وبذلك
تم لابن سعود الاستيلاء على الرياض . ولم يجد امامه عقبات تعترض
طريقه . وما ذلك الا لميل اهل الرياض اليه . ومحبتهم له ولبيته المحبة
الصادقة . وتفضيلهم اياه على من سواه . ونفرتهم الشديدة من ابن
الرشيد ومن ظلمه وجوره[1] . وكان اول شيء اعاره ابن سعود اهتمامه

---

(١) غضب ابن الرشيد على اهل الرياض لعدم مقاومتهم لابن سعود
في دخوله الرياض المرة الاولى قبل حادثة الصريف . وكذلك على اهالي

احاطة المدينة بسور يمنع عنهم الهجمات من ابن الرشيد واعوانه . وكان هذا بوصية من مبارك . وقد بعث اليه بكتاب قبل احتلال الرياض يأمره فيه باشياء تتعلق بالسور واصلاحه . ولكنها كالالغاز والاحاجي . ولم يفهمها حتى كاتبه الخاص الا بعد ما جرى تأويلها فعلا .

احتل ابن سعود الرياض فى اول شوال سنة ١٣١٩ وفى ١٩ شوال وصل البشير منه الى مبارك في الكويت . وفى ١٣ ذي القعدة ابلغ مبارك الحكومة العثمانية في البصرة خبر احتلاله

﴿ابن الرشيد بعد احتلال الرياض﴾

اما ابن الرشيد فبلغه احتلال الرياض وهو على ام الرضمة بعد مغادرته الحفر . فاظهر لمخبره عدم الاكتراث بخبره والاهتمام به . حتى بعد ان اخبر بنشاط ابن سعود في بناء السور . وقال ان فى استطاعته قطع داره . وقلع اقدامه من الرياض . مهما عمل ومهما قام به من الاستعداد والاحتياط . وهذا كله يدلنا على ضعف في العقل . وقصور فى الادراك وتجرد من الحزم . العقل يقضي بعدم احتقار الضعيف . اذ قد يجر احتقاره الى ويلات لا تطاق

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم العقارب

نعم ان العقل الحصيف يقضي بمبادرة الخرق قبل اتساعه . والصغير قبل نموه . ويقضي بأخذ الحيطة والتحفظ من كل شيء . فالحروب الطاحنة

عنيزة وبريدة ايضا لفتحهم الابواب امام ابن سليم . وآل مهنا . فجعل على اهل تلك البلاد ضرائب فادحة جزاء لهذا العمل الذي اعتبره منهم وميلا الى عدوه اللدود الذي كانوا في معيته ولكن ابن الرشيد بعمله هذا نفر القوم منه وفتح الابواب لخصومه .

مبدؤها كلام والانخذال فيها سببه الاهمال

اری خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكي وان الحرب مبدؤها كلام

لان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

نعم كان عاقبة جمود ابن الرشيد امام تلك الكارثة الصغيرة . توطد اقدام ابن سعود في الرياض بل وفي كثير من مدن نجد وقراها . كان عاقبة جموده واهماله ماسمعت . ولكنه اخيرا انتصب امامه شبح مخيف ينذره بسوء العاقبة ويؤنبه على تفريطه فندم اذ ذاك حيث لاينفعه الندم ورأى تخفيفا لويلاته ان يعجل بالمسير الى خصمه عله يستطيع صد تياره الجارف ويمنع تقدمه المريع وفي اوائل سنه ١٣٢٠ سار الى ابن سعود في الرياض وما زالت المعارك هناك تدور رحاها بين الاثنين . ووجهها يبشر بمستقبل سعيد لابن سعود . وينذر بذهاب الرشد عن ابن الرشيد . وقد كانت الخاتمة تقويض خيام ابن الرشيد كلها من نجد . واستلام ابن سعود زمام الامر فيها وحده

اما مبارك آل الصباح فكان في تلك الوقائع بين الاميرين هو ركن ابن سعود الاعظم الذي عليه يعتمد . فتراه يبعث اليه الامدادات بسخاء وكرم ويخرج اليه الحملات الواحدة تلو الثانية . والقافلة في اثر اختها . تحمل الاطعمة تارة والذخيرة اخرى وفوق ذلك فان مباركا كان يرسم الخطط الحربية له وهو في مدينته . فانتصار ابن سعود اذا على ابن الرشيد . هو انتصار لمبارك على خصمه وتنفيذ لخطته التي رسمها والتي قلنا عنها كلمة آنفاً .

لهذا رأيت ان افيض في شأن تلك المعارك هنا تتميماً لتاريخ

مبارك واعماله ولكنني ضربت عنها صفحا الى فرصة اخرى

﴿صقر آل غانم يهجم على الظفير في اواخر سنة ١٣١٩﴾

شعر مبارك بمكاتبة تدور بين ابن الرشيد والظفير لاستمالتهم اليه ووقوفهم جانبه في الحروب المقبلة التي تثور بينه وخصميه مبارك وابن سعود. فاغلاقا لذلك الباب الذي كان يخشى مبارك منه. بادر بتجهيز جيش عرمرم بقيادة صقر آل غانم القائد المشهور لغزو تلك القبيلة وكانت قد نزلت على (الوقبا) فسار صقر بجيشه من اطراف الكويت الى (الصافة) ثم منها اراد الغارة عليهم. متخذاً ماء الحفر مورده في غارته ولو فعل لهلك ومن معه جميعا. ولكن نظرا لعادة الاعراب في دفن الآبار التي في طريق من يخافون من غارته. ونظرا لحزم صقر ومعرفته بتلك العادة. فانه ارسل قبل غارته رجلين يكشفان له حقيقة الماء فسار الرجلان الى الحفر كما امرهما صقر. وهناك لم يجدا في الآبار قطرة من الماء فاسرعا بالعودة الى الجيش واخذا يجاريان الريح في هبوبها. خوفا على انفسهما من العطش. ولكنهما مع هذا اصيب احدهما بالم شديد كاد يقضي عليه. واوشك ان لا يصل حيا

اما صقر فلم يمنعه الخبر من تنفيذ خطته (وقد كان شجاعا جسورا) فهم بالغارة من (الصافة متخذا ماء الوقبا الذي نزلوا عليه هو المورد. متخطيا الحفر ومائه. واستعد بماء لثلاثة ايام. ثم سار ينهب الارض نهبا حتى نزل عليهم نزول الصاعقة. وهم لا يشعرون. فاستولى على كثير من اموالهم. واذاق جما غفيرا من رجالهم الحمام. وكان في معيته آل سليم. وآل مهنا. والشاعر العامي (ملا علي) شاعره الخاص.

ثم كر راجعا الى الوطن بعد ان ملأ حقائب جنده من الأموال والغنائم . وبعد ان شرب واياهم كأس العز والنصر . وكان مبارك بانتظاره في (الجهرى) :

﴿ ملا علي يمتدح مباركا ويذكر صقرا ﴾

كان هذا الشاعر صغير السن اذ ذاك . وقد طالت مدته التي امضاها مع صقر في البر . مما تركه ينزع الى اهله . ويتشوق لرؤياهم فاستدح مباركا بقصيدة نبطية . لتكون كالمقدمة لما يريد . ضمنها امورا كانت تخالج ضميره . فسلمها بيد (باتل ابن شعف) لينشدها امام مبارك بالنيابة عنه . فتقبلها وانشدها (باتل) كما امر . فوقعت عند مبارك موقع الاستحسان . واعجب بها وبقائلها ايما اعجاب . حتى دفعه اعجابه الى الأمر باحضاره ليسمعها منه بنفسه . وقد لبى الشاعر الطلب . وحضر بين يديه . ثم شرع بأنشادها مرتجلا . فزادها بحركاته المناسبة وحسن القائه . جمالا على جمالها . وعندما انتهى قال له مبارك . كل ما طلبته سيتم وسنقوم به . وبعد ان قضى مبارك ما اراده . اذن له بالذهاب لزيارة اهله وهذه هي القصيدة .

راجب من [1] فوق مسلوب الضمير
حر المذعور واعموقه حرار
لامشى [2] جنه [3] الجنحان يطير
لاقلب [4] عينه تقل مشهاب نار

---

(١) راجب اي راكب (٢) لا مشي اي اذا مشي (٣) جنه اي كأنه (٤) لاقلب اي اذا قلب

لا رجبته[١] ماجدرته[٢] بالجرير[٣]

قوته فكت قراريص العذار

جيت من بغداد عجل بالمسير

مجهدن بالمشي جني[٤] فوق نار

عاني[٥] للي لنا يسعى الخير

حاجم[٦] عزه من المعبود ثار

طوع المدوان بالسيف الشطير

جم[٧] صبي يم[٨] حوض الموت زار

لابته[٩] ما يلبسون الاحرير

كلهم لاشفتهم[١٠] مثل الحرار

كلهم عودهم الشيخ الجبير[١١]

باللقا عادتهم قصف العمار

ماحجت[١٢] الا الصحيح اللي يصير

كل هرجي[١٣] للخلائق به قرار

من سمع به قال بالله نستجير

كل من عاداه يبشر بالدمار

---

(١) لارجبته اي اذا ركبته (٢) ماجدرته اي ماقدرت عليه (٣) الجرير اي الحبل والمراد به الزمام (٤) جني اي كأني (٥) عاني للي اي سائر للذي (٦) حاجم حاكم (٧) جم صبي اي كم ولد (٨) يم اي نحو حوض الموت زار من بأسه وشدته (٩) لابته اي جماعته (١٠) لاشفتهم اي اذا رأيتهم مثل الطيور الحرار (١١) الجبير اي الكبير (١٢) ماحجيت اي ماقلت (١٣) هرجي اي كلامي

ابوجابر عادته يحجي[١] القصير

للمجلا[٢] حطه ربي استار

لو يبي[٣] يأمر وهو فوق السرير

يلوع اللي كان في رأسه اسطار[٤]

جعل من عاداه بالهيه[٥] كسير

او قريص[٦] فيه سم الحظف سار

اونجي له مثل ما جينا الظفير

يوم فاجينا اعدانا في نهار

قدمنا صقر على الصفرا امغير

فارس ياشيخ من ما كر حرار

جيت انا ناصيك[٧] يازن[٨] الفقير

ابي[٩] خرجيه واني كسوة حرار

ان عطيتني منوي ماهو جثير[١٠]

عادتك تعطي الركائب والمهار

والفرس ما اريدها تبغي[١١] اشعير

ياحمى من خاف لاطال[١٢] المغار

---

(١) يحجي القصير اي يحفظ الجار ويحميه (٢) للمجلا اي الذي اجلى من بلاده جعله الله جنة من صدمات اعدائه .

(٣) لو يبي اي لو يريد (٤) اسطار اي نعرة وكبر (٥) بالهيه اي المعركة (٦) او قريص اي رجل مقروص فيه سم الحياة سرى (٧) ناصيك اي قاصدك (٨) يا زن اي يا ملجأ (٩) ابي خرجية اي اريد دراهم اصرف منها (١٠) ماهو جثير اي كثير (١١) تبغي اي تريد (١٢) لاطال المغار اي اذا طالت الغارة .

ثم صلى الله على السيد البشير
ثم من صلى الوبه ثم زار

﴿ تآمر يوسف وابناء حميدي على اغتيال مبارك ﴾

حوالي سنة ١٣٢٠ تآمر يوسف، آل ابراهيم و رجال من اهل العراق يقال لهم ابناء حميدي على اغتيال مبارك. وقد اطمعهم بالمال. وشرى انفسهم بأحمره واصفره. تآمر واياهم على ذلك ورسم لهم في الوصول الى غرضه خطة غريبة. ولكنها لا تستغرب على يوسف، وعلى دهائه.

كان لعبد اللطيف آل ابراهيم احد اقاربه سفينة معروفة عند اهل الكويت. اوعز يوسف الى اجرائه ان يذهبوا بها الى مبارك في الكويت بعد ان شحنها سلعا وبظائع. وامرهم ان يدعوا امام مبارك. بأنهم قتلوا من فيها من رجال يوسف. وانهم استاقوها وما فيها اليه

ساروا الى مبارك كما امرهم يوسف. وعندما قصوا عليه القصة لم يشك في صدقهم فيما قالوا. لانهم كانوا معروفين بالقرصنة في البحر. وكانت لهم في ذلك مواقف مشهورة. فطار بهم فرحا. وقربهم اليه. واستصفاهم لخدمته. انخداعا منه بتلك الظاهرة الخلابة التي يستغرب انخداعه بها. وهو من عرفت في يقظته ودهائه. فلبثوا في بلاطه مدة وهم يفتحون ابوابا ويغلقون اخرى لوصولهم الى ما يريدون. ومبارك في غفلة عما يدبرون ويعملون. وفي الوقت الذي اوشكوا ينفذون فيه السهم القتال. رده الله عنه من انفسهم وبعملهم. ذلك أنهم شرحوا الامر لاثنين من اصحابهم المخلصين من خدام مبارك المقربين اليه. واطلعوهما على ما عزموا عليه. علهما ينظمان معهم. فيسهلان لهم

طبق الفتك والاغتيال . فاظهر الميل والاستحسان لما سيقومون به ولكن سلطة والدهما دفعتهما الى كشف المؤامرة له . واستطلاع رأيه فيها . اما هو فاضطرب من تلك المفاجأة . واصابه انفعال شديد لاخلاصه الصحيح الى مبارك . ولكنه تمكن من كتم عواطفه امام ابنيه واظهر التحبيذ للعمل . والميل الى مشاركتهم فيه . وفي الحال سار الى مبارك وكشف له الغطاء . واكد له الحقيقة ببعض علاماتها الشاهدة . فبعث من يقبض على المتآمرين واردام في غيابة السجن ولم يقتلهم لانهم في شواطيء البصرة عشائر وجماعات . يخشى بأسهم وشرهم . ويخشى ان لا يسلموا احدا من اهل الكويت الذين يكثرون التردد الى البصرة . وقد بقوا في السجن مدة ولكنهم استطاعوا في اثنائها من نقب الجدار . ومن الخروج منه . غير ان مباركا تمكن من القبض عليهم قبل ان يفلتوا فارسلهم الى صاحبه الحميم الشيخ خزعل في (المحمرة)

﴿ ابناء القتيلين يحاولون الهجوم على الكويت ﴾

في جمادي ٢ سنه ١٣٢٠ استعد هؤلاء الكرام باسطول لمهاجمة مبارك في الكويت وقد اصطحبوا معهم السلالم وآلة الهدم والتخريب . ولكنهم ما كادوا يتحركون من (الدورة) حتى وصل الخبر الى جابر آل الصباح وكان اذ ذاك في الفاو . فخابر رئيس الخليج الفارسي بالتلغراف في (ابو شهر) . وبادر ما ارسال من ينذر الكويتيين . فهبوا لحماية بلدهم وبثوا الجواسيس والعيون في اطرافها . وارسل الرئيس في الحال طرادا انكلزيا الى ميناء الكويت

اما الاسطول فبعد ان وصل قريبا من شاطيء المدينه علم بانفضاح امره فرجع ادراجه وقد قيل ان الذي اعلمه بانكشاف سره . هو وجود

الطراد الانكليزي هناك . وقيل بل ارسل رسولين الى الكويت يكشفان له الحقيقة ليكون الهجوم على علم . وقد ضرب لمجيئهما موعدا وان الرسولين تأخرا عن الموعد المضروب . فترجح لديه انكشاف الغطاء . فكر راجعا من ليلته . غير ان الشمس اشرقت عليه وهو في اطراف البلد . فاقلع الطراد خلفه . واخذ يطارده في عرض البحر . وكاد يقبض عليه . لولا انه تمكن من التجائه الى شاطئ القعنية وقد نزل . ثلة من رجال الطراد الانكليزي . في زورق صغير ليحاولوا القبض على من في الاسطول قبل فرارهم . وهناك ثار الرمي بين الفريقين . وتمكن اهل الاسطول من الفرار بعد قتلهم ضابطا انكليزيا . وتركوا الاسطول لاانيس به . حينئذ قبض الطراد عليه وسار به الى البصرة ليجري التحقيق عنه وعمن جهزه

وقد انكر يوسف وابناء القتيلين هناك علمهم بامره انكارا باتا . وكذا الوالي انكر علمه بتجهيزه . اما مبارك فابدى اهتماما عظيما في اثبات تجهيز يوسف واعوانه لذلك الاسطول فخابر رئيس الخليج الفارسي بذلك وقال بان لديه من يشهد بان هؤلاء هم المجهزون . وارسل الشهود الى البحرين في رجب بعد امر الرئيس له . ولكنه مع هذا كله لم يفلح في مهمته وقد اكتفت انكلترى اخيرا باحراق الاسطول

﴿ خروج عبد الرحمن الفيصل الى الرياض ﴾

في الوقت الذي احتل عبد العزيز بن سعود الرياض . كان ابوه عبد الرحمن في الكويت وقد خرج منها الى الرياض في صفر سنه ١٣٢٠ مزودا من مبارك باطعمة كثيرة ومهمات حربية . لابنه عبد العزيز ولكن مباركا مع هذا كان ينكر امام الحكومة العثمانية وغيرها تدخله

في شؤون عبد العزيز السعود . ومساعدته له في احتلال الرياض . ومده له بشيء من القوات . ولا ريب ان هذا من دهاء مبارك وسياسته لان الوقت اذ ذاك لا يسمح له بالتظاهر في مثل تلك الاعمال .

اما عبد الرحمن الفيصل فقد كتب عند خروجه كتابا الى السيد رجب نقيب اشراف البصرة في ٥ صفر سنة ١٣٢٠ . يخبره بخروجه . وبالسبب الداعي له . ليكون كاللسان عند الحكومة العثمانية وهذا نصه (وقبل هذا ارسلنا لكم كتابا شرحنا فيه احوالنا وقت لا آباء والاجداد . واننا خدام محسوبون على الدولة العلية . وانه لما صار علينا ما صار . من غدرات بن الرشيد وخيانته . لم نلتج الى احد الا الى الله تعالى ثم الى ظل عدالة امير المؤمنين . ادام الله مجده . وقد طالت المدة علينا واخذنا سنين ننتظر تعطفاته الملوكية . بان نعطى من المعاش ما يقوم باودنا ونرجع الى محلنا . وننتصف ممن ظلمنا . فلم يحصل لنا من آمالنا الا هذا المعاش القليل الذي مايقوم ببعض احوالنا . ومع ذلك لم يحصل لنا منه شيء الا مايشبه التسلية والعزية . من كل خمسة اشهر او ستة اشهر او شهرين . فلما ان ضاقت بنا الحال . وتراكمت علينا الديون . ولم يبق لنا قابلية على الاصطبار بوجه من الوجوه . صرنا مجبورين على الخروج من الكويت لنعيش انفسنا واطفالنا واتباعنا . ونتوجه الى قبائلنا وعشائرنا لدفع تعديات ابن الرشيد . ونحن في كل مكان وحال من الاحوال لانزال بحول الله نؤدي الخدمات لحضرة امير المؤمنين باذلين الجد والاجتهاد فيما يحصل به رضاه . منقادين الى اوامر الدولة العلية فنرجو من مراحم وتفضلات واحسان حضرة امير المؤمنين . لو لا انظاره علينا . ورفع تعديات بن الرشيد واجراء ما تتفضل به من المعاش

وقد قيل ايضا ان الامام عبد الرحمن عندما هم بالخروج كتب الى رئيس الخليج الفارسي في (ابو شهر) ايضاً ينبئه فيه بخروجه ويرجو منه ان تضع الحكومة البريطانية انظارها عليه . وان تشمله بعطفها . ويخبره ايضا بان معتمدا للروس قد عرض عليه على لسان حكومته بذل المساعدات التي يحتاج اليها وانها تستلبي جميع طلبه . فرفض ذلك رغبة في الحكومة البريطانية . وزهدا في غيرها من الدول !

﴿ رجال ليوسف وكردي ابن اطوالة ﴾

يهجمون على عربان الكويت

في صفر سنة ١٣٢٠ جهز يوسف رجالا من الزبير ليغيروا على عربان ابن صباح المقيمين على (سفوان) فهجموا عليهم وهم لا يشعرون ونهبوا نحو ثمانماية من ماشيتهم . وتلا هذا ايضا في ربيع ٢ ان اغار كردي بن اطوالة احد زعماء شمر على عربان بن صباح في (الصبيحية) فقتل كردي نفسه وكثير من الرؤساء ورجع بقية اتباعه بالخيبة والفشل . هذان الهجومان دفعا مباركا . الى ان يرمي شمر في ﴿ اجبة ﴾ بشره اخذاً بالثار . وانتقاما من المعتدين . فكان نصيبه منهم الاموال الكثيرة . بعد قتل جملة من رجالهم المشهورين .

﴿ حبس الحكومة لعبد العزيز افندي السالم[1] في صفر سنه ١٣٢٠ ﴾

كان من الاسباب في حبس هذا الفاضل . ان مباركا آل الصباح

---

(١) كان هذا الفاضل الاديب وكيلا لمبارك آل الصباح في البصرة . وكان ذا كفاءة واقتدار في كل ما اسند اليه مبارك من المهمات . وكان ذكيا حراً . حلو المحادثة . ابي النفس . وهو الى الآن وكيل لآل الصباح في البصرة .

امره بتقديم بدل اشتراك جريدة الخلافة التي كانت تصدر في كلكته او لندن . والتي حضرت الحكومة العثمانية دخولها بلادها لمخالفتها لسياستها . ونظراً الى ان اعداء مبارك كثيرون فان عبد العزيز افندي ما كاد يقدم بدل الاشتراك حتى وصل الخبر الى والي البصرة . فبعث في الحال من يقتحم بيته ليفتش دفاتره واوراقه التي كان من بينها كتاب من مبارك فيه الحط الشديد على السلطان عبد الحميد . والكلام الخشن على سياسته الخرقاء . ولكن عبد العزيز افندي تمكن بيقضته من اتلافه اثناء البحث والتفتيش ولم يشعر به احد .

هجم عليه الهاجمون كما امروا . وفتشوا كما طلب . منهم ومع كونهم لم يجدوا على الرجل حجة . فقد قبضوا عليه وزجوه في السجن الضيق . وعاملوه بالقسوة المتناهية . تلك المدة الطويلة التي قضاها بين جدران السجن الموحشة . ولم يخرج من ظلماته الا في ايام مخلص باشا

ومما يذكر لهذا الشهم المفضال بالاعجاب والاكبار . ان الشيخ يوسف آل ابراهيم طلب منه في الوقت الذي كان يتقلب فيه على جمر الغضاء في السجن . وفي الوقت الذي اشتد عليه البلاء والضيق هناك ان يتخلى عن مبارك وخدمته . وهو يتكفل باخراجه مما هو فيه . ويسعى في اطلاق وثاقه . فابدى هذا الفاضل اباء وشمما . ورفض النظر في ذلك الاقتراح رفضا لامثنوية فيه . وبقى في سبيل الشرف والفخر . وفي سبيل المحافظة على المبادئ يقاسي الآلام العظيمة . ويتجرع الكؤوس المريرة . ان ذلك الدور الذي مثله هذا الغيور . لمما يدل على رجولته التي يغبط عليها . وعلى جلده الذي يندر مثله بين اقرانه . هذا هو الرجل الجدير بالثقة . والحري بالاعتماد عليه في المعضلات

والمشاكل . ولقد عرف مبارك منزلته فأولاه ثقته التامة . واعتماده الكبير في جل ايام . حياته

﴿ وقعة جولبن ﴾

في سنة ١٣٢١ احس مبارك بميل سلطان الدويش الى ابن الرشيد بمكاتبة تدور بينهما في ذلك فرأى الحزم يقضي عليه بمبادرته بغارة شعواء . تكون نكالا له وردعا لامثاله فجهز جيشاً بقيادة نجله الاكبر الشيخ جابر . وفي معيته عبد العزيز بن سعود . وكان قد قدم من الرياض لبعض شؤونه

سار الجيش وخيله تزيد على الفين . فصبح الدويش في (جولبن) وانزل به وبمن معه من العذاب الوانا . ولم يجد امامه مقاومة تذكر . غير ان سلطان نفسه جمع مائة من خيله . وهجم بها على احد جوانب خيل المهاجمين المتطرفة . فتغلب عليها بادىء بدء وزحزحها من مقرها وكاد يتم له ذلك الى النهاية . لولا ان ثلة من الفرسان علموا بما قام به فهموا بتطويقه وبالقبض عليه . فأركن عندما شعر بهم الى الفرار . وبذلك كانت الهزيمة التامة . وقد غنم الكويتيون اموالا عظيمة تقدر الابل وحدها بنحو خمسة آلاف كان حظ ابن سعود منها نحو خمسمائة

﴿ رسول الى ابن سعود ﴾

بعد انتهاء المعركة . اقبل رسول الى ابن سعود يخبره بغزو ابن الرشيد للرياض ومحاصرته لاهلها . فرجى من جابر ان يسير معه الجيش لصد عاديته عنها . وغل يده من ايصال الاذى الى اهلها . وقد كان جابر يرغب في اجابته الى طلبه . ولكن حق الابوة لمبارك منعه من التقدم والبت في مثل هذا الامر بدون مراجعته . فاعتذر من ابن سعود بهذا وقد عذره عندما

افضى اليه الامر . وعلم اذ ذاك بوجود مسيره الى الكويت لمقابلة مبارك فيها . فزم مطاياه وجملة من خدامه اليها وهناك بعد ان ابصر قصورها . شرع بصوت جهوري عال . يستغيث بمبارك ويستعطفه بالنصرة والانجاد . وقد ظن السامعون له ان قد قضي على جار ومن معه . وانه هو البقية الباقية منهم

اما مبارك فبعد ان علم بحقيقة الامر وبما يريد ابن سعود اسرع في اجابته وامر بشحن جملة من السفن الكويتية اطعمة وذخيرة لتسير الى (الظلوف) جنوبا . واصدر امره الى الجيش بالمسير اليها لينال منها ما يحتاجه . ولكن قبل ان تسير السفن جاء رسول آخر من الرياض يخبر بانقلاب ابن الرشيد عنها وبرجوعه من حيث اتى فسكنت الزوبعة الثائرة .

﴿ زيارة اللورد كرزن الكويت ﴾

في سنة ١٣٢١ زار اللورد كرزن الكويت باسطول حربي ضخم وقد اقام مبارك للزائر احتفالا فخما سارت بذكره الركبان واظهر به ابهته وعظمته امام ذلك السياسي الكبير .

﴿ وصف الاحتفال ﴾

ارسل مبارك على جميع القبائل الخاضعة له . واستنفر الكويتيين عموما . واعد خمسمائة من الخيل وما يزيد عليها من الابل . واتخذ خمسين من رجاله المقدمين حرسا . وقسمهم الى خمس فرق . لكل فرقة علم خاص بها . ولباس تتميز به عن سواها . واحضر عربة من احدث طراز شاهد في الخليج اذ ذاك . هيأها لنزول الضيف يوم وصوله وجللها بقطعة من الشال مموهة بالفضة . وكون صفين من الرجال من رأس

المدينة الى (الشويخ) وهو الذي يبتدء نزول الضيف منه . ببعد عن البلد نحو ساعة ونصف . وزين الطرق التي يدلها داخل المدينة . باقواس النصر مكتوب عليها (اهل وسهلا بكم) . فسارت العربة بالزائر في شارع كبير من الرجال الذين تقلدوا سيوفهم واعتقلوا رماحهم ورفعوا بنادقهم على الاكتاف . سارت به في ذلك الشارع والخيول المطهمة والابل من خلفه وامامه . وما كاد يلج المدينة حتى ثار من البنادق دوي عظيم وارتفعت اصوات المحتفلين بالاراجيز الحماسية . فدهش الزائر من هذا الاحتفال البديع واعجب بسلامة ذوق صاحبه وبنباهته . وعلم ان ليس كل لابس عباة وعقال اهل للاحتقار .

﴿ الاتراك يقتصون من مبارك ﴾

لقد اساء مبارك الحكومة العثمانية بالاعمال التي قام بها ضدها . سيما بتدخله مع انكلترى حتى اضطرها الى ترقب الفرص لأخذ الثار منه . وانزل العذاب به .

ففي جمادي ٢ سنه ١٣٢٥ اشترى مبارك من سعدون باشا ملكه الذي في ام العرب بثمانية آلاف ٨٠٠٠ ليرة فلم تسمح له الحكومة بتغريفه في الطابو محتجة بأنه لا عثمانية بيده . ولكن الحقيقة انها اتخذت هذه فرصة . لنفث سمها فيه . وقد جرت المخابرة بينه وبين والي البصرة اذ ذاك عبد الرحمن حسن بك . فحاول الاخير اقناعه بحمل العثمانية فلم يقتنع . ومازال الجدال محتدما بينه وبين كل من يأتي البصرة من الولات . سيما محرم باشا فانه قد اغصه الريق . واظهر له الغلاظة والجفاء وما فتأ مبارك يتجرع تلك الغصص والآلام منه ومن غيره الى ايام علي رضا باشا وكيل والي البصرة . فان هذا قد ابلغ مباركا في ٢٤ ربيع اول سنه ١٣٣١ امر الباب

العالي بفتح هذه الاقفال الذي ضيق عليه خناقه . واطار النوم من عينيه.
وقد كان من اعظم الاسباب لاجابته الى ما طلب . هو عانيته لحرب
البلقان التي بلغت نحو احدى عشر الف ليرة ١١٠٠٠

﴿ الاتراك يحطمون اسداد الفاو ﴾

ومن جملة الاعمال التي ارادت الحكومة الاقتصاص بها من مبارك .
ان امرت الجند المقيم في استحكام الفا وفي شعبان سنه ١٣٢٥ بتحطيم
اسداد املاكه هناك . ففعل وفتح اربعين منفذاً فيها
وقد احتج مبارك على هذا الاعتداء عند عبدالرحمن حسن بك . وقال
لولا وكلائنا الذين لازلت اوصيهم بالهدو والسكون امام امثال هاتيك
الحوادث . لوقعت فتنة عمياء بين الفلاحين والجند. ونظراً الأن الجند
قد اعتدى على املاكي . وانه تعدى في عمله ذلك الحدود فأنا اطالب
الآن بمجازاته على اعتدائه . وعلى ان لا يعتدي مرة اخرى. والافلست
بمسؤل عما يقع من الاضطراب والشقاق فيما بعد . وابلغ ايضاً تفصيل
الحادثة لانكلترى على لسان الكولونيل ناكس قنصلها فى الكويت
واستحثها على القيام بوجه المعتدين . ومطالبتها بالقصاص منه . وقال انا
وان كنت في معاهدة مع انكلترى تقضي بمنعها المعتدين على المدينة واهلها
فهناك شيء هو فى نظري اعظم من ذلك .وهو حفظ شرفي في الخارج
وغل يد من حاول هدمه وهده . فالحكومة اذا لم تحافظ عليه. ولم تحطم
الآت من انتصب لتقويضه. واعطت اذناً صماء فهذا قد يضطرني
الى اخذ احتياطات وتدابير ربما لا يحمد الكل منا عقباها

﴿ وقعة هدية (١) سنة ١٣٣٨ ربيع الاول ﴾

نهب مطني بن حلاف زعيم السعيد من الظفير . اغناما لعثمان بن راشد احد تجار الكويت . وكان مطني اذ ذاك منظماً الى سعدون باشا السعدون . لمغاضبته ابن اسويط زعيم الظفير . فطلب مبارك الاداء وردما اخذ فما اجيب . وتلاها ايضا ان سعدونا نفسه اغار على طائفة من مطير . كان بالقرب منها ثلة من عريب دار فاصابها في غارته . واخذ منها ما اخذ من الاموال اما مبارك فعد فعلة مطني الاولى وهو منظم الى سعدون . والثانية من سعدون نفسه تحرشاً من الاخير به . وهتكا لسياج حرمته . وتطلعاً لحربه عده كذلك وان رد ما اخذ من عريب دار بعد ان طلب منه جابر ابنه . ذلك فأن هذا وحده لايزيل التأثر والانفعال الذي اصابه مما جرى من سعدون وقد كان يعتبره اذ ذاك من ابنائه . لهذا سير اليه جيشا بقيادة ابنه جابر الذي لامه اللوم الشديد على طلبه استرجاع المنهوبات . فسار الجيش . وكان في معيته عظمة سلطان نجد . وكثير من اهل نجد . وكذا الشجاع الغضنفر سمو الشيخ علي آل خليفة . فذعر سعدون ذعرا طار له . وود ارضاء مبارك بكل ما في وسعه . ولكن مباركا ذلك الشجاع المتسرع . الذي يتأثر حتى من الوهم . لم ينزل عن صهوة عزمه . حينذاك علم سعدون ان لا ملجأ من منازلة الجيش ولا وزر من ملاقاته . فتأهب للقا . وتقدم الى الساحة تقدم المستميت فهجم عليه الجيش الكويتي وهو في اتم اهبة واستعداد . ولكن المعركة انجلت بانتصاره عليهم . وباحاطة جنده بهم احاطة الهالة بالقمر .

---

(١) سميت هذه الوقعة بهدية . لان اهل الكويت سلموا اموالهم لسعدون وقومه مثل تسليم الهدية بدون حرب يستحق الذكر

نعم انتصر سعدون على جيش مبارك هذا الانتصار الذي لم تزهق فيه الارواح قليلة من الفريقين. ولكن لايسعنا هنا الا ان نشكر سعدونا وقومه ونعترف لهم بالفضل والكرم. فانهم وقد كان في استطاعتهم ابادة الجيش المهاجم. بعد ان وضعت الحرب اوزارها قبضوا ايديهم عن القتل وساعدوا المنقطعين منه في ارجاعهم الى وطنهم ولم يخيفوا احدا. اويلحقوا به ضررا.

وبالاسباب التي انخذل بها مبارك في الصريف انخذل بها جيشه في (هدية) بل كان الاعجاب هنا اظهر. فقد توهم الكثيرون من الجند انهم سائرون للنزهة. أو مسافرون للتجارة. فاثقلوا مقائبهم بالدرهم والدينار. لابتياع ماسينالون من الغنائم والاموال. ومنهم من استعد ايضاً بالاصباغ لتمييز مايشتريه عما يشتريه سواه

﴿جابر وصقر يهجمان على الظفير﴾

لم تلن عريكة مبارك بعد تلك الهزيمة وفقده ذلك الجيش العظيم بل شرع يستعد لسعدون بغارة لاتبقي ولا تذر واخذ يجلب الآلات الحربية التي هو في حاجة اليها من خارج. وضاعف التكاليف على اهل الكويت. ثم جهز ابنه جابرا وصقرا آل غانم بجيش كان في معيته سمو الامير الحالي (الشيخ احمد آل جابر الصباح). والشيخ ابراهيم بن جابر آل فاضل. وعبد العزيز بن حسن. لمباغتة الظفير. شمالا واخذهم على غرة. غير ان الجيش بعد ان سار خطوات قليلة من (الجهرى) استولى الذعر من اللقا على عبد العزيز الحسن. فاشار على القائدين بالرجوع. وقال ان الجند الذي امامنا. قوي كثير وجيشنا قليل

ضعيف فضربا برأيه الارض وصمما على وصول العدو ومهما كانت الحال . وقد سار الجيش بهمة ونشاط ولم يثنه اي لوم وتأنيب وعندما ترك (جابدة) [1] خلف ظهره امره القائدان بافراغ ما معه من ماء ما على وجه الارض وقالا له ان الماء في احضان العدو الذي سترونه قريبا . وسنشتبك واياه في القتال ثم شرع جابر ينصح للجيش بقوله (انسلاقي العدو غدا . وسننزل واياه ساحة الوغى . فعليكم بالصبر والثبات . ليكون لكم الفوز والنصر عليه . ومن لا ينصح منكم فليس له عندنا الا القتل) اما صقر فقال واحسن في المقال قال مخاطبا لجابر بعد ان انتهى من كلامه . (انكم في الحقيقة لم تجمعوا الجند الا لمثل هذه الايام العصيبة ولا شك انه سيبذل قصارى جهده في ذلك . وسيرخص بالنفس والنفيس . ولكن الواجب يقضي عليكم ان لا تنظروا غدا الى ما يناله من الغنائم والاموال من عدوه) فقال جابر نعم لقد قلت الحق . ونطقت بالحكمة . ثم ساروا ينهبون الارض نهبا ووجهتهم العدو . وعندما ابصروا الابل التي ملئت الفضاء . وضاقت منها البيداء . وليس معها الا قليل من الرجال . وجدوا اهلها في غفلة عما فوجأوا به . فاغاروا عليها صباحا . وفي مقدمتهم صقر . ولكن صقرا وحده صرف همته قبل كل شيء الى قتال الحامية . والاجهاز عليها فكان كلما اجتمعت عليه . شتت شملها بسيفه وسنانه . وهكذا الى ان قتل وجرح كثيرا منها . وانهزم الباقون تاركين ما وراءهم غنيمة بارده . اما بقية الجند فاشتغل بنهب الاموال وسوق الابل عن القتال . فاساء صقرا عملهم ذلك اساءة كبرى حتى اوشك ان يقتل

---

(١) جابده ماء من المياه الشمالية

حامل الراية الذي كان في مقدمتهم .

﴿ سعدون يوسط ثلاثة من الوجهاء في الصلح ﴾

اضطرب سعدون بعد هذه الحادثة اضطراباً غادره بتخوف سوء العاقبة فانتدب الى مبارك ثلاثة من الوجهاء الافاضل . حمد المساعي وابراهيم بن دامغ وعثمان بن شارخ . ليستعطفوه في حقن الدماء وفي الكف عن القتال ولكن مباركا كان في عنفوان غضبه سيما بعد ذيالك الانتصار فاراق له سعي هؤلاء ولم يدر في خلده اجابتهم . وقد اراد ان يظهر لهم في يوم وصولهم الكويت عدم رغبته في الصلح ويظهر لهم استعداده الكافي لمقاومة سعدون . فامر في ذلك اليوم باخراج المدافع الحربية امام الناس ليوصد في وجوههم الباب الذي جاؤا لفتحه . وقد كان الامر كذلك فان اولئك الفضلاء بعد ان بحثوا معه وجدوا منه تصلبا عظيما . اضطرهم الى الرجوع ادراجهم ويظهر لنا ان سعدونا بعد ان علم بفشل هؤلاء . ترجى من علي اسعاد بك . وكيل سليمان نظيف والي البصرة ان يخابر مباركا بشأن الصلح . فان الاخير قد كتب اليه في جمادي اول سنة ١٣٢٨ كتابا يرغبه فيه بذلك فاجابه مبارك بقوله (اني اجبت سعدونا عن كتابه الذي هو في صحبة الحاج حمد المساعي وارسلت صورة الجواب الى احمد جابي الصانع . وخلاصة ما اريده من سعدون والذي سيكون عليه الصلح ان يرجع كل ما اخذه من جيش ابني جابر والا فلا صلح)

﴿ توسط حسين جلال بك الصلح بين مبارك وسعدون ﴾

لقد استحكمت حلقات العداء بعد فشل الوفد الاول . وبقيت الحال كذلك مدة تزيد على ثمانية اشهر . فكان كل من الاثنين قد قام بنهاية ما عنده من قوة واستعداد . فمبارك بقواته في الجهرى وسعدون

قد التف حوله كثير من المنتفك والظفير وغيرهما وخيم في ام المدفع . واخذ كل واحد ينظر صاحبه بالنظر الشزر . ويترقب فيه الغفلة والفرصة هناك دب بعض الغيورين (١) لتلافي الخطر . والسعي فى حقن الدماء . وكان في مقدمتهم المكرم المفضال احمد باشا الصانع متصرف البصرة اليوم فشرع يجس نبض حسين جلال بك . ويستطلع رأيه ورغبته في الصلح بين الاثنين . فوجده متأثراً مما بدى . ومتاسفاً على ماوقع . وراغبا الرغبة الاكيدة فى عقد الاصلاح بينهما . واخيراً انتدبه لسعدون واصحبه بكتاب اليه يحظه فيه على قبول الصلح . وعلى الكف عن الاعتداء . فسار احمد باشا الصانع الى سعدون في ام المدافع . وقد طفق بعد تسليم الكتاب له يرغبه في الصلح تارة . ويخوفه من مبارك وقوته اخرى .حتى اقنعه . ثم اقامه سعدون نائبا عنه في تلك القضية . فقفل راجعا الى البصرة وبعد ان ابلغ الوالي بكل ماجرى كتب الوالي فى ٢٤ محرم سنه ١٣٢٩ الى مبارك كتابا بشأن الصلح طالبا منه التنازل عما يدعيه من الحق على سعدون . واصحبه المكرم احمد باشا الصانع . وفي معيته صاحبنا المحترم الفاضل الحاج حمد المنيس . وقدسار الاثنان الى مبارك في الكويت فلا

---

(١) اخبرني صديقنا المفضال الحاج حمد المنيس . انه هو الذي نبه المكرم احمد باشا الصانع الى سعيه عند الوالي . وانه امتنع اولا لمعاضبة مبارك اياه غير انه تمكن من اقناعه بما ادلى به من الحجج . وقال ايضا ان مباركا اراد اشتراط انسلاخ الظفير من سعدون في اثناء البحث بأمر الصلح قال فأشرت عليه بترك ذلك . وقلت له ان زعماءهم سيبادرون بالمثول بين يديك في الوقت الذي يبلغهم خبر الصلح

ضيفين كريمين على بساطه . وقابلهما بالحفاوة والاكرام . واظهر الرضا بالمهمة التي انتدبا انفسهما لها والتنازل عما كان يطالب به سعدونا ثم رجع هذان الفاضلان الى البصرة بعد ان حلا عقدة النزاع والشقاق . وقد اصحبهما مبارك بكتاب الى الوالي بتاريخ ٢٧ محرم جوابا بالكتابه . كما اصحبهما بكتاب الى سعدون ايضا وفيه بعد قبول الصلح يطلب منه ان يأذن بسفر حمود بن سويط ونافع بن ضويحي اليه في الكويت . وبذلك رجعت المياه الى مجاريها . وانقشعت السحب المتلبدة في سماء الفريقين ولكن يظهر لنا ان مباركا لم يقبل الصلح الا ظاهرا . وان مرجل غضبه على سعدون لايزال يغلي مما تركه يفتش خفية عن الطرق التي تعدمه الحياة . وتزهق سهاروحه . وتقلع اقدامه من ارض العراق وكان اول شيء قام به ان جهز خالداً (ابو شويربات) من زعماء مطير في صفر سنه ١٣٢٩ ليغير على المنتفك والظفير وهم امنون . وكانت نتيجة غارته ان استولى على كثير من اموالهم .

اما سعدون باشا فانه رفع الامر الى ناظم باشا والي بغداد . وشكى اليه هذا الاعتداء الذي لم يفته انه من تدبير مبارك . وان حاول مبارك اخفائه فابلغ ناظم باشا تلك الشكاية الى مبارك . فانكر ان يكون له بها علم . او ان له يداً في تحريكها وقال ان تلك الغارة هي من مطير وعشائر نجد . والعداء بينهم والظفير لاتزال ناره مستعرة وكتب مبارك ايضا الى جلال بك في البصرة . ينفض عنه غبار التهمة التي الصقها سعدون به . وقال ان (ابو شويربات) الذي اعتدى عليه قدا عتدى على اطراف الكويت ايضا فانا وسعدون في الشكوى من اعتدائه مشتركان

﴿ هجرة تجارة اللؤلؤ من الكويت[1] ﴾

لسبب سيأتينا ذكره هجر جملة من تجار اللؤلؤ الكويت . الى البحرين وجنه . ايام مبارك وكان شملان بن علي . وهلال المطيري . وابراهيم بن مظف . هم الزعماء لتلك الحركة والقادة .

اما مثير فتنتها . وبطل رواياتها فرجل شرير . عرف الكل خبثه . واشتهر كذبه ونفاقه بين الجمهور . رجل اتصل بمبارك لتقطيع الاواصر بين الرأيس والمرؤس . ولاشعال نيران الوشاية والحقد . هو يوسف لدورج الذي قال فيه بعضهم وقد ذكر دوره الذى مثله امام مبارك في هذه القضية:

ايا يوسف لا اسعد الله يوسفا	وغادره في مهمه الشر يمرح
وسعت عباد الله خبثا وفتنة	واصبحت في كل الخلائق تقدح
وتؤذيهم من غير امر مسوغ	وترمي بريئا ما به الدهر متدح
واذيت اصحاب النبي وحزبه	فظلت حسانا الحق للدمع تسفح
تخذت مقال الزور خير بضاعة	فكنت بها دون البرية تربح
ففي زمن الشيخ الكبير مبارك	اتيت بفعل مثل وجهك بقبح
وزورت اقوالا تسر لخبثها	شياطين دنياك الغرور وتفرح
فاوغرت منه الصدر حقا لقومه	وحرضته في سلبهم وهو اقبح
وفي زمن الشيخ المعظم سالم	غدوت بهاتيك المصائب تسلح

---

(١) نقلت هذه القصة بتفاصيلها عن المكرم المفضال شملان بن علي بن سيف احد اقطابها والقائمين بها . وقد حرصت على اخذها عنه لاني لا زلت اجد تفاوتا عظيما فى نقل الحوادث بين من وقعت عليهم ومن ينقلها عن سواهم سماعا .

فورت منه الوجه بين رجاله وغادرته في مربع الحقد يمرح

...

ايا احمد[1] الافعال اياك من غدا وليس له الا الشقاوة مربح

واياك اياه فما فيه خصلة يسر لها الحق الصريح ويفرح

فما هو الا الخبيث والخبث طبعه وما هو الا للسفاهة يجنح

فدع قوله في قومك الغر انهم لهم نحوكم حق اكيد مصحح

ولا تسمعن قول الخؤن لربه فمن خان مولاه فمن اين يصلح

فلنترك هذا الرجل الآن ولنكتف عنه هنا بهذه الكلمة الوجيزة اذ انا سنوفي حقه الواجب في القسم الثاني من التاريخ. ولنعطف الجيد الى هجرة تجارنا الافاضل وبسط اسبابها.

﴿ اسباب الهجرة ﴾

ضاعف مبارك بمد هدية التكاليف الحربية على اهل الكويت. كما علمت سابقا. فبادروا بما امروا به. وما تريثوا. ولكن ذلك البطل الشرير. وقد كان مرجل حقده يغلي على اولئك الفضلاء اثار حفيظة

---

(١) يحذر الشاعر سمو الامير الجليل الشيخ احمد آل جابر احاكم الحالي. من دسائس هذا الشرير. ومن الانخداع بتمويهاته. وقد عرف الامير حفظه الله ما تنطوي عليه نفس الرجل من الخبث والشر فابعده عن مجالسته. وحرمه من مؤانسته. وكذا عموم اخوانه آل الصباح. حتى حاول احد الغيورين الفضلاء منهم اعدامه الحياة واراحة الكويت من فتنته. فرماه في بئر ليكون البئر قبره الذي يلحده به. ولكن الله اراد ان يذيقه العذاب قبل مفارقته الحياة فاصابه برجله التي برزتها (يمشي كمشية العرنجل) والتي زادت في قبح خلقته تشويها.

مبارك عليهم بما اوحاه من الكذب والزور. وبما لفقه من الافتراء والاختلاق. فقال له (وقد كان فاجرا فيما قال): انهم لم يخرجوا رجالا صالحين للقتال. ولا بادروا بامتثال امرك المطاع استهانة بك. واستصغارا لقدرك. فاساء مباركا هذا التصريح واجج نار الغضب في قلبه حتى اضمر لهم الاهانة والاحتقار. ومعاكستهم في امورهم ومصالحهم. فاعلن منع الغواصين فى ذلك العام. وفى الغوص حياة الكويتيين وثروتهم. ثم ما زال بطل الرواية بعد ان ربحت صفقته فى هذا المنع. ينوع الكذب عليهم. ولا يألو جهداً في اذيتهم. لا عند مبارك ولا غيره.

صرح اذذاك في مجلس ضم سمو الامير الشيخ احمد آل جابر (الحاكم الحالي) وهلال المطيري. وناصر آل بدر. وابراهيم بن مظف. بقوله الواجب المؤكد ان تخص تلك التكاليف بتجار اللؤلؤ دون سواهم. فاه بهذا القول الجائر الذى اربدت منه وجوه القوم. سيما هلال فاسمع الرجل من الكلام الحاد الخشن مازاد التهابه وحقده عليه وعلى اخوانه. حتى صمم على تضحية الصدق والشرف في مذبح الانتقام. علم بعزم هلال واصحابه على الشخوص الى مبارك في (السرة). لمفاوضته بامر الغواصين. فطير اليه رسالة طرزها بالكذب. وحشاها بالزور وقد وصلت الرسالة الى مبارك قبل وصولهم اليه. فتركت قلبه يغلي من الحنق. ويضرب اسداسا باخماس من التأثر. وبينما هو كذلك واذابهم قد اقبلوا. وفي مقدمتهم هلال. فقال مبارك لاحد خدامه بعد ان جلسوا. هات ماء باردا لهم ليطفؤا به حرارة عطشهم. قال هذا متهكما بهم بحركتهم التي قاموا بها. وقد فهم القوم تغيره لا من كلامه وحسب. بل وجهه

المريد . ومن حركاته المضطربه.و ارتعاشه التوالي . لهذا لم يرو مفاتحته فيما جاؤ الاجله . خوفا من تعقد الامر وزيادة اشكاله . بل رؤا ازالة لما علق في ذهنه ان يعرضوا عليه استعدادهم لاستبدال الرجال بسوهم ان كانوا كما يدعي (الشرير) غير صالحين للقتال ولكن مباركا عندما حاولوا فتح هذا الباب اوصده امامهم وابتدائهم بالبحث فيما حدى بهم للمثول بين يديه. فقال بعد كلام طويل. انكم ارغيتم وازبدتم من منعي للغواصين هذا العام. و انا في الحقيقة ماتظاهرت بالمنع الا لمصلحتي ومصلحتكم معا. انتم تعلمون ان العدو امامكم وعلى ابواب مدينتكم . ونحن في حاجة لى ان نظهر امامه بمظهر القوي النشيط ولا ريب ان شهرة المنع يزيدكم قوة في عينيه. ويترك فرائصه ترتعد من الخوف والفرق. وبذلك قنعوا ثم رجعوا من حيث اتو وقد تظاهروا بالرضا والاستحسان لما فاه به . رجعوا ولم يعصهم من قنابل غضبه الاشظايا لاقيمة لها . وقد ساءت سلامتهم ذلك (الشرير). وكدره نجاتهم من قنابله المهلكة التي رماها في طريقهم. فطفق يبحث عن طرق اخرى ليقضي بها عليهم ويخمد انفاسهم . ويولجهم في ظلمات الرموس . فقال يوما امام مبارك وقد احاط به ثلة من اولئك التجار (كل الكويتيين اطال الله عمرك قد نصحوا فيما امرت الا ثلاثة . هلال المطيرى . وشملان بن علي . وابراهيم بن مظف . وهلال اعظم الثلاثة عنادا . واكبرهم جرما فحرك بهذا الافتراء ساكن غضب مبارك عليهم . حتى اعتزم على رميهم بما يزعجهم فى مجلسه العام . ففي يوم وقد اجتمع الثلاثة ينتظرونه في ذلك المجلس على عادتهم ارسل اليهم من يأمرهم بانتظاره هناك . وعدم مغادرتهم المجلس قبل مجيئه . فاحس شملان . اذ ذاك بالشر . وشم من هذا الامر رائحة

الانتقام . فاشار على صاحبه بالانصراف قبل وقوع ما يحذرون . ولكنهما لم يسمعا لنصحه . ولا قبلا مشورته . فانصرف هو وحده وتركهما في انتظار مبارك الذي امطرهما بعد ان جاءوا من وابل غضبه ما هو الاجم . واوهى العظم . وكان من جملة ما قاله لهلال (لا ينبغي لمثلك ان يرفع انفه او يتظاهر بالعظمة والكبرياء . وانت من احد اجلاف مطير . واحد اسافلهم وسقطهم . جئت الى الكويت فقيرا . لا تملك قطميرا . فاقمت فيها تحت ظلنا . ونمت في حمانا وحمايتنا . حتى كنت الآن من اكبر الاثرياء . افيجدر بك وهذه ترجمتك . ان تزور بجانبك عن الطاعة والخضوع . ثم التفت الى ابراهيم صاحبه . واسمعه قريبا من ذلك . وكان من بعض ما وجهه اليه اذ قال (لا تظن انك من رؤوس (بني هاجر) واعاليهم بل انت من اراذلهم واذنابهم الساقطين . اما تعلم ان اباك سابقا كان خادما عند علي بن سيف ثم اتبع هذا بالتهديد الشديد والوعيد الاكيد .

واما شملان فقد رجع الى المجلس ولكن بعد ان نفث مبارك سمه . وبعد ان سكنت عاصفة غضبه . فلم يسمعه اذ ذاك ما يكره . ثم تركوا المجلس جميعا وفرائصهم ترتعد من الخوف . تفرقوا وقد قبضوا ارواحهم بايديهم . غادروا المجلس . وهم يلتفتون خلفهم يتسمعون النداء غادروه ثم تمالأوا على الهجرة الى حيث يأمنون على انفسهم واموالهم من مبارك الظالم المستبد . والغشوم الجائر . تمالأوا على ذلك ولم يطلعوا احدا من اخوانهم . غير ان شملان قال لصاحبيه بعدما عقدوا العزم (انا سنهاجر من بلدنا . ونهجر اخواننا واصحابنا . فاذا ما ندم مبارك فيما بعد على هفوته واعترف بذنبه وجاء الينا معتذرا فلا يسعنا الا اجابته

لان لنا في الكويت اقارب واموال واصدقاء فاستحسنوا ما قال. فسافروا الى الغوص في ذلك العام وقد تعاهدوا على ما سمعت غير ان شملان رجع الى الكويت لاخذ بعض المهمات عاد في الحال وفي نهاية الغوص اظهروا عزمهم لاخوانهم الغواصين وافسحوا المجال لمن سيتأخر منهم فبقي بعض ورجع آخرون. ذهب هلال وابن مظف الى البحرين وبقي شملان ومن تبعه في (جنة).

فجاءت الاخبار الى مبارك بما قام به هؤلاء فعلم بغلطه الذي وقع منه وعلم بخبث المتسبب فيما جرى وغشه فندم على ما فرط منه واسف اسفا كبيرا ولماذا لا يأسف ويندم وهؤلاء المهاجرون يكونون نصف الكويت هم واتباعهم

﴿ ندم مبارك على هجرة القوم والطرق التي سلكها لارضائهم ﴾

استعمل مبارك طرقا شتى لارضائهم فالفاولا وفدا من ناصر البدر وحسين بن علي وفارس الوقيان واصحبهم برسالة تتضمن الاعتذار منهم يحثهم فيها على الرجوع الى وطنهم وتناسي الخطأ الذي وقع منه فلم يلبوا دعائه ولم يرجعوا كما اراد لانهم لم يروا الوفد والكتاب كافيين لتنازلهم فبقوا هناك ينتظرون ما يأتي به الغد

اما مبارك فجهز وفدا ثانيا مؤلفا من سالم ابنه ومن حسين بن علي فساروا بمركب بخاري الى (جنة) حيث شملان وراشد ابو رسلي واحمد الناعي واخوانه وسعد اخو ناهض وصالح المسباح وقد اظهر سالم بعد ان اجتمع بهم شديد تأثره مما حصل وترجى من الكل غض النظر عما مضى فاظهروا الاقتناع بما قال الا شملان فانه لم يرالبت الا بعد استطلاع رأي صاحبيه ونفذ حبذ سالم رأيه وسار هو واباه وحسينا

لمقابلتها في البحرين . وهناك عرض سالم على هلال المهمة التي جاء لاجلها فقال لا بأس ولكن احب ان يكون ذلك بحضور (الشيخ عيسى ال خليفة) ولما اجتمعوا بالشيخ المذكور قال هلال لا ارجع الا بعدان يتعهدلي الشيخ عيسى بأن لايجري علي اعتداءفي الكويت من احد. اما الشيخ عيسى فاعطاه ماطلب بعد ان علم برضاء سالم بذلك ولكن هلالا وقد ربح تلك الصفقة زاد طمعه فقال لسالم (وعلى شرط ان من يرشني بما ترشونه بدم) فارتبك سالم في الجواب لان الطلب جائر وتفرقوا على لا شيء الا ان سالما اوقف الامر على رضاء ابيه وقال لهلال اني ذاهب الى الكويت وسأعرض اقتراحك على والدي فاذا ما قبله بادرت بالكتابة اليك فاعتزم سالم على العودة ببقية المهاجرين اما شملان فلم يصمم على مرافقتهم الا بعد ان عرف رضا صاحبه بسفره دونه .

وصلوا الى الكويت وشرح سالم لابيه ماجرى فلامه اللوم الشديد على توقفه وعلى عدم البت فيما طلب وفى الحال امره ان يكتب اليه بقبول ما شرط غير انه فى تلك الآونة جاء كتاب من هلال الى (جابر) يعتب فيه على ابيه مبارك لانخداعه بمدح او ذم خدامه واصغائه لما يقولون وفيه ايضا هبته جميع ما يملك فى الكويت من ابل وغنم وخيل لجابر فاساء مباركا ذلك الكتاب واضطره الى ان يتحول عن عزمه فمنع سالما مما امره به وقد خيل لهلال ان لا مقر له فى الكويت بعد هذا وانه لا يحسن به سكناها وقدصدر منه ما صدر فاستقدم اهله منها الى البحرين ولم يبد مبارك اقل تمنع فى سفرهم ولكن شملان تلطف بتخطأة مبارك فى عمله المرة الثانية وقال له ان وجود هلال فى البحرين فيه

ضرر عليك وعلى بلدك فان البلد تنتفع من ثروته بما لا يقل عن خمسين الفا من الروبيات يبذلها للفقراء والمحتاجين . زيادة على ذلك فبقائه هناك يكون مركزا لمن يريد الهجرة اليه من اهل الكويت فالرأي ان لا تفرط فيه مهما كانت الحال .

﴿ مبارك يسافر الى البحرين لارضاء هلال ﴾

علم مبارك ان نظر شملان صائب فعزم على التساهل مع المهاجر وعلى ان يرجعه الى بلده مهما حمله من تنازل . فقال لشملان ما مضى فات وسأبحث فيما بعد في حل مرضي واخيرا راى انه لا يتم له ما يحاول الا بسفره الى البحرين بنفسه فسافر في مركبه مشرف اليها بعد ان سافر الغواصون . وقد اصطحب معه شملان وابراهيم بن مظف . غير انه تظاهر بعزمه على زيارة الشيخ عيسى آل خليفه . سار الى البحرين كما اراد وعندما ارسى في مينائها خف للسلام عليه حكام البحرين والوجهاء . ثم اوعز بعد هذا الى شملان وابراهيم بن مظف ، ان يجسا نبض هلال ليقفا على رغبته في الرجوع . اماهما فلم يجدا بعد البحث عقبات الا طلبه ان يرضيه مبارك بنفسه . امام حاكم البحرين . وقد تسهل مبارك هذا الطلب . فارضاه بعد ان اجتمع به عند الشيخ عيسى وابنائه . حمد ومحمد وعبد الله . وبعض اكابر الكويت . ارضاه بعد ان تشفع الحاضرين في رجوعه الى وطنه . وانه هناك لا يقابل الا بالتجلة والاحترام . وبذلك اضاع مبارك على هلال ما عزم عليه من شروط وتحفظات .

﴿ مبارك يتخوف على كاظمة من الاتراك ﴾

حوالي سنه ١٣٢٩

تناقل الناس اخبارا في الكويت ان الاتراك اتفقوا مع الالمان على

ايصال السكة الحديدية البغدادية الى كاظمة فاضطرب مبارك من تلك الاشاعة وخشي ان تتغافل انكلترى عنها كما تغافلت عن بوبيان واخواتها فشرح هذا الامر واظهر ما يكنه ضميره من التطير والاضطراب وطلب منها اتقاء لما كان يخافه احد ثلاثة امور اما ان تستأجر كاظمة منه لتحميها وتحمي ماحواليها من الاراضي. واما ان تأذن له بتأجيرها على من يشاء من الحكومات. واما ان تعطيه صكا بحمايتها عن جميع الدول ما فيهم الاتراك وقدم بذلك كتابا الى شكسبير قنصلها في الكويت، بتاريخ ربيع ٢ سنه ١٣٢٩

اما هي فاجابته على لسان رائيس الخليج الفارسي بتأمينه على الكويت وعلى حدودها التي تدخل في ظمنها كاظمة وانها ستقوم بحماية ذلك كله مادام مبارك محافظا على شروط المعاهدة وقد عجبت من اضطرابه ومن تصديقه بتلك الاشاعة فاجابها بأنه لم يرتب في نصح الحكومة ولا في قيامها بالواجب معه ولكن الذي دفعه الى هذا التخوف هو السؤالات التي توجه اليه من اهل الكويت. بعد ان قرأوا في الجرائد ما قرأوا من امر الاتفاق

﴿ابن سعود يهم بغزو سعدون وعربانه﴾

في جمادي ٢ سنه ١٣٢٩ بلغ الحكومة العثمانية عزم ابن سعود على غزو عربان الشمال فاستفهم يوسف باشا وكيل والي بغداد من مبارك عن عما اشيع فكتب مبارك اليه ينبئه ان ابن سعود كان عازما على غزو (ولدي سعدون) فمنعته عنه وعن جميع عربان الحكومة العلية وقد انصاع لما اردت وذهب الى اطراف الزبير وهناك اجتمع رجال من الحكومة العثمانية ودارت بينهما ابحاث استثارها الفريقان.

﴿ اعانة مبارك لحريق الاستانة ﴾

حصل حريق هائل في الاستانة. احدث اضرار عظيمة. وترك الألوف بلا مأوى ولا سكن. فكتب والي البصرة حسين جلال بك في شعبان سنة ١٣٢٩ الى مبارك يستعطفه بالمساعدة لاخوانه المنكوبين وقد. اجاب مبارك الاستعطاف وقدم خمسة الاف ٥٠٠٠ ليرة بواسطة المرحوم سعود الخالد الخضير في البصرة.

﴿ وسام من الحكومة العثمانية لمبارك ﴾

الذي يظهر لنا ان هذه الاعانة من مبارك تركت الحكومة تعطف عليه فقد. ورد اليه كتاب من والي البصرة حسن رضا باشا في ذي القعدة سنة ١٣٢٩ يخبره فيه بانعام الحكومة السنيه عليه بالوسام المجيدى. من الدرجة الاولى. وفي ١٥ صفر سنة ١٣٣٠ وصل الوفد الذي يحمل الوسام الكويت براسة العلامة الاستاذ عبد الملك الشواف مفتي البصرة. وفي يوم وصوله اقيم له احتفال بهيج بين القصر بن على ساحل البحر.

﴿ اعانة مبارك لطرابلس الغرب ﴾

وقد قدم مبارك ايضا ثلاثه الاف ليرة ٣٠٠٠ عثمانية اعانة للحكومة في حرب طرابلس الغرب. واصحبها بكتاب الى حسن رضا باشا والي البصرة الذي استعطف مباركا في تلك الاعانة بتاريخ ٢٩ ذي القعدة سنه ١٣٢٥ وهو يتظمن تعلقه باذيال الدولة. وتمنيه من صميم قلبه ان يكون لها الفوز على اعدائها وقال بانه لايذخر وسعا في معاضدتها وان لديه مالايقل عن ستين الف مقاتل ما بين فارس. وهجان عدا فهم ابن سعو دواهل نجد وقبيلة عنزة. وقد ورد اليه كتاب من الوالي المذكور بوصول ما تفضل به

بتاريخ ٢٦ صفر سنة ١٣٣٠ وقال بان نصفها صرف للمجاهدين ،
والآخر للاسطول العثماني .

﴿ اهل الجبيل ومبارك ﴾

الجبيل هي بلدة حديثة العهد على ساحل الخليج الفارسي جنوب الكويت . وكان اهلها من الساكنين قطر ولكنهم نزحوا عنها لاضطهاد حكامها اياهم . وقد جاؤا اولا الى مبارك في الكويت وطلبوا ان يكونوا تحت حمايته خارج بلده . اما هو فأجابهم وعين لهم سكنى احدى قرى الكويت . ونظراً لأنهم يريدون الاستقلال بالحكم . والابتعاد عن الاستعباد . فقد رفضوا اقتراحه . وتركوه وبلده الى ان القوا عصا التسيار في الارض التي اسسوا فيها الجبيل البلد المعروفة اليوم تحت حماية الحكومة العثمانية اذ ذاك

اما مبارك فقد علم بخطأه في افلاتهم من يده . وعلم بأهمية البلد التي اسسوها . وعلم انها اذا ماتقدمت ستزاحم الكويت في تجارتها وربما قضت عليها . فود اذ ذاك لو يجعلها قاعا صفصفا . ويعدمها الحياة . وهناك شرع في بعض الوسائل التي ستضيق عليهم الفضاء وتضطرهم الى تركها . فاوعز الى بني خالد يهددونهم ويخيفونهم في بلدهم . ولكن من طرف خفي وقد ابلغ اهل الجبيل الامر الى حسن رضا باشا في البصرة فاحتج في شعبان سنه ١٣٣٠ على ماقام به مبارك . وعلى اعتدائه . فانكر مبارك ان يكون له في تلك الحركة يد . وقال عن اسباب تلك الاشاعة . انه ارسل علي آل خليفة آل الصباح بقوة لتأديب العجمان واسترداد ما اخذوه من اهل الكويت . فانضمت اليه طائفة من بني خالد . فتوهم اهل الجبيل انهم المقصودون بتلك الغارة فطاروا بالخبر قبل ان يتثبتوا . ثم كيف يعقل

ان اعتدى عليهم وهم كانوا من المتعلقين به وكانوا يراجعونني في بعض شؤنهم وهم في قطر. هذا ما كان يقوله مبارك و القاريء الفطن لا تخفى عليه الحقيقة في ذلك

﴿ قتل سيف آل الرومي ﴾

في سنة ١٣٣٠ سافر سيف الى مغاصات اللؤلؤ للاتجار وكان جل بحارته من الصومال الانكليز وقد حدى بهم طمعهم الى قتل الرجل والفرار بسفينته الى (لنجة) من مدن ايران واخذ ما فيها من دراهم ولؤلؤ اما مبارك فقد خابر شكسبير قنصل انكلترى في الكويت بتلك الفاجعة التي اعتبرها من اعظم المصائب عليه. فكانت النتيجة اشتراك الاثنين بارسال رجال يتعقبون الاشقياء على رأسهم صاحبنا الحر الفاضل عيسى القطامي. واصحبهم القنصل بكتاب الى معتمد الحكومة في لنجة. وقد سار بعضهم في مركب بخاري وبقيتهم في سفينة شراعية. فادركوهم في كلات وقبضوا عليهم. وعلى الاموال التي اغتصبوها. ثم استاقوهم الى الكويت. وفي صفر سنة ١٣٣١ امر مبارك بقتلهم رميا بالرصاص في (صفاة) الكويت على رؤس الاشهاد.

﴿ زيارة هاردنك حاكم الهند الكويت ﴾

اشتعلت الحرب العامة ودخل الاتراك معمعتها. وجرى ما جرى من احتلال الانكليز البصرة واخراجهم الحكومة العثمانية منها. فارادت انكلترى اذ ذاك ان تجس نبض امراء العرب وتعرف اهوائهم في تلك الحرب العالمية الكبرى. وما يضمرونه لها من جرائها. حتى اذا ما وجدت منهم ميلا اليها. جمعت كلمتهم تحت من تراه من المخلصين لها. والناصحين في خدمتها. ومن كان له الاثر الظاهر في معاضدتها.

ارادت ذلك. فضربت موعدا لاجتماع بن سعود. وخزعل خان. وحاكم البحرين. وسلطان مسقط. في ضيافة مبارك بمدينة الكويت. لتوسطها واهميتها

ضرب المؤعد هناك وقرران الذي سيتولى الرآسة فيه. هاردنك حاكم الهند وفي يوم الاحد ١٥ ربيع اول سنة ١٣٣٣ وصل هاردنك الكويت فقابله الشيخ جابر والسربرسي كوكس الذي جاء من البصرة لملاقاته. والكولونيل (اقري) قنصل انكلترى فى الكويت. على ظهو الباخرة.

اما الشيخ مبارك فلم يذهب اليه هناك الا يوم الاثنين ثم نزل الحاكم المدينة بعد الظهر من ذلك اليوم لاعادة الزيارة على مبارك. ولم يحضر من الامراء فى الكويت اذ ذاك الا سمو الامير الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة حاكم البحرين. اما ابن سعود فمنعتنا عن الحضور واقمة اجراب التي وقعت بينه وابن الرشيد. وصدت خزعلا وتيمور ثورات رعاياهما التي كانت قائمة اذ ذاك. فاجل الحاكم البحث الى وقت آخر مناسب. غير انه لم يشأ ان ينفض هذا الاجتماع من غير استفادة منه فاراد ان يذكر مباركا بفضل الحكومة عليه وعلى رعيته وعاناته من من الأمن والراحة. اثناء الحرب. وتمتعها بالارباح الطائلة دون سواها. اراد ذلك لعل مباركا ينقاد ويطيع للحكومة اذا ما حاولت منه مآربا ومآربها فيه وفي بلده كثيرة. وقد احس مبارك بما يجول في خاطره وتفرس بما سيقوله له. فود ان يكون هو البادىء بالحديث ليسد امامه الباب الذي يريد فتحه. وبعد جدال بين الاثنين سمح الحاكم ان يقول مبارك كلمته الوجيزة وهي بيت من الشعر.

المستجير بعمر عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

اراد مبارك بهذا البيت انه لم يجف الاتراك . وقد جمعتنا واياهم جامعة الدين القوية الا لطمعهم فينا . وقد اخترنا والمعاهدة مع انكلترى لتصد بعدلها وانصافها الاعتداء عنا غير ان مايبديه بعض معتمديها من الطمع فينا وفي بلدنا . يكاد يحقق فينا معنى هذا البيت الجاهلي . وانه لم نفر من الرمضاء (اي الاتراك) الا الى النار (اي الانكليز) . وقد فهم الحاكم ما يرمي اليه مبارك فقال (لا يا حضرة الامير ليس للحكومة طمع فيك ولا في بلدك . ولم تأت الا لصد المعتدي عليكم . واذا يبدوا من احد معتمديها شيء تكرهه فما عليك الا ان ترفع الامر اليها وهي ستنصفك)

﴿ عصيان الكويتيين مباركا ﴾

في ربيع ٢ سنة ١٣٣٣ بعد احتلال الانكليز البصرة ثار الثائرون على خزعل خان واعلنوا عليه الجهاد انشده ازر المقاتلين للحكومة العثمانية وكان مع الثائرين ثلة من الاتراك فاشتعلت نار الثورة ودامت مدة خشي خزعل من شرها ولم يفت مباركا ما كان يخافه ويخشاه فاراد ان يمده بجند من الكويتيين يشد ساعده بهم . ولكن الكويتيين وقد علموا انهم سيقاتلون اخوانهم اظهروا العصيان وجاهروا بالامتناع سيما والعلامة المحدث الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ[1] وهبة المصري

(١) الشيخ حافظ هذا هو الذي ذكرناه في الجزء الاول ص ١١٥ و ١١٧ ونظمناه في سلك المصلحين من الغرباء الذين احيوا الكويت بتعاليمهم وافكارهم . وهو والحق يقال من الرجال الفضلاء الذين جمعوا مع العلم الواسع . الاخلاق النقية . وقد استدعاه اخيرا عظمة سلطان نجد اليه

اذذاك كانا يطوفان المجالس ويغشيان الاندية لتحذر الناس من الطاعة وان من انقاد فقد يحكم عليه بالارتداد عن الدين فاثار ما قالاه الحماس فى النفوس حتى صمم القوم على الاباء مهما كان فى الامر من شدة ومهما نزل بهم من بلاء وذهبوا الى جابر وقد تابطوا مسدساتهم فقالوا له عندما امرهم بالمسير لا نسمع ولا نطيع فقال جابر لماذا فقالوا لان الطاعة في هذا الامر معصية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فبهت جابر من مفاجئتهم بذلك وحق له ان يبهت فانها هي الفذة في الكويت ولم يجر فيها ختها منذ تأسست وقد اخلد جابر الى السكون غير انه بادر باخبار ابيه في الفيلية بما جرى وهناك ساور مباركا غضب شديد كاد يتميز منه سيما على من ظنهم مدبري العصيان من الرؤساء فشرع يتوعدهم بما يقض عليهم المضاجع ويعكر عليهم الصفو. وقد حاول الرؤساء بعد ان بلغهم غضبه اقناع الناس بما يراد منهم فما قنعوا ولا رضوا فاضطروا اذ ذاك الى ان يذهبوا بانفسهم لعرض الطاعة عليه وازالة ما علق في ذهنه ولكنهم وقد اجتمعوا به فى الفيلية اسمعهم من التأنيب القارص واللوم الشديد ما اطار النوم من اعينهم وزهدهم في انفسهم ولكنه من جهة اخرى خامره شيء من الخوف للحماس الذي انتشرت جذوته بين احياء الكويت والذي لم يعهد له نظير في ايامه كلها فغير لهجته امامهم وقال انا لم ارد رجالا لقتال وانما طابت نفسنا لنقل أثاث اخي خزعل وامواله وعائلته الى الكويت اذ احتاجوا الى ذلك فارجعوا الى الكويت وبادروا بارسال ما اريد. فرجعوا وقد وقعوا بين

قلبي واجاب وبقي عنده الى هذا اليوم وقد استفاد من مواهبه العالية فوائد شعرها حتى البعيد.

أمرين عظيمين ارضاء العامة بسخط مبارك او رضائه بسخطهم وهما خطتا خسف، يصعب عليهم التخلص منهما واخيراً اهتدوا الى امر خدوا به الاعصاب واطفاء النار المتأججة قالوا ان مبارك بل الثرى بدموعه رحمة بالكويتيين وقال، ان اهل الكويت اولادي اودهم من الخير ما اود لنفسي واني آسف على ما اصابهم من الانزعاج وما حصل لهم من الاضطراب فخدعوا بقولهم هذا الكثيرين حتى تمكنوا من تجهيز ١٨٠ رجلا في ست سفن شراعية .

﴿ مبارك والعالمان الفاضلان الشنقيطي وحافظ ﴾

رجع مبارك الى الكويت بعد ان وصلت اليه النجدة وقد احاط خبراً بكل ما جرى فاستدعى العلامة المحدث الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة المصري الى قصره وكان هناك القنصل الانكليزي في الكويت . استدعاهما ليقرعهما على مقامابه اثناء تلك الحركة فقال بعد ان حضرا بين يديه (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ثم اردف ذلك بقوله انا مسلم عثماني اغار على ديني وعلى دولتي ولا احب من يذكرهما بسوء غير اني اتفقت مع الانكليز على امر فيه نفع لي ولبلدي ولهذا لا ارضى بالطعن فيهم وان كنت لا احبهم وديني غير دينهم ثم قال بعد هذا مخاطباً الاثنين انه قد ورد الي كتاب بانكما وثالثا معكما اسمه عثمان العازم ممن آثاروا الناس في الكويت وحرضتموهم على العصيان ضدي والكويت بلدي وانا الحاكم فيها والذي ينازعني فيها فليس له عندي الا القتل فقال الشنقيطي — ان من اخبرك فقد اخطأ ولم يتحر الحقيقة

مبارك — لا بل هو صادق فيما قال،

ـــ من هو الرجل الثالث الذي ذكر لك في الكتاب

ـــ لا اعرفه ولكني سأبحث عنه حتى اعرفه

ـــ هذا ادل شيء على كذب الخبر فانه لا يعقل ان يوجد في الكويت من يؤخذ برأيه ويسمع لقوله وانت لا تعرفه وامر البلد واهلها راجع اليك وقد علمت بكل ما يجري فيها من صغير وكبير . واما انا فلم اسع في شيء مما نسب الي انا احد طلبة العلم وظيفتي الوعظ والارشاد والتربية والتعليم

ـــ هذه وظيفة عالية لا لوم عليك فيها (ومن التفت) الى الشيخ حافظ فقال له (ان ابناء المدارس في الكويت يجهرون في الشوارع والاسواق بسب الانكليز ومدح الالمان ولا ريب انهم لصغرهم لا يعرفون الا ما يلقنهم معلموهم فصاحب المثل يقول (خذ رأي القوم من اسفهاها)

حافظ ـــ انا لم اعلمهم شيئاً من هذا القبيل ولم القنهم من امور السياسة ولا كلمة واحدة ومع هذا فسأزجرهم عما يقولون) وفي النهاية امرهما مبارك بمغادرة المجلس وانتظاره في احد حجر القصر ثم جرى بين مبارك والقنصل ما يأتي

مبارك ـــ اسمعت ما قاله الرجلان من الاعذار

القنصل ـــ نعم سمعته والذي يظهر لي ان المصري مقتنع وانه صادق فيما قال واما صاحبه فانا من صدقه في ارتياب

ـــ ماذا ترى اذا

ـــ بعد ثلاثة ايام سأعلمك برأيي ثم بعد هذا ارسل مبارك كاتبه الخاص الفاضل ملا صالح ليأذن للاثنين الانصراف ويضرب للشنقيطي

وحده موعدا بعد ثلاثة ايام فبلغ الكاتب الفاضل الاثنين ما امر به ولكن
الاستاذ الشنقيطي ارتاب من هذا البلاغ وخشي ان يكون من ورائه مكيدة
فرأى الحزم يقضي عليه بأخذ الحيطة لئلا يقع في الشبكة فاختفى عن
العيون وهو يتسمع ما يجري من الاخبار الى ان اقبل في اليوم الثالث
مركب من البصرة فيه رجال من العشار قبضت عليهم الحكومة فبعث
مبارك احد خدامه يبحث عن الاستاذ لكن الخادم لم يستقص في
التفتيش ولعله كان بأمر من سيده الذي لم يشأ ان يشارك المعتمد في الأمر
ومهما يكن فأن الاستاذ علم مما جرى صدق ما اشيع عن دائرة
القنصل من عزمها على القبض عليه فنأى بجانبه عن محيط الكويت وزم
مطاياه الى الزبير وحضر هناك واقعة الشعيبة المشهورة

﴿ مبارك ومدبري حركة العصيان ﴾

ان مباركا أثار تلك الزوبعة حول ذينك الفاضلين تمهيداً لما سيفاجاء به
مدبري العصيان من الكويتيين . فبعد ان انتهى مما قصصناه عليك
استدعا من كان له يد في تلك الحركة فأسمعهم من التهكم ماضيق عليهم
الفضاء الوسع ومن السخرية ما عرفوا ان ليس في استطاعتهم الوقوف
امام تياره الجارف . واتبع هذا كله بضريبة فادحة لولا تشفعهم ببعض
المقربين اليه لقاموا بحملها صاغرين وصمم مع هذا على مداكستهم
والتنكيل بهم فاطلق من السجن كل من لهم عليه حق وضيق مجال
الشكوى على من لهم عليه شيء من الحقوق بمقدار ما افسحه لسواهم

﴿ مبارك وخزعل خان ﴾

كان الكويتيون الذين يسافرون الى العراق ، او الى هنديان ومعشور
في السفن الشراعية عرضة لاعتداء اللصوص . ولا زال البلاء بهم تقتيلا

ونهبا . مضى وقت ليس بالقصير وهم يأنون من تلك الفظائع . ويتوجعون وكان مبارك بتقلب لما يصابون به على شوك القتاد . وعلى احر من الجمر . ولكن ماذا يصنع بمن لا مقر لهم معلوم . وماذا يصنع بمن ينهب الاموال والارواح . ثم يهرب، الى حيث لا يبصره المبصرون . اعيت مباركا الحيل في دفع هذا الشر المريع . فرأى اخيراً ان احسن وسيلة . تدفع شبحه المخيف في هوة العدم والنسيان . احكام الولاء مع الشيخ خزعل خان . لما له من السلطة التامة عليهم وعلى من يلوذ بهم . ولما له من القوة على صد اعتدائهم . فاسرع الى مصافحته . وعقد الصحبة معه سنة ١٣٢٠ في اثر حادثة الحاج حمد المنيس التي سنأتينا الكلام عليها .

وبذلك زال عن الكويتيين ما كانوا يحذرون وشرعوا يجنون ثمرة الاتحاد اليانعة وبذلك كان الاثنان كالاخوين الشقيقين لا يألوا احدهما جهدا في حماية صاحبه والذب عن حوضه والسعي وراء مصلحته بني خزعل قصرا لاخيه في الفيلية يقيم فيه اذا ما امها لبعض مهماته فبنى له اخوه مبارك قصر الجانب قصره في الكويت بل وافسح له المجال في بناء قصر آخر فنيم خارجها . الى غير ذلك مما يدل على قوة الاتحاد بين الاثنين وتفاني بعضهما في منفعة صاحبه .

﴿ مبارك وابن سعود ﴾

كان مبارك من الدهاء بحيث يرسل نظره الى البعيد . كما يرسله الى القريب . ويحسب لصديقه اعظم مما يحسب لعدوه . ويحذر من الاول اشد من الثاني على حد قول الشاعر :

احذر عدوك مرة   واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديـــــق   فكان اعلم بالمضره

كان يعلم ان ابن سعود اذا ما تم له ما يريد في نجد . انه سيشرع بتوسيع نفوذه وسلطانه . و باستئصال شأفة من يقف في وجهه ولو كان مباركا صديقه وحميمه . كان يعلم هذا منه لان طبيعة الملك تقتضيه . واطماع الملوك الكبار لا تخرج عن دائرته ومبارك يعلم ان صاحبه واحد من اولئك لا فراسة وحدسا . بل عشرة واختيارا . غير انه لم يبح بشيء مما كان يخالج ضميره اذذاك . لانه كان في حاجة كبرى اليه والى تأليفه . الا انه قد جعله نصب عينيه . واخذ يراقب حركاته من كثب . وقد مضى ردح من الزمن وظاهر الاخاء ضارب اطنابه بينهما فابن سعود لا يلقبه الا بابيه الكبير . ومبارك لا ينعته الا بابنه البار . ولكن فى اخريات الايام تجهم وجه الاخاء وتكدر صفو السلم واخذت الالسنة تقذف حممها . وتخرج الضمائر ما تكنه وتخفيه . حتى كاد الامر يفضي الى حرب بين الاثنين لولا معاجلة المنية مباركا .

﴿ اسباب التغير بين مبارك وابن سعود ﴾

لاسباب عديدة حصل هذا الانقلاب المظيم بين الاميرين وقد يجهل تلك الاسباب كثير من اهل الكويت ويودون الاطلاع عليها والوقوف على حقيقتها فانجازاً لرغبتهم ساجلوها عليهم هنا . وان كنت ارى السبب الحقيقي هو خوف احدهما من استفحال امر صاحبه . او طمعه فيه . واتخذ هاتيك الاسباب ذريعة لتبرير عدائه . اما البادىء بالعداء منهما والذي يستحق اللوم في ذلك قبل صاحبه فهو مبارك عند انصار ابن سعود . وابن سعود عند اتباع مبارك وبيد كل من الفريقين براهين يحتج بها على خصومه . اما انا فساورد ما قاله الفريقان هنا كله خدمة للحقيقة التي انشدها . تاركا الميل والتشيع الى احد الحزبين جانبا

وتاركا المجال الواسع للقارىء في النقد والتقريض .

﴿ ما يقوله انصار ابن سعود ﴾

يقول هؤلاء ان مباركا كان هو المبتدىء بالعداء . وذلك انه عقد اتفاقا مع خصم ابن سعود اللدود عبد العزيز الرشيد في شوال سنة ١٣٢٣ على يد خالد باشا الدوز في زيارته للكويت تلك السنة . وكان من جملة مواد الاتفاق ان مباركا يلازم الحياد فيما يدور بينه وبين ابن سعود من الحروب . ويتمنى في ذلك الاتفاق فوز ابن الرشيد وانتصاره على عدوه وتلا هذا ان مباركا كتب الى ابن الرشيد يحرضه على غزو ابن سعود . وافهم اهل نجد بتخليه عن نصرته . وقد تبع هذا ايضا الدور الذي مثله مبارك في الوقت الذي تقرر فيه اجتماع الوفد التركي برئاسة السيد طالب باشا النقيب بابن سعود في الكويت للبحث معه بشأن القطيف والاحساء بعد احتلال ابن سعود لهما . فان مباركا عارض اولا في عقد المؤتمر في الكويت . ثم اجتمع ثانيا بالوفد التركي واخذ يشرح له نبذا من اعمال ابن سعود المخالفة لصالح الدولة . وابان له غلط الحكومة العثمانية في تقديرها قوة ابن سعود باكثر مما تستحق . وتأسف لكون الحكومة لم تفوض اليه عقد الصلح معه وقال لو انها فوضت الي ذلك لاجبرته على الخروج من الاحساء والقطيف ثم اخذ بعد هذا الخداع يحذر ابن سعود ايضا من الاصغاء الى مطالب الوفد . وقبول شروطه . ويضعف قوة الحكومة العثمانية امامه (١) وكان آخر الادوار التي مثلها مبارك على

---

(١) يقال ان مباركا لم يمثل هذا الدور الا بدافع من انكلترى التي ترى اتفاق ابن سعود مع الاتراك ضررا على سياستها في الجزيرة . وازعاجا لاملها بالاتفاق معه سيما وقد اخذ نفوذه يمتد الى قلب الجزيرة

مرسيح المكر الدور الذي قام به في تجهيز ابنه سالم ومن معه من آل الصباح الى الاحساء نصرة لابن سعود على العجمان . فقد سيره بجيش عرمرم في رمضان سنة ١٠٣٣ وقال له اني لم ارسلك لقتال العجمان ولا نصرة حقيقية لابن سعود وانما جهزتك صورة امام الناس . ثم حذره اشد التحذير من الاشتباك مع العجمان في قتال . وقد علم ابن سعود بذلك بل علم بلوم مبارك الشديد لسالم بعدما سار الى ساحة الوغى وبعد ما اشتبك مع العجمان في بعض الوقائع فقد قال له في عتابه : قد نهيتك فلم تنته . وحذرتك فلم تسمع . انت لست تابع لابن سعود ولا هو بافضل منك وا كبر فاياك اياك ان تعود لمثل ما عملت فمثل هذا التلاعب يضطر ابن سعود الى التغير على مبارك .

هذا ما يقوله انصار ابن سعود في الاعتذار عن امامهم . وهذا ما يدلون به من الحجة على خصومهم اما المتحيزون الى مبارك . فمع كونهم يرون لديهم اجوبة مقنعة لمحاجيجهم . فانهم يعتقدون ايضا ان بيدهم من البراهين ما تقوى بها عارضتهم في ميدان الجدال .

﴿ما يقوله انصار مبارك﴾

يقول هؤلاء ان المبتدي بالاعتداء في الحقيقة هو ابن سعود وذلك (١) ان ابن سعود ارسل من احدى القوافل النجدية معتمدين لقبض الرسومات على الاموال التي تخرج معها من سوق الكويت . ولا ريب ان هذا مجحف بحق الكويت واعتداء على سلطة مبارك فيها . وكان هذا قبل اتفاق مبارك مع ابن الرشيد . ولعل هذه الحادثة هي التي حدت بمبارك الى ذلك الاتفاق حيث علم منها عما كان يضمره ابن سعود له ولبلاده من هضم الحقوق . والاستهانة بالواجبات (٢) ان الحكومة الانكليزية رغبت الاجتماع بابن سعود في الكويت . فكلفت

مباركا بتبليغه الامر وبعد ان ابلغه راجاه . اخبر الحكومة بذلك فتعين الاجتماع في ٥ ربيع اول سنه ١٣٣٣ رآسة هاردنك حاكم الهند كما تقدم . وهناك اخذ مبارك يستحثه بالكتب والرسائل على الحضور . ويحذره من ان يصده اي مانع سيما ابن الرشيد . فان الاشتغال بمحاربته يرفعه في اعين الانكليز والاتراك . ولكن مع هذا فقد وصل هاردنك في اليوم الموعود ولم يصل ابن سعود لاشتغاله بخصمه ابن الرشيد في واقعة (اجراب) التي انخذل فيها امامه وقتل فيها (شكسبير) في ربيع اول سنه ١٣٣٣ فاحدث هذا تغيراً فى نفس مبارك على ابن سعود وذلك (١) لخلفه الوعد و (٢ لمخالفته نصيحته و (٣) لانخذاله فى تلك الواقعة. اظف الى هذا الخجل الذى اعتراه امام انكلترى من خلف ابن سعود الوعد .

(٣) ان مباركا كتب اليه كتباً عديدة فيها الحط على ابن الرشيد[1] وعلى الحكومة العثمانية التي تمسك باذيالها . ويقول فيها ان الحكومة ذاهبة لا محالة . وان الغلب سيكون لخصومها الانكليز في ميدان الحرب . ويخبره ايضاً بعزمه على الغارة على شمر بعد ان يأتي (سيف العتيقي) احد رجاله الذين ارسلهم الى ابن الرشيد الى اسرار اخر غير ذلك امره ان لا يفتح بها احداً حتى اقرب قريب اليه. وان يرميها في قعر مظلمة . ولكن ابن سعود مع مده

(١) المراد به احد امراء آل الرشيد الذين تولوا بعد قتل عبد العزيز آل الرشيد صاحب الاتفاق الذي تم بينه ومباركا كما تقدم. وقد كان مبارك لدهائه يلبس لكل زمان لبوساً . بل تراه وهو يحرض ابن الرشيد على ابن سعود. يحرض ابن سعود ايضاً في نفس ذلك الوقت على ابن الرشيد. يمثل تلك الادوار تحت طي الخفاء . وهكذا كان يتلاعب مبارك بالرجال والابطال .

الوصية الاكيدة . تركها في حقيبته مع اوراقه العادية . فغنمها منه ابن الرشيد في حادثة (اجراب) وقد قرأها ابن الرشيد على سيف العتيقي في حائل بعد ذهابه اليه المرة الثانية . فاستنشاط مبارك غيظاً لهذا الامر الذي لم يدر اهو تفريط من ابن سعود . او له من ورائه مآرب اخرى . ولم لا يستشيط وقد سبب هذا انكشاف اسراره . وحدا بابن الرشيد الى ان يأمر عربانه بالغارة على اطراف الكويت وقطع سبلها . حتى قامت بعدة غارات واخذت قافلة خارجة من الكويت لاهل الزلفي .

(٤) ان مباركا يدعي انه سمع من صاحب الدولة السيد طالب باشا النقيب نقلا عن ابن سعود انه قال لا يمكنني الاتفاق مع انكلترى الا بعد ان تسمح لي بقطر ومسقط وعمان . وبعد ان ترجع مباركا الى حدوده الاصلية .

(٥) ان ابن سعود شرح لمبارك واقعة (اجراب) على غير حقيقتها فقال بانتصاره على خصمه ابن الرشيد وبانخذاله امامه في الميدان . ثم اردف هذا طلبه من مبارك سلاحا وخيلا وابلا . وقال ليس هذا من حاجة الى ما طلبت . ولكن الغرض الذي ارمي اليه ان تكون لك الشهرة الطيبة وبالمعروف والجميل امام اهل نجد . والا فالسلاح في (الرياض) صناديق في وسعنا عد الجراد دون عد الجند . وقد فهم مبارك من هذا ان ابن سعود يتغفله ويستبلهه . وانه اهل لان تنطلي عليه الحيل وتخفى عليه الحقائق . بل شم منه رائحة انكاره فضله السابق الذي عرفه اهل نجد وسواهم. وقد حدا هذا كله بمبارك الى ان يوقفه على خطاءه فيما قال برسائل بعث بها اليه شديدة اللهجة .

(٦) ان العجمان بعد حادثة اجراب اظهروا العصيان على ابن سعود

وكان هو اذ ذاك في نجد فود لو ينظم اليه الجيش الكويتي ليستند به
ساعده في الهجوم عليهم . فترجى من مبارك ان يساعده بالجيش الذي
كان يقوده الشيخ احمد آل جابر . والشيخ علي آل خليفة وان يكون في
انتظاره بموضع عينه هو . وقد اجابه مبارك . وامر الجيش بأخذ الاهبة .
وانتظار ابن سعود بذلك الموضع . ولكن ابن سعود مع هذا كله .
اخلف وعده . وسار الى الاحساء تاركا الجيش الكويتي وخده في تلك السباسب
والقفار . ولم يفت مباركا الخطأ الذي ارتكبه ابن سعود في خلفه الوعد بل ولم
يفته ايضا ان الغرض الذي حدا به الى الخلف . هو رغبته اخيراً في ان لا يكون
لمبارك يد في تأديب العجمان وازال النعرة من رؤوسهم . لئلا يتبين بذلك
ضعفه امامهم . وقوة مبارك الذي علم بما كان يضمره له .

(٧) ان للشيخ عبد اللطيف آل عبد الرزاق [1] كان له اربعة وعشرون الفا

---

(١) هذا الفاضل الكريم هو احد رؤساء بيت آل عبد الرزاق
في الكويت . وقد نزح اخيراً الى بمبي واقام فيها وعائلته وكان يتعاطى هناك
الاشتغال باللؤلؤ وغيره . وهو اليوم من اعظم الملاجيء لتجار اللؤلؤ في
بمبي وقد تحصل على ثروة طائلة . وشهرة حسنة . وهو من الرجال الفضلاء
الكبار الذين يعتمد عليهم في المهمات . تولى رئاسة النادي الذي اسس
في بمبي بسعي الاستاذ الكبير الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي
وقد سمعت من هذا الاستاذ الفذ المدح العاطر . والثناء الجميل على هذا
الكريم المفضال . وسمعته يقول ان له يداً ومعرفة في تاريخ الهند تؤهله
لان يكون مرجعاً للباحث عنه وعن احواله .

اما ابنه الاديب الفاضل محمد فقد برهن على غيرته في تأييد
المشاريع الخيرية . والمؤسسات النافعة بتبرعه للمكتبة الاهلية في الكويت .
بمائتين ربية . وهو شاب حر هادئ الطبع . دمث الاخلاق .

من الوبيات طلبا على ابن جمعة في القطيف . فكتب مبارك كتابين الى ابن سعود الذي استولى اخيرا على اموال ابن جمعة يستحثه على اعطاء الكويتي حقه . فلم يجبه الا بعد ان اتبعهما بثالث . وقد قال ابن سعود في الجواب انا سنعطي صاحبكم حقه من ثمرة نخل ابن جمعة لاغير . ولكن مباركا قال ان صاحب الدين لايقبل الا نقودا . ولاريب ان مثل هذا الجواب ومثل هذا التباطؤ يحدث ضغنا بين اخوين لافضل لاحدهما على الآخر فكيف به وهو من ابن سعود مع مبارك : بهذا يحتج انصار مبارك على مناظريهم . بل ويجيبونهم على بعض ما احتجوا به آنفا مما احتج به مبارك نفسه على ابن سعود . فقد قال له بعد ان بلغه العتب الذي كان يوجهه اليه في عدم رضاه بعقد المؤتمر في الكويت . وفي عدم استحسانه دخولها . وفي المساعي التي كان يبذلها لتعرقل اتفاقه مع الوفد التركي (انا ما امنعك من دخول بلدي وقت الشدة والخوف . فكيف ولاخوف ولاشدة على ان عدم الرغبة في دخول الكويت هو في الحقيقة منك لا مني . فانك كتبت الي كتابا وهو محفوظ الى الآن عندي تعتذر فيه من دخول البلد لخوفك من تكليف اهل نجد ام جردين فيها . واما عن الاتفاق فانا لما عرضت علي بنوده[1] ورأيتها ثقيلة . قلت للسيد طالب النقيب ان ابن سعود لايمكنه قبولها : هذا مايقوله مبارك ويحتج به انصاره . ولكن لا اظن ان انصار ابن سعود يعجزهم هدم هذه الاحتجاجات التي عرفوا منها

---

(١) وكان من اهم البنود ان يكون علم البلاد الرسمي العلم العثماني . وان يكون ابن سعود واليا . ن قبلها يعين بفرمان شاهاني . على ان تتعهد الدولة باستقلاله في الاحساء والقطيف وان تكون الولاية له ولاعقابه ولاعقاب اعقابه من بعده .

مقدار مراوغة مبارك . وخداعه . ومهما يكن . ومهما جلبنا من الحجج والبراهين للفريقين . فان حبل المودة فدرث اخيرا وتحطمت حصون الولاء والسلم . واخذ كل من الاميرين ينظر صاحبه بعين العدو اللدود . وشرع يستنجد له بما في وسعه وطاقته . فاستدنا مبارك العجمان الذين وقع بينهم وابن سعود تلك الحرب . التي كان سبب افلاته من مخالبهم جيش سالم الذي الفنا الكلام عليه . فاضطرب ابن سعود مما جرى او اوجس خيفة وشرا . اذ علم ان مباركا لم يمد اليهم يد الصلح والمسالمة ولم يجرهم الى جانبه الا له لا لسواه . بل علم انه سيعاجله بهم بما يكرهه وبما يقض عليه مضجعه . اوجس تلك الخيفة المدهمة . والشر المستطير . فاحب ان يستميلهم اليه ويفصلهم عن دائرة خصمه احب ذلك وهو المقسم على نفسه ان لا يصالحهم مهما كانت الحال وانهم وكانوا في بطنه لاخرجهم من بين ثناياه . مال الى ذلك بكليته ولكن بعد ان فاتت الفرصة وبعد ان قبض عليهم اسد الجزيرة بمخالبه وانشب فيهم اظفاره . وبينما هو يحرق اسنانه تارة ويعض سبابة المتندم اخرى . ويحسب لعداوة مبارك وللتدابير التي قام بها الف حساب . ويتخيل من جراء ذلك كله مستقبله مظلما . وانه على شفى حفرة من السقوط . بينما هو كذلك وقد ضاق به الفضاء . واستعرت انفاسه من الجوى واذا بنبأ دار فملأ الآذان والاسماع . نبأ قامه وقد كان مقعدا . وجلا عنه سحابة الاضطراب التي احاطت به همس الناعي باذنه بان صاحبك بالامس وعدوك اليوم قد مات . ووارته الاجداث . فكن آمنا على نفسك ومستقبلك ونم نومة الهانئ المستريح . فكاد صاحبنا يطير فرحا وسرورا . ويعلن البشائر والافراح . من ذلك النبأ الذي لم يكن ينتظره

ولكنه ملك عاطفته. وتغلب على شعوره. فتظاهر امام الناس بالحزن والتأسف. والتوجع والاسى. وقد تراءى للناس اذ ذاك ان سيقوم لابن سعود حظ فى الجزيرة عظيم. وان سيكون له فيها كلمة ليست لسواه. تراءى لهم ذلك لانهم يرون من المستبعد ان يتم له ما يريد. ومبارك في قيد الحياة يناصبه العداء ويحاول انزاله الى الحضيض الاسفل. ومبارك هو الذي اوصله الى ما وصل اليه فى ذلك الوقت. وهو الذى اخرجه الى عالم الوجود. بعد ان كان نسيا منسيا. سيما وقد بذه فى ميدان الدهاء وفاق عليه فى ضروب الخداع. وزيادة عليه فقد اخذ باحتياطات عديدة غير ما سمت. ولو امهل فى عمره لرأينا له دورا مهما يمثله على مرسح الانتقام من صاحبه الاول. وعدوه الثاني ولرأينا له مهارة باهرة في تفكيك عرى البادية واهل نجد من حوله بفتح خزائنه الملأى بالاصفر الرنان. اذ له من الثروة ما ليس لصاحبه عشر عشرها. والكل يعلم ان الاخير لم يفز بما فاز به الا بنثره الدراهم بلا عد ولا حساب والدراهم هي التي تستعبد القلوب وتملك الرقاب.

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

ولكن مات مبارك فكان بموته حياة ابن سعود واختفى الاول فكان اختفائه ظهورا للثاني وتلك الايام نداولها بين الناس فعسى ان تكون العاقبة خيرا للاسلام واهله وفيما جرى عظة لاولي الالباب وعسى ان تزول الضغائن والاحقاد من القلوب وتتحقق الآمال والاحلام.

﴿ مبارك والاخلاق ﴾

لكل شخص اخلاق محمودة واخرى حظه منها الذم الانتقاد ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن الناس من تكون اخلاقه المذمومة تتلاشى في بحر المحمودة منها ومنهم من يضيع المحمود منها في فضاء المذموم الواسع ومنهم من تكون له في الاثنين كفتان معتدلتان اذاً فمبارك من اي الاقسام هو من الاول فنرفعه على الاكف والرؤوس ام من الثاني فنرميه في زاوية الاهمال مراكمين عليه صخور النقد والتقريع ام من الثالث فنرفعه تارة ونحطه اخرى .

الا اعلم ان مباركا كغيره من الملوك له في الامرين حصة ونصيب والانصاف يناديني هنا بان اكون حراً في الكلمة خالعاً ثوب التدليس والتلبيس ويناشدني بان احدث القراء بالحقيقة الراهنة التي اعرفها عن غظنفر الكويت خدمة للتاريخ وقياما بواجب العدل والصراحة وها انا لبيت الندى لئلا اكون من الغاشين فليعذرني آله وانصاره فما قلت الا الحق وما نطقت الا بالصواب

﴿ اخلاق مبارك المحمودة ﴾

كان مبارك شجاعا جريئاً حازما ذا همة تناطح السحاب وعزم يفل الحديد وكان ذكيا قوي الذاكرة رقيق الاحساس والشعور صاحب نفس عالية وارادة قوية ودهاء مدهش وسياسة بذ بها الاقران وصبر وجلد له مطامع الملوك والكبار وآمال الامراء العظام ما حدثته نفسه بشيء الا واسرع اليه قبل فوات الفرصة . يحب العمل ويكره الراحة . شغوف بالشهرة ولوع بالصيت . ذا عظمة وكبرياء وهيبة تدع الكثيرين في ارتعاد وتلجلج . له هيبة في مجلسه . وفي منطقه . وهيبة في منظره وحركته .

كان الى السخاء منه اقرب الى البخل. والى الحلم اقرب منه الى الغضب .
والى الديانة في اول امره اقرب منه الي ضدها. حريصا على ان لايضيع
حق لرعيته . وحريصا على ان يكون لهم ذكر حسن في المدن والامصار
يساعدهم بالمال ويدافع عن حقوقهم دفاعه عن حقه .

﴿ اهتمام مبارك بمصالح رعاياه ﴾

كان يفتح خزائنه لتجار بلده ويمدهم منها بمئات الالوف وعشراتها
ليتاجروا بها ويبيعهم قسما كبيرا من تمر املاكه في البصرة ويمهلهم بالقيمة
امها لاطويلا كل ذلك رغبة في نمو تجارتهم وزيادة ثروتهم . ولقد كانت تصيبه
الانفعالات العظيمة اذا ما اصيب احدهم بخسارة في الاموال والاولاد .

افلس الشيخ عبدالرحمن آل ابراهيم في بمبي . وكان للكويتيين عنده
كثير من اللؤلؤ الثمين فابرز مبارك من الاهتمام بمالهم من اللؤلؤ ما لم يكن
يخلج اذهانهم . وقد كانت نتيجة اهتمامه ان استردوا مالهم من الاموال
الطائلة . في حين ضياع اموال غيرهم العديدين

واخذ بعض قطاع الطريق بين الكويت والزبير شيئا من الخام
لبعض اليهود في الكويت فما هدأ له بال حتى عرف الآخذ وارجع
ما اخذ الى صاحبه .

وحصل في احد الايام خوف بين الكويت ونجد وفي الكويت
قافلة على اهبة السفر الى نجد فيها كثير من اموال الكويتيين فذهب
اليه ثلة من اهلها يراجعونه في امرها ويستطلعون رأيه فيها فقال اني
مستعد لاخراج جيش يرافقها ويحميها الى مقرها ولولا ان جاء الخبر
اليقين بسلامة الطريق لفعل ما عزم عليه .

وذهب في احد الاعوام جملة من تجار اللؤلؤ الى بمبي لبيع لؤلؤهم هناك

ولكن صادفوا نزول الاسعار وكساد الاسواق فاصدر امره اليهم بابقاء لؤلؤهم عند الشيخ قاسم آل ابراهيم . ومبادرتهم الرجوع الى وطنهم امرهم بذلك . لئلا يتحملوا الخسائر الباهضة بطول اقامتهم هناك . وقد اعطاهم عندما جاؤا الكويت من ماله الخاص ما يقابل قيمة اللؤلؤ ليتاجروا به .

وفي صفر سنة ١٣٢٠ هجمت سفينة مسلحة على سفينة كويتية خارجة من البصرة الى فارس فيها اموال للحاج حمد المينس نقود وغيرها تقدر بنحو ستين الفا من القرانات بقرب بوبيان فاخذوا الاموال وقتلوا رجلا من اهل السفينة وعندما بلغ مبارك الخبر اسرع بالسفر الى القصبة لتحقيق امر الجناة وارسل تلغرافا الى وكيله في البصرة (عبد العزيز افندي السالم) ليخبر الحكومة بما وقع من الاعتداء واتبعه ايضا بتلغراف الى خزعل خان في ناصرية الاهواز يرجو منه العون في البحث والتحقيق عن المعتدين وقد بذل مبارك في تلك القضية اهتماما كانت نتيجته احضار الجناة بين يديه وانزاله بهم العذاب الذي يستحقونه .

وفي شعبان سنة ١٣٢٥ سافرت احدى البواخر اليخارية من الكويت ببعض الاموال لاهل الكويت ولما ارست في المحمرة اراد مأمور الحكومة البلجيكية انزل تلك الاموال لتفتيشها فامتنع قبطان الباخرة وقال لابد من ارجاعها الى المحل الذي حملت منه او الى اهلها في الكويت وفي رجوعه من البصرة انزلها عند الكميني في مسقط فتأثر مبارك من طلب مامور البلجيك تأثرا عظيما . وخابر الميجر ناكس في الكويت بذلك وقال له ليس للبلجيك ولا لغيرهم حق الكشف

على اموال الكويت او تنزيلها. اما الحق لي وللحكومة الانكليزية في ذلك فاذا جاءت الاموال و وجدنا فيها شيئا مما هو ممنوع رأينا فيه رأينا.

هكذا ينبغي ان يكون اعتناء الحاكم بمصالح رعاياه وسعيه فيما يدفع عنهم الخسائر والاضرار وهكذا ينبغي ان يكون سهره على مصلحتهم وعلى تجارتهم لان حياة البلاد بتجارتها ورقيها بثروة اهلها والتجار على البلاد كالغيث على الفيافي والآكام يمطرون من خيراتهم ما يحيي النفوس والامال وباموالهم تشاد المعاهد العلمية والنوادي الادبية وباموالهم تتكون الجيوش التي تحمي البلاد من الاطماع وتصون الحقوق من الضياع اذا فلا غرابة اذا ما رأينا مباركا كان شديد الحرص على مساعدة تجار بلده ولا غرابة اذا ما رأيناه يدافع عن حقوقهم دفاعه عن حقه.

﴿ اخلاق مبارك المذمومة ﴾

كان مبارك جبارا عنيدا غشوما ظلوما وكان من المستبدين الجائرين شغوفا بجمع المال وشديد البحث عن الطرق التي توصل اليه حتى كان يرهق بعض الجناة من رعاياه بضرائب من المال فادحة وحتى اخترع رسوما مستمرة فمن زيادة في المكوس الى مشاركة في الاملاك والعقارات بل كان حظه احسن من حظ الشريك. فله ثلث ما يبيع واجر من كل عقار ولو تكرر ذلك في اليوم مرات وكان ذا مكر وخداع ومراوغة شأن غيره من الملوك والامراء جاهر في آخر ايامه بترك الشعائر الدينية والتساهل بالصلاة والصيام ومال الى اللهو والقصف والتهتك والخلاعة فاستقدم الراقصات من مصر وسوريا واقام لهن المراسح في قصوره

الشاهقة وانغمس في هذا الامر انغماسا عظيما

، لكن الامر الغريب في هذا كله ان مباركا كان ينزل عقابه الصارم بالمقترفين الاثام في الكويت التي تشبه ماياتي من بعض الوجوه فكم سمعناه ادب شاربا للخمر وكم سمعناه عاقب متحرشا بالمصونات وكم شدى الناس بذكره لنفيه من المدينة بعض المتلبسين بما يندى له جبين الحياء وكم وكم مما يطول شرحه . واستقصائه .

هذان دوران غريبان متناقضان مثلهما مبارك على مرسح الحياة في الكويت دور برز به كالمحامي عن الاخلاق الفاضلة ودور ظهر فيه بصبغة الولوع بالفسق والفجور وانهما لدوران غريبان اعاد لنا بهما نبذة من تاريخ الحاكم العبيدي في مصر بل برز كشخص على فلم (السنما) يقوم في آن واحد بعملين متناقضين فيجيء ويذهب ويصعد وينحط لابل نكاد نفهم منه ما انطوت عليه نفسه الكبيرة من حب التفرد في كل شيء حتى في تلك الاعمال التي استحق عليها الذم واذا علمنا ان كثيرا من رعيته تجنبوا ركوب الخيل لانه كان يركبها وتجنبوا ازياء مخصوصة لانها كانت مختصة بال الصباح وتجنبوا التشبه به في مجلسه لعلمهم بكراهته لذلك امكننا ان نفهم السر فيما قدمنا ولا ريب ان هذا من حسنات مبارك ومن الاخلاق التي يحمد عليها . فالمرء لا ينبغي له ان يحارب الله من كل وجه وقد قيل على شارب الكأس ان ينكر على الجلاس هذا من جهة . ومن الجهة الاخرى . فان من اعظم الويلات والمصائب على الامم والجماعات هو فشوا المنكرات بينهم وانتشارها بين صغيرهم وكبيرهم ثم الويلات المهلكة في الاموال والاخلاق . وفي العقول والاجسام

﴿ مبارك والعلم ﴾

لم يكن لمبارك ميل الى العلم ولا رغبة في المعارف . ولم ينشط لها في ايامه ، يوما ما . فكانت الكويت في عهده محرومة من ذلك النور ومحرومة من اسباب الارتقاء الفكري ومن وسائل التهذيب العقلي لا معاهد علمية فيها ولا مجتمعات ادبية في رجاها وهذا وايم الحق مما يسيء كل مصلح غيور لان مباركا الذي عرفه الكل فيما مضى لو اراد النهوض ببلده واخذها الى مستوى الكمال . تسنى له ما اراد في وقت قريب جداً لاقتداره بالمال وبالنفوذ والجاه . ولكنه (والاسف تلو الاسف) لم تحدثه نفسه به ولم يطمح نظره اليه . فكانت مدينته اذ ذاك كالفتاة التي تستغيث بمن يبرد غلتها ويقلد جيدها العاطل بجواهر العلم ولئالئه . ولكن لا سامع ولا مجيب ، صم مبارك اذنيه عن سماع ندائها وتلبية دعوتها . وكان الواجب عليه ان يسمع لها ويجيب فصدوده عنها نقطة سوداء تضم الى نقطه السود في تاريخه المفعم بالعجائب وهنا لابد لنا من تعرف الاسباب التي دعته الى قبض يده عن ترقية بلاده بنشر العلوم في ربوعها . وانارتها بكهربائها وانوارها .

نرى من اهم الاسباب التي منعته هو ما يقوم في ذهن كل حاكم مستبد من ان العلم معول يهد به صرح الاستبداد . وسيف يحز به عنق الظلم . ومبارك له في الاثنين ولع واما ولع . ولا يبعد ايضا ان يكون لجلساء السوء الذين احاطوا به نصيب وافر في تمثيل شبح العلم المخيف امامه . زد على هذا انه لم يذق للعلم طعما . ولم يعاشر من اهله من يكون مثالا حسنا في اعماله واقواله . مثالا حسنا في مقاصده ونواياه . فيحبب العلم اليه ويقربه الى حماه بل قضى عمره بين جهلاء لا يفهمون واغبياء لا يعقلون وقد يكون من اقوى الاسباب ايضا انهماكه بالملاهي والعلم الصحيح والخلاعة عدوان

لدودان وضدان متناقضان قلما يجتمعان لرجل واحد في ان واحد . وهنا امر اخر لا استبعد ان يكون من تلك الاسباب ايضا وهو ما كان يشاهده اذ ذاك في علماء بلده من الخمول والجمود الذي تخلل ادمغتهم وعقولهم .

ومهما تكن الاسباب التي منعته فليست هي اسباب تزيح عنه العتب واللوم وسأحدثك هنا عن اهمها وهو الاول تاركا لك المجال الواسع في بقيتها .

العلم وان كان عدواً للاستبداد وخصما للظلم يغرس الحرية في القلوب ويعلم الناس ما يجهلون فالكل يعلم مع هذا ان من يسعى في نشره ويبذل في سبيله ما في وسعه ان سيكون له مقام محترم ومحبة تسكن الافئدة والقلوب ويرى الناس سيما من نشره بينهم ان له حقا مقدسا يسهل معه بذل الاموال والارواح لانه انقذهم من ظالم عنيد وجبار غشوم هو الجهل المهلك وقد حفظ لنا التاريخ كثيرا من امثال هؤلاء الملوك المستبدين . هذا الرشيد وهذا ابنه المأمون في بغداد وهذا عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم في الاندلس وغيرهم وهذا محمد علي باشا الكبير الذي احيا مصر وابناءها بنهضته العلمية ورفعها الى ذروة المجد والكمال وترك اهلها يشيدون بذكره فهل هد العلم عروشهم وازال نفوذهم كلا ثم كلا بل شاد لهم مجداً مشمخرا وفخراً لا يمحى على ان الحكام المستبدين لو امعنوا النظر فيما يجنونه بنشر العلم من الفوائد المادية والادبية التي تفوق ما يجنونه من ثمار ظلمهم واستبدادهم لجعلوا العلم نصب اعينهم واعطوه اهتمامهم الكبير ولغلوا ايديهم عن الجور والحيف .

لهذا فنحن نلوم مباركا على تقاعسه عن نشر العلم في ربوعه وفي العلم الحياة والفوز ونلوم جلساءه في عدم نصحه . ونصحه عليهم من

الواجبات نلوم مباركا اللوم الشديد لانه لم يعمل كما يجب عليه ولم يعمل لرعيته ما هم في حاجة كبرى اليه فلم يبن لهم ولامدرسة واحدة علمية يشربون من نميرها.

اما المدرسة المباركية التي تقدم الكلام عليها في الجزء الاول، وسميت باسمه فليس له في تشييدها يد ولا في نفقتها درهم واحد ويلوح لنا مما نعرفه عنه ان لو استشير بامرها قبل ان تشرأب اليها الاعناق وقبل ان يذاع خبرها في مجالس الكويت وانديتها لكان من اكبر المعارضين لها ومن اشد الناس حرصا على اقامة العراقيل في طريقها. ولكن من حسن الحظ انه لم يراجع فيها الا بعد ان بت بشأنها وقرر انشاءها وبعد ان كانت هي الحديث للناس. نحن لا ننكر انه بعد ان اخرجت المدرسة الى حيز العمل وبعد ان رأى الجرائد قد اطنبت بمدحه بالثناء عليه وتعلق بعض الكتاب [1] الكبار الأمل به في ارجاع ما للعرب من مجد واعادة ما لهم من هيبة وسلطان. انه تظاهر بتبرعه بار بعين (دكانا) ولكنه تظاهر مصطنع له من ورائه اغراض لهذا فانه اكتفى بتلك الاشاعة ولم يتقدم لتحقيقها.

---

(١) هو الكاتب الكبير امير البيان والنسب الامير (شكيب ارسلان) الذائع الصيت، فقد نشر اذذاك هذا الفاضل مقالة ممتعة في جريدة المؤيد الغراء افاض فيها بذكر تلك المدرسة. وبالشيخ مبارك ال الصباح الذي سميت باسمه وبمدحه والثناء عليه لهمته العالية التي دفعته الى انشاء هذه المدرسة. واناط به كغيره من الكتاب الامل العظيم في ان يكون احد الامراء الافذاذ الذين سيوشيدون مجد العرب الداثر ويرجعون عزهم الغابر.

﴿ مبارك وكتابة الجرائد ﴾

علم مبارك بحاجته الضرورية للكتابة على صفحات الجرائد دفاعاً عن نفسه ورداً على منتقديه ودحضاً لحججهم وقد تعلم الحاجة الجاهل ما لا يعلم بل علم ما لها من التأثير في قلب الحقائق وفي التغلب على الافكار وهو اذ ذاك في حاجة كبرى الى ذلك في حاجة الى ان يبرهن للحكومة العثمانية تفانيه في حبها وسعيه المتواصل في خدمتها لوجود من يعمل ضده في دوائرها ويرميه بالمروق من الطاعة وبالخروج على الخليفة .يرميه من ذلك بما هو حق وبما هو باطل سيما ذلك الداهية الدهياء يوسف آل ابراهيم فقد انتصب امامه في الميدان واشهر عليه السلاح وأتى عليه كل اثم وكل تبعة. علم مبارك لهذا بالاضطرار الى الكتابة درأ لذلك السيل الجارف فاتخذ له كاتباً مصريا كان يتردد الى الكويت والى المحمرة وقد واقف الكاتب قسماً كبيرا من جريدته لهذا الغرض ولكن يؤسفنا ان كل ما خطته انامل ذلك الكاتب كذب صراح وافتراء محض ولا عجب فعبد المسيح الانطاكي قد عاهد نفسه ان لا يفوه بكلمة يقال له فيها صدقت وفي نظرنا ان دفاعا مثل هذا لا يفيد الفائدة المطلوبة فان من انفضح امره في الكذب كانفضاح عبد المسيح حتى كان مضرب الامثال به فضرره اكبر من نفعه.

ان كذب عبد المسيح فيما ينشر من اغرب الكذب الذي سمعناه وشاهدناه فانه لم يقصر كذبه على الاقوال بل جاءنا بنوع من الكذب غريب رسم منارة في الكويت مرتفعة شاهقة يخيل لناظرها انها من احدى منائر مصر او سوريا او العراق ورسم امام مسجدها بستانا نظيراً ملتف الاشجار وليس في مساجد الكويت كلها ما يشبه هذا المسجد ولا من بعض الوجوه.

﴿ اعمال مبارك قبل ولايته ﴾

كانت اعمال مبارك قبل ان يتولى الحكم مقصورة على المغازي والحروب فلم يمض عليه عام الا ويخوض معركة من المعارك ويقوم بغزوة من الغزوات

ففي كل عام انت جاشم غروة تشد لاقصاها عزيم عزائكا

وهذا يدلنا على نفسية مبارك وعلى ما كان يميل اليه وبهذا وحده يحكم له بالشجاعة والاقدام ويحكم له بعلو الهمة وصرامة العزيمة واليك ما وقفت عليه منها من غزواته اذ ذاك

﴿ مبارك وماجد الدويش ﴾

اغار ماجد على عريب دار والعوازم من قبائل الكويت في ملح وكان (دعيج آل الصباح) بينهم فخف الكويتيون لنصرتهم ولكن بعد ان قضى الله الامر واصاب الدويش منهم ما اصاب واخذ ما اخذ من الغنائم والاموال اما مبارك فتطير من عمل ماجد وعده اعتداء فظيعا يستحق عليه العقاب الصارم . ذلك لان مباركا كان قد اعطاه قبل غارته مايسد به عوزه ولأن من اغار عليهم لم يعتدوا عليه فيكون ما اصابهم به جزاء لاعتدائهم. زيادة عليه فهو لا يرى هذا الاعتداء الا على ال الصباح انفسهم لا على قبيلتين من قبائلهم ومبارك لا يطيق الصبر على مثل هذا وان صبر عليه سواه لهذا رماه بجيش كثيف من الكويتيين والعربان كان هو قائده بنفسه وقد صبحه في (الردينيات) فاغارت اولا عليه خيل عنزة ولكنها لم تفعل شيئا ثم تقدم زعيم العوازم ابن مساعد وتبعته عشيرته ولم يصغوا لمنع مبارك اياهم عن الاقدام . فكانت النتيجة انهزام الدويش تاركا خلفه من القتلاء والجرحاء والاموال شيئا كثيرا

(غزو مبارك على الصميد)[١]

وقع بين الصميد وبين ابن سويط زعيم الظفير قتال لا ندري ما سببه فاعتزوا عليه وضيقوا عليه الخناق فاستصرخ ابن سويط اذذاك بال الصباح فانجدوه بجيش كان مبارك هو القائد له وبه رجحت كفته على مناوئيه وانتصر عليهم

(غزو مبارك على السعيد)[٢]

اعتدت هذه الطائفة على اطراف الكويت فنهبت منها اموالا عظيمة وامتدت اخيرا من ارجاع ما اخذت فسار اليها مبارك في زمن اخيه محمد وقد هجم عليها في الخنقة واصلاها نارا حامية

(غزو مبارك على بني هاجر)[٣]

اعتدى افراد من بنى هاجر على سفن في البحر لأهل الكويت واخذوا اما فيها من طعام ومال فسار اليهم مبارك بمن اعتاد تقويم الاود بهم ومعه قبيلة العجمان وزعيمهم (راكان) المشهور وبين الاحساء والقطيف اقتص منهم واذاقهم العذاب الاليم

(غزو مبارك على سليمان المنصور)[٤]

في احدى الايام الخالية حدث بين الحكومة العثمانية وسليمان نزاع لا نعرف حقيقته فامرت محمد آل الصباح بغزوه اماهو فجهز اليه جيشا بقيادة اخيه مبارك وقد كره مبارك خوض غمار الحرب

---

(١) الصميد طائفة من الظفير (٢) طائفة من الظفير ايضا (٣) بني هاجر من عربان الجنوب

(٤) سليمان المنصور هو احد زعماء المنتفك القبيلة المعروفة التابعة للحكومة العراقية

معه ولم يود الاشتباك واياه في قتال فكان لهذا يقدم قدما ويؤخر اخرى الى ان وصل سفوان و هناك بعث الى سليمان من ينذره خفية ليفر من امامه وقد كان الامر كما اراد فان سليمان عندما جاء النذير مال عن وجه الجيش و ذهب الى حيث يأمن على نفسه وبفراره من امام الجيش امرت الحكومة مباركا بالرجوع

﴿ اولاد مبارك ﴾

لمبارك من الاولاد جابر وسالم وقد ملكا بعده كما يأتي وصباح وفهد وناصر وقد انتقلوا الى رحمة الله . وحمد وعبد الله وهما باقيان الى اليوم .

﴿ سمو الامير الشيخ حمد ﴾

كان مبارك يحبه حباً جما . لم يمنحه احدا من ابنائه العديدين . وقد اقام لزواجه فى الكويت حفلة لم تعهد الكويت لها نظيرا في ايامها كلها حفلة سارت بذكرها الركبان . وقامت الكويت لها وقعدت في ربيع ثاني سنة ١٣٢٦ . وقد قدم الشيخ ناصر [1] الى ابيه مبارك قصيدة يهنئه فيها بزواج اخيه ويمدحه فيها قال :

دام السرور فقم بنا يا منشدي ... بين الربوع لكي اهني سيدي
وامرر بروض الانس واقطف يانعا ... واشكر صنيع الواحد المتفرد
واسأله اتمام الجميل فانه ... بر كريم الصفح للمستعبد
فمساه يمنح والدي حسن الرضا ... وبدمه في العز رغم المعتدي
هذا السعود وهذه اعلامه ... لاحت عليك مهابه يا معضدي

---

(١) نظرا لان الشيخ ناصر لايد له في الشعر فقد استعان باحد افاضل الكويتيين بهذه القصيدة .

زواجك الميمون محمود الصبا　　اعني به حمد المبارك واليد
نلنا بهذا الانس غايات المنى　　اذ انت رأس المبتدا و المسند

وقد اجاب عبد المسيح الانطاكي على لسان الشيخ مبارك ابنه ناصرا بقوله :

ولداه ثق بمحبتي وتوددي　　ولأنت عندي في المقام الامجد
هنئتني باخيك يوم زفافه　　لا زلت معه في هناء ارغد
ولداه لا انفك اسعى في رضا　　الرحمن سعيا اذا روح واغتدي

كان الشيخ حمد . ساكن الطبع ، لين العريكة . حليما . متواضعا وهو الآن الذى ينوب عن سمو امير الكويت الجليل فى فصل الخصومات اذا ما غاب عن الكويت

(سمو الشيخ ناصر)

كان رحمه الله شابا ذكيا . ذا فطنة وقادة . وحافظة قوية نادرة وقد لقب لذلك (بكعب الاخبار) ذا شعور رقيق . واحساس لطيف . اشتغل بطلب العلم على ايدي اساتذة في الكويت فتحصل على شيء من العلوم الدينية كالفقه والعقائد وغيرها وعلى شيء من العربية . واما استاذه الحقيق فهو هو نفسه الطموحة . وهمته العالية التى كانت ولا تزال اذ ذاك تدفعه الى التوسع في العلوم والمعارف والبحث و التنقيب . حتى بلغ الى درجة قد لا اغالى اذا قلت انه لم يبلغها فى الكويت من ابناء جنسه احد . ولو لا الخوف من ان ارمى بالمبالغة فيما اقول لقلت ولا احد ممن ظنهم الكويت من طلبة العلم ايضا نعم فالشخص الذى ادهش الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا بابحاثه ومعلوماته ليدين بالرجل الصغير قال الاستاذ فى مجلته الغراء جلد ١٦ ص ٣٩٨ عن هذا الشاب



عن اليسار سمو الشيخ ناصر بن مبارك آل الصباح وعن اليمين
سكرتيره الاديب الفاضل سليمان افندي العدساني

One of my pictures EK

النابه بعد ان اجتمع به فى الكويت عام رحلته ما يأتي (انزلنى مبارك فى قصره الجديد الذى هو قصر الامارة وتولى مؤانستي و مجالستى فى عامة الاوقات نجله الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة اوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة فى جمع العلوم الاسلامية . واقمت فى الكويت اسبوعا . كنت كل يوم ما عدى يوم البريد . القى خطابا وعظيا فى اكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس . وكان يحضر مجلسى كل يوم وليلة و جهاء البلد . من اهل النفوس . وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من امر دينهم و اما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم فى العقائد والاصول و الفقه وغير ذلك على انه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر اهـ)

وكان رحمه الله اعمى البصر ولكنه نير البصيرة

ان يأخذ الله من عيني نورهما — فان قلبي مضيء ما به ضرر

ارى بقلبي دنياي وآخرتي — قد يدرك القلب ما لا يدرك البصر

وقد انصرفت همته الى التأليف فاشتغل بوضع حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك ولكنه لم يكملها . وكان البر معين له على المطالعة والبحث سكرتيره الخاص صاحبنا الاديب الفاضل سليمان افندي العدساني . الذي لازمه الى وفاته . فافاده بتجاربه ومعلوماته .

وكان رحمه الله في اول امره ذا تقى وصلاح . وعفة ونزاهة . وميل شديد للعبادة حتى لقد كان يكثر نفل الصلاة . وصيام التطوع . وكان له رغبة غريبة فى العلوم والمعارف مما ترك الكويتين اذ ذاك يستبشرون به . ويتأملوا منه خيراً لوطنهم المنكود الحظ .

ومن غرائب هذا الشاب النابه انه كان في ابتداء امره يرى في شيخ الاسلام ابن تيمية رأيه في الزنادقة والملحدين وقد جرى نزاع طويل في هذا الصدد بينه وبين بعض الاساتذة الفضلاء في الكويت اوشك ان يفضي الى ما لا تحمد عقباه. ولكن هذا الشاب الراحل علم اخيراً بفطرته السليمة خطأه الذي ارتكبه اولاً. بل وعلم بغش من كان يلقنه تلك التعاليم الزائفة فكان بعد ان استنارت بصيرته يرى ابن تيمية . في الحقيقة هو شيخ الاسلام . وامام الانام . وحامي حوزة الدين . توفي في صفر سنة ١٣٣٦ .



الحاكم الثامن

﴿ الشيخ جابر الثاني بن مبارك آل الصباح ﴾

تولى بعد وفاة ابيه في ١٢ محرم سنة ١٣٣٤ . كان جابر من الحلم بحيث يغضى عن كثير من الهفوات . من سلامة الصدر بحيث لا يعرف الحقد ولا البغض . تواضعه حببه الى كثير من رعيته. وبعده عن الظلم والجور. رفعه في اعينهم الى مستوى الاكبار . له من دماثة الاخلاق، وطلاقة الوجه ما جذب اليه القلوب النافرة. واما الافئدة المعرضة الى جانبه.

اول باكورة اعماله اعفائه الكويتيين من ضريبة الثلث على العقارات التي اثقل بها ابوه مبارك كواهلهم وارجاع بعض البيوت المغصوبة الى اربابها.

اشتهر قبل ولايته بالامساك الشديد فود الناس بعدها ان يخلع ذلك الثوب ويتجرد من تلك الصفة وقد قدر الله تعالى له التخلص منه والبعد عن حماه فانه ما كاد يقبض زمام الحكم ويطل على خزائنه الملأى بالاكياس المكدسة . الا وطار طائر البخل من قلبه الى حيث لا يبصره ولا يراه فبسط بالخير يده المقبوضة. وارخص عما كان يعادل منه النفس والروح وبذلك غرس محبة في القلوب فاثمرت شجرتها الاخلاص له . والتفاني في خدمته.

(جابر وابن سعود وخزعل)

في محرم ١٣٣٥ اجتمع السر برسي كوكس بهؤلاء الامراء في الكويت وكان الشائع على الالسنة اذ ذاك ان الغرض من هذا الاجتماع هو توحيد امراء العرب تحت راية واحد من زعمائهم وهو حلم

ظاهره لذيذ وفي صالح العرب ولكن هل الامر كذلك وقد تناقل الناس شيئا مما دار في المجلس من الحديث فابن سعود قال انا عدو للاتراك وهم لي اعداء وسأطاردهم ولو وحدي لاني لا اذكر منهم الا الشر لي ولابائي من قبل فقد قتلوا من قتلوا منهم ومثلوا ببعضهم اشنع تمثيل. وضرب خزعل ايضا على هذا الوتر. اما جابر فقال قولا اكبره الناس لأجله فقال ولم يتجاوز الحد. قال نحن مسلمون فاذ ما اجمع المسلمون على شخص فنحن له من الطائعين ثم قلد كل من الشيخ خزعل والسلطان بن سعود في هذا الاجتماع (نيشانا) من الحكومة البريطانية

(جابر وابن الرشيد)

لم يحدث بين الاميرين شئ يستحق الذكر. وكانت الصلة بينهما متينة جدا. غير ان ابن الرشيد نزل قريبا من (الجهرى) بجيشه فخشي جابر انه جاء محاربا. فاستنفر الكويتيين عموما. وقد نفروا في الحال الى (الجهرى) برا على الابل والخيل والحمير والاقدام. وبحرا في السفن الشراعية. ثم اتبعهم جابر بما يحتاجون اليه من اطعمة وذخيرة وخيام. ولكن ابن الرشيد عندما علم بما حدث في الكويت وعلم بنفيرهم ارتحل من مكانه وابتعد عن الجهرى. وقد قيل انه لم يجئ محاربا. ولم يقصد الكويت ولا اهلها بسؤ وانما كانت الجهري في طريقه فكان مروره عليها اضطرارا

(جابر وتعلق الكويتيين به)

كان حكم جابر على الكويتيين سعيدا واياه مباركة انهالت فيها الارباح الطائلة عليهم. وسيروا تجارتهم الى الشاسع من الامصار الى نجد والحجاز والى الشام والعراق بل والى الاستانة ايضا. سارت الى

تلك الجهات فى الوقت الذي ضرب فيه الحصر البحري على سوريا
لا من الهند ولا من اوربا يأتى اليها الا نزر لا يسد الرمق . وكان
مع هذا يواسي ويسلي . ويعين ويعاضد . ويسعى السعي الحثيث في راحتهم
وبحوطهم بما كان يحوط به نفسه وذويه . من جراء ذلك تعلق به
الكويتيون تعلقهم بابائهم المشفقين . ولا غرو فانهم لم يروا منه يوما
اعبرت فيه الوجوه وثارت من وهجه العواطف . لم يروا منه الا
الشفقة والحنان والعطف والرحمة

ولقد ضجت الكويت بأسرها وشق عويلها عنان السماء يوم
نعي اليها ذلك الشيخ الجليل . عويل محرق وزفرات اججت النار في
الفضاء وعبرات سقت اليابس من الثرا

ان جابرا عاش سعيدا بين قومه . ومات حميدا . ولم نر في ايامه ما
يوجب الانتقاد الا شيئين (احدهما) جموده رحمه الله عن الاصلاح
وعدم اهتمامه بنشر العلم فى بلده وهو الرجل السليم الصالح والسخي
الكريم ان هذا ليحزننا وايم الحق ويضطرنا الى تأنيبه فيما فرط
به ولكن اذا لمناه هنا فلومنا لجلسائه اعظم واشد اذ قد يكون له من
النسيان عذر واضح ولكن ما عذرهم وهم عالمون ذاكرون نعم قد
يكون نصيبه من اللوم اعظم لو نبه فلم ينتبه وذكر فاعرض بوجهه
اعراضا

(ثانيهما) تغافله عن تطهير بلده من الفساد وكان فى استطاعته
ذلك لان بيده امرها وله دون سواه الكلمة النافذة فيها . توفي رحمه
الله في ربيع الاول سنة ١٣٣٥

(اولاد جابر) لجابر من الاولاد سمو الامير الجليل الشيخ احمد ال
جابر الحاكم الحالي . وحمود

الحاكم التاسع

الشيخ سالم بن مبارك آل الصباح

في ربيع الاول سنة ١٣٣٥ تولى الحكم بعد وفاة اخيه جابر

كان سالم من العفاف بحيث لم يتحدث حتى الداء ائه ا يوجب القدح في عرضه . وكان عدوا لدودا للفسق والفجور. كثير الصمت حتى ليظن انه من عي: حاليا ولكن في رياض حامه اشواك من الغضب مؤذية. يبهرى منها اللحم ويتحطم العظم . لا يعتني بلباسه ولا بمجلسه. له لمام يسير بالنحو وشغف بمطالعة الكتب الادبية وله ميل الى حفظ الاشعار العربية وبعض المسائل الدينية. كثيرا ما يناقش جليسه ويسأله اذا كان ذا علم وادب. محافظا على شعائر الدين ولكنه لم يحج .له شجاعة نادرة المثال لو اقترن بها بذل وسخاء ورأي وتدبير ونظر في عواقب الامور واطلاع على مجرى السياسة. لقلت ولا اعد مبالغا فيما اقول. انه يعيد للكويت اياما احسن من ايام ابيه التي لا زلنا نتلهف عليها سيما وقد كان له من التقا والصدق والديانة ما لم يكن لابيه الذي عرفته من ترجمته .

اول اعماله تخفيظه القمرق الى اربعة في المائه واسقاطه قمرق الخارج وتطهير البلد من الفسق. حتى رتب مختارين في الاحياء لازلة ذلك الدنس فلهجت الالسنة بالثناء عليه لما ابداه من الغيرة على الاداب العمومية والاخلاق الفاضلة. وقد تقدمت اليه اذ ذاك بقصيدة اعلنت فيها شكره على ما عمل ثم تقدم اليه بعدي اربعة من الفضلاء . استاذنا الشيخ عبد الله بن خلف . والشيخ علي بن سليمان : والشيخ يوسف بن حمود . والفاضل خالد



في الوسط الشيخ سالم بن مبارك آل الصباح ومن يساره عمه المحترم الجليل الشيخ جابر بن صباح وعن يمينه الحاج ناصر آل بدر

بن محمد الفرج . فنوهوا بذكره و اعلنوا شكره على سعيه الحميد . وهمه المحمودة. بقصائد غرر تنشيطا له وتشجيعا . ولكن المؤسف ان حضرته ابدى في آخر الامر تغافلا في هذا الامر وصدودا .

﴿سالم وشاعر الكويت﴾

من حسنات الشيخ سالم التي امتاز بها علي ما سواه من حكام آل الصباح اعتنائه بشاعر الكويت الفاضل الشيخ صقر بن سالم الشبيب ومنحه القرب منه حتى جعله شاعره الخاص وما زال يواليه بانعامه مدة حياته الى ان انبعثت قريحة شاعرنا النابغ بتحبير القصائد الخالدة في مدحه وحبك المقاطيع الشيقة في نشر فضله. ولا بدع فالاحسان الذي لايشوبه غرض سافل يملك احرار الرجال ويقيدهم بربقة الفضل لان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها .

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الانسان احسان

قد احسن سالم الى هذا الشاعر الذكي بما انساه اذذاك ما كان يقاسيه اليوم من الم الحياة ومضض العيش . ومايكابده من مناصبة المنافقين العداء فلا عجب اذا اذا مابكاه بعد رحيله بالدموع الحمر . واخذه يندبه ندب الخنساء لصخر . ولا عجب اذا مارثاه يكاديذوب من التلهف عليه وعلى اياده . ويهرى قلبه من التأسف على انقطاع تعطفاته فصبرا ايها البائس صبرا

كان اول اتصال شاعرنا بحضرة الامير ان قدم اليه قصيدة شكا اليه في آخرها ما راق في الطرقات من المياه التي تؤذي المارين سيما العميان وهي قصيدة غراء محورها يدور على ام ايتام صغار تحطم ما في يدها من البيض الذي كانت تجمعه من دجاجة هي كل ما تركه زوجها لها ولاولادها وكان الذي اوقعها ماء في الطريق فظلت تبكي وتنوح

وتندب سوء حظها حتى شعر بها شاعرنا المتألم الحزين فمدها بخمسة دراهم كانت في يده وفي اول تلك القصيدة يقول :

ومحزونة في الدرب تبكي وتلطم
وتعول من عظم المصاب، وترزم

الى ان يقول :

فاخرجت من جيبي دراهم خمسة
ولم يك عندي غير هاتيك درهم

فناولتها ما يسر الله قائلا
خذي واعذري اني لمثلك معدم

دعت لي اذ ناولتها ثم انشأت
تسب الذي، القى المياه وتشتم

فقالت اظن الشيخ لو كان عالما
بما منه نشقى في الطريق ونسأم

لشدد في نهي الرعايا عن الاذى
وهددهم حتى يكفوا ويحجموا

وحاشا لذاك الشيخ تلفيه راضيا
بما قد غدت منه الضعاف تظلم

تبسمت لما ان علمت مديحها
ومن عادتي عند السرور التبسم

وقد لبى الامير نداءه وشدد في الردع والزجر واجازه ايضا بما جعل لسانه رطبا بشكره وقد اتبعها بقصيدة اخرى ضمنها مع مدحه حاجة اهمها فقال :

فيا فرحتي ان نلت عندك حاجتي ويا حسرتي ان لم انلها ويا حسرتي

واكبر ظني انك اليوم مانحي   من المال ما ارقى به ذروة النسر

وحاشاك من تخيب من جاء عافيا   تقلبه الايام بطنا الى ظهر

وتصفعه صفعا يفيض دموعه   فوتراً الى شفع وشفعا الى وتر

ولاغرو ان ابديت عندك حاجتي   ففزت بها يا ابن الغطارفة الغر

اما الامير فلم ان شاعرنا يريد بالحاجة اصلاح بيته المشرف على السقوط والذي اكل البلاء عليه وشرب فبادر الى اجابته واسرع الى تلبيته واصدر امره الى من اوكل اليه امر البناء وحثه على انجاز مهمته فقام بما امر به غير انه كان يتباطأ احيانا. واحيانا يعد الشاعر ثم يخلف وتكرر ذلك منه مرت افاراد الشاعر مداعبته لتثاقله بابيات يقدمها الى سمو الامير في هذا المعنى، فقال

ابا الشهم عبدالله لو انهم مشوا   اليه بجد لا تبنوه وتموا

بخمسة ايام ولكنهم مشوا   اليه كما يمشي الى السجن مجرم

وقد لام الامير الوكيل بعد هذا لوم المازح المداعب وحضه على ارضاء الشاعر والوقوف عند امره وما هي الا ايام حتى كان البيت كالعروس الفتانة ولا يقل ما صرف عليه من ثلاثة آلاف ربية وقد شكر الشاعر سمو الامير على هذا الاحسان العظيم والفضل الشامل بقصيدة قدمها الى سموه ايضا فقال:

كريم نفى عني هموما اقلها   تذيب اصم الصخر لو حل بالصخر

فشكري له شكر المنابت للحيا   اذا ما اكتست منه ثيابا من الزهر

ومالي لااوليه شكري والثنا   ولولاه ادنتني الهموم من القبر

واعلم اني لا اقوم بشكره   ولو انني افنيت في شكره عمري

ولو ان من تحوي الكويت من الورى   يعيرونني لافواه للحمد والشكر

ولو انني اوقفت نطقي كله   على شكره ماقمت من ذلك بالعشر

وكيف اقوم اليوم في شكر سيد   ازالت عطاياه همومي من صدري

﴿ مبارك وسالم ومد التلغراف ﴾

في رجب سنة ١٣٣٠ طلبت انكلترى من مبارك بواسطة (شكسبير) رئيس الخليج الفارسي ان يسمح لها بمد التلغراف من العراق الى الكويت فاجاب بان الحكومة لها ان تعمل ما ترى فيه مصلحة العموم ولكن اود ان تقدم لي تفاصيل عن هذا المشروع الجديد . فوعدته به في الوقت الذي تبتدئ فيه بالعمل . وقد تأخر الامر الى ايام سالم ففي جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ راجعته الحكومة بذلك . فتثاقل في اجابتها ولم يعط اذنا صريحا بميله الى ما طلبت منه . ولكن نظرا الى ان معارضته فيها شيء من اللين . فقد اتخذتها الحكومة كالحجة وشرعت بانشائه في ذلك التاريخ وفي ايام سالم تم وانتها .

﴿ تزكية ابن سعود للعوازم وسفر هملتن اليه ﴾

العوازم من قبائل الكويت ومن التابعين لآل الصباح الذين ما زال سلطان نجد يحاول فصلهم والقبض عليهم . ويتحين الفرص لقضاء مآربه منهم . وقد رأى الفرصة حانت في ايام سالم للضعف الذي كان يعتقده فيه . فارسل هناك عماله لقبض الزكاة منهم وهو عالم ان ليس له حق في ذلك ولكنه اراد جس نبض سالم ليكون على بصيرة مما يحاول

اما سالم فاحتج على هذا الاعتداء لدى (هملتن) معتمد بريطانيا في الكويت . وفي محرم سنة ١٣٣٦ سافر المعتمد الى ابن سعود لبعض المهمات . وهناك افضى اليه باحتجاج سالم وابدى له خطاءه فيما عمل فاعتذر عما جرى بانه لم يأمر العمال بذلك . ولم يبعثهم للعوازم اصلا فالخطأ انما هو اذاً من العمال لاغير وقد يكون هذا وقع من سوء الفهم . ثم اخذ ابن سعود بعد هذا يتألم من ابقاء سالم قبيلة (العجمان) في

الكويت وهو يعلم أنهم من الداعدائه . وطلب من محدثه مفاوضته بشأنهم والالحاح عليه فى ابعادهم ابقاء للصداقة القديمة . فتقبل المعتمد امر ابن سعود بالقبول ثم رجع الى الكويت في ربيع الاول فدار الحديث فيما بينه وبين سالم في اعتذار ابن سعود عن تزكية العوازم وفي طلبه منه فصل العجمان من حمايته . فتظاهر سالم بقبول العذر وفى ابعاد العجمان ارضاء لصاحبه وتبع هذا ان كتب الى ابن سعود ايضا في ربيع الاول مع فارس الوقيان كتابا يشكره على اعتذاره وعلى حرصه في ابقاء الصداقة القديمة بين آل الصباح وآل السعود . ورجع فارس الى الكويت في ربيع الثاني وفي معيته (عبد العزيز الرباعي) مندوبا الى سالم من جهة عظمة السلطان وفى اثر وصول الاثنين الكويت وصل رؤساء العوازم اليها . اما العجمان فقد انفصل (هملتن) من الكويت قبل ان يبت بامرهم . ولكن خلفه (قبطان لاخ) قام بتكميل المهمة . فاعاد البحث مع سالم وبين له ان الحكومة ترى ارتحالهم الى اطراف العراق . وبقائهم هناك سنة كاملة على شرط ان لا يحدثوا حدثا . ولا يقوموا بشيء من الاعتداء فاجاب سالم ولم يمانع ثم ارتحلوا الى العراق وهناك عينت الحكومة معاشات لبعض زعمائهم وكانت النتيجة اخيراً انضمامهم الى عظمة السلطان فى نجد .

(سالم والحصار)

كانت الكويت كما قلنا آنفا في ترجمة جابر مصدرا تجاريا لبعض البلاد اثناء الحرب العامة . وقد بقيت الحال كذلك الى ان وشى بالامر بعض المفسدين الى انكلترى . ونبهها الى ما كانت عنه غافلة . وبالطبع ان هذا يسيئها ولا ترضى به فارسلت في ربيع اول سنة ١٣٣٦ المستر (بل) رئيس الخليج الفارسي الى الشيخ سالم في الكويت فابلغه ان

الحكومة عازمة على جعل موظفين من قبلها في الكويت للاشراف على ما
يخرج منها من السلع والبضائع الى سائر الجهات ويكون الموظفون تحت
اشرافه . فرفض سالم هذا الاقتراح واصر على عدم قبوله . وقال لا
يمكنني الرضوخ له مهما كانت الحال لان بلدي اولا ليست بمعادية
لانكلترى حتى تضرب بهذا النطاق من الحصار وثانيا انا من الساهرين على
مصلحة الحكومة فيها وعلى ما يعود عليها بالنفع وثالثا انا اتعهد الآن
وعدي بان لا يخرج من الكويت شيء الا بعلم من معتمدها هناك
ثم لا يصح ان تلقى المسؤلية على بلدي فيما يصل الى المدن المحاربة
من السلع . والبضائع تخرج منها الى نجد وغيرها من الاقطار التى
لا محظور من وصولها اليها . فلا مانع اذا من ان السلع التي رؤيت
في تلك البلاد هي من نجد او من سواها لا من الكويت .
فقال الرئيس ان الحكومة مصممة على ما ارادت . ومعتزمة على اجرائه
باية حالة . واذا لم ترضخ لارادتها فستمطرك وبلدك وابلا من القنابل التي
تتعرض منها الى خطر هائل . فقال اما انا فلا استطيع وحدي البت في
قبول هذا الطلب وفي الكويت من ال الصباح ووجهاء البلد من يجب
عليهم اخذ ارائهم في مثل تلك المعضلة . فاذا لم تستمحوا لي بمراجعتهم
فافعلوا ما شئتم . فقال الرئيس لا بأس من مراجعتك من تشاء منهم وقد
راجع سالم ال الصباح والوجهاء فيما بعد . وشرح لهم الامر وطلب
اراءهم فاظهروا اشد الامتناع ، وقالوا ليس فى وسعنا القبول ولو الجأتنا
الضرورة الى هجر الوطن . فابلغ الرئيس امتناعهم وما قالوه وهناك ابدى
الرئيس فتورا فيما اراد . وتظاهر بتحوله عما كان قد هم به . اذ علم ان
الحصول على ما يريد لا يتسنى الا بضجة كبرى في الكويت للحكومة

غنى عنها في مثل تلك الايام التي هي في حاجة الى جلب العواطف .
وعدم التنفير. تظاهر بذلك وبتسكينه الزوبعة التي اثارها بنفسه . ولكن
بعد ايام قلائل ارسل السر برسي كوكس الى الشيخ سالم كتابا لين
اللهجة . يرجوه فيه بكل لطف قبول ما اقترحته الحكومة عليه .
ويقطع له التعهدات الاكيدة بان تلك الهيئة التى ستعين لذلك الغرض
هي مؤقتة الى انتهاء الحرب . وان الحكومة ستعوضه عن النقص
الذي سيلحق بلده من جراء الحصار. فقبل سالم طلب السر برسى
كوكس وهو الطلب الاول الذى رفضه . وما ذاك الا لان للين
اثرا في النفوس ليس للشدة سيما النفوس الابية الجبارة التي ترى
النار ولا العار. بعد هذا ارسلت الحكومة قبطان (امكلم) من
البصرة مامورا للحصار في الكويت ولكن تحت نظارة الشيخ
سالم واشرافه . وقد رتب الاميرمعه رجالا وابقى نقطا في
منافذ الطرق . وضربت الخيام هناك . وكان اول اعمال (امكلم)
ان منع قافلة كبيرة قد اخذت اهبتها في السفر الى نجد وحجز اموالها
العظيمة في قصر (نايف) داخل المدينة مدة تزيد على سبعة اشهر
كانت في خلالها عرضة للامطار وللشمس ولو لا تشفع اهلها بسلطان
نجد لبقيت الى امد بعيد قد تكون فيه هباء منثورا.ضربت الحكومة
الحصر على الكويت فلا ترد اليها الاطعمة والحاجيات من الهند الا
بمقدار. ولا تخرج منها الا بجوازات لا للمسافرين وحسب بل
حتي من يؤم اطراف البلد وضواحيها . وكاد التضييق يصل الى تفتيش
البيوت واحصاء ما فيها من الاموال التجارية لو لا ما حصل في
الكويت من الضجيج العظيم . وقد كلف الشيخ سالم ابنه سمو الامير

Sir Percy Cox

Capt McCallum

الجليل الشيخ عبد الله السالم مهمة الحصار والاشراف على ما يخرج
من البضائع فقام سموه بها خير قيام . قيام يذكر فيشكر واستمر
الحصار الى ١٦ صفر سنة ١٣٣٧ ثم رفع ودفعت الحكومة للشيخ سالم
تعويضا كما وعدته . اربعماية وسبعة وثمانين الف ربية . وفي جمادى الثانية
من تلك السنة اهدت اليه نيشانا وحضر في الكويت لتقليده اياه
المستر (بل) الذي هدده اولا .

﴿ سالم والشنقيطي ﴾

علمت ما جرى على الاستاذ الفاضل في ترجمة مبارك ص ١١٦
وقد انتهى به الامر اخيرا الى الاقامة في عنيزة من بلاد القصيم . الى
ان وقعت الهدنة . ثم سافر الى الكويت بعد حث من اصحابه .
وقد وصلها في شعبان سنة ١٣٣٧ وكان الحاكم اذ ذاك الشيخ
سالم فذهب هو والاديب الفاضل مرزوق الداود آل بدر للسلام عليه
في الشرب . ولكن الشيخ سالما ناجاهما هناك بتحقير لم يكن لهما في
حساب . كان خارج القصر فبادر القيام الى داخله عندما ابصرهما مقبلين
وقد تشاءم الاثنان مما وقع . وشعرا من سالم بتغير وانفعال . ولكنهما
استسلما للقضاء وسلما الامر الى بارئه . وجلسا ينتظرانه على احر من الجمر
وبعد هنيهة ظهر ولكن بوجه عبوس . واسارير مقطبة . وعينين يطير
منهما الشرر . وكان رده عليهما السلام ضعيفا جدا ثم جرى بينه والاستاذ
ما يأتي :

سالم — من اين جئت ومن ارسل عليك . واماطك بحمايته
الاستاذ — جئت من القصيم ولم يرسل علي احد وليس امامي
عدو حتى آخذلي منه امانا .

سالم — ايسوغ لك ان تجيء الى بلدي وانا الحاكم فيها ولا تنبئني بذلك. فكانك بعملك هذا تقول ان الذي يخشى منه (وهو مبارك) قدمات ولم يخلف بعده من حقه ان يخاف منه ويحذر.

الاستاذ — انا لم اخرج الا خوفا من الحكومة الانكليزية لا من مبارك.

سالم — الحكومة الانكليزية موجودة الآن فكيف اذاً اتيت

الاستاذ — جئت بعد ان حصلت الهدنة التي تخول كل شخص الرجوع الرجوع الى وطنه ولو كان سياسيا. وهنا اراد الفاضل مرزوق الداود البدر الكلام فبادره سالم بقوله ماذا تريد ان تقول. انا اعرف انكم الذين جهزتم الرجل (الاستاذ) في سفينة الى كاظمة ايام ابي. وانتم الذين حرضتموه على الفرار. فانا الآن لا اسائل عنه احدا غيركم وانتم المطالبون به دون سواكم. ثم امر احد خدامه بالذهاب الى بعض مقربيه لابلاغ قنصل انكلترى في الكويت بمجيء الاستاذ. وان ذلك من نفسه. ثم امرهما بمغادرة المجلس وهو على نهاية من الغيظ والحنق. فقاما يتعثران باذيال القلق والاضطراب. وفي اليوم الثاني ارسل سالم الى الاستاذ بعد ان جاء الى الكويت فقال مخاطبا اياه اني احترم العلم واهله. ولولا ذلك لعاقبتك عقابا شديدا تكون فيه عبرة لمن بعدك ولكني ساغض النظر عن معاقبتك الآن. غير اني لا اطيق بقائك في بلدي وعليك ان تغادرها بعد ثلاثة ايام. واذا ما ذكرت لي بعدها في اي محل فساحرقه عليك وعلى من معك. فقال الاستاذ البلد بلدك ولا يمكنني البقاء فيها الا باذن منك ورضى. غير اني ارجوك انظاري الى رجوع القافلة التي جئت معها ولما لم يجد منه الا تشددا وتصلبا.

اضطر الى السفر للزبير. ونزل هناك في ضيافة الشيخ ابراهيم بن عبد الله آل ابراهيم شيخ الزبير وهو فيها الى الآن.

اما قنصل انكلترى في الكويت فقال عندما ابلغ خبر مجيء الاستاذ ان هذا الرجل اولا ليس بمقيد في دفتر من تحاذر الحكومة منهم. وثانيا انه اقام هذه المدة في نجد وهي بلاد مسالمة لنا. وثالثا انه لم يأت بشيء مخل بالسياسة اثناء اقامته هناك ورابعا ان الوقت الآن وقت هدنة فهو ولو كان تركيا. او من الاعداء لما كان لنا عليه من حق. وغاية ما يمكنني ان اعمله معه لو تعود الحرب كما كانت ان ارجعه الى المكان الذي جاء منه. بقي النظر فيه اليك وحدك فاعمل ما تراه. وافقك وقد ظل سالم يتبع الاستاذ حتى بعد سفره الى الزبير فانه ارسل الى حكومة البصرة يخبرها بان الاستاذ من اهل الحركات ومن المهيجين فسأل الحاكم السياسي الشيخ ابراهيم عن الاستاذ هل هو في الزبير فقال نعم فقال اين نزل. قال في ضيافتي فقال سمعت انه من المهيجين. فنفى الشيخ ابراهيم عنه ذلك وقال انه كان قد قام مع الاتراك في اول الحرب ظنا منه ان الحرب دينية. وكثيرون مثله على هذا الاعتقاد. ولكن بعد ان تبين له ان الحرب سياسية لا دينية ترك القتال وفر بوجهه الى نجد واقام فيها الى وقت الهدنة. واما خروجه الاخير من الكويت فليس هو لامر سياسي وانما هو لمنافسات بينه وبين بعض طلبة العلم ليس الا. فاقتنع الحاكم بما سمع

ان هذه الحادثة من سالم وهو الرجل الصالح التقي لمحزنة جدا بل نراها من اعظم سيئاته سيما والاستاذ لم يأت ما يستحق عليه هذا العقاب الفظيع فنعذره فيما فعل. نعم ان سالما توهم امورا جسمها له تخوفه. امورا لو فرضنا انها صحيحة فلا تبرر ما عمل. اذ ليس مثل

الاستاذ اهلا للطرد والنفي . وهو العالم الفذ . والمحقق البحاثة . والتقي الورع . وهاك الاسباب التي هي اقصى ما يمكن ان يعتذر بها المعتذرون عن سالم

(احدها) توهمه ان يكون بين الاستاذ وبين الامير الجليل الشيخ احمد ال جابر تواطأ واتفاق عقد في السنة التي حج فيها الامير واستصحب الاستاذ معه من عنيزة الى مكة المكرمة ولكن هذا التوهم في غير محله فلا تواطأ ولا اتفاق .

(ثانيها) يرى سالم من حقوقه ان لا يقدم امثال الاستاذ ممن لهم شخصيات بارزة الى بلده من غير ان يستأذنوه وهذا ان كان حقا صحيحا لسالم فليس يوجب ما اجراه مع الاستاذ .

(ثالثها) ان سالما قد التف حوله بعض المنتسبين للعلم ممن كان يرفع علمهم فوق كل علم وعقيدتهم فوق كل عقيدة وقد كانوا يتخوفون من مزاحمة الاستاذ لهم بما له من علم واسع واطلاع غريب . اذا توطئت اقدامه في الكويت . وما زالوا لهذا التخوف يرمونه عند سالم بفساد العقيدة ويوحون اليه ان ابعاده من محيط الكويت قربة من القرب وطاعة من اعظم الطاعات . وهكذا لا زال الدجالون يرمون المصلحين

والى هذه الحالة المؤلمة يشير صاحبنا الاديب الفاضل سليمان افندي العدساني قصيدته الغراء التي قدمناها كاملة فى الجزء الاول ص ٢٠٨ بقوله:

ان الكويت لبعدكم كادت لبلواها تميد

فاصفح لماضيها وغض ضض الطرف عن ذاك البعيد

الى ان يقول

عجبي لقوم اغضبوك اما بهم رجل رشيد

آذوك لما ان دعو تهم الى امر مفيد

هذي السفاهة اغضبت رب الخلائق والعبيد

وفي النهاية نسأل الله لسالم العفو والمغفرة من هذا الذنب فان سالما والله لعزيز علينا ان يصدر منه مثل ذلك .

﴿ سالم وابن سعود ﴾

لم تستحكم حلقات العداء بين ال الصباح وآل السعود في يوم ما مثل استحكامها بين سالم وابن سعود . ولم تحدث معارك محزنة ذهبت فيها انفس عديدة وارواح . مثل تلك المعارك بين هذين الاميرين على ان سالما في هذا كله لم يمثل دور السياسي المحنك امام خصمه ليقضي عليه وقد كان في وسعه ذلك .لو كان كما قلناه في وصفه ولكن لسياسته الخرقاء أزل به ابن سعود ما طارت به الاخبار شرقا وغربا .

﴿ اسباب العداء بين الاثنين ﴾

كان للعداء الذي حصل بين الاميرين اسباب عديدة يتشبث كل منهما ابرر عدائه وعا يرمي به التبعة على صاحبه. وانه هو الذي اضطره الى ذلك . اما انا فسأسلك في هذا الفصل المنهج الذي سلكته في بحثنا المتقدم في ترجمة مبارك متجنبا كل ما يشم منه رائحة التحزب مفسحا المجال لارباب النقد والتمحيص

﴿ مايقوله انصار ابن سعود ﴾

ينزه هؤلاء ابن سعود من الاعتداء ويرمون سالما بقنابله ويرونه بلا استثناء هو الباغي ويمتزون على خصومهم ببراهين عديدة نلخصها لك فيما يأتي (احدها) ان ابن سعود لقي من سالم صدودا واعراضا في زيارته الكويت ايام جابر . وهذا اول شيء اثار حفيظة ابن سعود على سالم

(ثانيها) وقوف سالم في وجه ابن سعود عندما اراد الاجهاز على العجمان بعد حادثة الاحسا . وبعد ان اصلح معهم سالم بأمر ابيه

(ثالثها) ايواء سالم للعجمان وقبضه عليهم وهو يعلم انهم من الد اعدائه.

(رابعها) نفرة سالم من الوهابيين وعدائه لبعض معتقديه مجالس الوعظ التي يرميهم فيها بفساد العقيدة وبالجهل والتعصب . وهو شاهد .

(خامسها) تمييزه لوفود ابن الرشيد بالحفاوة والاكرام على وفوده وهو يعلم ما بين الاثنين من العداء المتفاقم . هذه هي الاسلحة التي يقاتل بها انصار ابن سعود اتباع سالم . وهذه هي البراهين التي يدلون بها في ميدان الشجار والجدال . فهل يسلم بها انصار سالم واتباعه . ويرونها من المتانة بحيث يصعب عليهم هدمها وابطالها . ام ماذا يقولون فيها؟

﴿ ما يقول انصار سالم ﴾

يقول هؤلاء لاتباع ابن سعود ان ما احتججتم به ليس باهل لان يقام له وزن او جدير لان يسقط به اللوم والعتب عن ابن سعود سلطان نجد . او ينفي عنه اثم الاعتداء على سالم ورعيته . وعشائره وبلدته . على ان الحجج التي بيدنا اقوى واعظم . والبراهين امضى واحد . وها هي فانصتوا لها واسمعوا :

(احدها) الجفا الذي اظهره ابن سعود للكويت واهلها . وسعيه الحثيث ضد مصلحتها وهو الغريق باحسانها . المشمول بنعمة حكامها ووجهائها . يوم ان كان صفر الكفين من الحكم . ويوم ان قبض على صولجانه بيده . وجفاء مثل هذا يبدر من عظمته وهو والكويت كما علمت . لابد وان يحدث اثرا سيئا في النفوس . ويبعد ما بين القلوب من محبة واتحاد ويلقي على عظمة السلطان المسؤلية الكبرى فيما عمل لان الواجب يقضي

عليه والحالة هذه ان يقابل سيئات الكويت لو كانت بالاغضاء والتجاوز .

(ثانيها) تزكية ابن سعود للعوازم وهم من قبائل الكويت كما مضى. واعتذاره بخطأ عماله ليس بشيء وكل من عرف دهاء الرجل لا تخفى عليه الحقيقة التي يريد عظمته سترها.

(ثالثها) تكفير الاخوان لاهل الكويت وسالم في معيتهم . وشدتهم اذا ما ولجوا أسواقها واختلطوا بأهلها .

(رابعها) المراوغات التي اجراها ابن سعود مع مبارك والاعتداءات التي وجهها اليه . ايام حياته وما يؤذي الاصل يؤذي الفرع طبعاً. فبهذه الاسباب وبالاسباب التي سيأتينا الكلام عليها تكون الحجة القوية والعذر الواسع لسالم لو كان هو المبتدي بالحرب التي ثارت بين الاميرين. فكيف وهو مع هذا كان مخلداً الى الراحة متفيئاً ظل السكون . ولم يبد منه اي شيء يسبب اراقة الدماء . ويشعل نار الحرب الضروس التي فاجأه بها خصمه .ورماه بقنابلها النارية متوكأً امام الناس بالاسباب التي اسلفنا لك . والتي لا يغنيه الاعتماد عليها فتيلا عند من يعرفه ويعرف حنكته السياسية. ثم اذ الحقيقة الناصعة التي لا غبار عليها ان ليس للحرب التي ثارت الا سبب واحد خفي لا غير وان تمددت لاسباب الظاهرة . وتناقلتها الناس :

ذلك ان الاستيلاء على الكويت كان هو هم ابن سعود الوحيد وشغله الذي اقلق راحته وازعج باله . لعلمه ان نجداً بدون الكويت لا تساوي قلامة ظفر . ولم يزل لهذا يترقب طلوع فجر الفرص التي تسهل عليه اقتناصها . والقبض على تاجها . فجاءت ايام سالم التي رآها من احسن الايام لتنفيذ خطته وقضائه من الكويت ما يريد . علما

منه ان صاحبنا ليس بكفؤ للثبات امام دهائه ومعرفته . و امام حنكته و تجاربه . ولكنه مع هذا لم يشأ ان يتظاهر بالابتداء بالعداء (وكان قادرا على ستر ذلك) لئلا تكون الحجة القوية التي لا يمكنه ردها عليه فشرع ينوع الاسباب التى تثير سالما . ويكثر التحرش به من طرف خفى بعد ان نصب الفخ فى الطريق . وكان اول شئ قام به ان امر ابن شقير في رجب سنة ١٣٣٨ بالبناء في ارض هي من حدود الكويت الجنوبية . وقد ارسل سالم الى ابن شقير عند ما بلغه الخبر من يمنعه ولكن ابن شقير قابل الرسول بكل برودة و رفض امره رفضا باتا الا ان يأتيه بامر ممن كانت له الكلمة النافذة عليه ثم تلا هذا ان اوعز ابن سعود ايضا الى طائفة من مطير بالغارة على اطراف الكويت وقطع سبلها ومنع الغادى و الرائح منها . ومطير هي من القبائل التابعة له التى ليس فى وسعها مخالفة امره قيد شعرة فشرعت تشن الغارة تلو الاخرى كما امرت اثارة لسالم وتحرشا به وكان اذ ذاك احد شيوخها فى الكويت . فلم يطق سالم الصبر بعد ما جرى . وبعد ما اضطرمت النار فى قلبه . فطرد ذلك الشيخ من مدينته محتجا عليه باعمال قبيلته . وما قامت به من الاعتداء واسمعه من اللوم والتأنيب ما خرج به من الكويت مغاضبا و مناصبا لسالم العداء . وقد احس سالم اذ ذاك ان ابن سعود له اصبع عاملة فى الاولى والثانية . فرأى ان ياخذ بشيء من الاحتياط و التحفظ لئلا يندم . ولكنه ويا للاسف احتياط انقلب عليه

ارسل الشيخ دعيج بن سليمان القائد البرى على راس سرية الى فيافى (قرية) وامره ان يضرب خيامه بين عربان الكويت

القاطنين هناك . وقد ارسله لامرين لادخال الرعب او لا في قلب ابن شقير الذي شرع في بناء (قرية) عله يتحول عن عزمه وثانيا ليحمي عربانه من اعتداء الاخوان ظنا منه ان اسم سرية لسالم بن مبارك آل الصباح ستحميهم وتضرب بينهم و المعتدين بسور من حديد وانهم لا يتجاسرون ان يدوسوا لسالم امير الكويت خطة مهما كان ضعفه . قاس ايامه بايام ابيه ولكن (فاتك الشنب) انه قياس مع الفارق فمبارك كانت تهاب من ذكره العربان وتخشى سطوته الاسود لغاراته المتوالية التي كان يخوضها بنفسه و التي ليس لسالم واحدة منها

سار الشيخ دعيج كما امره سيده وقد اوصاه ان لا يحدث حدثا الا بامره . ولا يقوم بعمل الا باسترشاده سار ثم . هناك بين العربان ضرب اطنابه واناخ ركائبه . فعلم بن سعود اذ ذاك ان الفرصة قد حانت لانزل له بخصمه العذاب الاليم . بل علم بقرب تقويض خيامه وقطع شأفته . وان لم يتظاهر بذلك امام الناس . ذلك لان القبيلة التي اعلن سالم عليها الحرب من مطير في امكانها مع من يلتف حواليها جعله اثرا بعد عين . وقطع الطرق التي يسلكها

﴿ واقعة حمض ﴾

بعد ان سار الشيخ دعيج الى قرية كما علمت واقام بين عربان الكويت المتفرقين هناك . اوعز ابن سعود من طرف خفي الى فيصل الدويش بالهجوم عليهم جميعا . فصبحهم في شعبان ٢٨ سنة ١٣٣٨ وانزل بهم تلك الصواعق المحرقة التي التهمتهم التهاما . والتي لا ندري على من تكون مسؤليتها . اعلى سالم الذي قيد القائد بسلاسل امره . ام على القائد الذي جاءه النذير فما سمع لندائه ولا انصاع وقوفا عند امر مولاه . يلوم

الناس الاثنين عن ا جرى . وسالم اشدهما . لتدخله بالشؤون الحربية في الاماكن الشاسعة . وهو في قصره وبين اهله واولاده . وليس هو مع هذا بالعارف بقضاياها . ولا بالفقيه باحكامها . قد يعذر سالم بعض العذر لو كان من المعرفة بحيث يسترشد به المسترشدون في مشكلات الحروب ومعضلاتها . فيا له رجل لا يرى الكفاة في غيره فله الحق ان يشارك سواه في رأيه . ويقيده بما يراه صالحاً .

وقعت هذه الواقعة في اليوم (الذي وقعت فيه حادثة الشعيبة بين الاخوان وشمر) وانصار سالم لا يشكون بان جيشها المجهز واخوانها المهاجمين . لم يتقدموا الا بامر من سلطان نجد الذي له الكلمة المسموعة بينهم . ويقولون نحن نعرف الحقيقة واضحةوان ارسل عظمته (شويشا) احد خدامه بكتاب الى الدويش قبل وقوع الواقعة . ليصده عن القتال . فقد قيل ان (شويشا) كان حاضراً في اطراف الجيش قبل هجومه وبقي هناك ينتظر لمن العاقبة . وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وانتصر الاخوان على خصومهم . اقبل كالمذعور تصنعاً وهو يحوقل ويسترجع على ما جرى . والسياسيون لا يلومون عظمته على ماعمل . فالحكم يتطلب الدهاء . والمكر ويقتضي الخداع والمراوغة . وانما يلومون سالما على اهماله وتفريطه . وهو يعلم ان امامه داهية ينام الناس وهو يقظان . ويتنعم المترفون وهو فى نصب . يلومونه اللوم الشديد لان من لم يكن كما قال الشاعر :

اذا لم تكن ذئباً على الارض اطلساً كثير الاذى بالت عليك الثعالب

بل وكان عرضة للفناء والاضمحلال . عرضة للهلاك والدمار . وهدفا للجور والاعتداء حتى من اقرب قريب اليه . واحب الناس له :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

نعم ان ذلك الاهمال الذي جرى من سالم. افقده قوة عظيمة من جيشه. ومالا وفيراً لا يعد ولا يحصى.

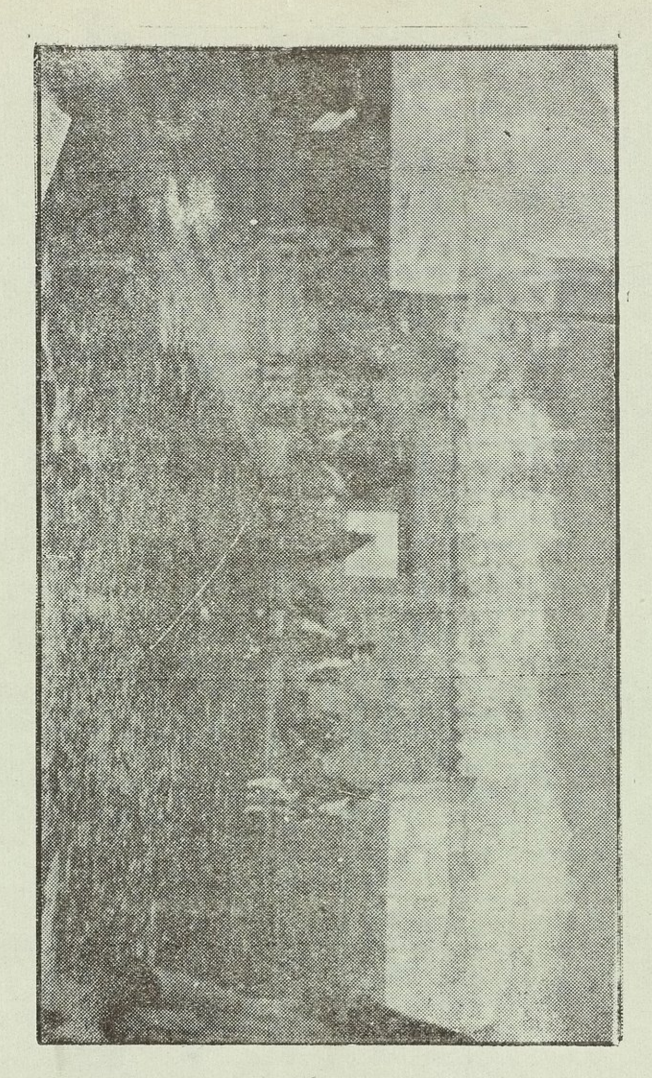
﴿ بناء سور الكويت في رمضان سنة ١٣٣٨ ﴾

في أثر حادثة حمض التي اوجت الخوف في الافئدة. وطارت النوم من الاعين. صمم سالم على احاطة المدينة بسور منيع ليصد عنها الهجمات. ويطفىء به جمرة الخوف التي اتقدت. ويخفف من الوساوس التي ساورت الناس اذ ذاك وازعجتهم. ولم يقبل فيما رأى اخذاً ولا رداً ممن دهشوا من تصميمه. وعدوه قضاء على حريتهم التي كانوا بها متمتعين. وقد اشترك الكويتيون عموما في بنائه. وبذلوا همة عظيمة يندر مثلها ويكفي انه لم يمض عليه الا شهران حتى كان سورا كاملا. وهو من الطين الخالص الا ابراجه فمن الطين واللبن معا. احد طرفيه في شاطىء البحر الشرقي والآخر في الشاطىء الغربي. وله اربعة ابواب باب (نايف) و (البريعصي) و (بنيد القار). طوله نحو خمسة اميال تقريبا. وقد قام الاهلون بنفقته كلها ولم تمدهم الحكومة ولا بدرهم واحد.

﴿ وفد الى ابن سعود ﴾

وفي اثر تلك الحادثة ايضا. بعث سالم على اهل الشورى من وجهاء البلد. ليتعرف آرائهم فيما وقع. وما هو المنهج الذي ينبغي المسير عليه وبعد بحث طويل. ومناقشات متعددة. قرروا ارسال وفد الى ابن سعود برآسة عبد العزيز الحسن. وعبدالله آل اسميط. يشرح له ماجرى من الدويش. ويستطلع رأيه فيه. ويطلب منه رد ما اخذ ونهب.

فسار الوفد في ١٢ رمضان يؤم الرياض عاصمة السلطان ابن سعود. وبعد ايام قلائل حلوا رحابها. ثم مثلوا بين يدي عظمته للقيام



سور الكويت

بينهم . وهناك شرع يلوم سالما ويعتب عليه فيما كان يتظاهر به ضده وقال انه اساء الي بتمييزه لرجال ابن الرشيد عدوي اللدود . وكذا في عدم مراجعته اياي فيما يجري من الاعتداء على اطراف الكويت من البادية وسواهم ثم اخذ يبدي اعتذاره عما جرى من الحوادث الاخيرة . فقال اما اعتداء لدويش فليس لي فيه يد. وقد حاولت قبل وقوع الحادثة صده ولكن الله قضى ما اراد .

وها انا الآن بعثت اليه من يستل الاموال التي نهبها من يده لترد الى اهلها ثم اني مستعد الى اجابة سالم في كل ما يريد. اذا ما سألني بحق الولاء القديم الذي بيني وآل الصباح . حتى ولو بالخروج من الاحساء التي امتلكتها (بحسامي) وحتى بان تمتد حدود الكويت الى سور الرياض . اما ان ادعى بان له علي حقا واجبا يتحتم القيام به . فانا لا اقر له به ولا اعترف لا في القبائل ولا في الفيافي و القفار وملك ابائي القديم بشهد لما اقول ثم بعد ان رمى ابن سعود سالما بسهمه بين يدي وفده الذي لزم الصمت كتب اليه كتابا فيه من الاجحاف بواد... الكويت واهلها وفيه من الاعتداء على حقوقها الظاهرة ما يعرفه كل من وقف عليه . فقد علق فيه رد المنهوبات التي اخذها الدويش على ان يتنازل له سالم عن العشائر التي تحت يده . وعلى ان لا يخرج من الكويت جيشا مقاتلا . ثم اعطاه (ناصر ابن فرحان) الذي اصطحبت الوفد في رجوعه . وقد حل الكل ربوع الكويت في شوال .

ومن غرائب الاتفاق ان ناصر بن فرحان في يوم وصوله شرع يملي على سالم في مجلسه العام خبر انتصار الاخوان على شمر في حادثة الشعيبة ويبين له الخسائر التي لحقتهم من ايدي الاخوان. وما كاد ينتهي من

حديثه حتى أناخ وفد ابن الرشيد ركائبه مبشرا بانتصار الاخوان على شمر في نفس تلك الحادثه. فاخذ زعيمه يقص الخبر على القوم ولكن بعكس ماسمعوه اولا. فاصغى سالم بجميع جوارحه الى المحدث واستلذ روايته المزورة. وبدى البشر على محياه. ضد ما اصابه من الحديث الاول فعد ابن فرحان ذلك اهانة من سالم مقصودة وميلا ظاهرا لابن الرشيد ولقد يكون سالم معذورا في هذا الميل. او مضطرا اليه. بعد ان علم بما يحاوله ابن سعود منه. وبما يطالبه به من التنازل عن حقوقه وعلى كل فقد جرت بين الاثنين مناقشات لم تسفر عن نتيجة ولم تزد الامر الا تعقدا. واخيرا اجاب سالم ابن سعود على طلبه بقوله (اما طلبك تنازلنا عن العشائر. وان لا نخرج من الكويت جيشا مقاتلا. فهذا مع كونه اجحافا بحقنا ما كنا لنتصوره من حضرتكم وهو مخل بشرفنا الذي كنا على يقين من حرصكم على المحافظة عليه. واما ما نهبه الدويش فلا نعذركم فى عدم ادائه وانتم تعلمون انه من المعتدين). ثم اننا على اتم استعداد لمساعدتكم والقيام بما يسركم وسترون منا من الاكرام اعظم مما رأيتم سابقا. واعطى الكتاب ناصر بن فرحان الذي سار في آخر شوال وفي معيته مبارك بن هيف وهلال مندوبين من سالم الى ابن سعود. ساروا جميعا وبعد ان وصلوا الرياض وسلم ناصر الكتاب الى ابن سعود وهمس باذنه بما شاهد وسمع فى الكويت. استشاط غضبا وتميز حنقا. واكثر اللوم على سالم وذويه. وانتهز ما جرى فرصة لتبرير اعلانه الحرب. حيث علم ان ستكون له حجة قوية على خصمه الذي تظاهر بما قصصناه عليك. فقال لرسوليه كلمته الصريحة في ذلك. وما كاد يلفظها عظمته حتى طارا بها يجاريان الريح. و يسابقان الطير. الى ان رميا تلك القنبلة في (صفات الكويت). فسمع لها دوي عظيم وصوت

مزعج ايقظ النائم. ونبه السكران. ولكن من حسن حظ الكويت الذي لا زالت تحاط به من نشئتها. ان تأخر اعلان الحرب الى ان تم بناء السور الذي هو من حسنات سالم فقد كان للكويت منه قوة منيعة لولاها لاصيبت بنكبة قد لا تقال منها عثرتها. اما سالم فلم يبد عليه شيء من الخوف والخور امام ذلك النبأ المهيل. بل شرع يستعد بهدو وسكون فاستدعى قبيلة شمر وكانت اذذاك قاطنة على (سفوان) فاجابت وانزلها (الجهرى) مغدقا عليها الاموال الطائلة. ثم راى ان تكون فاتحة اعماله غزو ابن شقير فى (قرية) واخذه على غر فجهز له جيشا بقيادة الشيخ دعيج بن سلمان. وضاري ابن اطوالة احد زعماء شمر ولكن في اثناء ما الجيش سائر انفلت منه احد الموالين للاخوان خفية وذهب نذيراً لابن شقير وقومه. وبذلك علم الجيش الصعوبة التي سيلاقيها من هجومه. فرجع ادراجه.

﴿ سالم والحكومة الانكليزية ﴾

فى ذي الحجة سنة ١٣٣٨ قدم سالم الى انكلترى احتجاجا على تعديات ابن سعود وعلى طمعه في الكويت وحدودها ومحاولته ظم عربانها اليه. وفي اصراره على عدم تسليم منهوبات الدريش في واقعة حمض. فاجابته الحكومة بانها ستعين مميزا لتمييز الحدود بين الكويت ونجد على شرط ان يقبل الاثنان ما يحكم به وانها ستبت فى الامور التي رفعها اليها. ثم طلبت منه قبل كل شيء ان يكف عن الاعتداء على ابن سعود ورعاياه وان يقدم لها المواد التي يريد البحث فيها مبينا ما يقبله منها وما يرفضه فقدم سالم لها ما طلبت ولكن حصل فيها شيء من التعديل وهذه هي بعد تعديلها (١) ان تمد حدود الكويت من جزيرة العمار جنوبا

الى قرب انطاع والى وبره واللهابة والقرعة واللصافة الى حفر الباطن وشمالا الى جبل سنام وسفوان وام قصر (٢) ان كلا من الحاكمين هو المسؤل عما يجري في حدوده من تعديات العرب الساكنين هناك (٣) اعطاء العشائر الحريه التامة في الانظام الى اي حاكم يرونه اقدر من غيره على حمايتهم وحفظهم من الغارات والاعتداءات ويدفعون له دون غيره زكاة اموالهم . (٣) اذا حدث شيء من الغارات بين البادية او نزاع فالفصل فيه للحاكمين انفسهما الا اذا عجزا فيرجع الامر اذا الى وكلاء الحكومة في الكويت والبحرين . (٥) تكون التجارة حرة بدون معارض .

﴿ سالم والسر برسي كوكس وفلبي ﴾

في ٥ محرم سنة ١٣٣٩ وصل كوكس وفلبي الكويت بعد اجتماعهما بابن سعود في العقير فشرع سالم يتظلم امامهما من تعديات ابن سعود ومن اعماله التي كان وجهها الى الكويت ولكن فلبي قاطعه قائلا (انت المعلن الحرب ابتداء على عشائره وانت المعتدي عليه وعلى عربانه . وها انت قد بعثت بجيش الى قرية لتهاجم عشائره هناك وهم امنون) فاسكته سالم وقد اخذت الحدة منه مأخذها . وقال لا كلام معك وليس لك ان تتداخل بالحديث او تخوض فيما لا يعنيك . فاشار السر برسي كوكس الى فلبي بالسكوت

﴿ حادثة الجهرى ﴾

في اثر الاجتماع الذي حصل بين كوكس وابن سعود في العقير امر ابن سعود قائده المشهور فيصل الدويش بمهاجمة الجهرى فهجم عليها صبيحة الاحد ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩ بنحو اربعة آلاف من الاخوان .

ولم يكن في الجهرى اذ ذاك الا نحو الف وخمسمايه مقاتل. اما الاخوان فقد اصيبوا فى هجومهم ذلك بما اضاع رشدهم. وتركهم حائرين وسط الميدان. ولكن ماذا يصنعون وقد وقعوا في شبكة لا خلاص لهم منها فالارض بيضاء بلقع لاعوج فيها ولا امتا. والهلاك ملازم لهم ان اقبلوا او ادبروا. غير انهم اخيرا صمموا على الاقدام مهما اصابهم. وبهما نزل بهم وقد فعلوا. الا انهم تباعدوا عن الجهات التي ذاق الكثير منهم الحمام منها. واسرعوا الى جهة من القرية ظنوها خلوا من المقاتلين ولكنهم هناك وجدوا رجالا اشداء شتركوا واياهم بمعركة تشيب لها الولدان. كان الاخوان فيها يتساقطون بلاعد ولا حساب وكاد يقضى على بقيتهم لولا نفاد ذخيرة الكويتيين الذي غادرهم يركنون الى الفرار ويدعون متصهم مدخلا للاخوان الى القريه.

اما انا فكنت مع ثلة من الاصحاب امامنا فرقة من الاخوان صبغنا الارض من سواد جثثهم ولم يبق منهم الا افراد يعدون على الاصابع اطلقوا لانفسهم عنان الهرب فحصل لنا اذ ذاك فصل قصير من الراحة كنا نتسال فيه عن حقيقة الواقعة وفيما نحن كذلك واذا بعبد الكريم بن سعيد امير الجهرى قد اقبل علينا وليس عليه من اللباس الا سرواله. وعلائم الدهشة والاستمانة ظاهرة في وجهه. فسألناه عما ورائه. فقال قضي الامر ودخل الاخوان القرية وانتشروا في شوارعها وبساتينها. فانجوا بانفسكم فانهم منكم قريبون. هناك طفقنا نعدوا الى (القصر الاحمر) لايلوى احد على احد وكنت وحدى اقفز من جدار الى آخر. ومن بستان الى سواه حتى ابصرت في آخريات البستانين رجلا اصيب برجله. وهو يقوم ويسقط. فنبهني الى وجود احد الاخوان في ذلك البستان

فوقفت برهة اتطلع اليه والما لم اره ادبرت وعنا ذلك اطابق على طلقتين
وقاني الله من شرهما احداهما وقعت عن يميني والاخرى عن يساري
ونظرا لاعتصامه بما يقيه من ويلات عدوه فقد تركته وشانه وذهبت
الى القصر وجئته قبل ان يغلق فوجدته مكتظا بالرجال والنساء
والاطفال وعلى وجوه الكل امارات الخوف ودلائل الذعر وهم بحالة
تفطر الاكباد وتذيب الفؤاد فمن واضع يديه على خديه ومن ماسح دموعه
بيديه ومن متضرج بدمائه الحمر ومعلق يده المكسورة في عنقه .مشهد مريع
جسيم ويلاته علم الكل بالهلاك العاجل وتيقنهم بالموت الزوام . علموا
ان الاخوان بعد احتلال الجهرى لايغادرونها وانهم سيظلون محاصرين لهم
الى ان يضطروهم على التسلم والذي زاد تخوفهم ان ليس في القصر
مايسهل عليهم مطاولة الحصار فان كان فيه ذخيرة وطعام فليس فيه الا بئر
واحدة ماؤها ملح اجاج يزيد الظمان عطشا وفي القصر مايزيد على الف نسمة.

تيقنت الهلاك كما تيقنوا فاسفت على موت لا شهادة فيه ولا عز
وقد اهمني الامر كثيرا فذهبت الى (سالم) في احدى حجر القصر
وهناك وجدته مضطجعا وعلى شفتيه ابتسامة اعياني فهمها اهي ابتسامة
اليأس وقد يكون لليأس ابتسامة كما للأمل ام ابتسامة الامل بالفوز
والنجاة اعياني فهم حقيقتها ولكن قرات في وجه الرجل سورة الشجاعة
النادرة والثبات المدهش. ورباطة الجأش الذي يعز وجودها. وجدته لم يكترث
بتلك الحادثة المفجعة ولم تحدث فيه انفعالا كما احدثت في سواه . وجدته
وهو في ذلك القصر المحاط بالاعداء وكأنه بين اهله وخدامه في مغناه.
وقد يظهر للمتفرس فيه انه واثق من نجاته فقلت يا لها من صفات جديرة
بالزعيم لو كان.

ابصرني اذ ذاك فقال ما عندك يا (فلان) فاعلمته بما خالج ضميري فقال حسنا ما رأيت ولكن الوقت حره شديد فلننتظر الى المساء ثم رأى اذ ذاك ان يرسل الى الكويت من يستصرخهم فارسل مرزوقا ومرشداً الشمري على اجود ما في القصر من الخيل وخرجا منه على حين غرة من الاخوان ولقد احسن سالم بما صنع فان الاخوان ما كادوا يبصرون الفارسين الا وشملهم الخوف واحاطبهم الفرق سيما وقد اصيبوا بخسائر عظيمة في الذخيرة والارواح . ضعضعت قواهم وانزلتهم على شفا حفرة من اليأس . والذي زاد ذعرهم ما ابصروه من السفن الشراعية التي اقبلت من الكويت . فبذلك علموا بقرب حينهم . ولكنهم دبروا حيلة تخلصوا بها . ذلك انهم ارسلوا مطلق بن مسعود الى سالم ليعرض عليه الصلح فقال له بعد اجتماعه به ان الاخوان صمموا على مهاجمة القصر ليلا ولكن الدويش وعالمهم ان سليمان لم يسمحا لهم الا بعد رفضكم الصلح وفي عزم الدويش ان يأتي اليكم بنفسه ليفاوضكم بذلك ثم سأله سالم عن حقيقة الواقعة فقال (انكم قتلتم كثيراً من الاخوان وبقي منهم كثير ومصيبتهم العظيمة هي بنفاد الذخيرة من حقائبهم .

مضى الرجل بعد ان علم برغبة سالم بالصلح وجاءنا بعده (منديل بن غنيمان) احد اقارب الدويش نائبا عنه فقال لسالم ان الدويش يريد مسالمتكم وهو يدعوكم الى الاسلام وترك المنكرات والدخان والى تكفير الاتراك فان اذعنتم لما اراد وقبلتموه اسلمكم على القصر وما فيه والا فسيرخص للاخوان بمهاجمتكم وقد تقاسموا على تبييتكم ليلا فاجابه سالم بقوله اما الاسلام فنحن مسلمون ولم نكفر يوما ما لان الاسلام مبني على خمسة اركان ونحن نحافظ عليها ونزيل من المنكرات ما في وسعنا ازالته

ولم يثبت عندنا ما يوجب تكفير الاتراك وقد جرى ذكر عالمهم ابن سليمان في اثناء الحديث فقال سالم ان احب ان يأتي ليبحث مع فلان (كاتب هذه السطور) فليتفضل فقلت انا لابن غنيمان اني اود ان يضمني واياه مجلس لنتجاذب واياه اطراف الحديث في المسائل الخلافية فعسى ان يجيء لتحقق الامنية.

غادرنا ابن غنيمان وما بت في شيء مما جرى ولم يظهر ايضا شدة من رفض سالم لما طلب. وبعد هنيهة من ذهابه سمعنا رميا متواصلا قرب شاطىء البحر فقلت قتال بين الاخوان وبين اخواننا من اهل السفن وبذلك ترجح لدي ان الاخوان خدعونا بما حصل فاعلمت سالما بما رأيت ورجونه فتح الابواب لنصرة اخواننا المقاتلين ولكنه قال لي انهم سيدافعون عن انفسهم بانفسهم.

غربت الشمس ذلك اليوم ولم يجىء الينا احد فاخذنا الاستعداد للهجوم وحين مامضى هزيع من الليل هجم الاخوان وهم رافعو الاصوات بقولهم (ابراهيم يا عمود الدين محمد يا رسول الله هبت هبوب الجنة وين انت يا باغيها) هجموا وهم متأبطو المعاول وحاملو الفؤوس ولكنهم ما كادوا يتقدمون خطوات قليلة حتى اصيبوا بما لم يكن لهم في حساب، اصيبوا بسوقهم وارجلهم من فوهات صغيرة اسفل القصر فرجعوا خائبين خاسرين وقد اثخن فيهم القتل والتجريح.

صعب على الدويش رجوعهم فتظاهر بان سيكون هو حامل الراية بنفسه في الهجوم الثاني واوعز الى احد مقربيه ان يأخذها منه اذا ما تقدم ونكس حيلته لم تنطل عليهم فقد انكشف لهم الغطاء اثناء الهجوم فنكصوا على

اعقابهم ومع هذا فانهم عادوا الهجوم مرة ثالثة وكان حظهم على منوال ما سبق.

انبلج الصباح من اليوم الثاني وكانت مصيبتنا من العطش اعظم من كل مصيبة. مصيبة بلغ بنا اليأس من جرائها اشده ونفد منا ماء الجلد والصبر ولكن مركبا بخاريا خلفه سفن شراعية ابصرنا اذذاك خفف عنا شيئا من تلك الوطأة الثقيلة ولذلك ما تخيلناه من اقبال النجدات البرية وفيما نحن كذلك وقد رششنا بماء الامل والحياة اذا بعالم الاخوان عثمان ابن سليمان قد اقبل لتكميل حديث الصلح فانفرد به سالم في احد ابراج القصر وفي معيته الشيخ علي آل خليفة (وكاتب هذه السطور) فكان من حديثه لنا ان قال ان الاخوان هموا بالهجوم عليكم البارحة ولكني قلت ان فعلتم قبل ان تيأسوا من قبولهم الصلح فقاتلكم ومقتولكم في النار ومقتولهم في الجنة صارحنا (هذا العالم التقي) بما سمعت ولم يستح من هذا الخداع وقد اردت ان ابدي اذ ذاك ملاحظات على قوله ولكن ارجأته الى ان يدور البحث بيني واياه وقد كان معه كتاب من الدويش تضمن جل المواد التي اشترطها ابن غنيمان آنفا وهو غير مختوم فسلمه الى الشيخ وطلب منه الجواب على ان يكون مختوما ولكن سالما اجابه عن مواده شفهيا بمثل ما اجاب به ابن غنيمان وقال اني ساأمر (فلانا) (كاتب هذه السطور) بالجواب من غير ختم لان كتاب الدويش كذلك وهنا سأل ابن سليمان عني (فقلت له انا عبد العزيز آل الرشيد حنبلي المذهب سلفي العقيدة ولا اكتمك انا سررنا اولا من اقبال الاخوان على الدين ورجونا ان يكون على ايديهم تقويم اوده ونشر الاخلاق الفاضلة وعلى ايديهم ازالة المفاسد والمنكرات حتى لقد كان بعض علمائنا ينادي بمدحهم على

رؤوس الاشهاد ويقول هم النزاع من كل قبيلة الذين و ردفيهم الحديث ولكن
خابت فيهم الآمال اخيراً لما احدثوه من قتل النفوس وسبي الاموال
فان هذا قد صورهم بصورة المتوحشين الذين لا يعقلون من الدين شيئا
وبذلك نفر الناس منهم ونأى عنهم حتى محبوهم بمقدار ما تقربوا منهم وماذاك
الا لانهم خالفوا تعاليم الدين باستعمالهم الشدة والقسوة والاسلام دين
رفق ولين واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة في ذلك . كانت عنده
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجاء اليه نفر من اليهود فقالوا السام عليكم
فقالت وعليكم السام واللعنة) وما كدت انتهى الى هذا الحد من الحديث حتى
قال لي يا (فلان) لسنا في وقت بحث ولم نأت لمذاكرة ولقد صدق
(فان ملامح وجهه ولهجته يشرحان لنا الخوف الذي اصابه والاضطراب
الذي غشيه بل وشرحان لنا حقيقة الخداع الذي اتصف به (وهو العالم الديني)
فبما قال اغلق امامي بابا كنت اعلل نفسي بفتحه نعم اغلقه ولكني بقيت منتظراً
ما سيفوه به سالم من الكلام على النقط التي سيكون مدار الصلح عليها
فانتظرت وانتظرت وعندما ايست تجاسرت بحضرته فقلت لابن سليمان
على اي شيء سيعقد الصلح قال على القصر وحده ومافيه قلت لا بل عليه
وعلى الجهرى معا و الافلا صلح فقال ولم يعذ لا باس ولكن امهلونا ثلاثة ايام
فقال حضرة الامير هنا . نحن اذا تم الصلح بيننا والاخوان فسنسمح لهم
لا بثلاثة ايام وحسب بل بثلاثة اشهر و زيادة ثم قال مخاطبا لابن سليمان
ايضا . لماذا هذا القتال بيننا و كلنا مسلمون موحدون . وامامنا عدو لدود
يريد القضاء علينا جميعا . هيا بنا لنرمي الضغائن و الاحقاد و نكون يدا
واحدة عليه . و هذه فكرة جميلة تدل على صدق سالم واخلاصه .
ولكني اقول ان التصريح بها امام مثل هذا الرجل يدل على السذاجة

والبساطة. وقد اكثر سالم القول هناك بما لا احب ذكره الآن

ثم جاء في اثناء ذلك من اخبره بان احد الاخوان استاق بعيرا مما كانت تحميه نار بنادقنا. فالتفت سالم الى ابن سليمان كالمنكر عليه هذا العمل وهذا الاعتداء من الاخوان فاستغرب ولكننا لما قمنا واياه ابصرنا الامر كما قيل بل وابصرنا في ابط الغاصب سرقة اخرى. عندذلك رفع ابن سليمان طرف عباءته فقال (ايها الاخوان ان اموال اهل الكويت عليكم حرام وما كاد الغاصب يسمع الصوت حتى ترك البعير وولى دبارا فقلت في نفسي. ما اعظم وزرك يا ابن سليمان وما اثقل حملك يوم القيامة في استطاعتك منع الاخوان عن الاعتداء بطرف عباءتك ثم لا تفعل وفي وسعك القبض على ايديهم عن سفك الدماء ونهب الاموال بكلمة تخرج من فيك ثم تضن بها. انك والله لمن الظالمين بل عليك اثم تلك الدماء العزيزة وعليك مسؤليتها يوم لا ينفع مال ولا بنون.

قضى ابن سليمان هذا الدور كما سمعت واراد تمثيل دور آخر عند انصرافه بانه قال لسالم اسمح لفلان (كاتب هذه السطور بالذهاب معي الى الدويش) ولكن سالما لم يجبه الى طلبه امالانفكان ودي اجابته لولا علمي بخداعه فيا طلب ذلك الا ان الاخوان كانوا في خوف شديد من طاردتنا اياهم اذا ما ارتحلوا فارادوا ان يتخذوا رهينة بايديهم عن غير ما كانوا يتخوفون. وقد رأوا القبض علي احسن رهينة.

ذهب ابن سليمان ليخبر الدويش بما تم وما هو الا بضائع دقائق حتى اقبل علينا فزعم. ان الدويش رضي وانه سيرحل بعد الظهر من ذلك اليوم وقد انتهز الاخوان. فرصة الهدنة فهجموا على سفينة على شاطيء البحر مملوءة اطعمة فاخذوها ولما احتج سالم على ابن سليمان قال

ان نهبها كان قبل تمام الصلح وان كان بعده فدعوها طعمة للاخوان فهم احوج بامنكم.

انصرف ابن سليمان منا الى اخوانه وما كادوا يبصرونه حتى ابتدروا الرحيل الى الصبحة تاركين من قتلاهم ما لا يقل عن الف وخمسمائة وحملوا من الجرحى عددا كثيرا. ثم خرجنا من القصر بعد ارتحالهم لتستنشق الهواء الطلق ونقف على مواقع المعارك وكنت والشجاع المغوار والبطل المقدام الشيخ على آل خليفة رفيقين فوقفنا على كثير من القتلاء الذين استشهدوا في سبيل الله والوطن وان انس فلا انسى منهم ذلك الشاب النبيه الفاضل الشهيد المرحوم على ابن شملان ابن على ال سيف فقد حم القضاء ان يذوق الحمام في تلك المعركة. ابصرته منطرحا على الارض وهو متوسد احدى يديه كالنائم المشتغل باحلامه اللذيذة ابصرته. وقد عفر وجهه التراب فلم املك عبرتي (١) على فضله الجم وعلى حزينه وعبقريته. حقا انه لم

---

(١) وقد رثاه شاعر الكويت بقصيدة عصماء مؤثرة منها

وهيهات اني بالتصبر بعد ما ... تولى علي طاهر الردن اظفر

الى ان قال

وقل لذاك الشهم دمع اذيله ... ولو انه مثل اليواقيت احمر

فتى كفه بحر يمد رغائبا ... فياليت ذاك البحر ما كان يجزر

ابا يوسف شوقي اليك يشبه ... ويسعره بين الظلوع التذكر

ابا يوسف نفسي فداك لو افتدي ... من الموت انسان يجل ويكبر

ولكن هذا الموت شيء مقدر ... وما حيلة الانسان فيما يقدر

ابا يوسف تهنيك دار دخلتها ... ويهنيك فيها سلسبيل وكوثر

يؤثر في نفسي منظر مثل منظر ذلك الشهيد وهنا رأينا الواجب يقضي بمواراته فواريناه بثيابه وبدمه الذي سيشهد له يوم الحساب وراثيناه على ملة الله ورسوله قائلين في ذمة الله انت يا علي لقد علقنا عليك آمالا كبيرة ولكن ابى الدهر الا ان يفجعنا بك قبل تحقيقها انا لمحزونون على فراقك ولكن ما الحيلة والقضاء لا يغالب. فانا لله وانا اليه راجعون

رجعنا الى القصر وبتنا فيه ليلتنا تلك وفي صبيحة اليوم الثالث خرجت ايضا وجملة من الاصحاب لنشاهد بقية المعارك الشاسعة فذهبنا الى الموضع الذي حطمنا فيه تلك الفرقة من الاخوان كما قصصت امرها عليك آنفا فلم نجد اثرا لقتلاها هناك. فقلت سبحان الله اكانت عيني اذ ذاك ترى ما لا حقيقة له من جراء الهول الشديد. بقيت في حيرة لا ادري كيف التعليل او التوفيق بين اليوم والامس وفيما انا افكر واذا بنسوة اقبلن علينا فقالت لنا احداهن بدون سؤال ان الاخوان ملأوا الابار والعيون من جثث قتلاهم واخفوا كثيرا منهم تحت الرمال وما ترونه على وجه الارض قليل من كثير فحلت بما قالته لنا الاشكال

رجعنا الى الكويت وتركنا من قتلانا في فيافي الجهرى نحو ثلثمائة شهيد وقد شاء الله ان يشاركنا اخواننا في البلد ببعض ما حصل

ابا يوسف والله افتأ دائبا	انظم فيك الشعر مدحا وانشر
السث سليل الشهم شملان من غدا	به يزدهي ربع المعالي ويفخر
ربيع اليتامي والارامل غيثهم	اذا ثار للامحال والجدب عثير
الم تر ان الكل يذكر فضله	وذو الفضل بين الناس بالخير يذكر
وحق له ما قد اتي من مؤرخ	لعلي بجنات الخلود مبشر

لنا من الخوف و الذعر سمعوا في اطراف الكويت رميا متواصلا في الليلة التي ارتحل فيها الاخوان من الجهري فظنوه منهم وانهم قد مالوا اليهم بعد ارتحالهم فضجت البلد من اقصاها الى اقصاها بالنخوة وشرع الناس يتأهبون ويستعدون وهاهي الاهنيهة حتي علموا ان طائفة من العجمان لما اقبلت على الشعب اطلقت النار من بنادقها فرحا بسلامتها من حومة الوغى

اقام الاخوان على الصبيحية اياما وقد فتك طيب الهجرى بكثير من جرحاهم ثم بعثوا وفدا الى سالم ليستأذنه فى دخول البلد للامتيار منها وليرسل معهم رسولا الى السلطان ابن سعود وقد اجتمع الوفد بقنصل انكلتري في الكويت فسأل القنصل زعيمهما كان هجومكم من انفسكم ام بأمر من ابن سعود فقال ابن سعود هو الذي أمرنا بذلك وهو الذى زودنا بالسلاح والذخيرة

رجع الوفد ولم يتحصل على شيء وقد تكاثرت الاقاويل والاشاعات بعد خروجه عن قوات جديدة لابن سعود جاءت لتنظم الى الدويش ولتقوم واياه بهجوم آخر على الكويت فاضطر سالم اذذاك الى الاستنجاد بالحكومة وطلب معونتها وقد اجابته ولم تتأخر فارسلت الى مياه الكويت المدفعتين (لورنس) و (اسبيكل) وطيارتين من العراق وقد حلقت احدى الطيارتين على الاخوان فرمت عليهم منشورا [1]

---

(١) وهذا نص المنشور وقد رأينا نقله بلفظه ليكون أثرا تاريخيا)

الى الشيخ فيصل الدويش وجميع الاخوان الذين معه .

ليكن معلوم لديكم بانه طالما افعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهري ايضا . وبما ان الحكومة البريطانية لم تدع لتعمل اكثر مما هي

تنذرهم فيه بالضرب اذا يعتدون على الكويت مرة اخري وتامرهم بالارتحال فارتحلوا بعد هذا الانذار من الصبيحية و بذلك سكنت الزوبعة في الكويت واطمأن الناس

وعلى كل فحادثة الجهرى كانت لنا وعلينا وفيها يقول ابن عثيمين احد شعراء نجد من قصيدة طويلة يمدح فيها السلطان والاخوان

عادتها ان تسعى بحسب الصداقة وراء الاصلاح . فاما الآن ما دام انتم تهددون ليس فقط ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التى تخالف تامينتاله بل ضد مصالح بريطانية وسلامة الرعايا البريطانيين ولا يمكن بعد للحكومة البريطانية ان تقف على جانب بدون دخولها في المسألة ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود كي. سي. اي. آي. الى فخامة السر برسى كوكس المندوب السامي في العراق تثق الحكومة البريطانية بان افعالكم هي بعكس ارادة و اوامر الامير المشار اليه ولا شك بان سعادته سينبهكم بذلك عند ما يعلم بافعالكم . فبناء عليه بهذا ننبهكم بان اذا تجربون ان تهجموا على مدينة الكويت فحينئذ ستحسبون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت بل عند الحكومة البريطانية ايضا فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك بل ستقابل هكذا افعال عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة هذا ما لزم اعلامه لكم

تاريخ ٧ صفر ١٣٣٩

ميجر جي سي مور الوكيل السياسي لدولة بريطانية

في الكويت

وفيصلا ويعرض بسالم واهل الكويت نثبت اياتا منها هنا ليحكم القراء بما تقتضيه

سقها من البلد المعمور متخذا

دليلك الجدي ان لم تهدك الشهب

سلم على فيصل واذكر ماثره

وقل له هكذا فالتفضل النجب

سيف الامام الذي بالكف قائمه

ماضي المضارب ما في حده لعب

اذا انتضاه الامام في مصارعة

مضى اليها ونار الحرب تلتهب

رأيس علوي على فى الدين مجدهموا

والدين يعلوا به لو لم يكن نسب

ومن تبوأ بالدار التي بنيت

على التقى والهدى اكرم بهم (عرب)

الساكنين بارطاوية نصحوا

للدين بالصدق مافي نصحهم كذب

كذاك اخوانهم لا تنس فضلهم

هم نصرة الحق صدقا اينما ذهبوا

اعني بهم عصبة الاسلام من سكنوا

مبايضا ولحرب المارق انتدبوا

واذكر ماثر قوم جل قصدهم

جهاد اهل الردى لله لا (السلب)

هم اهل قرية اخوان لهم قدم

في الصالحات التي ترجى بها القرب

صب الاله على اهل الكويت بهم

سوط العذاب الذي فى طيه الغضب

ظلت سباع الفلا تفري جماجمهم

كانها شارب يهفو به الطرب

كم عاتق تلطم الخدين باكية

تقول واحرب لو ينفع الحرب

تفألوا باسمه المنحوس طالعه

بسالم فاذا في سالم العطب

هذا نكال امام المسلمين بكم

فان رجعتم والا استؤصل العقب

﴿ما قالته تيمس الهند في حادثة الجهرى ومتعلقاتها﴾

قالت تحت عنوان (الحوادث في بلاد العرب) (انتشار حركة الاخوان) في ١٠ نومبر ١٩٢٠ ان الحوادث الجاريه في بلاد العرب هذه الايام لهي مما تستلفت النظر العميق واهمها انتشار حركة الاخوان التي تحت زعامة ابن سعود امير نجد ولها مساس بسياسة بلاد العرب والبلاد المجاورة لها اما الاخوان فهم جماعة من البدو غايتهم ترقية ديانتهم والدعوة لها على طريقة المذهب الوهابي وقد وقع الخلف بينهم وبين البلاد التي هى تحت حكم كل من ابن الرشيد وشيخ الكويت واول نزاع حدث من هذا القبيل هو ان بعض الاخوان المنتمين الي عشيرة امطير خيموا على بعض الآبار الداخله بحدود الكويت حسب ادعاء شجنها و في ١٠ اكتو

هاجمت جيوش الشيخ تلك العشيرة وبعدها هجمت جيوش الاخوان على الشيخ في (الجهري) الواقعة على بعد اميال قليلة عن الكويت وقد نجم من ذلك الهجوم خسائر كثيرة للطرفين وبعدها انسحب الاخوان وبعد انسحابهم ارسلوا رسلهم الى الكويت حاملة شروط الصلح اشترطوا بها وجوب اعتناق شيخ الكويت واهاليها لمذهب الاخوان اما الشيخ فقد ماطل الرسل في الوقت نفسه وطلب مساعدة بريطانيا لتدرأ خطر هجومهم على الكويت ومن الواجب علينا حسب تأميناتنا السابقة لشيخ الكويت ان نحميه عن كل اعتداء لهذا ارسل الرؤساء العسكريون في العراق طيارتين الى الكويت وانذروا الاخوان بان بريطانيا مستعدة للدفاع عن الكويت بالقوة اللازمة اذا حاولوا الهجوم عليها وقد ارسلت (المدفعيتين) (اسبيسكل) و (لورنس) والقوم راسيها في الكويت

﴿ بعد الجهرى ﴾

بعد ارتحال فيصل الدويش من الصبيحية بما يزيد على الشهرين جهز ابن سعود اولا سرية هجمت على اطراف الكويت ثم بعدها في ربيع ٢ اقبل الدويش بنفسه بجيش جرار هجم به على ابن ماجد من زعماء مطير شمال الكويت ففتك به فتكا ذريعا واخذ منه اموالا عزيزة ثم اغار على الظفير وكان حظه منهم حظه ممن تقدمهم ثم خيم بعد هذا قريبا من (الزبير) فبعث اليه حاكمها اذ ذاك الشيخ ابراهيم بن عبد الله آل ابراهيم يسترد منه ما اخذ من الظفير له ولاهل الزبير من ابل وغنم ولكن الدويش رد الرسول برد خشن ولم يستهل حتى اعلان الحرب على اهل الزبير .

فرجع الرسول وابلغ الشيخ ابراهيم بما سمع وما كان من الشيخ

ابراهيم اذذاك الا ان ابلغ الحكومة الانكليزية بجلية الامر فارسلت في الحال عسكرا للمحافظة على الزبير وطيارة حلقت على الدويش منذرة اياه بالعذاب الاليم اذ هو لم يرتحل اما هو فاسرع في الاجابة وما توانى ورجع من حيث اتى متخذا الجهري ممرا له وطريقا .

وقد خشى اهلها ان يكون له ارب فيها فاعدوا له العدة . ولكنه وقد علم بما اصابه هناك من الويل الذي تركه يحوم في جو الخوف والحذر لم تحدثه نفسه بالدنو منها ولولا انها كانت في طريقه لتباعد عنها وسدل بينه وبين رؤيتها الحجب والاستار

بعد هذا امرت الحكومة سالما بأيقاف الحركات العدائية ضد ابن سعود . وان لا يجعل في الجهرى قوة زائدة على ما يحفظها . امرته بذلك حيث خالت الصلح قريبا بين الاثنين . وبدت لها امارته اما الم فرضخ لأمرها . ووافق على ما ارادت . وقد راى الشيخ خزعل خان ان يكون هو القائم بامر الصلح . والساعي في حقن الدماء للواجب الذي راه عليه للكويت واهلها فذهب الى البصرة ليسبر غور الحكومة الانكليزية في ذلك ولما لم يجد منها معارضة استعد بالهدايا والتحف لسلطان نجد ثم ام الكويت للبحث مع سالم فيمن يترأس وفد الصلح . وبعد مداولات بين الاثنين فيمن يكون الرئيس تعين سمو الامير الجليل الشيخ احمد آل جابر الحاكم الحالي (وكان هو ولي العهد اذذاك) وفي معيته (كاسب) ابن الشيخ خزعل . وعبد اللطيف باشا المنديل . والاديب الفاضل عبد العزيز افندي السالم ال بدر . وقد اخرنا بقية البحث عن هذا الوفد الى ترجمة سمو الامير الجليل الشيخ احمد لان اخباره لها تعلق عظيم بترجمته فابحث عنه هناك .

توفي الشيخ سالم في اثناء غيبة الوفد .

﴿ اولاد الشيخ السالم ﴾

لسالم من الاولاد : الشيخ عبد الله . والشيخ علي . والشاب النبيه فهد . وصباح . وكل هؤلاء موجودون . ودعيج وقد توفي .

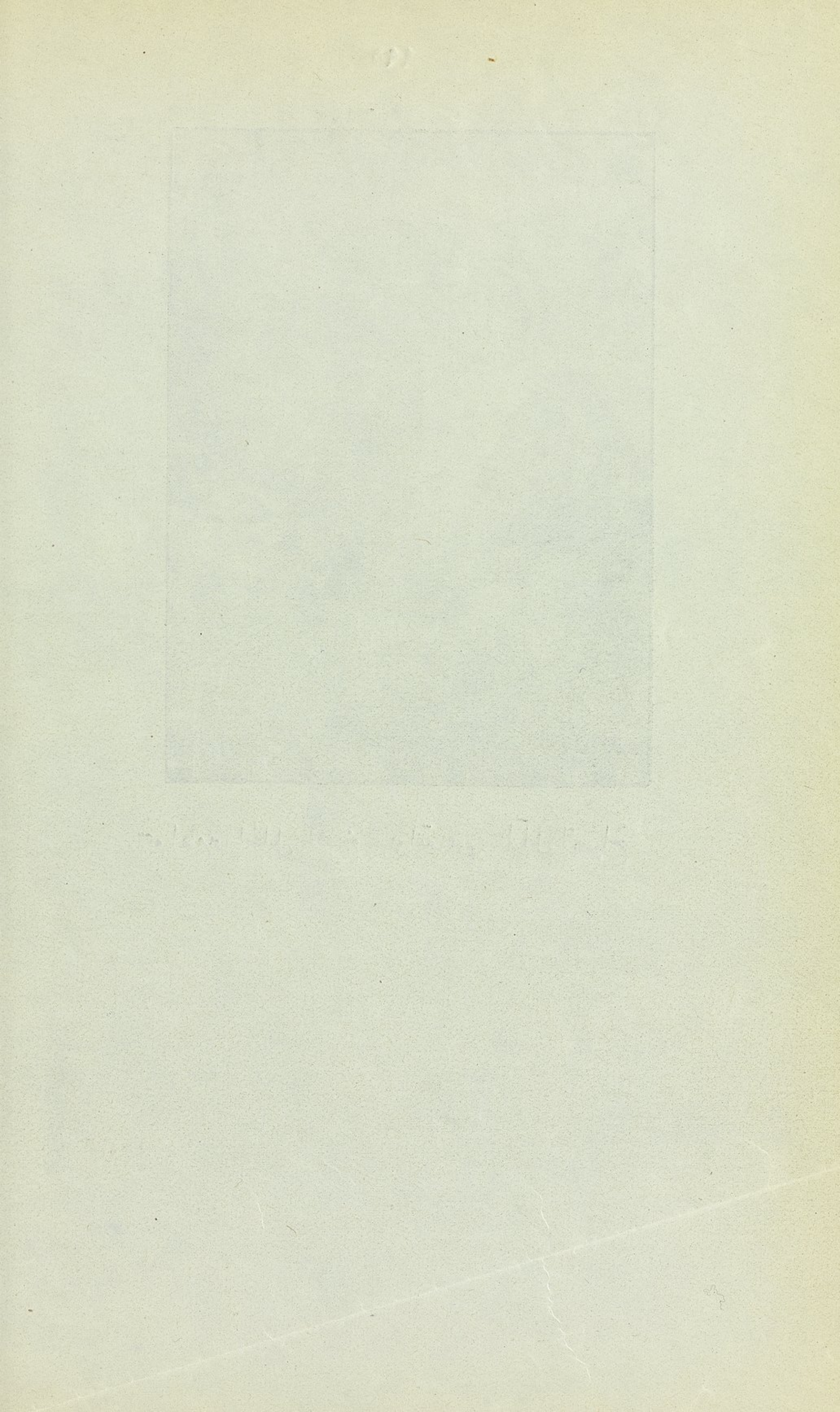
﴿ سمو الامير الجليل الشيخ عبد الله السالم آل الصباح ﴾

اي حديث يسرك ايها القاريء عن هذا الامير الخطير . احديث اخلاقه وهي كالشمس النيرة في الفضاء سخاء وكرم . وحلم وعقل . ومباسطة للجليس بما يؤنسه . واخذ بعضد الضعيف المظلوم . وتعطف على الاقارب والاصحاب . وبذل في سبيل العلوم والمعارف . ام حديث مواهبه النادرة التي لبس منها تاجا وضاء اصبح منه كعلم في رأسه نار . ذكاء غريب . وفطنة وقادة . وفكر في المعضلات سديد . ونظر في عواقب الامور بعيد . وادب غض ذكي الروض اكره الحيا . انظر الى سعادته وهو يبحث معك في الشعر فتراه يطربك منه بما رق وراق . ويشنف سمعك بما عذب وطاب . فمن غزل رائق الى حماس يستثير العواطف . الى حكم تحرك اوتار القلوب . يتخلل ذلك نكات بديعة . ونوادر غريبة . .

اما الشاهد من الشعر فهو اطوع له من بنانه . له في النحو نصيب وافر وولع محمود . حتى لقلما يجمعني واياه (حفظه الله) مجلس . الا ويفتح بابه بنفسه . ويجري في ميدانه شوطا بعيدا . فتارة يسائل كالمستفيد واخرى كالمستشكل . له حافظة قوية حتى ليعد اليوم على صغر سنه مصدرا تاريخيا للكويت وحوادثها . وانك لتسمعه يسرد لك الحكايات الطويلة في ذلك مما قد لا تدور في خلد كثير من الطاعنين في السن . وله في الحركة الفكرية والعلمية في الكويت يد من اعظم الايادي



سمو الامير الجليل الشيخ عبد الله بن سالم آل الصباح



وانصهها. بل هو في الحقيقة من اقوى اركانها التي تتفيأ ظلاله وتحتمي بحماه. وتأمن به غوائل الدهر ونوائبه يحادث كل زائر بما هو في دائرة علمه. فمع التاجر بما يلذ له من اخبار التجارة. ومع السياسي بما رتاح اليه من اخبار الدول واحوالها. بنظرات صائبة. واراء صادقة..

اما العالم الديني فينتقل معه من بحث الى اخر. ومن مسألة الى اختها. حتى كانه زميله وشريكه. في التحصيل.

زرت سموه يوما بعد طول غيبة. فاخذ يطارحني (دام الله فظله) المسائل العلمية والادبيه بمهارة غريبة اذ في اثنائها رميني بسؤالات واشكالات حيرني بها. ووقفت امامها موقف المعجب بذكائه العطري واستعداده الغريزي وقد دفعني ذلك الى ان اقدم لسموه قصيدة ابثه فيها اعجابي به وبابحاثه الشيقة اللذيذة. وهذه هي:

يا ايها العلم الواقي بفطنته
اوج الصواب وصدق الرأي والخبر

اني غدوت وايم الحق منتعشا
من بعد ما كنت من يأسي على خطر

اني طربت لابحاث اتيت بها
وقد حكت بسناها طلعة القمر

لم لافديتك لا انفك منتعشا
وانت تتحف من يأتيك بالدرر

فمن محادثة في العلم رائقة
الى مذاكرة تجلو صدى الفكر

الى مسائل في الآداب تذكرنا
عصر الرشيد وعصر السادة الغرر

لنا وحقك لم ابصر لطلعتكم
الا وابت بأنس قد جلى كدري

✡✡✡

هذي المحامد فاخطب ودها ابدا
اليك تأتي بلا خوف ولا حذر

فانت كفؤ لها والفضل يشهد لي
والنحو والشعر والتقويم في النظر

ما للمحامد لا تأتيك طائعة
وانت ملجأها في ساعة الضرر

ما للمحامد لا تأتي وانت بها
اخو غرام تعانيه الى السحر

اشرب فديتك كأس العلم ان له
طعما لذيذا كطعم الماء ذي الخضر

وفيه تعلو ذرى العلياء من سقطت
ابناؤها ورماها الدهر بالشرر

استغفر الله من امري لكم ولكم
رأي الى المجد يهديكم مدى العصر

وقد شربتم كؤوس العلم مترعة
كما علمتم بأن العلم كالمطر

يا عاذلين دعوا عذلي فليس لكم
في عذلكم نهج يرضاه ذو بصر

هذا الذي فضله كالشمس مشرقة
هذا الذي فخره كالروض ذي الزهر

هذا الذي ترك الاصلاح منشرحا
والجهل غادره في السقم والخور

فان شككتم فهيا نحو مجلسه
تروا به صدق ما اعلنت من خبري

والخلاصة ان سمو الامير الجليل من الرجال الأفذاذ في الكويت . ومن الذين جمعوا مع تلك الاخلاق الجميلة هاتيك المواهب العالية التي بمقدارما تسر اصحابه المخلصين . تسيء من يكاد الحسد يأتهم فؤاده التهاما . وقد مدح سموه شاعر الكويت الحر الفاضل الشيخ صقر بقصيدة عصماء عطرها بعبير مناقبه . ثم تلاه الشاعر الجديد الفاضل عبداللطيف بن نصف باخرى شرفها باوصافه المحمودة. وهاك ؟ وذجا مما قاله الاول من سحره الجلال :

ومن يقتدي والشهم ذو الجود سالم
ابوه وذو العليا المبارك جده

فاجدر به ان لا يخيب املا
وهيهات يأبى ان يخيب مجده

فيا من غدا في الناس يحمد مدحه
بدور وحسن الفعل والقول نده

ويا من به روض المديح تبسمت
ازهاره من بعد ما جف ورده

ويا من به نشر المدائح قد حلا
ولولاه لم ينشر لمدحي برده

اما الثاني فهاك من جواهره المنثورة . ما يضيء امامك الطريق وقد قدمها الى سعادته معتذراً وشاكراً . فقال :

اعبد الله عفواً عن فتى لم
يود من الامور سوى رضاكا
اتيت يقودني امل صريح
وحلم قد تجسم في علاكا
وهبني قد اسأت بغير قصد
اليس العفو يشمل من اتاكا
رجائي فيك اكبر شافع لي
وهل خاب امرء يوما رجاكا
اعوذ بمجدك العالي ذراه
ويالله من مجد هناكا
وحزم لا تغيره الليالي
وعزم قد بلغت به السماكا
بان ينتابني يأس لما بي
ويضنيني الأسى وانا اراكا
على اني وحقك لست ممن
تضعضعه الخطوب ولست ذاكا

✡✡✡

جزيت من الشبيبة الف خير
ولم ابلغ بها ابداً جزا كا

نصرتهم وكنت لهم مجيراً
ولم يخذل اناس في حماكا

مددتهم بنورك فاستناروا
وراحوا سائرين على سناكا

وان ما يحمدون وانت اهل
فان الحمد يشهد حينذا كا

فشيد في الكويت ربوع علم
ترقيها فليس لها سواكا

وفي الختام فليحيي الامير للعلم واهله . وليعش للفضل وذويه . وليبق حصنا للحق وقاصديه .

﴿ سمو الشيخ علي السالم آل الصباح ﴾

هو من فضلاء آل الصباح النبلاء . ومن اهل الذكاء والادراك . له ميل للادب وذويه . ورغبة في مجالسة اهل الفضل . وحرص شديد على الاستفادة منهم . ولقد احسن كل الاحسان في انتخابه لصاحبنا الاديب الفاضل مشاري بن حسن آل بدر جليسا له وسمير العلمنا بالاخلاق العالية التي اتصف بها ذلك الصديق المحترم . وبالادب والفضل الذي بذبه كثيرا من اقرانه وسمو الشيخ علي في حاجة كبرى الى مجالسة هذا الفاضل ومن على شاكلته من اهل الصدق والاخلاص للاستفادة منهما وقد اسند الى حضرته فصل كثير من الخصومات التي تقع في الكويت . وفوض اليه امر القيام بهذا الواجب المهم . الذي

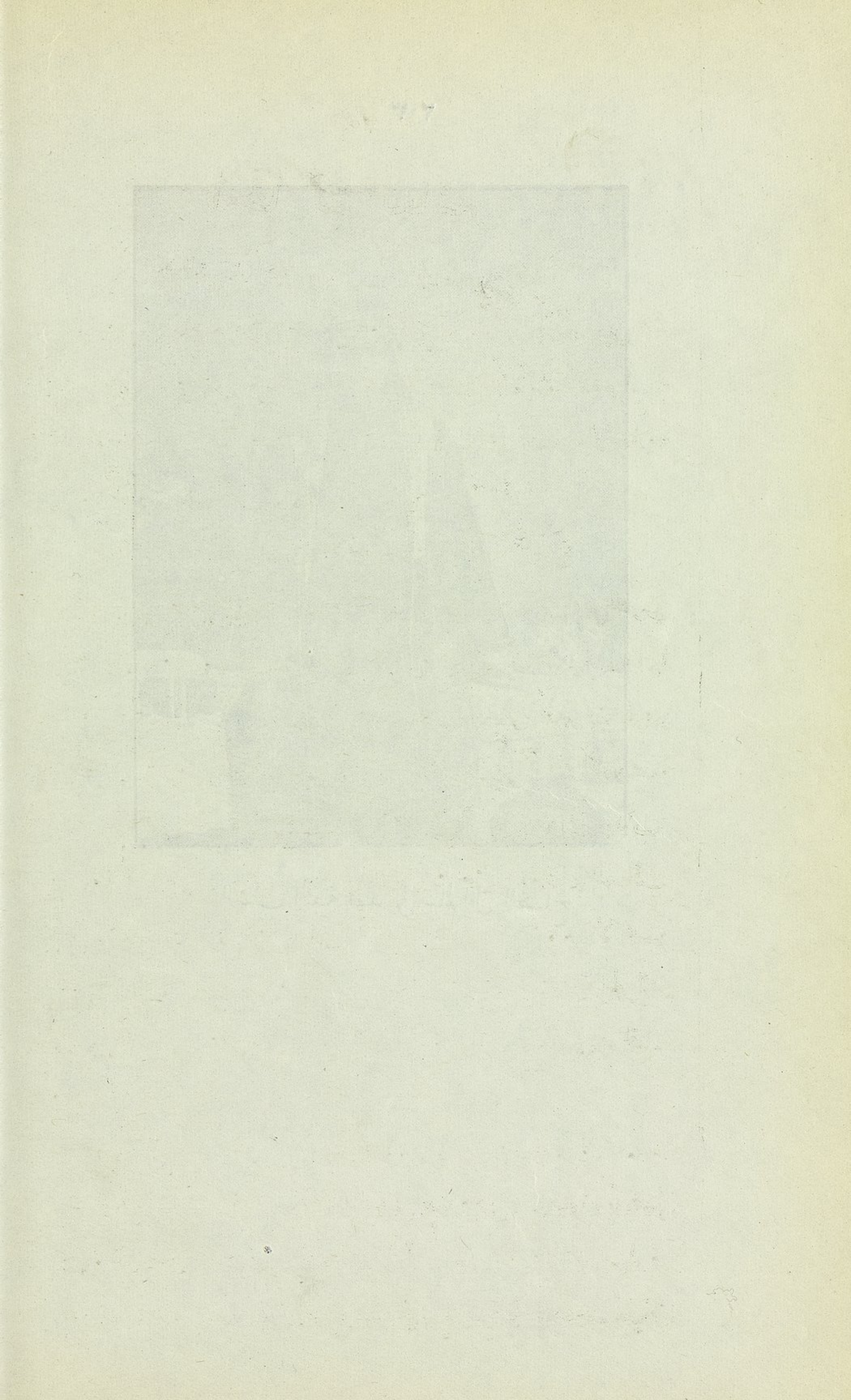
لازال الكويتيون يعترفون له بالفضل فى قيامه به . اذ هو مع تصديه لما سمعت كان يتقبل القضايا التي ترفع اليه بانشراح صدر . وينظر فيها بغاية من الدقة والتأني . مع الحرص الشديد على ان تكون احكامه على نهج الصواب والحق . وفقه لله واخوانه للسداد

﴿ الشاب النبيه فهد بن سالم آل الصباح ﴾

هو شاب ذكي تلقى مبادىء الفقه والعقيدة والنحو والصرف . والجغرافيا وغيرها في المدرسة الاحمدية في الكويت . وكان هو احد افراد البعثة العلمية التي سافرت من الكويت الى العراق لطلب العلم . ولكنه وحده اقام في المدرسة الرحمانية فى البصرة . واما رفاقه فسافروا الى بغداد ودخلوا الكلية الاعظمية هناك كما سيأتي . ويعجبنى من هذا الشاب طموح نفسه للرحلة في طلب العلم الى البلاد القصية . فعسى ان يحقق اله امنيته فالشوق وحده يكفي لتذليل الصعاب . فكيف، اذ انظم معه استعداد وذكاء .



الشاب النبيه فهد بن سالم آل الصباح



الحاكم العاشر

﴿ الشيخ احمد بن جابر ال الصباح ﴾

في ١٤ رجب سنة ١٣٣٩ بعد قضاء الامير مهمة الصلح بين عمه وابن سعود كما سيأتي. وبعد رجوعه الى الكويت تقدم اليه الكويتيون فبايعوه بالامارة طائعين وقد اختاروه على ماسواه لاخلاقه التي كان بها فذا بين آل الصباح.

﴿ اخلاق الامير وصفاته ﴾

كان من التواضع بحيث لا يحرم الفقير الضعيف ما يؤتيه الغني القوي من تعطف والتفات. على ما له من مكانة سامية وعز مشمخر. وانها لصفة لا ينالها الا ذو حظ عظيم. يغضي عن كثير من الهفوات وهو قادر على الأخذ بها وانزال اربابها الى الدرك الاسفل. والعفو عند المقدرة من اجل ما يتحلى به الملوك. له محيا بشوش ضحوك جذاب. صبور على الشدائد والمكاره. ملاك لعواطفه حتى في اعظم المصائب يمنح زائريه احتفائه حتى يخيل لكل واحد انه هو بيت القصيد. لا يحب تكدير احد من رعيته مهما كانت منزلته. له ولع بمطالعة الجرائد والمجلات ونفرة من الظلم والاستبداد. وله عقل واسع ونظر في عواقب الامور.

حدثت في ايامه مشاكل عديدة لولا حلمه النادر وتأنيه المحمود لولجت الكويت في مازق ضيقة قد تقضي عليها وعلى مستقبلها وتوقعها في شرك لا تطيق التخلص منه ويحتسي الناس منها كؤوسا اشد مرارة من الصاب والعلقم وامر مما شربوه في ايامهم السالفة وهذه حقيقة

لا يعرفها الا من درسها درسا دقيقا وفحصها بميكروسكوب الانصاف والروية ولم تخف حتى على من اتخذ الكويت ممرا له من الغرباء الافاضل وقد قلت من قصيدة قدمتها لسموه عندما تولى زمام الحكم وقبض على صولجانه مشيرا الى شيء من تلك الصفات :

هنيئاً بالامارة يا حماها	فانت لها المقر بلا قصور
وانت لخودها كفؤ كريم	لما قد نلت من شرف شهير
فمن صدق المقال الى عفاف	ومن حلم الى فضل غزير
ومن خفض الجناح الى ولوع	بجيران المهيض او الكسير
همام بالمكارم ذو اشتياق	وعن فعل المشاغب ذو نفور
له خلق بنور الروض يزري	ويوسع للشريف وللحقير
الى الحق المقدس ذو انصياع	ولو يبديه ذو عقل صغير
لقد ملك القلوب بحسن خلق	ووجه بالبشاشة مستنير

﴿ الامير والحج ﴾

ليس ادل على الاخلاص في العمل من تحمل المشاق واقتحام الاهوال للوصول اليه واذا كان هذا دليل لايحسن انكاره فلنا اذا ان نحكم لسمو الامير به بلا استثناء لانه حفظه الله تعالى هو احد امراء آل الصباح الذين وفقوا لاداء فريضة الحج ولكن في عام كثر خوفه وتفاقمت اخطاره وقل الأمن في سبيله وفي ايام اتقدت رمضاؤها واشتد حرها ولم يثنه هذا كله عما اراد ولا استرسل في ميدان التسويف . وقد كان له ان ينسأ الحج الى عام يبسم وجهه بالامن وتتلفع ايامه بالراحة والسكون ولكن شوقه الممزوج بالاخلاص حلق به في جو المنى مسرعا حتى هبط تلك الاماكن المقدسة وتشرف بهاتيك المعاهد الميمونة والشوق البالغ يسهل امام



سمو امير الكويت المعظم

الشيخ احمد بن جابر آل الصباح

صاحبه كل صعب ويذلل كل عقبة. تربع الامير على دسة الاجلال هناك عام ١٣٣٦، ولقى من الملك حسين اذ ذاك حفاوة واكراما لائقين بمقامه السامي وبعد ان قضى اعظم ركن من اركان الاسلام شرف وطنه باليمن والهنا والى هذا الحج المبارك اشرت بتلك القصيدة المتقدمة .

اذا رام المفاخر لايبالي	بما يلقاه من خطب كبير
فاصعب ما يكون لديه سهل	اذا فيه اكتساب للاجور
فللحج المبارك سار قدما	ولم يعبأ بحرفى الهجير
فادى الفرض محمودا كريما	زكي القلب مغسول الضمير

﴿ انا والامير ﴾

لا نعلم ان احدا من حكام آل الصباح . اتخذ له واعظا خاصا في مجلسه العام . كل صباح يفسر بين يديه الكريمتين . الآيات القرآنية . ويشرح الاحاديث النبوية. ويبين شيئا من الاحكام والاخلاق . غير اميرنا المحبوب . فقد شرفني للقيام بتلك الوظيفة العالية . ودعاني اليها فلبيت ندائه . وامتثلت امره . وقد كان يصغى . لما يسمع من الآيات والمواعظ اصغاء المتدبر . وبقيت مدة طويلة قائما بهذه الوظيفة الشريفة قبل ولايته

﴿ الامير ورحلته الى لندن ﴾

ارتأت الحكومة الانكليزية بعد انتهاء الحرب العامة ان يزور ملكها في عاصمته (لندن) بعض امراء العرب الذين بينهم وبينها روابط سياسية احكاما لها واظهارا لتعلقهم بها وكان من بين اولئك الامراء اميرنا المفخم في ولاية عهده .

سافر من الكويت في ذي الحجة سنه ١٣٣٧ ومر على بمبيء في

طريقه . واقام فيها اياما بين التعظيم والتبجيل . ثم سار منها الى لندن وفي صفر سنة ١٣٣٨ حل رحابها واجتمع هناك بملك انكلترى واهداه حصانا عربيا وسيفا وخنجرا مذهبين وحضر احدى جلسات البرلمان الانكليزية . وبعد ان اقام اياما ملحوظا بين الاجلال . قفل راجعا الى اهله ومر على مصر ومكث فيها اياما ثم رجع الى وطنه في ربيع ثاني سنة ١٣٣٨ .

﴿ الامير والصلح ﴾

ها نحن سنفي بما وعدنا به في آخر ترجمة الشيخ سالم من الحديث من اخبار وفد الصلح فنقول

في ٢٩ جمادي الاول ١٣٣٩ سار الوفد الى البحرين على اليخت الخزعلي وفي رحابها نزل ضيفا كريما على الشيخ عيسى آل خليفة حاكمها ثم سار منها الى العقير ومنه الى الاحساء حيث قابله الامير عبد الله بن اجلوي بما يليق به من الاكرام وبعد ان اقام هناك اياما قليلة للاستراحة من عناء السفر سار الى السلطان بن سعود وفي حفر العج قابله ابنه فيصل مندوبا من جهته ثم قصد (انقى روضة التنهات) وفيه وجد السلطان في انتظاره وقد اظهر له من الاكبار ماهو لائق به وابدى بمقدمه فرحا وسرورا وبعد تبادلهم عبارات الوداد تناولوا المسائل اللازمة لحسم النزاع وطلب السلطان من الامير الكفالة على عمه في قبول مايتم عليه الصلح من الشروط بلا استثناء فاعطاه الامير ماطلب وقدم نفسه عليه كفيلا ثم حرر ماجرى من الشروط التي اهمها تحديد الحدود بين الكويت ونجد وطوى بساط الماضي بما فيه

وفي تلك الآونة وقد ازمع الوفد الرحيل نعي اليه وفاة الشيخ

سالم فكاد ابن سعود يطير فرحا من هذا النبأ ثم قال للشيخ احمد اما الآن فحيث صار الامر اليك فلا ارى من حاجة الى شروط او تحفظات فانالك سيف مسلول اضرب بي من شئت وانت اولى بالقبائل التي تحت امري ولك ان تؤدب من تشاء اذا ما بدر منها اعتداء على احد رعاياك . اما حدود الكويت فانها ستمتد الى اسوار الرياض ولا اقبل ان تكون هي ماقطعنا به آنفا ولك على هذا عهد الله وميثاقه ثم اخذ الورقة ومزقها ونادى المنادي بين الاخوان ان سوق الكويت ونجد والاحساء واحد ولامعارض لمن اراد السفر الى الكويت وحذرهم من الاعتداء على من ينتسب لآل الصباح اذن للنجديين (بمسابلة الكويت والامتيار منها) ثم رجع الوفد بتلك البشارة والالسنة تلهج بشكره وشكر من كان الاصل في ذلك الصلح وتفاءل الناس خيرا بحاكمهم الجديد الذي تم الصلح على يداه الكريمة

ومن غرائب الاتفاق ان كان بيني وبعض الاصحاب اذذاك مذاكرة في (ملحة الاعراب) وكان بحثنا في اول اليوم الذي جاء البشير في آخره مبشرا بقرب قدوم الامير ورفقته في المبتداء والخبر من قول الحريري

تقول في ذلك زيد عاقل والصلح خير والامير عادل

فانست به وتفاءلت خيراً بعدل الامير الجديد . وبعقله . اما الصلح فلاريب انه خير من الحرب مهما جنى المتحاربون من الغنائم والانتصا . ثم بعد ايام قليلة شرف الامير الكويت من البحرين في مركب بخاري فاسرع الى شاطيء البحر لمقابلته كثير من العلماء والامراء والاعيان وقد ذهب اليه في الباخرة الشيخ خزعل خان . والميجر (مور) قنصل انكلترى

في الكويت وعمه الشيخ جابر آل الصباح وسماحة السيد رجب النقيب . وصديقه المخلص السيد حامد بك النقيب . وبعد ان قابلوه هناك وسلموا عليه نزل في زورق صغير . ثم ما كادت تطأ قدمه الارض حتى اطلقت المدافع العديدة اشعار نزوله وهناك اخذ الناس يتهافتون عليه للسلام والتهنئة وهو يقابل الكل بوجهه البشوش الجذاب ومحياه الطلق والى ذلك اشرت بقولي ايضاً من القصيدة المتقدمة

تجشم نفسه المكروه حرصا على قطع التنازع والنفور

الم تره لصلح القوم امسى يخوض من المخاوف في بحور

وللذه المسير بجوز خرق به تدنو الوساوس للجسور

الى ان فك من ذا كل قيد وزحزح كل ريب في الصدور

واصبح قافلا والكل يبدي له الشكر الجزيل بلا فتور

الا ياأحمد احسنت صنعا بصلح القوم في هذا المسير

﴿ مميزات عصر الامير ﴾

(الامير والحركة العلمية والفكرية)

اذا ما اردنا ان نقيس ايام اميرنا الجليل بايام من سبقه من آبائه الكرام لنسبر غور تلك الحركات فيها . فاننا بلا مواربة سنرفع لايامه السعيدة تاجا منيرا على رأس العلم والادب . وننثر بين طلابه اللالئ تنير لهم المناهج المظلمة التي كانوا بها يتخبطون . صدقني ايها القارئ فيما قلت ولا تظنه تزلفا الى سموه . وانما هي الحقيقة التي يجب ان تقال . الحقيقة التي لايباح كتمها . والا فانبئني بربك متى نبغ في الكويت كتاب مجيدون وشعراء مفلقون تحلت الجرائد والمجلات بنفثات اقلامهم الساحرة . وفي اي يوم كان للشباب الناهض صوت مسموع . وحركة مستمرة وفي

اي وقت تكاثرت فيه المشاريع النافعة علمية وادبية شرب الكويتيون منها زلالا اطفأ الظماء وانقع الغلة . وفي اي عصر تمتع الكويتيون بالحرية التامة في نشر العلوم والمعارف أنبأني بربك متى كان هذا . وفي اي حكم وجد . انا ما اظنك مهما قلبت صحيفة تاريخ الكويت وتتبعت حوادث حكامها السابقين . ان تجد فيهما يحسن لزه بايام اميرنا المحبوب مهما قلنا فيه ومهما وصفه به الواصفون ..

كل ما سردته هنا هو من مميزات عصر الامير على اعصر ما سواه وهناك مميزاة اخرى سأجلوها عليك . وازيدك بها علما . اذ قد تكون عازبة عن ذهنك . فامعن النظر فيها بعين الانصاف .

الامير والمجلس

في ابان مبايعة الكويتيين سمو الامير . افسح لهم المجال بتأسيس مجلس ينظر في شؤون البلد ومصالحها ليكون عونا له في ادارة الامور والاحكام . وعاهدهم ان لا يبت بامر مهم الا بتصديق المجلس عليه . وقد تأسس فعلا وانتخب له الفاضل حمد آل صقر رئيسا . وهؤلاء الفضلاء أعضاء الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي . واحمد الفهد آل خالد . والسيد عبد الرحمن النقيب . ومشعان الخضير . واحمد الحميضي . ومرزوق الداود آل بدر . وشملان بن علي بن سيف . وهلال المطيري وابراهيم بن مظف . وخليفة بن شاهين آل غانم . (وكاتب هذه السطور) . ولكن المؤسف المحزن ان هذا المخلوق الصغير . كان قصير العمر جدا فانه ما كاد يحبو حتى زهقت روحه والحد في قبره . وقد تضاربت الاقوال فيمن هو الملوم على احباط هذا المشروع . ومن الذي تلقى عليه المسؤولية في اخفاقه . اما انا وقد كنت واحدا من اهل ذلك

المجلس فاني اثره سمو الامير عن المسئولية . وقد عرف اخواني الفضلاء على من تكون المسئولية من اهل ذلك المجلس

﴿ الامير والمدرسة الاحمدية و المكتبة و النادي ﴾

اما المدرسة الاحمدية التي سميت باسمه . والتي كان له في تأسيسها اليد الطولى . وفي مساعدتها المادية النصيب الكبير . فانها من لئالئ مميزات عصره . اذ كان لها يد قوية في اثارة الحركة في الكويت وفي نفخ روح الحياة بين اهلها . بل كانت النافذة التي يطل منها كل غريب يفد الى الكويت ليبصر ما فيها من حياة وادب . فيشاهد هناك ما ليس له في حساب ويبصر ما يأخذ بمجامع لبه . ويبادره بنظر الكويتيين من جرائها بنظار المعجب بهم وبنهضتهم . هذا عدى احتفالاتها المتنوعة التي كان لها في تحريك الشعور واثارة الحماس اثراً جميلا لا ينكر . فالاحمدية اذا من اعظم مميزات عصر الامير وحسناته التي تضم الى حسنتيه في فتح المكتبة الاهلية . و النادي الادبي . هذان المشروعان النفيسان اللذان لا يقلان عن المدرسة في التأثير والفائدة . سيما وقد تبرع الامير الجليل بكثير مما يرد باسمه الكريم من الجرائد والمجلات للاخير .

﴿ الامير والتاريخ ﴾

لو لم يكن لسموه من الحسنات والمميزات الا اعتنائه بتاريخ الكويت الذي حاز قصب السبق به دون من سلفه من آبائه . والذي سيخلد ذكره العاطر على صفحاته باحرف من نور . لكفاه بان يرفع الى اعلى مقام في الفضل ويلحظ بعين الاجلال والاكبار . فكيف وله من الصفات الحميدة ما قدمنا . ثم ان سمو الامير بتعطفه على التاريخ واهتمامه به اطلق السنة الشكر له والثناء . وترك الكثيرين

يلهجون بحمده وبمدحه من صحفيين وغيرهم وهاك ما قاله شاعر الكويت الفاضل الشيخ صقر في هذا المعنى :

الى ذي المعالي نجل جابر الذي
بيمناه من هذي البلاد زمامها
اوجه من شعري الرصين محامدا
كساها جمالا اذ كسته نظامها
(واحمد) محمود على كل مقول
ففي حمده مثل الكهول غلامها
وليست اياديه يطاوع عدها
وان جد من حسابهن قيامها
ومن خير هاتيك الايادي صنيعة
سيشكرها ندب الورى وهمامها
واعني بها انجاده نجل احمد
جهينة اخبار الكويت حذامها
واسعاف تاريخ الكويت ابن جابر
به يعتلي بين البلاد مقامها
فلا زلت تعليها وترفع شأنها
ولا زال مرعيا لديك ذمامها

الأمير والسيارات

لا ندري بماذا نميز عصر الامير الجليل ? بالحركات العلمية والأدبية . وقد علمت منها ما علمت ام بالحرية وقد ضربنا لك مثالا منها : كل هذا جدير بالتمييز . وفيه كفاية للتفضيل . ولكني مع هذا سأنبئك بأمر

تغتبط به كما اغتبط به عموم اخوانا الكويتيين وعدوه انتلابا عظيما في حياتهم ومن اعظم حسنات امير الجليل التي انفرد بها. ذلك هو تسهيله (ادام الله عزه) طريق المواصلات بين الكويت والبصرة والزبير. حيث منح امتياز تسير السيارات البرية في ذلك الطريق لصاحب السعادة الحر الغيور السيد حامد بك النقيب. رجل الهمة والعمل. والجد والنشاط.

ففي رمضان سنة ١٣٤٣ تقدم سماحته الى سمو الامير بطلب ذلك الامتياز. وما كان من سموه عند ما سمع صوت هذا السيد الجليل الا ان اظهر رغبته الاكيدة في هذا المشروع وفي اخراجه الى حيز العمل. فبادر بمنحه ما طلب الى مدة خمسين سنة. وهناك انعقدت شركة رأسمالها مائة الف ربيه. وابيح الاشتراك فيها لكل احد من الكويتيين. وانتخب لها هيئة ادارية يرأسها صاحب السماحة السيد حامد بك واعضاء وسن لها قانون يحتوي على عدة مواد. وجعل السهم الواحد فيها مائة ربية. وابتدا مسيرها في ٤ شعبان سنة ١٣٤٤ وكانت اول سيارة قطعت هذا الطريق هي المسجلة بنمرة ٢٧ في دفتر مدينة الكويت.

وقد اصبح الكويتيون الآن يعدون سفرهم الى الزبير والبصرة كخروجهم للنزهة يام الربيع. فلا البرد القارص يؤذيهم. ولا الشمس الحارة تصلاهم. واصبحوا يقطعون المسافة باقل من اربع ساعات. في حين انهم كانوا فيما مضى لا يقطعونها باقل من ثلاثة ايام مع المشقات على انها ستحدث تغيرا مهما في احوالهم الاقتصادية سيما في معاملتهم مع العراق. وفي الامل ايضا ان سيحال البريد العراقي اليها.

﴿ البعثة العلمية في عصر الامير ﴾

اذا لم يقنعك ما مضى من مميزات عصر الامير الجليل فهاك برهانا

اخر لا يحسن بك انكاره. خذه واظنك ستذعن له ان كنت من المنصفين،

في عصره السعيد وحده سمعنا للبعثات العلمية صوتا . وفيه شاهدنا لها حركة وحياة. في عصره دون سواه رأينا الشوق للعلم قد دب في نفوس القوم حتى استعذبوا في سبيله هجران الاهل والاوطان . واستلذوا في تحصيله الم الغربة والفراق . هذي البعثة العلمية من الشباب الناهض (١) قد خرجت الى العراق لطلب العلم هناك وللشرب من غديره العذب الزلال . سنة ١٣٤٣ افليس خروجها في ايامه ميزة لعصره؟

---

(١) هذه البعثه مؤلفة من هؤلاء الشبان الافاضل : فهد بن سالم آل الصباح الذي قلنا عنه الكلمة الماضية . وخالد بن سليمان العدساني . واحمد بن عمر العلي . ومحمود بن عبدالرزاق الدوسري . وعبد الكريم بن محمد آل بدر . وسليمان العنزي . وعبدالله المدير . ولقد اكرمت الكلية الاعظمية وفادتهم . وقابلتهم بالمقابلة الحسنة . لا في ايام مديرها الاول الاستاذ العلامة الشيخ نور الدين . ولا في ايام مديرها الثاني العلامة المفضال الحاج نعمان الاعظمي . فجزاهم الله عن الكويت واهلها خيراً وشكر سعيهم واثابهم الثواب الجزيل . اما الذي يستحق التنويه به من اهل الكويت بعد سمو الامير لشده ازر تلك البعثة . واهتمامه بصالحها . وايقافه نفسه على ما ينفعها فهو مصلح الكويت الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي ، ولا غرو ان يقوم هذا الفاضل بهذه المهمة دون اخوانه الكويتيين فانه كما قلنا عنه آنفاً هو مصلح الكويت الفذ الذي تنظر اليه في كل شدة وضيق . وتؤمل منه كل خير واصلاح . فحياه الله وبياه . واكثر في الكويت من امثاله .

﴿ الامير وتجار بلده ﴾

لا نعلم حكاما فتحوا خزائنهم لتجار بلدهم يأخذون منها ما يشاءون يبيدون فيها ويشترون بلا ربح ولا فائدة غير حكام آل الصباح من الشيخ مبارك الى حاكمنا المعظم وان لسموه الآن عند كثير من تجار بلده اموالا طائلة لو اراد سحبها منهم واخذها من ايديهم لربما وقعوا في مشكلة وارتباك تجاري عظيم .

ان هذا الامهال وتلك المعاملة من هذا الامير الشاب لمن اجل الاعمال التي يجهلها الناس ويجهلون قدر صاحبها وبالطبع لا تعرف الاشياء الا باضدادها

﴿ الامير وابن سعود ﴾

زار عظمة سلطان نجد الكويت ايام الشيخ جابر آل الصباح سنة ١٣٣٥ فاحس من الشيخ سالم بضعف علم منه ان لا بد من حدوث انقلاب بينهما اذا ما افضى الامر اليه وانه اذ ذاك سيظهر له ما يكنه ضميره وينافع في تياره . وقد اسر السلطان هذا في نفسه ولم يبده الا لسمو الامير الجليل وتعاهد هو واياه على الاخاء والصفا . وكان الامر كما تعاهدا عليه الى هذا اليوم . فهما على جانب عظيم من الولاء والوسائل الودية تتبادل بينهما . مطرزة بأرق عبارة . والطف اشارة وعلى صفحاتها ينشر كل منهما ما في قلبه لصاحبه من الصدق والاخلاص . وقد يكون اميرنا المعظم احرص الاثنين على ان يكون عمله مصدقا لما ينطق به .

نعم وهذا امر ظاهر لا يخفى فانه حفظه الله قام بمساعدات جسيمة للسلطان . ومده باعانات هو في اشد الحاجة اليها كما ستعلم .

﴿ ابن سعود يستنجد بالامير في حصار حائل [1] ﴾

نفد جميع ما لدى عظمة ابن سعود من اطعمة وزاد في حصاره

---

[1] وقد انتهى الامر اخيراً الى سقوط حائل بيد ابن سعود في صفر ١٣٤٠

حائل. فضاق به الحال ولكنه استنجد بسمو اميرنا المحبوب واستغاث باخوته الصادقة. ليمده عما يسد به فاقته. ويفك عنه اغلال الضنك والضيق. فقدم اليه سمو الامير في محرم سنة ١٣٤٠ ستين الف اريال. والف كيس من الرز.

﴿نيشان يتقلده الامير﴾

في جمادي ثاني سنة ١٣٤٠ تعطفت انكلترى على سمو الامير الجليل بنيشان سى. آي. اي. وقد عمل لتقليده اياه حفلة باهرة في احدى قصري الامير الذي على ساحل البحر. حضرها آل الصباح ووجهاء البلد واعيانها وقد تقدم المعتمد البريطاني في الكويت الميجر (مور) بالنيشان الى سموه.

﴿المراجعات بين ابن سعود والامير في المسابلة﴾

في رجب سنة ١٣٤٠ كتب ابن سعود الى سمو الامير يخبره بعزمه على منع رعاياه من اهل نجد والبادية عن الكويت. وصرفهم الى مسابلة بلاده كالقطيف والاحساء والجبيل وقال له انه لم يقدم الى ذلك الاضطرار. وانه ليس في استطاعته والحالة هذه ان يتنازل عما عزم عليه الا باقامه موظف من قبله في سوق الكويت يقبض الرسومات على اموال رعاياه الخارجة. ولكن الامير رفض ما طلب وبقيت الحال متوقفة. الى ان جرى البحث في مؤتمر العقير عن هذه المشكلة. وكان الفاتح له معتمد بريطانيا في الكويت. فحرك كلام المعتمد سلطاننا من ابن سعود. غادره يرسل السيد حمزة غوث مندوبا من جهته الى سمو الامير وقد وصل السيد حمزة الكويت في رمضان سنة ١٣٤١ وهناك طلب على لسان ابن سعود من سمو الامير احد ثلاثة امور. اما اقامة الموظف

او يسلم من خزانته الخاصة ما يقابل رسوم تلك الاموال . او يقيم هو موظفا من قبله يتقاضى تلك الرسومات ثم ترسل اليه. اما الامير والكثير من وجهاء البلد فابوا قبول شيء مما اقترحه المندوب نظرا الى انه اقتراح مخل بشرف الكويت وحكامها . ومخل باستقلالها . واخيرا رأى سمو الامير ان يرسل اخاه الكريم سمو الامير الخطير الشيخ عبدالله بن سالم آل الصباح الى عظمة السلطان ابن سعود في الرياض ليفاوضه هو بنفسه في حل تلك المعضلة واصحبه من الهدايا اليه عشر امس الخيل والناو خمسماية كيس من الرز، ماتين كيس من السكر وكثيرا من اكياس القهوة ايضا . فسار سمو الامير في شوال سنة ١٣٤٠ وفي رفقته السيد حمزة غوث وقد قابله عظمة السلطان هناك باكرام وحفاوة عظيمين . ولكن سموه لم يتحصل على شيء مرضي بحل الاشكال لا في الرياض ولا في الكويت . واستمرت الحال كذلك الى هذا اليوم وقد افضنا في هذا الموضوع فيما سبق .

﴿ امتياز الارض المحايدة بين الكويت ونجد ﴾

في ذي القعدة سنة ١٣٤٠ طلب ميجر هومس وكيل النقابة العمومية الشرقية بلندن من سلطان نجد منحه امتياز الارض المحايدة لاستخراج ما فيها من معادن النفط . ولكن عظمته لم يبت بالامر الا بعد مراجعة سمو الامير ، علمه بموافقته ورضاه اما الحكومة الانكليزية فلم تبد اقل معارضة في ذلك وقد حصل التصديق على الاتفاق في رمضان سنة ١٣٤٢

﴿ ابن سعود يضرب رسما على السفن الكويتية وغيرها ﴾

في رمضان سنة ١٣٤٤ ابلغ ابن سعود سمو الامير وضعه رسما على سفن الغواصين التي ترسوا في بلاده كالقطيف ودارين والجبيل . ففاوض سمو الامير من يهمه امر الغوص في الكويت ليستطلع رأيهم

ونظرا الى انهم ليسوا مضطرين الى تلك البلاد و الذهاب اليها اثناء الغوص . ا يهتموا بما جرى . ولم يعيروه التفاتهم اما ابن سعود فما كاد ذلك العام ينتهي حتى اسقط الرسم الذي وضعه . وما ذاك الا للخسائر التي لحقت اهل تلك البلاد بانقطاع اهل الكويت عنهم . وعن المجيء الى بلادهم و الاتجار معهم .

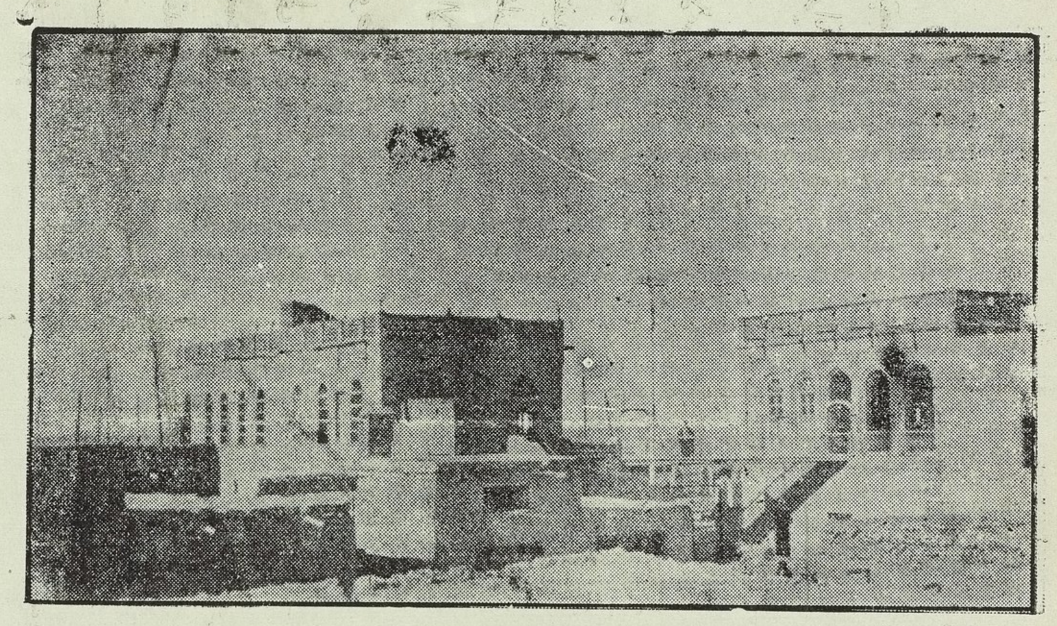
﴿ هجوم ابن حثلين و الفغم على اطراف الكويت ﴾

في رمضان سنة ١٣٤٢ هجم ابن حثلين . و الفغم على اطراف الكويت . ونهبوا من عربانها و رعاتها ما نهبوا . وقد ابقى هذا الهجوم في نفس الامير . وفي نفوس الكويتيين عموما اثرا سيئا حتى عرض بعض زعمائهم على سموه تعقب المعتدين ومطاردتهم . ولكن سمادته وقد عرف بالتاني الذي لا زال يحمد عاقبته . رأى قبل كل شيء مراجعة ابن سعود فيما جرى . فارسل (نزالا) احد رجاله اليه ليشرح له الامر . ويستطلع رأيه . اما ابن سعود فتظاهر بالاسف الشديد على ما وقع . وكتب الى سمو الامير يعتذر اليه من الحادثة . ويحلف له الايمان المغلظة . ان هذه الغارة على غير علم منه . وان اثرها سيكون نقطة سوداء في قلبه لا تمحى وانه لا ينساها ولو طال الزمان . وانها ستكون اعظم همه وسيجعلها نصب عينيه . ثم اركب ناصر بن سد حان الى المعتدين ليسترد منهم ما اخذوه . واتبعه بابنه فيصل ليفصل بين العوازم . و بين ابن عشوان زعيم (ابريه) في قتال حصل بينهما . وكتب ايضا الى سمو الامير يقول له . (انه لم يرسل فيصلا الا للقيام بخدمتكم . ولمسرتكم وقد اوصيته بأن يقبل كل ما يريد عليه منكم) .

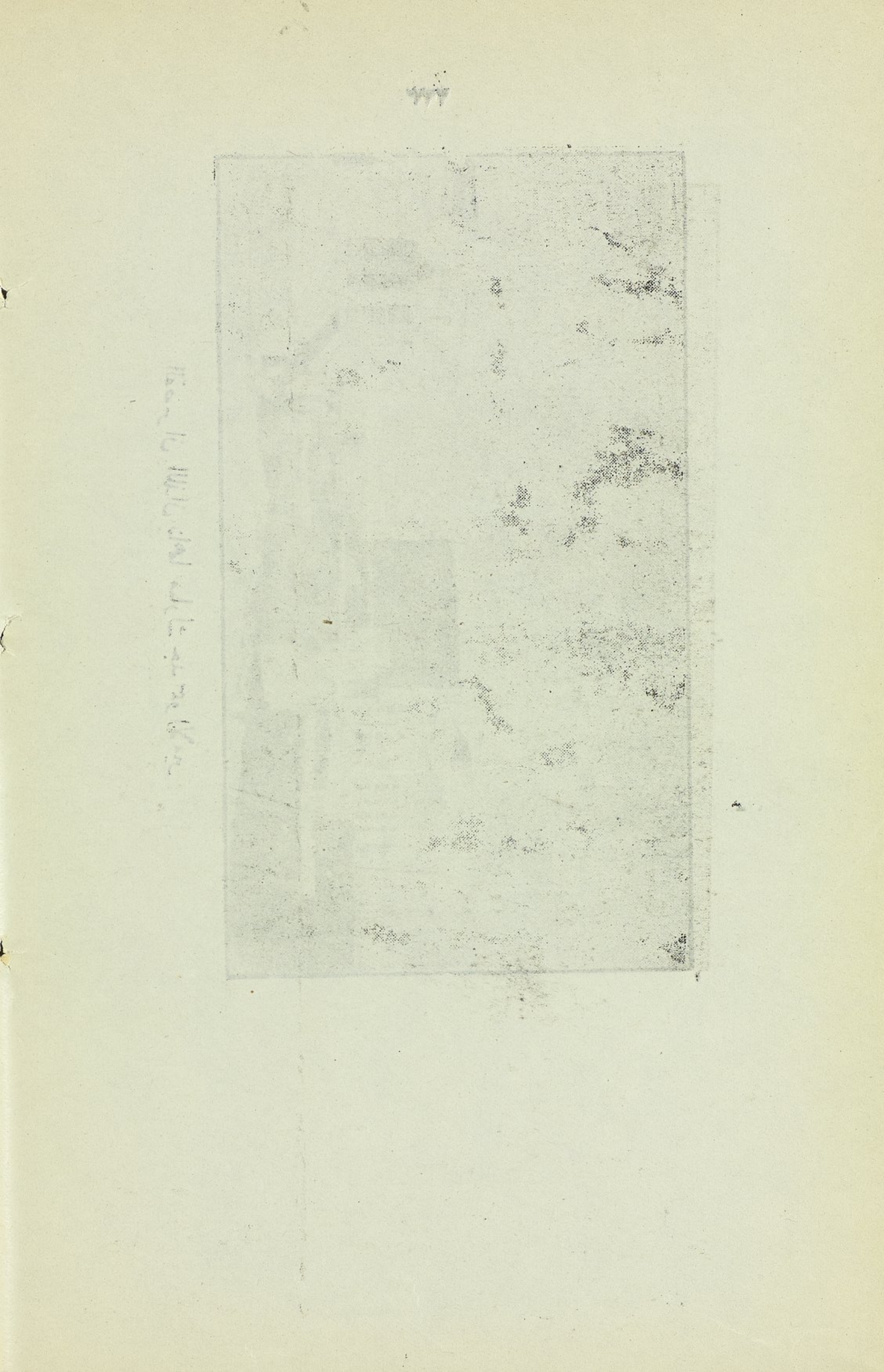
﴿ قصور الامير ودسمان ﴾

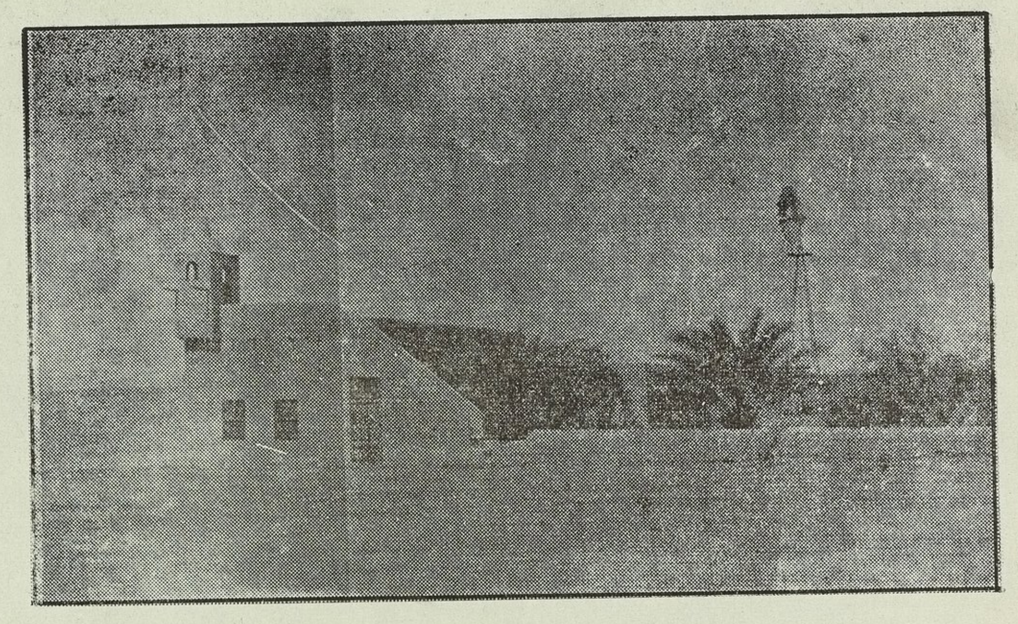
للامير قصور عديدة فخمة . منها قصران وسط المدينة على شاطئ البحر بناهما جده الشيخ مبارك آل الصباح . وفى ساحتيهما ترفرف الراية الكويتية الحمراء التي كتب عليها باحرف كبيرة (كويت)

اما دسمان فهو قصره الخاص الذي منحه عنايته . وصرف عليه الاموال الطائلة . شيده على انقاض قصر لابيه المرحوم الشيخ جابر وجهزه بكل مايحتاجه من الاواني الذهبية الغالية . والمفروشات النفيسة . والمصابيح الكهربائية التي اذا سطع نورها الوهاج فى ارجائه خلت الاقمار المنيرة في السماء او الشموس الوضاءة تخترق الحجب والاستار . وقد نوع رياشه تنويعا بديعا . فمن حجره ما هو مزين بالرياش الوطني النفيس . ومنها ما هو مجهز بالاثاث الافرنجي الغالي . وقد علق على جدرانها السجاد الفارسى المحلى بالصور والرسوم . وفي اعلاه مصباح كبير يهتدي به المسافرون ليلا ويشاهد من نحو اثني عشر ميلا وقد بنى الامير في شماله الغربى مسجدا يصلي فيه من يأوي الى القصر . ومسجدا آخر في جنوبه الغربي للبدو الذين يقطنون هناك ايام الصيف وفي غرب القصر وشماله بستانان نظيران تنوعت اشجارهما وضاع اريجهما . يسقيان من بئرين يستخرج ماؤهما بالآلة الهوائية وقد اتخذه الامير منتجعا له في غالب ايامه ولياليه . يقطع بسيف مسراته عنق الهم والاسى . وهو القصر الذي عقدت فيه المؤتمر التاريخي فى الكويت . وجعله الكولونيل (نا كس) مقره اذذاك . وهو طبقة واحدة بنى الامير على احد دورها غرفة زادته بهاء وجمالا . وهو مشيد على مرتفع من الارض في بنيد القار . يشرف

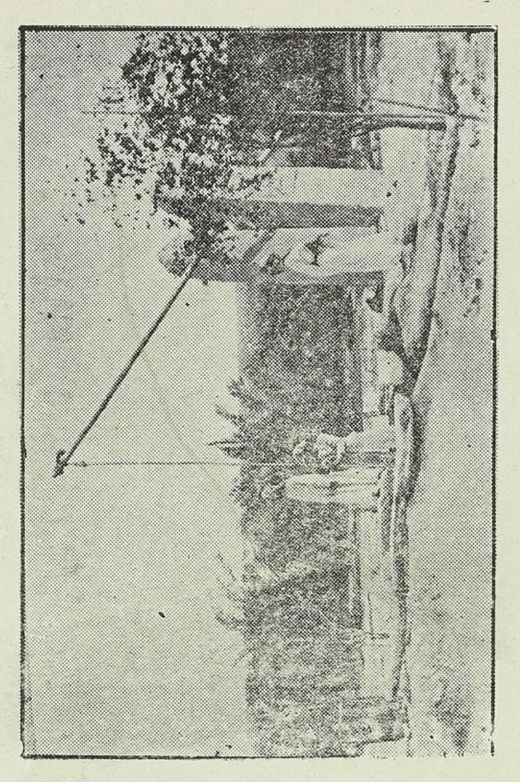


القصران اللذان بناهما مبارك جد سمو الامير





المسجد والبستان اللذان في شمال دسمان قصر الامير



منظر احدى البساتين الكويت

المرء منه على منظرين بديعين البحر وهناك خضرته الساحرة. وسعته التي يكل الطرف دون غايتها. وفيه السفن الشراعية والبخارية. ذاهبة آيبة. ثم يعطف جيده الى المنظر الثاني فيمتع طرفه بارجاء واسعة من البر تتدفيه البصر. ويبصر الناظر هناك المدينة وغرفها الشاهقة فكأنه والحالة هذه المعنى بقول ابي نواس في النجف

لم يخلق الله من سهل ولا جبل
اشهى هواء ولا ابهى من النجف
حفت ببر وبحر في جوانبها
فالبر في طرف والبحر في طرف

نظام القصر بديع. ومنظره يطرد الهم. وهوائه طلق عليل. وجوه اصفى من عين الحماء. تخترق السيارات اليه شارعا طويلا من الاثل. صفت على جوانبه صفا هندسيا بديعا.

﴿اقوال الاجانب في سمو الامير﴾

هذه نبذة من كلام غير الوطنيين في الامير وقد لا يتهم الاجنبي في مدحه والثناء عليه وفي ذكر اعماله كما يتهم الوطني الذي قد يكون الدافع له الحب او المراعاة

قال الميجر (مور) المعتمد البريطاني في الكويت عند مالدله الفاضل الاديب السيد قاسم افندي الهيماني صاحب جريدة الفيحاء الغراء

س — هل انتم على وفاق مع الامير.

ج — نعم واقول لك ان الذين لا يعرفون الامير احمد الجابر الصباح لا يستطيعون ان يقولوا فيه كلمتهم واما انا فاقولها واقولها عن معرفة جيدة واختبار صحيح. ان الامير احمد الجابر من اشد المحافظين على سلامة

البلاد ومصالح العباد وقد تظهر لك سذاجته وقد يقول لك بعض الناس انه غبي وقد يقولون اشياء كثيرة مؤلمة عن هذا الرجل الطيب ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها انه من اشد الناس حرصا على بلاده وشعبه اهـ

وقالت الاوقات البصرية تحت عنوان (شيخ الكويت) نشرنا سابقا في الاوقات البصرية ان الشيخ احمد الجابر قد انتخب ليكون شيخا للكويت خلفا لعمه سالم الذي توفى في ٢٢ (فبراير) بداء القلب والشيخ احمد كان في نجد يوم وفاة عمه ورجع منها في ٢٤ مارج حيث حصل له موكب استقبال عظيم وكان مقبولا لدى عائلة آل الصباح وفي اليوم الثاني بعد وصوله دعي اشراف البلد الذين قبلوه ان يكون حاكمهم الجديد وصرح لهم انه لا ياتى امرا مهما الا بعد مشاورتهم والشيخ احمد قد ابرز مهارة فى جميع المسائل التي عهدت اليه في زمان عمه كما انه اهل لذلك ومقبول عند العموم فنحن نهنئه على هذا التعيين ونهنيء اهالى الكويت على انتخابهم اياه

وقال الاستاذ الريحاني فى رحلته ملوك العرب:

لو كان غير الشيخ احمد حاكما في الازمة الاقتصاديه التي سبق الكلام عليها لما سلم الامر من حادث عدائي بين البلادين نجد والكويت ولو حدث الحادث لما اختلف اثنان فى نتيجته فالفضل اذا في سلامة الكويت وان كان على ضيق وشدة هو للشيخ احمد ذاك الرجل المسالم اللين الجانب الدمث الاخلاق قد يختلف الناس في هذه الخطة السياسيه خطة اللين والمسالمة وفي الكويت من لا يستحسنها ولكنهم اذا ما ذكروا سياسة سلف الشيخ احمد ونكبة الجهرى يتيقنون ان فى دار الحكم اليوم رجلا اقل ما يقال فيه انه محافظ على سلامة الكويت واستقلالها

﴿ حديث عن حالة الكويت اليوم ﴾

زار الاديب الفاضل السيد قاسم افندي الهيماني الكويت سنه ١٣٤٤ فقابل الميجر (مور) معتمد انكلترى هناك ودار بين الاثنين ما يأتي من الحديث وسنثبته هنا لما فيه من الفائدة

س — سمعت ان في عزم الدولة البريطانية احداث بعض التغيير في نظام امارة الكويت وشكل حكومتها الحالية فما هو مبلغ هذا الخبر من الصحة

ج — لاصحة لما يشاع . وثق ياحضرة الصحافي العربي ان الامارة في الكويت باقية على ماهي عليه وستبقى اما اذا توفى — لاسمح الله — اميرها الحالي فالامارة تنتقل الى احد امراء الصباح ويكون ذلك بناء على انتخاب الشيوخ والاهلين عموما

س — هل لحكومة بريطانيا علاقة بدائرة البرق والبريد

ج — مصلحة البريد فى الكويت هي الآن بمثابة فرع لدائرة برق وبريد العراق العامة ولكنها سترتبط بعد نهايه السنة الحالية اي فى اوائل سنه ١٩٢٦ راسا بمصلحة البريد الهندي

س — ماهي علاقة بريطانيا في الكويت

ج — ليس من علاقة رسمية بين امارة الكويت ودولة بريطانيا العظمى انما هي نوعا ما تحت حمايتنا والحكومة البريطانية بعيدة عن كل تدخل يتعلق بشؤون البلاد الداخلية

س — الى من تعود واردات الجمارك

ج — الى الحكومة الوطنية وليست الرسوم الجمركية سوى ٤ او ٥ فى المائة فقط

س — اذا تعرض عظمة السلطان ابن السعود بسوء لامارة الكويت فماذا يكون موقف بريطانيا عندئذ

ج — عندئذ يكون ابن السعود قد اخل بشروط المعاهدة التي تعهد فيها بالابتعاد عن كل ما يمس امارة الكويت بسوء هذه الامارة التي سنحافظ على وضعيتها الحاضرة بجميع الوسائل الممكنة

س — فهمت ان ابن سعود لا يبيح للاخوان التردد الى الكويت لماذا

ج — هذا صحيح ولكنه لاسباب جمركية فان الاخوان يأبون دفع الرسوم الجمركية ٠

س — الا يمكن التوفيق بين الامير والسلطان من هذه الجهة

ج — لقد سعينا وراء ذلك ولكننا لم نفلح ٠ وقد عقدنا اجتماعا لهذا الغرض منذ سنتين اوثلاث وبعث ابن سعود مندوبه اليه فطلب هذا المندوب ان يكون مدير الجمرك سعوديا ولهذا لم يحصل الاتفاق

س قيل لي انكم ستربطون محاكم الكويت بمحاكم الهند رأسا فهل هذا صحيح

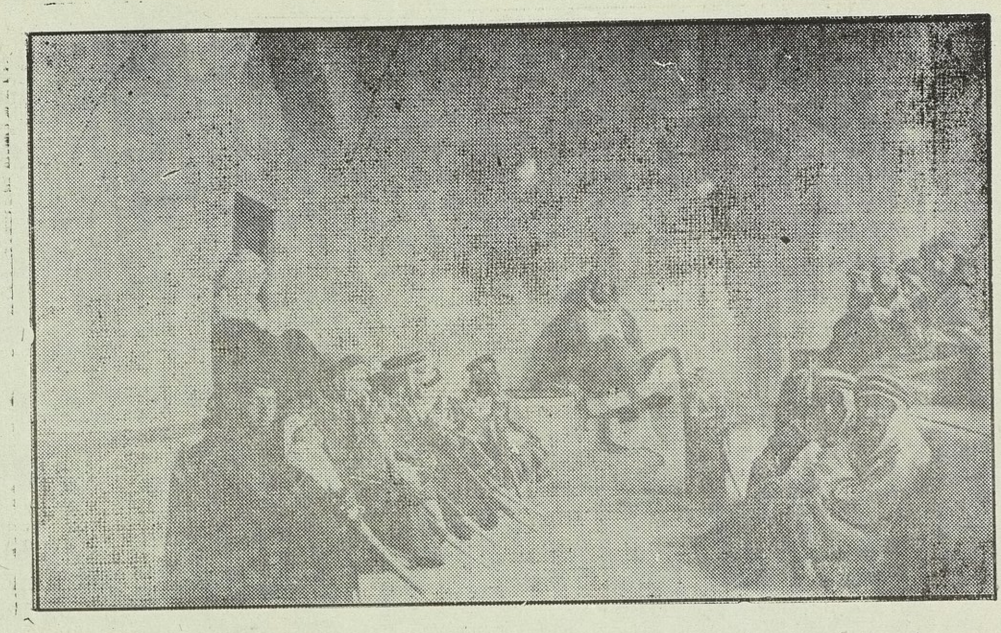
ج — ومن قال لكم هذا القول ٠ انه افتراء محض ان ما شيع ينحصر باصحاب التابعية الانكليزية من هنود وغيرهم واعلاننا هذا صريح جدا جدا ان الاجانب يحاكمون امامي في هذه الدائرة — دائرة الاعتماد البريطانية — واما الكويتيون فليس لي اقل علاقة معهم ٠

س — هل من نهضة ادبية في الكويت

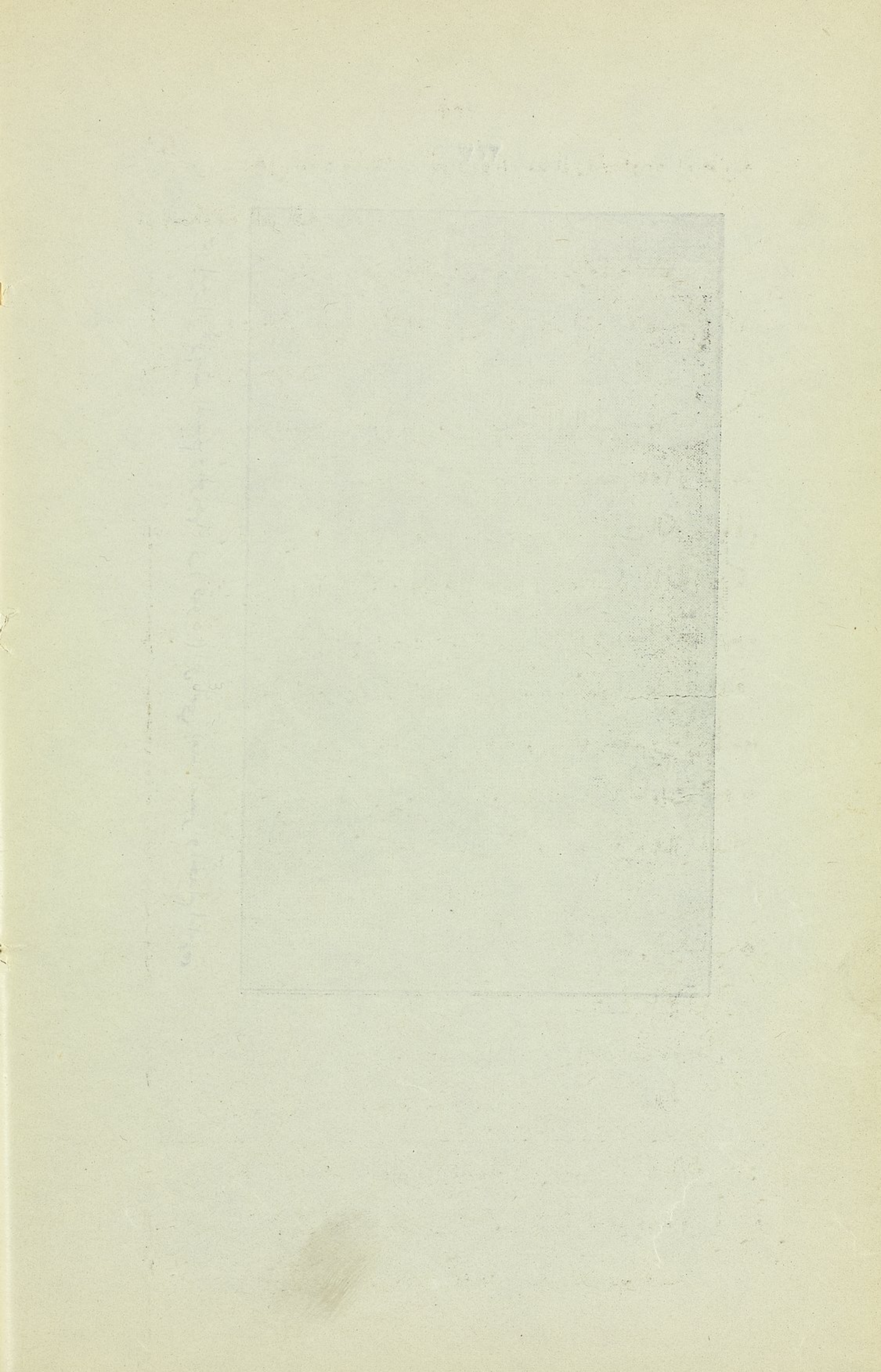
ج يوجد ولكنها لا تذكر

س — هل تفكرون القيام بشيء من المشاريع العمرانية

ج — كلا



سمو امير الكويت المعظم والوجهاء في (قهوة) ابوناشي بعد العصر والخدام امامهم



س — هل تعود واردات البرق والبريد الى الحكومة الوطنية ام للحكومة العراقية

ج — تعود الى حكومة العراق . وهذا موافقا كما سبق

(اولاد الامير) لسمو الامير من الاولاد اثنان عبد الله و محمد ، هما شابان موجودان

﴿ الشيخ الجليل جابر بن صباح آل الصباح ﴾

قدمنا رسم هذا الشيخ الجليل في ترجمة سالم ص ١٢٣ وهو اخو مبارك آل الصباح . واكبر الموجودين اليوم من هذا البيت الكريم له في تأييد من يرتقي عرش الامارة في الكويت يد تذكر . واعمال تشكر وكثير من آل الصباح يصدرون عن رأيه في جل مهماتهم . ويستفيدون من معلوماته وتجاربه التي اكتسبها بطول عشرته للدهر راوية لتاريخ الكويت وركن من اركانه بل لعله اعظم رجل يعتمد عليه فيه . رغب كثيراً في حفظ المسائل الدينية . والاحاديث النبوية ورغب في الاطلاع على الكتب والمؤلفات . صاحب حجة في ميدان الجدال . تزينه حلمه . وتواضعه . ودماثة اخلاقه

﴿ التاريخ يشكر الفاضل ملا صالح بن محمد[1] الملا رئيس الكتاب ﴾

ابا محمد لم لا اثني عليك ولك من الاخلاق الزاهرة ما تحاكي البدر ليلة تمامه . تواضع في غير ذلة . وحلم عن كثير من الهفوات . وبذل في سبيل المعروف والاحسان . وبشاشة جذابة هي كالسحر الحلال .

---

(١) نظرا لقيام هذا الفاضل بالمهمة التي اسندها اليه الامير في البحث عن الرسميات فقد رايت ان يكون شكره على تعبه في آخر ترجمة سمو الامير لان شكره في الحقيقة شكر للامير نفسه

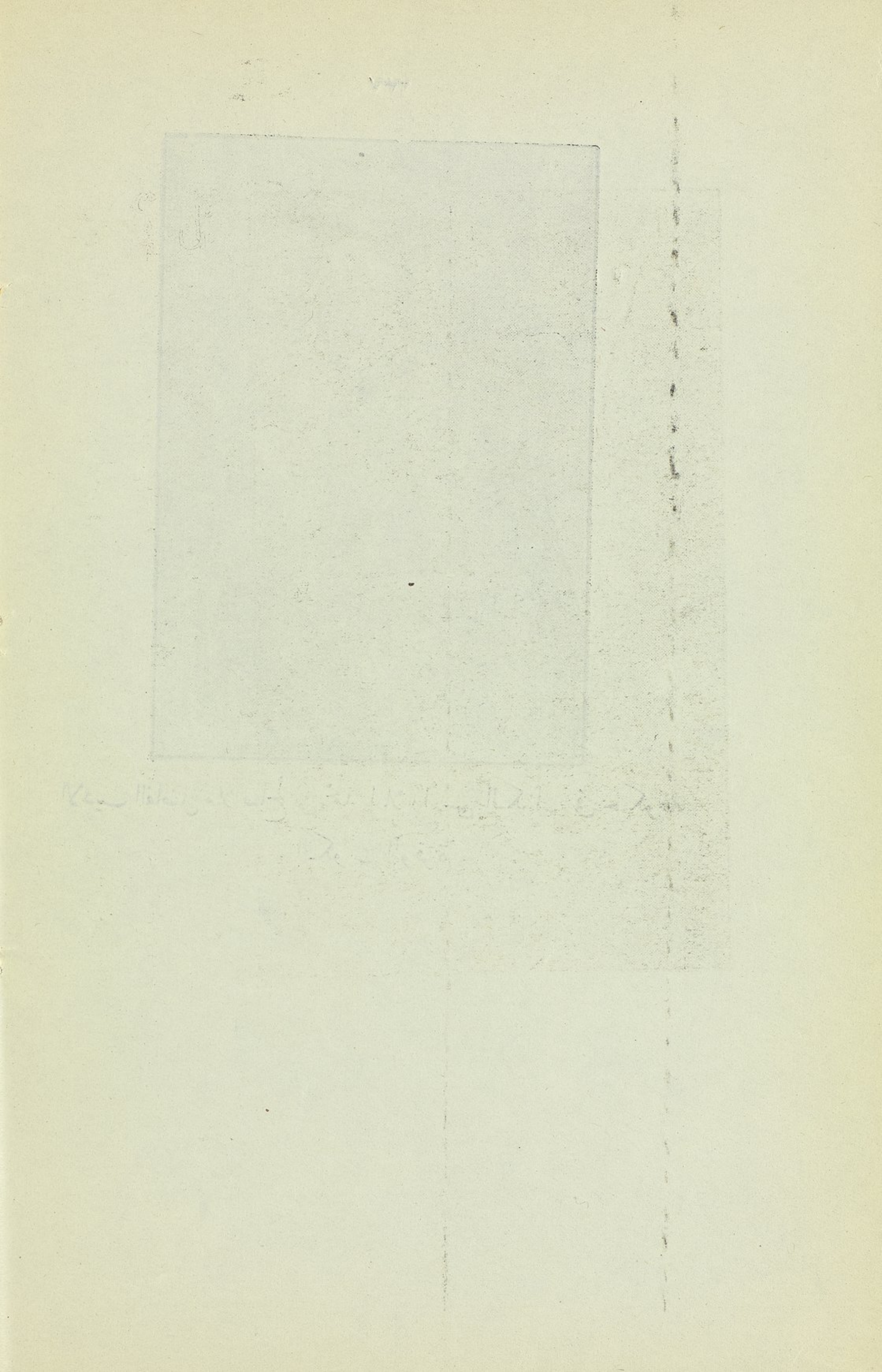
ابا محمد لم لا اثني عليك ولك من الثبات ما برزت به حامل راية الفوز على كثير من اقرانك . وبرهنت به على انك ذو نفس كبيرة . وعزيمة قوية . وهمة قعساء تلين الصخر ولا تلين . وهل ادل على ماقلته من قبضك زمام الرياسة للكتاب في حكومة الكويت الموقرة . تلك المدة الطويلة . من ايام مبارك بطل الكويت واسدها . الى هذا اليوم . يوم حكومة اميرنا المحبوب

ابا محمد لم لا اثني عليك وهذه اخلاقك الزاهية . ولم لا اثني عليك وقد اعتنيت بتاريخ الكويت اعتناء لم يتسن لاحد سواك من مواطنيك . ابا محمد انا ان انس جميلا لاحد فليس في استطاعتي ان انسى جميلك واحسانك علي وعلى التاريخ . نعم لا انسى ذلك وان نسيته وكذا لا انسى التعب الذي كان يذيبك ابان البحث والتنقيب عما يهم التاريخ . ويكسوه بهاء وجمالا . ولا انسى الليالي الطوال التي قضيتها واياك في بيتك العامر . نستنطق الدفاتر . ونستفهم الطروس حتى اذا ما عثرنا على كلمة صالحة . او حادثة ذات اعتبار لها مساس بالموضوع . طرت بها فرحا . وتهلل وجهك بشراً وسرورا . كأن التاريخ لك وانت القائم به وباعبائه . انا لا انسى ذلك كله . وكيف يسوغ لي ان انساه وقد بينت لك من جرائه شرفا لا يمحى على ممر الدهور والاعصار . واسست لك به مجدا يفنى الزمان وحسنه يتجدد

طوقتني ابا محمد منة كبرى لا قبل لي بالقيام بحقها وحملتني منه انا عاجز عن شكرها . ولكني سأذكرها ما دمت حيا . وحق على كل وطني ان يذكرها ما دامت روحه تجري في مفاصله . هاك ابا محمد هذه القصيدة التي نشر فيها شاعر الكويت الفاضل مالك من الفضل والمفخر فاهاتني بشيء من الواجب

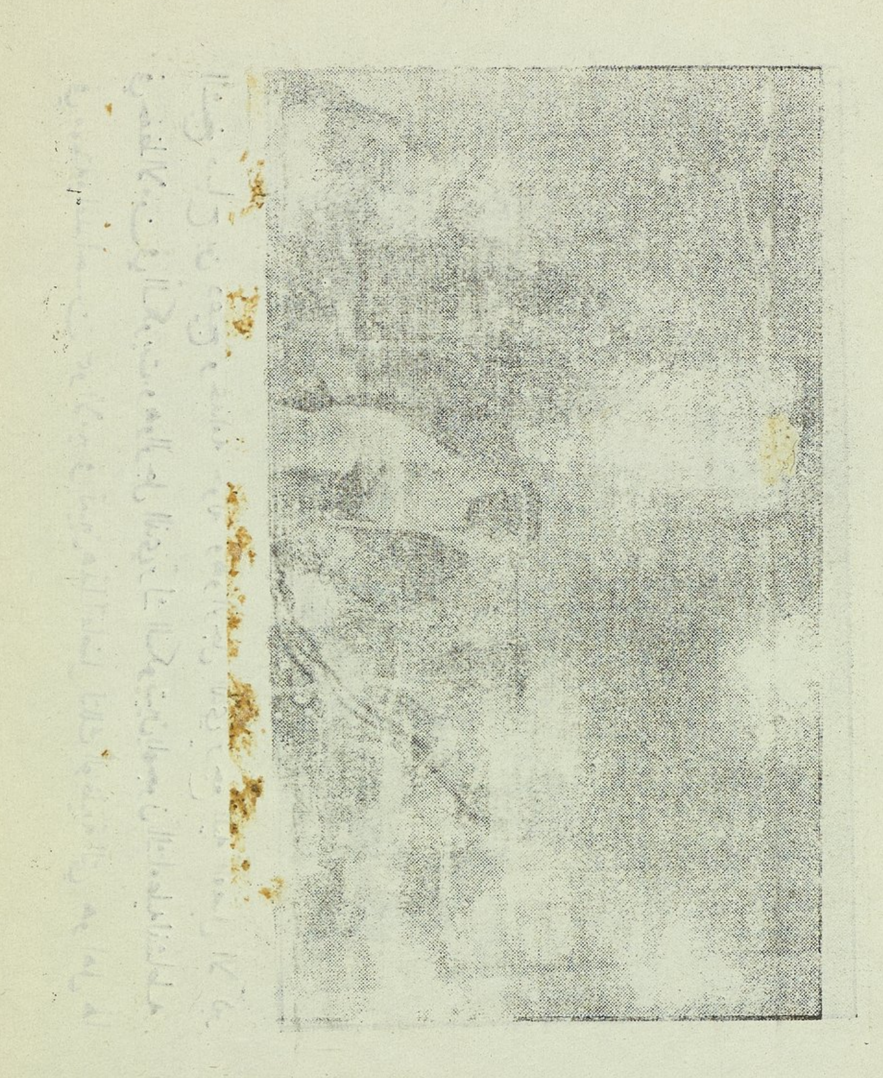


الأديب الفاضل ملا صالح بن محمد الملا رئيس الكتاب في حكومة
الكويت الموقرة





الشيخ صباح بن دعيج وخدامه حوله وهو الرجل الذي يرجع اليه الفضل الاكبر في حفظ الامن في الكويت. وهو الرجل الذي ترك الكويتيين يلهجون بالثناء عليه لنشاطه في مهمته ولقد احسن سمو الامير في تعيين هذا الفاضل لتلك الوظيفة التي هو اهل لها



سأشكر صالح الملا حياتي على اسعافه الحر ابن احمد
ولولا الناس بالشكر ان شهم حميد السعي مثل ابي محمد
سأشكره واحمده واثني باشعاري عليه بكل مشهد
مكارم صالح تأبا علينا لكثرتها بشعر ان تعدد
فانجاز الثنا عنهن عجز على ان لا شبيه لهن يشهد
مكارم لاتبيدو ليس تفنى وخير المجد فى الدنيا المخلد
فدم في اهني العيشات واسلم وطرف عداتك البعداء يسهد
فانك في الكويت اليوم شمس اشعتها فضائل ليس تجحد
ومن ذا يستطيع جحود فضل له منه عليه الدهر شهد
سأنظم واصفا فيك المزايا قصائد دونها الدر المنضد

﴿ التقاريض ﴾

قال الكاتب القدير . الاديب الفاضل السيد هاشم الرفاعي بعدان اطلع على نموذج من التاريخ قبل ان يتفضل سمو الامير على التاريخ بالرسميات

سيدي الاستاذ يصعب على المؤرخ ان يقوم بتدوين تاريخ حكومة مر على تكوينها زهاء ثلاث قرون وهو لا يعتمد . او بعبارة اوضح لا يجد ما يعتمد عليه في مهمته الشاقة غير ما يتسقطه من الاخبار نقلا من الافواه : وما يستقصيه من الحوادث عن السنة الرواة . فلا كتب يرجع اليها فى استجلاء بعض الحوادث ولا سجلات بسطت فيها الوقائع يمكن مراجعتها عند الاقتضاء فمؤرخ هذا شأنه لابد له من التقدم رويدا رويدا في طريقه المظلم الوعر . ومن اجتياز عقبات كأداء للوصول الى ضالته المنشودة . والقبض عليها سليمة لم تدنسها يد الاغراض . ولم تخدش محاسنها رواية جاهل . او متهور وما دام الامر كذلك فلا بدله من ارتكاب

كثيرة · مشقة عظيمة وعناء يهون عنده كل عناء · اذا كان من الذين
ينشدون الحقيقة اولئك الذين رزقوا فضيلة الحرية الفكرية · والصراحة
التي يتطلبها الموضوع · وعندي ان هذا الصنف من المؤرخين هم الذين
يستحقون اعجاب الجمهور وهم المؤرخون حقا ·

وانت ايها الاستاذ الجليل من هذه الطائفة · فلا نعلم بوجود كتاب الم
ولو بجانب صغير من حوادث الكويت التي اخذت على عاتقك تدوينها
لترجع اليه في الحائك · اذا يحق لنا ان نكبر عملك ونقدر خدمتك ونحفظ
لك في سويداء قلوبنا هذا العمل الخالد . والاثر الجليل الجميل · وهذا
مايجب على المنصف ان يقول فيك بصفتك مؤرخا · وبصفته اديبا ليس
الا · اما اذا كان المنصف من مواطنيك فبامكانه ان يقول فيك اكثر من هذا واي
خدمة ادبية اكبر من الخدمة الثمينة التي قمت بها اليوم لتقدمها لامتك ووطنك
اهل الكويت الذين حرموا · من لذة الاطلاع على ما سلف من حوادث
بلدتهم التي جعلها الجهل . هملا بدون ضابط يضبطها . سيغتبطون بتاريخك
العتيد . وسيكون كنبراس يضيء لهم طريق السعادة والفلاح فيعتبرون
به لتلافي ما يرونه ماثلا امام اعينهم من اغلاط الماضي . وعبر الحوادث
فيتجنبون الضار . ويأخذون بالحسن وغير هذا فيكفيك فخرا . لانك
اول من دون تاريخ الكويت . فهنيئا ايها الصديق لكونك احرزت
قصب السبق في هذا المضمار على مآت الالوف من مواطنيك الذين
استوطنوا الكويت منذ تأسست الى يومنا هذا . واتمنى لو ان سمو شيخ
الكويت يمدك بما قد يكون لديه من المعلومات . ويطلعك على بعض
المستندات التي لا غناء للمؤرخ عنها . حبذا لو فعل ذلك اهـ

وقال شاعر الكويت الفاضل الشيخ صقر سالم آل شبيب:

كسى عبد العزيز الشهم اضفى ثياب الفخر بلدته الكويتا
ببث نفيس روح العلم فيها واحياء الحجاء وكان ميتا
فرحى لابن احمد اذ اعادت مساعيه مجلينا سكيتا
نحلبة كل فضل من تجاري بها يانحل احمد قد شؤتا
سريت ونحن في ليالي التوالي نيام للعلوم وما ونيتا
فاجناك السرى احلا جناه واطيبه كما منه اشتهيتا
فاصبحنا نقول وقد رأينا جنى غرس المتاعب اذ سريتا
لوانا ليتنا لولا وهاتا تقول هو ازاء هيهات هيتا

✲✲✲

لكل مؤرخ فضل اذا ما سعى يا ابن الرشيد كما سعيتا
الم تجل الحقائق ناصعات سوافر منسيا لولا وليتا
وابداء الحقائق كل حر به شوق اليه كما رايتا
بنيت على الحقائق منه اسا فما نخشى تداعي ما بنيتا
واجنيت الاولى نظروا اليه بانعام اطايب ما جنينا
واجريت الصراحة فيه صرفا ولم تمزج سلافته الكميتا
كاني بالذي يتلوه جهرا يقول لمن وعاه هل انتشيتا
ليسقط كل تاريخ اذا ما يكن مجرى ذويه كما جريتا
فلا شلت يمين منك خطت نفائس ماجمعت وما وعينا
ولا كسرت لك الدنيا يراعا به عن كل سفساف نأيتا
ولا ثلت من العلياء عرشا عليه مذ حداثتك استويتا
فانت اجلنا نفعا ونصحا لمن لاتجتبي ومن اجتبيتا
واطولنا واصفانا اذا ما دجى خطب ذبالات وزيتا

على القدح المعلى فى المعالي وكل مؤثل المجد احتويتا
فاي سنام علياء تعالت وانت على ذراه مااعتليتا
كملت فلست اسا'ل فيك ربي سوى اسهاب عمرك لارديتا
فان حياتك المثلى حياة لاوطان رقت بك اذ رقيتا

وقال بلبل الشباب المغرد الاديب الفاضل عبد اللطيف بن ابراهيم آل نصف الشاعر الجديد

كتابك يا ابن احمد والمعالى
لقد اروى من الصادي غليلا
كتاب زنت للاداب جيدا
به وحبوتنا ذكراً جميلا
به فصح اذا اتليت حسبنا
مدبجها المقفع والخليلا
فتى الاصلاح كم لك من ايادي
تزول الصالحات ولن تزولا
وكم لك في رياض الفضل غرس
جنيت لنا به مجداً اثيلا
وكم لك في البلاغة معجزات
بهرت بها من القوم العقولا
رفعت عن الكويت وساكنيها
من الاجمال فتالا ثقيلا
اظائت شمس فضلك في دجاها
فابرء نورها الداء الدخيلا

واصبح وعرها سهلا وامست
تجر من الفخار بك الذيولا
هززت بها يراعك للمعالي
فكان الصارم العضب الصقيلا
وذدت به وحسبك ذاك ذودا
من الاخلاق شائنها الجهولا
ومن غير ابن احمد ان ترامت
بها الارزاء يغنيها فتيلا
لعمر الحق ان قد غلم برد
جليل انت لابسه جليلا
تضاءل جنب ما اسديت شعري
فبات كثيره نزرا قليلا

﴿من الكويت الى بغداد﴾

بعد ان اطلع شاعر الكويت الفاضل الشيخ صقر على نموذج من الجزء الاول من التاريخ بعد طبعه ارسل الي هذه القصيدة مصاه وانا في بغداد .

حسدت بك الزوراء غير ملومة
بلد بشثت العلم في ابنائها
عجل مآبك للكويت مبادراً
ان بعقتك التحسيد فى احشائها
حسدت وقد علمت بانك زائر
دار السلام اليوم من جرائها

وتحاسد البلدان داء معضل

مذ كانت الدنيا على علمائها

يامن به ارتقت الكويت الى العلى

حتى م انت تكد في اعلائها

استبق مهجتك الكريمة اننا

فى حاجة كبرى الى استبقائها

ان كنت تكدح للمعالي فانئد

فلقد سكنت اليوم في حوبائها

✡ ✡ ✡

ابرزت تاريخ الكويت يميس في

حلل الصراحة حاليا بجلائها

لم تخش لومت لائميك مصرحا

فظفرت من احرارها بثنائها

ابديت كل حقيقة فيه كما

كانت وما دلست في ابدائها

فاثبت على نشر الحقائق عالما

ان الحقائق انت من امنائها

✡ ✡ ✡

اما نواك فاشعلت فى اضلعي

نارا اليك الرائي في اطفائها

اشوت نجيث البين اهم سلوة

لولا نواك عجبت من اشوائها

مذ اسهم الجزع المميتات انثنت

مفترة بحشاي عن اصمائها

احياء نفسي عن لقائك ناشيء

قل لي اتسلو النفس عن احيائها

تصبي اليك النفس فيك خلائقا

لم تنج حتى ائمي من اصبائها

ما الشمس تسبح في الفضاء مضيئة

رأد الضحى باتم من اضوائها

كلا ولا تصفو قريحة شاعر

هبه ابا تمام مثل صفائها

الخ الخ الخ



﴿ نداء الشعب الغراء ﴾

قالت في عددها ١٢٨ ذي الحجة ٧

تاريخ الكويت

سفر جليل اصدره الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد بسط فيه تاريخ الكويت في القديم والحديث وما لها من المكانة في عالم السياسة والتجارة والعلم والادب . ولغة الكتاب سلسلة فصيحة ومباحثه طلية

شيقه يجد القارئ فيه ضالته المنشودة من الوقوف على غابر ذلك الثغر العربي وحاضره . وما مثله من الادوار في نهضة العرب وحركاتهم الجديدة

وقد سرنا جدا ان سمو الشيخ احمد الجابر حاكم الكويت اخذ يشجع افاضل ثغره ويعدهم بكارمه تنشيطا لهم وتحبيذا للجهود فقد بلغنا ان سموه كافأ المؤلف الفاضل بالفين وخمسمائة روبية جزاء خدمته الكبرى للكويت وابنائها فنحن نهنئ الصديق المحترم الشيخ عبد العزيز الرشيد بما ناله من عطف والتفات كما نحث القراء على اقتناء هذا السفر المفيد وهو اول كتاب من نوعه وضع في تعريف احدى الثغور العربية على الخليج الفارسي .

﴿ الفضيلة الغراء ﴾

قالت في عددها ٤٤ في ٩ ذي الحجة

تاريخ الكويت

﴿ طبع في احدي مطابع بغداد فجاء في ٢٢ صفحة بالقطع الكبير ﴾

عبد العزيز الرشيد عالم من علماء الكويت واديب اشتهر بميله الشديد لكل تجدد وقد قصد العاصمة قبل ايام لطبع كتابه (تاريخ الكويت) الذي نشرنا بعض فصوله في اعدادنا المتقدمة وقد صدر الآن الجزء الاول من القسم الاول من هذا التاريخ النفيس واهدانا مؤلفه الصديق الفاضل نسخة منه فاذا هو تاريخ جليل يبحث في ماضي الكويت وحاضرها ومستقبلها من حيث الزراعة والصناعة والعمران والعلم والادب والدين وفيه بحث مستفيض عن الحالة السياسية والاقتصادية وابحاث قيمة عن الادب العصري في الكويت وهو محلا بالرسوم لبعض رجال الكويت وشيء من مناظرها وهو آية في الابداع وقد اعلمنا مؤلفه الفاضل ان سمو الامير

الخطير حاكم الكويت الحالي الشيخ احمد جابر الصباح قدر له مسعاه في تاليف هذا السفر الخطير فتكرم عليه بالفين وخمسمائه روبية والكتاب يطلب من مكتبتي العصرية والعربيه في بغداد بثمن بخس قدره اربعة روبيات فقط .

﴿ العالم العربي الغراء ﴾

قالت في عددها ٦١٧ في ١٦ ذي الحجة

﴿ تاريخ الكويت ﴾

اهدانا حضرة الفاضل عبد العزيز الرشيد الكويتي الجزء الاول من القسم الاول من تاريخ الكويت الذي عني بتأليفه واودعه من الفوائد الادبية وشرح العادات والتطورات القومية مالا يستغنى عنه كل من يحب التاريخ والادب . وقد تعطف عليه سمو امير الكويت المعظم الشيخ احمد بن جابر آل الصباح بمبلغ ٢٥٠٠ ربية مكافأة له على تعبه فنثني على همة المؤلف الفاضل وعلى سخاء سمو الاميرو عنايته بتشجيع المؤلفين

﴿ العراق الغراء ﴾

(قالت في عددها ١٨٧٤ في ١٨ ذي الحجة)

﴿ تاريخ الكويت ﴾

توجهت الانظار في السنين الاخيرة وبخاصة هاتين السنتين الى الجزيرة العربية والاقطار المصاقبة لها فصار الناس يرقبون احوال تلك الاقطار ويتشوقون لمعرفة كل صادرة وواردة عنها الا ان بقاء الاقطار العربية اعصراً طويلة مهملة وفقدان المؤلفات الباحثة عنها جعلتها غريبة ومجهولة من اخواتها الاقطار العربية الاخرى فالعراق الان لا يعرف تماماً ما في مصر ولا ما في سوريه : فكم بالاحرى البلدان الاخرى لهذا ثم

الواجب على المفكرين والكتاب ان يعنوا بدراسة احوال بلادهم وتاريخها ويؤلفوا الكتب والرسائل ليعرفوها الى العالم

فاذا نحن رحبنا بتاريخ الكويت الذي الفه كويتي فاضل هو الشيخ عبد العزيز الرشيد من خيرة الادباء الكويتيين ومفكريهم الاعلام فانما نحن نرحب بمؤلف جديد لم يسبق اليه في اللغة العربية . وقد تكلف فيه مؤلفه تعريف بلاده الى الناطقين بالضاد وكل من يقرأ العربية فيا ما اجلها خدمة اداها الشيخ الرشيد استحق ان يكافئه عليها امير الكويت الشيخ احمد الجابر آل الصباح بالفين وخمسمائة ربية وهي غيرة على الادب وتشجيع للكتاب والمؤلفين يستأهل عليهما سمو الامير العربي كل ثناء ومديح

وقد تناول الجزء الاول من القسم الاول من التاريخ الذي بين يدينا الآن البحث في تاريخ تاسيس الكويت ومعنى اسمها ونسب آل صباح وحالة الكويت الطبيعية واحيائها ومساجدها وقراها واماكنها الشهيرة وجزرها وآثارها ومواردها وحالتها الاقتصادية والمشكلة التجارية بين الكويت ونجد وصناعتها وحاصلاتها وحالة الكويت السياسية وطمع الاجانب فيها وعوائد الكويتيين وصفاتهم الاجتماعية والحركة العلمية والادبية فى الكويت امس واليوم ومشاهير علمائها وادبائها

ولم يفت واضعه ان يحليه بجملة رسوم وطبعه في بغداد فجاء من الكتب الثمينة التي تزين خزائن الكتب فنحث كل راغب في الاستفادة على قنائه وهو يباع فى مكاتب العراق وسائر البلاد العربية ونشكر المؤلف على همته ونقدر عمله ونؤمل ان يتحف عالم الادب قريبا ببقية اجزائه .

﴿ استدراك ﴾

فاتني ان اذكر في بيوتات الحي القبلي بيت ، ال العدواني . وآل المديرس . وآل السميط . وبيت المحترم الفاضل محمد السديراوي الذي نزح الى بمبي مع والده المرحوم واتخذه آل الصباح وكيلا لهم هناك . وبيت آل فوزان . وقد نزح منهم ايضا الى بمبي الفاضل الحاج عبدالله واولاده الفضلاء ومن الباقين في الكويت من ذلك البيت المكرم الفاضل فهد الفوزان وقد سكن في اعظم بيت تاريخي في الكويت هو بيت الشيخ احمد بن رزق المشهور . وبيت المرحوم مرزوق آل مرزوق ، الذي اقام في كراجي مع كثير من اولاده الكرام وتحصل هناك على ثروة طائلة . وقام بايواء مواطنيه . وقضاء حاجاتهم خير قيام . و بيت آل الخرافي وقد نزح ايضا بعضهم الى كراجي . وبيت الكريم المفضال عبد الله النفيسي معتمد عظمه سلطان نجد . وهو رجل من اهل الاخلاق العالية . ومن اهل الهدوء والسكون الذي حببه الى كثير من الكويتيين وبيت الاخوين الفاضلين عبد الله ومبارك آل ساير . وكان لهما فضل على المدرسة الاحمدية بما فرضاه على انفسهما من الراتب السنوي لها . وبيت الحاج الفاضل عبد الرحمن بن بحر وهو من المثرين النبلاء ومن الذين لهم ايضا فضل براتبهم السنوي على المدرسه الاحمدية . وهو من اعضاء المكتبة الاهلية . وبيت الشاب النبيه السيد علي بن السيد سليمان احد اعضاء الهيئه الادارية للمدرسة الاحمدية . واحد اعضاء المكتبة الاهلية ايضا وبيت الحسيب النسيب السيد عبد الله بن السيد يوسف ، واولاده الكرام ، وبيت آل العتيقي وقد كان كثير منهم موظفين عند آل الصباح ومنهم صاحبنا الاديب الفاضل سالم بن عبد الله . العتيقي وبيت

الفاضل الاديب عمر العلي وهو ممن عرفوا بميلهم الشديد للعلم وحرصهم على تعليم ابنائهم العلوم النافعة وقد دفعه ذلك الى ان يسعى السعي الحثيث لانظمام ابنه في معية البعثة العلمية التي اسلفنا الكلام عليها ولهذا الفاضل نظراء كثيرون من اخصهم صاحبنا الفاضل الاديب سعود آل زبن فقد كان شوقه شديدا الى ان يكون ابنه فيصل رئيس تلامذة المدرسة الاحمدية من جملة افراد البعثة وقد خاطبت مدير الكلية الاعظمية العلامة المحترم الاستاذ الحاج نعمان الاعظمي في قبوله فابدى كل ارتياح وسرور يشكر عليه .

اما في حي (الوسط) فقد فاتني ان اذكر بيت آل غانم ومنا اخوان فاضلان ابراهيم واحمد وقد قام الاخير بعمل شريف لم يفز به احد من اهل الكويت . ذلك هو تصديه لمباشرة المرضى مجانا واشغاله اوقاته النفيسة في معالجتهم . حتى غادر الناس يلهجون بذكره وبالثناء عليه .

وكذلك بيت آل جوعان وقد هاجر منه الى المدينة المنورة الفاضل الشيخ عبد الوهاب آل جوعان . وبيت آل الدورج . وآل العنقري . والشاب الحر السيد زيد بن السيد محمد احد اعضاء المكتبة الاهلية . وبيت آل فرج ومنه الشاعر المشهور عبدالله آل فرج الذي طبع ديوانه المحتوي على كثير من شعره النبطي صاحبنا الاديب الفاضل والشاعر الناثر خالد بن محمد آل فرج الذي نظمناه في سلك شعرائنا المجيدين في الجزء الاول .

وهناك في الحي الشرقي بيت آل الدبوس وهم من المشهورين بالشجاعة والاقدام . وآل المناعي وآل العسعوسي . ومدرسة السعادة التي اسسها المحترم المفضال شملان بن علي ال سيف .

﴿ تابع لشعر الشاعر الجديد الفاضل عبد اللطيف آل نصف ﴾

فاتنا ان نلحق بقصيدته التي قدمناها في الجزء الاول ص ١٦٢ بعد

قوله في وصف الخمرة

اذا احتساها من الفتيان الحلهم

عادت به جعفرا او حاتما كرما

هذه الابيات :

كلا فما انا والصهباء اشربها

لكن بحرا بصدري هاج فالتطما

فقل لصحبي ان ما كنت مبصرهم

اني على العهد لم اخفر لهم ذمما

☆☆☆

اقول للدهر اذ ابدى العداوة لي

سدد سهامك اني لست منهزما

خابت امانيك يا ذا الدهر لست ترى

مني سوى الصبر فيما جل او عظما

لو كنت تعلم مني بعض ما علمت

نفسي لما سمتني الاذلال معتزما

اني فتى ان دهته الحادثات ضحى

بدى لناظره جذلان مبتسما

حر يزين صريح القول مقوله

باد الأناة مضاء لما عزما

شعاره الحق والعلياء مطلبه

يعنو الكلام له ان جرد القلما

ابلغ بني وطني من ناصح لهم

الخ الخ الخ

فهرست

الجزء الثاني

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة





﴿ كلمة الشورى الغراء عن الجزء الاول من التاريخ[1] ﴾

قالت فى عددها ٨٧ في ٢٨ ذي الحجة . تحت عنوان (تاريخ الكويت)

اشرنا في عدد سابق الى قرب صدور هذا الكتاب الجليل ونقول الآن ان الاستاذ الفاضل المجتهد السيد عبد العزيز الرشيد العالم الكويتي قد انجز طبع الجزء الاول من القسم الاول منه فى احدى مطابع بغداد فجاء هذا القسم فى ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير والورق الجيد وقد صدره برسم صاحب السمو الشيخ احمد آل الصباح امير الكويت فصورة صاحب السعادة السيد عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي وقدمه هدية لسعادته بكلمة رقيقة . اعترافا بخدمات هذا الزعيم العربي نحو الشرق المستعبد . وقد تكلم الاستاذ الرشيد فى هذا القسم عن اصل البلاد الكويتية وكيف قامت وعن آل الصباح حكامها الحاليين ثم تطرق الى وصف ذلك القطر وسكانه ومعيشتهم وتجارتهم ومواصلات الكويت وبالاخص تجارة اللؤلؤ فجاء فى هذا الباب ببيانات لذيذة غير معروفة عند اكثر الناس وتكلم بعد ذلك على نبذة عن ابناء الكويت في العصر الحاضر كالشيخ صقر بن سالم الشبيب . وعبد اللطيف بن ابراهيم آل ذ.ف . وخالد بن محمد آل فرج وحجي بن قاسم الخ الخ وقد تكلم على دور العلم في الكويت ومدارسها كالمدرسة المباركية والاحمدية ومدرسة السعادة والجمعية الخيرية والمكتبة الاهلية والنادي الادبي الخ : والخلاصة ان هذا الكتاب لا يجوز ان تخلوا منه مكتبة يعتني ابناء الاقطار العربية على احوال اخوانهم في اقصى الجزيرة . فنحن نهنيء الاستاذ الرشيد بهذا المجهود العلمي ونرجو لكتابه الذيوع والانتشار .

---

(١) جاءتنا هذه الكلمة البديعة من مصر بعد انتهاء طبع التاريخ الا غلافه وقد اثبتناها على الغلاف شاكرين للاستاذ ابي الحسن عظيم فضله

﴿ تنبيه ﴾

نقلنا في الجزء الاول في حديث محمد خراشي كتابا جاءنا من احد اصحابه في البحرين يثبت فيه اطلاعه على كتاب ارسله عباس افندي الى الخراشي يدل على صحة ما نسب اليه من اعتقاده المذهب البهائي وقد نقلنا الكتاب كما جاء وفاتنا ان ننبه على ان في النفس من صحة تاريخ الكتاب شيئا والذي سهل علينا نقله والحالة هذه كثرة ما يقع من الخطأ في الكتابة . لاسيما الارقام الهندية فقلنا لعل هناك سهوا او نسيانا او سبق قلم في تاريخ ذلك الكتاب على ان البراهين التي تصحح ماقيل فيه كثيرة ربما عدنا اليها في فرصة سانحة وليس هذا الكتاب الا مؤيدا لما صح

